

آية الله العظمى  
الحاج السيد محمد حسين الشيرازي  
دام ظلته

السَّبِيلُ

إِلَى نَهْضَةِ الْمُسْلِمِينَ







32101 077922209

---

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

---





Shirāzī

آية الله العظمى  
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيرَازِيِّ  
دَامَ فَتْلُهُ

السَّبِيلُ  
إِلَى نَهْضَةِ الْمُسْلِمِينَ

~~(A. 1)~~  
BP185  
S547  
1982

(RECALL)

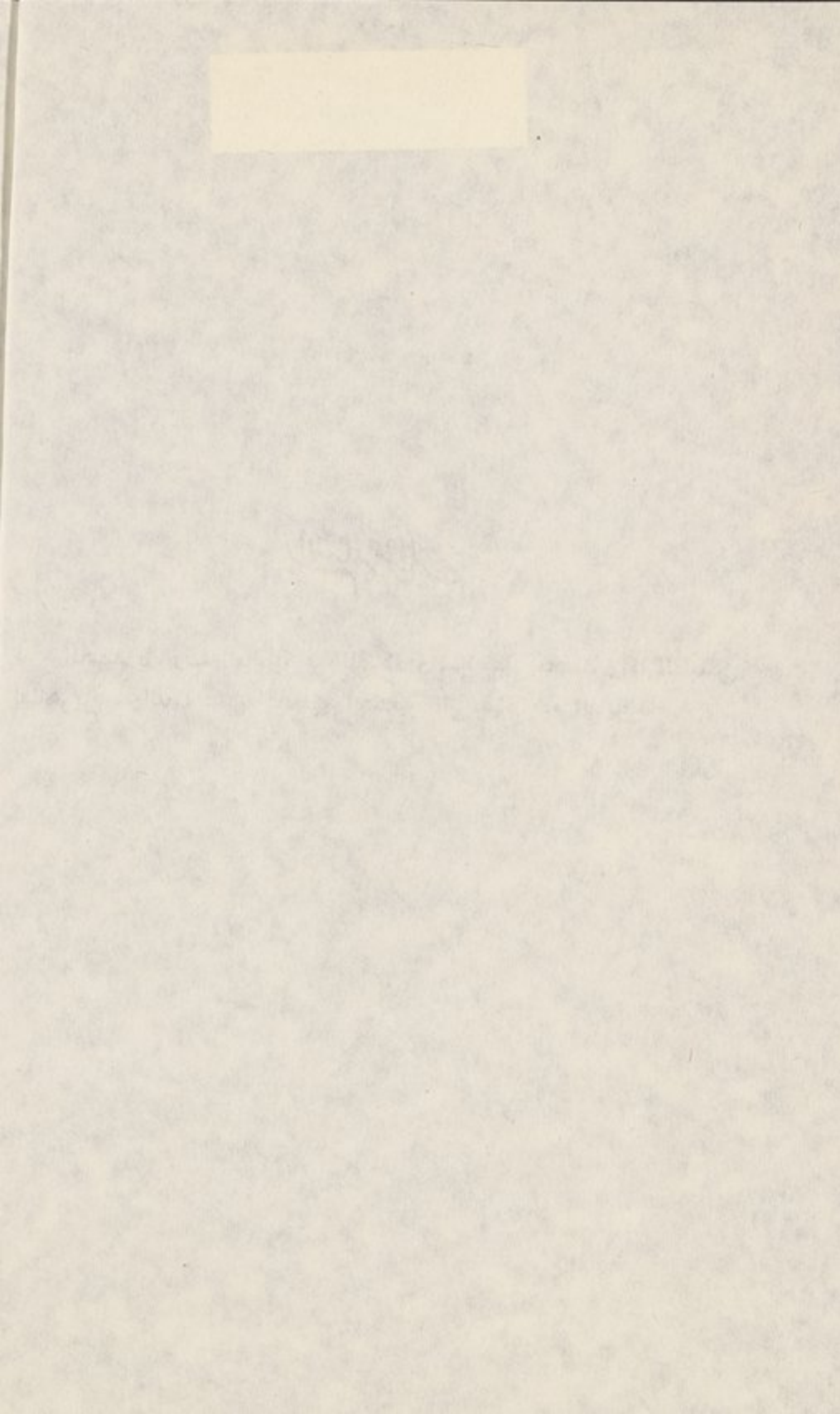
الطبعة الاولى  
طبع من هذا الكتاب ٢٠٠٠ نسخة  
عام ١٤٠٣ هـ

مطبعة  
سيد الشهداء وعليه السلام  
ايران - قم



## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين  
الطاهرين ، واللعنة على اعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين :





## مقومات الدولة الاسلامية الواحدة

اقامة الحكومة الاسلامية الواحدة هو الحكم الذي كان يرفرف على اذهان جماهير الامة الاسلامية على مدى التاريخ وهو الهدف السامي العظيم الذي اريق على مذبحه دماء ملايين الشهداء في البلاد الاسلامية وغيرها ، واقامة الحكومة الاسلامية الواحدة هو الشبح الذي ارق ليل الجبايرة وجعلهم يجنون كل طاقاتهم للحؤول بين المسلمين وبين هذا الهدف فما هي الاسس والمقومات التي تقوم عليها هذه الحكومة؟ وكيف يجب العمل لاقامتها؟ سنجيب على هذين السؤالين بشيء من التفصيل باذن الله .

## الى حكومة الف مليون مسلم

يجب علينا ان نعيد الحكومة الاسلامية الواحدة التى اسسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد ذكر المؤرخون ان النبي ﷺ استطاع فى زمان حياته الشريفة ان يوحد بين حكومات الجزيرة العربية (مكة، مدينة، والطائف) وما اشبهه، ثم اليمنين والبحرين واخيراً الكويت<sup>(١)</sup> والخليج .

وقد سار المسلمون بعد رسول الله ﷺ على هذا المسير نفسه ، فكانت الدولة الاسلامية فى ايام الحكام الاولين وفي ايام الامام امير المؤمنين عليه السلام حكومة واحدة .

وقد كان تحت نفوذ الامام امير المؤمنين عليه السلام اكثر من خمسين دولة من هذه الدول الموجودة على الخارطة ، اليوم - على ما ذكره بعض - .

ان هذه الحدود الجغرافية الحالية حدود مصطنعة كونها الجهل الداخلى والاستعمار الخارجى ، فأى معنى لان ترفع الحدود امام المسلم وهو فى بلده (الوطن الاسلامي الكبير)؟ أليس هذا خلاف قول الله تعالى: (وان هذه امتكم

(١) لم تكن الكويت فى ذلك اليوم كما هى عليه الان ، بل كانت صحارى تسكنها القبائل، وقد ذكر قسم من المؤرخين ان معركة ذات السلاسل وقعت فى صحارى الكويت .

أمة واحدة) ؟

إذاً من الضروري ان تتظافر الجهود لاجل اسقاط هذه الحدود وهذه القوانين المصطنعة التي تفرق المسلمين بعضهم عن بعض حتى تتوحد بلاد الاسلام كما كانت فيكون الالف مليون مسلم لانفسهم حكومة واحدة .  
وليس هذا امراً مستغرباً ففي الصين الشيوعية كانت سابقاً حكومات عديدة لكنها تمكنت وتحت قوانين وضعية ان توحد بلادها في دولة واحدة ذات ألف مليون نسمة .

اما نحن ففريد توحيد البلاد الاسلامية تحت ظل القوانين الالهية حتى تكون بلداً واحداً ، فيسير المسلم من طنجة الى جاكرتا ومن دكا الى طرابلس-- وهكذا ويشعر بانها في بلده . ولا ترفع امامه في كل بلد حدود استعمارية وقوانين جاهلية وضعية .

أما كيف يتم التوصل الى هذا الهدف الكبير؟ . فالجواب بما يلي .  
اولا : بالتوعية الاسلامية الواسعة النطاق على صعيد الامة كلها حتى يعي المسلم وظيفته ، وذلك بطبع ونشر ما لا يقل عن الف مليون كتاب توعوي - اقتصادي سياسي اجتماعي ، تربوي ، عقائدي - ...

ثانياً : بالتنظيم ، بان ننظم ما لا يقل عن عشرين مليون مسلم ، لان المسلمين الف مليون نسمة ، فيكون في دائرة توجيه كل شخص منظم خمسين انسان مسلم .  
وبهذين الامرين تتمكن من اعادة الحكم الاسلامي والذي قوامه امران :  
الامر الاول : ان تكون كل القوانين مستمدة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل .

الامر الثاني : ان يكون الحاكم الاعلى للدولة انساناً مرضياً لله سبحانه  
وذلك بان تتوفر فيه شروط القيادة الاسلامية ، ويكون منتخباً من قبل اكثرية الامة  
- كما دلت على ذلك الايات والروايات - .



## الامة : بين المأساة والعلاج

يبلغ عدد المسلمين - حسب بعض الاحصاءات - ألف مليون ، لكنهم مبعثرون جغرافياً واقليمياً ولغوياً، ويعيشون تحت سيطرة الاستعمار والاستغلال اما قواينهم فقد أصبحت وضعية بعد ما كانت الهية، وانما اصابهم هذا التبضع والتشتت لعدم اتخاذهم الاسلام منهجاً عملياً في الحياة ، وقد صدق الله سبحانه وتعالى حيث قال : ( ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال ربي لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك انتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ) .

ان الاصطدام بسلسلة من المشاكل هو النتيجة الطبيعية للذين يعرضون عن ذكر الله ولا يطيعون أوامره ، في الدنيا، وفي الآخرة الخسران المبين، وقد رأينا قصة المسلمين في الدنيا بأم أعيننا، فالمسلمون حالياً قد تشتتوا وتفرقوا وصاروا - طرائق قديداً - ونصبت الحدود المصطنعة بين بلادهم ، فبينما كان المسلم أخ المسلم أصبح عدوآله - يخربون بيوتهم بأيديهم وإيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار - :

نزلت هذه الآية في شأن الكفار، أما الان فقد صارت منطبقة على المسلمين

وهاهم المسلمون متأخرون في كل مكان ، ثقافياً وسياسياً واقتصادياً وما الحرب العراقية - الايرانية التي شنها البعث ضد الامة في العراق وفي ايران الالعبنة استعمارية راح ضحيتها الشباب العراقي المسلم والايراني المسلم وقد بلغ عدد من قتل من الجنابين - حسب بعض الاحصاءات اكثر من مأتى الف .

لماذا يحدث هذا ؟

والجواب ان البعث هو الذي أشعل هذه الحرب وامريكا واسرائيل وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين يدعمونه ويمدونهم بالخطط والاساليب والمال والسلاح .

ولكن : ما هو موقعنا نحن ؟ !

لماذا تنتهك أعراضنا ؟

لماذا تهدم بلادنا ؟

لماذا تصادر أموالنا ؟

لماذا تصرف أموالنا في شراء السلاح وفي سبيل القتل واراقة الدماء ؟  
قبل زمن ليس بالبعيد نشأت حرب بين الاخوة الاكراد والاخوة العرب .  
(الحرب العراقية - العراقية) وقد دامت مايقارب عشرين سنة، والى الان !!

ولكن : لماذا حدثت هذه الحرب ؟

هنالك فئات تؤمن بالقومية ، والقومية ليست من الاسلام ، وفي الحديث عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام «من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا» .

فالافتخار بالقوميات ، أو بالقبليات ، أو بالاقليميات ، أو باللغات ، هذه كلها أعمال جاهلية ، القومية ليست الا ديدن أبي جهل وابي لهب وكفار الجاهلية ، فلماذا اتخذها قسم من المسلمين شعاراً ومنهجاً ؟ . القومية العربية

– التي دامت الى الان – القومية الفارسية ، في زمان الشاهين ، القومية التركية في زمان اتاتورك ، القومية الكردية ، والى آخر القوميات ، هذه القوميات هي التي سببت ضياع فلسطين .

قتلونا في فلسطين ، و لبنان ، ومصر ، والاردن ، و الجزيرة العربية (البريطانيون وعملائهم قتلوا في وجبة واحدة في اطراف الجزيرة العربية اكثر من مئة وخمسين ألف انسان مسلم) .

وقتلونا في الفلبين ، وكشمير ، وارتيريا ، والاوغاوين ، وبورما ، والباكستان الشرقية والغربية – يوم انفصال الباكستان شرقها عن غربها – ، وقتلونا في اليمن وشطروها نصفين .

منذ قرن ونحن نقتل ونسجن وتهتك اعراضنا لماذا ؟ لاحظوا البلاد الاوربية الشاسعة والتي يبلغ نفوسها مايقارب ستمائة وخمسين مليون نسمة فمنذ اربعين سنة لاتوجد بينها حروب ولا انقلابات عسكرية والحروب والانقلابات تقع بكثرة في البلاد الاسلامية وهي ليست الا احابيل المستعمرين والمستكبرين فقد جاؤوا الى بلادنا لتقطيعنا وتمزيقنا ونهب خيراتنا وسفك دمائنا وتعذيبنا في السجون والمعتقلات .

والان يوجد في سجون البعث في العراق أكثر من ثلاثمئة ألف انسان مسلم يرزح تحت نير ظلمهم ، فيهم الشيخ المسن والشيخة المسنة والشاب والشابة والطفل والطفلة !

كيف حدث هذا ؟ هل لحزب البعث هذا الحق ؟ وبأى حق جاؤوا الى حكم ؟ نعم بحق الدبابسة والقوة ! فعل حزب البعث كما يفعل اللص وقاطع الطريق ، انه يسحب مسدسه عليك ويأمرك بنزع ملابسك واخراج اموالك ويستولي على مقدراتك ، نفس الشيء فعله حزب البعث ، فقد جاؤوا في منتصف



الليل بتخطيط من امريكا وبريطانيا واسرائيل معاً .

ان اعراضنا عن الله وعن قوانين الله وعن توحيد المسلمين سبب هذه المشاكل ، ولعلاج الا ان نرجع الى حكم الله سبحانه وتعالى ، لتوحيد المسلمين واقامة حكومة الف مليون مسلم لا حدود بينها ولا حدود ولا قيود ولا شروط .

يجب ان تكون البلاد الاسلامية موحدة، والوحدة الاسلامية لا تتحقق في الواقع الخارجي الا بعد شعور وحدوي في اعماق نفوس المسلمين ، فالامة واحدة والرب واحد والكتاب واحد والنبي واحد والشريعة الاسلامية قائمة على الكتاب والسنة وعلينا ان نتبعها حق الاتباع، وليس الاسلام منحصرأ في الصلاة والصيام وتعمير المسجد وما أشبه فقط ، بل هذه اجزاء من الاسلام و هناك اجزاء اخرى منها توحيد البلاد الاسلامية تحت لواء واحد .

( ٣ )

## اعطاء الرشد الفكري الامة الاسلامية

لقد ذكرنا في ماضى ضرورة اقامة حكومة ألف مليون مسلم، ومثل هذا الحكم لا يتحقق الا بازالة الحدود الجغرافية واللغوية والقومية بعد ان تزال الحواجز النفسية، لان هذه الحدود والفواصل الخارجية منبعثة في الحقيقة، عن الحدود والحواجز النفسية : هذا عراقي، وهذا كويتي، وهذا مصري وهذا ايراني، وهذا باكستاني، وهذا هندي، وهذا تركي.. كل هذا صحيح، لكن ليتعارفوا لا ليتناكروا !

يعني ان العراقي والايروني كلاهما اخوة في كل شيء، والباكستاني والكويتي كلاهما اخوة في كل شيء، اما ان الباكستاني لا يدخل الكويت الا بويضة، واجازة، ودعوة، وجواز، - وبالعكس - فهو الشيء الذي يخالفه الاسلام كما يخالف الخمر والقمار والبغاء وغيرها من المحرمات، بل لعل هذا المحرم اشد من سائر المحرمات لانه يسبب تقاطع المسلمين وتدابرههم و يسبب سيطرة الاجنبي عليهم كما سيطرت الشيوعية على افغانستان وطاجكستان وارمينيا وتركمستان و آذربايجان وقرقيزا وقازقستان، وسيطرت اميركا واسرائيل وبريطانيا على الشرق الاوسط .

ان الواجب ان نوحّد الجهود ونعيد وحدتنا ووحدة امتنا اما كيف ذلك؟  
فبأمور: يأتي في طليعتها .

تعميم الوعي الاسلامي - فمن الواجب على كل مسلم ان يعمم الوعي الاسلامي العقائدي والاقتصادي والسياسي والشرائعي والاجتماعي والتربوي والعسكري والزراعي والصناعي والاستقلالي، في كل البلاد الاسلامية بواسطة الاذاعة والصحف والمجلات والنوادي والكتب والمؤتمرات وغيرها .  
اننا لو طبعنا الف مليون كتاب ووزعنا هذه الكتب في كل البلاد الاسلامية فستكون حصة كل فرد مسلم كتاباً واحداً، وهذا أقل الواجب، فاللازم علينا أن نشمّر عن سواعدنا لطبع مثل هذا القدر من الكتب - على أقل تقدير - في سبيل التوعية .

### هكذا تنشر الثقافات المنحرفة

لقد اذاعت راديو اسرائيل ان الكتب التي وزعت داخل اسرائيل في السنة الماضية بلغت ما يقارب خمسة عشر مليون كتاباً في سنة واحدة، ومعنى ذلك ان كل اسرائيلي حصل على ما يقارب خمسة كتب من الطفل الصغير الى الشيخ الكبير فاسرائيل تعطي لشعبها الوعي المنحرف الظالم، وتكرس الجهود للمزيد من التسميم الفكري والثقافي، فلماذا لا نفعل مثل ذلك لاجل الف مليون مسلم ونحن اصحاب حق؟

ان الاسلام يحرض على الكتاب والكتابة والقراءة، وأول سورة نزلت في القرآن (على المشهور) سورة (اقرأ) وفيها القراءة والكتابة، وقد قال الرسول الاكرم ﷺ: « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وقال الامام الصادق عليه السلام: « لبيت السيطا على رؤوس اصحابي حتى يتفتقها » والتفقه



بمعنى التفهم، وأحد جزئياته فهم الحياة .

وفي حديث آخر للإمام الصادق عليه السلام «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوايس» واللوايس جمع لابسة اي الاشياء المشتبهة والتي تسبب له انحرافاً وتحطماً .

فاذا طبعنا الف مليون كتاب ووزعناها على المسلمين نكون قد قمنا بشيء من التوعية .

قبل عدة سنوات كتبت بعض المجلات ان الاتحاد السوفيتي طبع ووزع في سنة واحدة فقط واحداً وعشرين ملياراً من الكتب - وكان نفوس العالم ذلك الوقت اربع مليارات - .

ولقد ترجم كتاب ماوتسي تونخ (الكتاب الاحمر) الى اربعمائة لغة رغم عدم مرور حتى نصف قرن على تاريخ انتشار (الماركسية المادية) .

وفي المقابل نرى ان القرآن الكريم ورغم مرورها خمسة عشر قرناً على نزوله ، على نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم لم تتجاوز ترجماته الـ (٢٣٠) ترجمة ! كما ذكره بعض المطلعين، لماذا تركنا التوعية في حين تمسك بها الآخرون ؟.

لقد قال امير المؤمنين عليه السلام «الله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم» .

لقد تركنا توعية الناس ونشر المعارف الالهية فتأخرنا وقام المبطلون والمنحرفون بنشر افكارهم فتقدموا ، وتلك هي سنة الله في الحياة .

ان التوعية والتنقيف لالف مليون مسلم هي احدى الاسس الرئيسية في تحقيق حكومة الالف مليون مسلم ، ولاهية الوعي والرشد الفكري نجد الله سبحانه وتعالى يقول : (ان ابراهيم كان امة) فالله تعالى يعتبر ابراهيم عليه السلام امة والسبب هو رصده الفكري كما قال تعالى : (ولقد آتينا ابراهيم رصده).

وفي سبيل اعطاء الرشد الفكري للمسلمين علينا بالجهاد ، الجهاد بالقلم واللسان وبمختلف وسائل الاعلام العصرية المؤثرة ، وهذا افضل من الجهاد في المعركة، ولذا نجد الحديث الشريف يقول: «مداد العلماء افضل من دماء الشهداء» لماذا ؟ .

ان السبب واضح ذلك ان القلم واللسان هما اللذان يسببان تحريك الناس نحو الجهاد في ميادين القتال، اضافة الى انهما هما اللذان يحفظان الشريعة ويحافظان على مكتسبات الجهاد في المعارك ..

ان مداد العلماء أمثال (الصدوق ، المفيد ، الكليني، المجلسي ، المرتضى العلامة ، المحقق ، الشهيدين) وغيرهم هو الذي اوصل الينا تعاليم الرسول الاكرم ﷺ وقوانين الاسلام ودساتيره ، وهو الذي اوصل الينا انباء غزوات النبي ﷺ وجهاده، وانباء ثورة الامام الحسين عليه السلام ومقتله، ان القلم والكتاب هو الذي حفظ لنا كل ذلك وهو الذي اوصل الثقافة الاسلامية اليها كاملة غير منقوصة .

وبعملية التثقيف الواسعة النطاق هذه (حتى نكون قد ادينا بعض واجبنا الذي افترضه الله علينا) قد خطونا الخطوة الاولى في طريق تحقيق الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة .

## الحاكم الاعلى بانتخاب المسلمين

لكي تتحرك مختلف فصائل الامة نحو اقامة حكومتها الاسلامية الكبرى ، ينبغي ان تكون على بصيرة من امرها وتعرف جيداً طبيعة الحكم والقيادة التي ستشرف على ادارة شؤونها وتقرر لها مصيرها . وتخطط لمستقبلها ..

ومما يكشف عن اهمية هذا الامر ماورد في الحديث الشريف : « كانت الخليفة قبل الخلقية » اي ان الله عين الخليفة قبل خلق البشرية ومن الواضح ان احدي اهم مهام الخليفة هو تطبيق حكم الله في الارض واقامة الحكومة العادلة.

والان سنذكر بعض الجوانب لاسلوب الحكم الاسلامي :

اولا : ان من الشروط الاساسية في الحكومة تحقيق الشورى والاستشارة في كافة المجالات حيث قد قال الله تعالى : (وامرهم شورى بينهم) فرئاسة الحكومة تكون عبر انتخابات حرة ينتخب فيها الحاكم تبعاً لاكثرية الآراء شرط ان تتوفر فيه : المواصفات التي اشترطها الله سبحانه كالعادلة والاجتهاد في الامور الدينية والاطلاع على شؤون الدنيا الى آخر ما هو مذکور في كتب الفقه المفصلة .

وكذلك في كل اقليم وناحية من نواحي البلاد الاسلامية يجب ان ينتخب



الناس مرجعاً يكون حاكماً لهم فاقليم العراق ، او ايران او اندونيسيا او الباكستان .. الخ كل ينتخب حاكماً، ويجب ان يخضع حكام البلاد الاسلامية للحاكم الاعلى - الذي ينتخب ايضاً باكثرية الراء - .

ومن الضروري ان تجري انتخابات عامة بين فترة واخرى - كل اربع او خمس سنوات مثلاً - لانتخاب الحاكم العام والحكام المحليين حسب رأي الاكثرية ايضاً ..

فاذن .. الحكم في الاسلام ليس وراثياً ولا دكتاتورياً كما ان الحاكم الذي يأتي الى الحكم عبر انقلاب عسكري مرفوض من قبل الاسلام حتى لو كان الحاكم مسلماً اذ الاسلام يشترط آراء الاكثرية ، هذا اضافة الى ان الاستقرار اثبت لنا ان كل الذين قاموا بانقلاب عسكري في البلاد الاسلامية اما كانوا مرتبطين او ارتبطوا فيما بعد بالقوى الاستعمارية .

ومما يؤيد ضرورة ولزوم كون الحاكم منتخباً باكثرية الراء حديث سليم ١ - بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلام حيث اوجب عليه السلام على المسلمين عندما يموت امامهم او يقتل ظلماً ان لا يعملوا عملاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً قبل ان يختاروا لانفسهم اماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء وبالسنة .

يجب فيهم ويقوم حجهم ويجمع صدقاتهم - الى آخر الخبر .  
وقد ورد مثل هذا الحديث ايضاً عن الامام الرضا عليه السلام باختلاف يسير في بعض الالفاظ .

اننا اذا اعطينا هذا الوعي للمسلمين فان الحكومات العسكرية والوراثية وغير الاستشارية ترفض تلقائياً ، والموجودة منها سوف تزول طبيعياً .

ثانياً :

من الضروري توحيد البلاد الاسلامية كلها تحت لواء حكومة اسلامية

واحدة ذات الف مليون مسلم .

والسؤال هو : وماذا نصنع بالرؤساء الحكام حالا ؟

والجواب : نصنع بهم كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بأهل

مكة بعد الفتح .

فالحكام لو كان فيهم من تجتمع فيه الشروط ورضيت به اغلبية الامة يتحتم

اقراره في منصبه وان لم يكن كذلك عادوا افراداً عاديين ولا يتعرض لهم

اذا الاسلام يجب ما قبله، ولذا نجد الرسول الاكرم ﷺ عندما فتح مكة عفى عن

حكامها ومجرميها ولم يؤاخذهم بما سبق منهم، فقد عفى عن ابي سفيان وصفوان

وغيرهما واصدر قراراً عاماً (اذهبوا فانتم الطلقاء) وهكذا لم يقتل النبي ﷺ

احداً ولم يسفك الدماء ولم يصادر الاموال ولا ولا .. كل ذلك اوجب استقرار

حكومة النبي ﷺ فعندما اراد ﷺ مغادرة مكة ، عين عتاب بن اسيد - وهو

شاب عمره زهاء العشرين سنة ! - حاكماً على مكة - عاصمة التحركات

المناهضة للنبي ﷺ اكثر من ٢٠ سنة ! - ولم يجعل معه حرساً ولا شرطاً ولا

اجهزة ولا مخابرات ولا اي جهاز عسكري او ارهابي آخر، ثم غادر النبي ﷺ

مكة ولم تحدث فيها اية اضطرابات حتى توفي النبي ﷺ !

فكيف استطاع شاب واحد ان يحافظ على استقرار عاصمة استراتيجية كمكة

المكرمة ؟ اليس ذلك لسياسة (اللاعنف) التي اتخذها النبي ﷺ تجاه أهل مكة؟

اذن على اصحاب الاقلام والمفكرين ان يعطوا للناس الوعي بضرورة كون

الحكومة استشارية ووجوب اقامة حكومة عالمية واحدة ولزوم اتخاذ سياسة

اللاعنف في كافة المجالات .

## كيف نصوص الذهنية الاسلامية؟

لبناء الشخصية الاسلامية ثقافياً . نمر بمرحلتين طبيعيتين هما الهدم أولاً .. والبناء ثانياً .. فالمرحلة الاولى هي تحطيم الثقافات الاستعمارية الغازية، وهدم البنى الفكرية المستوردة .. واما المرحلة الثانية فتتم بأمرين هامين .  
أ - العلم .

ويعني معرفة الامراض الكامنة في جسد الامة الاسلامية ، ومعرفة كيفية تحقق الهيمنة الاستعمارية علينا، وما هي خططه ومؤامراته التي يحررها ضد الاسلام من وراء الكواليس ؟ وذلك لان الانسان مالم يعرف المرض لا يستطيع معرفة العلاج، وكذلك علينا معرفة اسباب تخلفنا ، وعلل استعمارنا واستغلالنا وعوامل سيطرة الدكتاتوريين والعملاء علينا ، واسباب تبعض المسلمين و تشتتهم الى دويلات متناحرة ؟ ولمعرفة الحلول والاجوبة علينا ان نعرف :  
السياسة الاسلامية - كيف هي وكيف تطبق في الظروف الحاضرة - ؟  
والاقتصاد الاسلامي والاجتماع في الاسلام، والزراعة، والتجارة ، والصناعة ، والجيش ، و الحرب والسلم، والعلاقات الدولية ، والاحلاف والمعاهدات



وتحقيق الحرية ، وتوزيع القدرات في مراكزها الطبيعية ؟

ذلك ان لكل واحد منها اسلوباً وطريقة خاصة في الاسلام يجب معرفتها ثم معرفة كيفية تطبيقها في الزمن المعاصر .

ومنذ اكثر من قرن حتى الان قامت جهات اسلامية عديدة لاجل اعادة الاسلام الى الحياة كحركة السنوسي في ليبيا والمهدي في السودان وجمال الدين الاسد آبادي ومحمد عبده والمجدد الشيرازي والاخوند الخراساني والامام ميرزا محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين وغيرهم كثيرون .

ولكن - ومع الاسف الشديد - لم يمكن اقامة الحكومة الاسلامية الواحدة وعاد المسلمون عبيداً بايدي الشرق والغرب فلماذا ذلك ؟

ان السبب - كما تدل عليه جملة من القرائن - هو ان الامة كانت تعتمد على الجزء السلبي فقط اما الجزء الايجابي في طرح برنامج بديل متكامل فلم يكن مطروحاً عندها او كان ولكن لم يخرج الى حيز التنفيذ .

وهذا مايجب ان نتداركه في حركتنا الاسلامية العالمية القادمة .

فالواجب معرفة الجزء الايجابي - ايضاً - والذي هو عبارة عن : كيفية الحكم في المستقبل وفقاً للمقاييس الاسلامية .

ومن الضروري نشر هذا الوعي بين الجماهير عبر مات الملايين من الكتب التي تضع البديل متكاملة جوانبه ، محددة برامجها ، واضحة معالمه ، بينة اساليبه واهدافه ..

ومالم نفعل ذلك سوف تتكرر المأساة مرة اخرى ..

وهذا مثال حي يوضح لنا ذلك .

فالمسلمون كانوا هم الذين تحرروا وكانوا هم السبب في اسقاط الحكومة الاموية فلماذا لم يقع الحكم في ايدي امينة بل استلمت ازمة الحكم ثلثة من

العباسيين الذين قاموا بنفس الجرائم التي كان يرتكبها الامويون ؟  
السبب في ذلك ان المسلمين لم يكن لديهم وعي اسلامي كامل فتصوروا  
ان ابامسلم الخراساني وابامسلمة الخلال والمنصور والسفاح واشباههم لو تسلموا  
الحكم فستمطر السماء ذهباً ، ولم يفكروا ان الخلافة من حق الامام المعصوم عليه السلام  
وهو اجدر الناس بها فكيف يسلمونها لغيرهم ؟

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى : لم يفكروا ان القدرات لو تجمعت بيد  
شخص واحد او حزب واحد أو عائلة واحدة لاستأثروا بها ولا سكرتهم كما  
اسكرت الذين من قبلهم قال الله تعالى : ( ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى )  
وورد في الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام « من ملك استأثر » .

هؤلاء نسوا الامام المعصوم عليه السلام ونسوا اساس الشورى الذي قرره الله بعد  
الامام فاستلمت الحكم مجموعة اضعفت مكاسب الثورة كلها .. ثم بعد ذلك  
عندما تبين لديهم انحرف السلطة العباسية لم يقاومها الاكثرون ، اليس ذلك لعدم  
الوعي ؟ ونتيجة لاستفراد العباسيين بالحكم ودكتاتوريتهم بدأت التصفيات  
الداخلية شديدة عنيفة بينهم ، حتى ان ابامسلم الخراساني - قائد الثورة  
ضد الامويين - لم يسلم منها ، ولقد عرف ابو مسلم ذلك فقد قال : ان مثلي  
والخليفة العباسي كمثلي عابد رأى عظام اسد بالية فدعى الله ان يحييه مرة  
اخرى ولما استجاب الله دعائه واعاده حياً قفز الاسد على العابد ليفترسه فقال  
له العابد : اتفترسني وانما طلبت من الله احياءك ؟ فاجابه الاسد : انك كما  
احييتني تستطيع بدعاء واحد ان تميتني ولذلك فضلت قتلك قبل ان تقتلني ..  
ويستمر ابو مسلم قائلاً ان الخليفة العباسي يفكر نفس الشيء فانا الذي  
قمت بالثورة وجئت به الى كرسي الخلافة ولعسى استطيع ان اقوم بثورة  
اخرى ضده واطيح به ، لذا يرى ان من الافضل ان يقضي علي قبل ان أقضي

عليه !!).

ان اكل الثورة لابنائها الطبيعي في حالة غياب الوعي الجماهيري وفي حالة عدم توزيع القوة وانحصارها بفتة واحدة .  
 اذن : يجب علينا .

أولاً : تحطيم الانظمة الجائرة الحاكمة في بلادنا .

وثانياً : معرفة الطريق الطبيعي المؤدي الى اقامة حكومة اسلامية مكانها وفق الاسلوب الالهى ، وان نعرف كيفية تحقيق الحريات فيها ، والتقدم الصناعي والثقافي ، ونعرف كيفية توزيع القدرات ؟ وكيفية احياء نظام الاقتصاد الاسلامي - الذي يغير الاقتصاد الرأسمالي والشيوعي والاشتراكي والتوزيعي - ؟ وكيف نستطيع ازالة الحدود المصطنعة والجمارك ؟ وكيف نتمكن من اسقاط الضرائب اللا اسلامية ، وكيف نزيل الربا من البنوك عملياً دون ان تصاب البنوك باضطرابات مالية ؟ والى آخر القائمة ...

واذا قمنا بذلك كله نكون قد قمنا ببند من بنود تشكيل الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة وتبقى بنود اخرى سنتطرق لها في المباحث الاتية انشاء الله .



## نشر الوعي في البلاد الاجنبية

ان الاقتصار على تثقيف المسلمين المتواجدين في بلاد الاسلام فقط بالثقافة الاسلامية يؤدي الى تحجيم الحركة الاسلامية وعدم توسعها ، ومن هنا فان من الضروري اعطاء الوعي الاسلامي المتكامل للبلاد الاجنبية أيضاً . ويعتمد ذلك على دعامتين :

أ- تثقيف المسلمين المتواجدين في البلاد الاجنبية بالثقافة الاسلامية وتعليمهم كيفية التبليغ للاسلام ، واعداد المسلمين في البلاد الاجنبية كبيرة ، ففي فرنسا يوجد ما يقارب ٤ ملايين مسلم ، وفي المانيا اكثر من هذا الرقم ، وفي الصين اكثر من مائة مليون مسلم ، وكذلك في الاتحاد السوفياتي ، وفي امريكا ٣ ملايين من المسلمين السود ، واعداد كبيرة من غيرهم أيضاً ، وفي بريطانيا ما يقارب المليون الى غير ذلك .

ب - ايصال صوت الاسلام الى الكفار والمعادين للاسلام عبر محطات للاذاعة مخصصة لهذا الغرض وبكل اللغات وكذا عبر المجلات والجرائد والصحف وبكثافة كبيرة وكذا نشر الكتب التي تبين لهم ماهية الاسلام واهدافه

الانسانية وذلك لهدايتهم أو على الاقل التخفيف من عداثهم للاسلام .  
 ذلك ان الدعايات الشيوعية والصهيونية والصليبية اثرت على الكثيرين،  
 وصورت لهم الاسلام ديناً وحشياً قاسياً بربرياً، ولذا لانقابل تحركات الحكومات  
 الاجنبية ضد المسلمين - حرباً كانت أو مجازر أو تصفيات أو غير ذلك -  
 بمخالفة تذكر من قبل شعوبهم بل وتلقى التأييد منهم - على الاغلب - .

ان الصهيونية تسيطر على اكثر من الف جريدة خارج اسرائيل، بينها امهات  
 الجرائد العالمية وذلك احد اسباب تمكنها من كسب الرأي العام الغربي بل  
 والعالمي الى جانبها رغم كونهم غاصبين ومحتلين ورغم ان عددهم لايتجاوز  
 العشرين مليون نسمة (أي بنسبة ٠.٥٠/ من المسلمين) ونحن .. رغم ان عددنا  
 ألف مليون ورغم اننا اصحاب الحق الشرعي ورغم اننا حيثما وجدنا كنا  
 مضطهدين محرومين مشردين، مع ذلك لانحاول ايبصال صوتنا الى العالم بل  
 ولانمتلك حتى جريدة واحدة واسعة الانتشار تعرف العالم على جانب من  
 افكارنا ومظلوميتنا ؟ !

لقد حرض الاسلام على طلب العلم - يقول الله تعالى : (برفع الله الذين  
 آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (هل يستوى الذين يعلمون  
 والذين لا يعلمون) .

وفي الحديث: «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء» «قيمة كل امرئ  
 ما يحسنه» «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» .

اضافة الى ذلك فقد جعل الاسلام تعلم بعض العلوم واجباً عينياً والبعض  
 الاخر واجباً كفاثياً، والسؤال هو لماذا كل ذلك؟

ان من اسباب ذلك : ترفيع المستوى الفكري للمسلمين وجعلهم علماء في  
 كافة المجالات حتى لا يكونوا عرضة للتمزق والتحطم اثر ضربات الاعداء و

حتى يستطيعوا المقاومة امام الاعداء بل وجر الاعداء الى صفوفهم أيضاً اذ يكونون باقلامهم مناراً للضالين وسراجاً للمسترشدين وضياءاً للجاهلين، ذلك ان المسلم الجاهل لا يستطيع اقناع الاخرين بافكاره عكس العالم العامل .

اذن من الضروري اعطاء الاجانب نظرة صحيحة عن الاسلام ويتم ذلك عبر:

أ - تثقيف الملايين الاسلامية المقيمة في البلاد الاجنبية .

ب - تأسيس وتكوين محطات الاذاعة والتلفزة ، والجرائد والمجلات

والصحف .

ج - تأسيس مؤسسات التبليغ الاسلامي في كل دولة اجنبية وتكون مهمة كل مؤسسة تكوين فروع وممثلين عنها في كافة انحاء الدولة، وليكونوا على اقل تقدير ألف ممثل وفرع، مهمتهم بيع ونشر وتوزيع الكتب والمجلات والى جنب ذلك يقدمون بمهمة الاتصال بشعوب تلك البلاد ومثقفها وتكوين علاقات معهم مقدمة لهدايتهم وتوجيههم .

وليس تحقق ذلك خيالاً سوفسطائياً أو حلمياً بعيداً عن الواقع بل انه امر واقعي ، ولكنه يحتاج الى جهود مضيئة قد تستمر عشرين سنة أو اكثر أو اقل حتى يتحقق الهدف المنشود .

يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام: «المرء يطير بهمته كما يطير الطائر

بجناحيه» .

فاذا كنا من ذوي الهمم العالية والارادات القوية فاننا سنصل الى تحقيق

اهدافنا السامية باذن الله تعالى .



(٧)

## لماذا تحررت البلاد بالامس وسقطت اليوم ؟

الثقافة هي التي ترسم للاجيال مسيرتها، وهي التي تحدد طريقة تعامل الامة مع الاحداث والوقائع ، وهي التي تعين مستقبل الامة .  
فالثقافة الاسلامية الاصيلة تجعل الامة تسير سيراً متميزاً في الحياة فكراً وعملياً ، ونظرياً ، وسلوكياً، والمسلمون في الصدر الاول تحلوا بهذه الثقافة فحرروا نصف الكرة الارضية بعد اقل من ثلث قرن من بداية جهادهم المقدس في السنة الاولى للهجرة .

والمسلمون قبل ٦ عقود - وفي العراق بالذات - امتلكوا قسماً من هذه الثقافة شبه المعجز عام ١٩١٨م - ١٩٢٠م حيث استطاع المسلمون العراقيون وعددهم لايزيد على الـ ٤ ملايين نسمة وبقيادة آية الله العظمى الامام الراحل الشيخ محمد تقي الشيرازي الانتصار على اعظم امبراطورية العالم، الامبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس (بريطانيا) ، القوة العظمى الوحيدة ذلك اليوم، كيف استطاعوا ذلك ؟

السبب ان ثقافتهم كانت ثقافة الدين والفضيلة والقرآن والسنة واتباع



القيادة المرجعية رغم انهم لم يكونوا يمتلكون اسلحة حربية متطورة ولا اجهزة مخبرات حديثة، وانما كانوا مجرد عشائر وقبائل لاحضارة حديثة لهم ولكن الثقافة الاسلامية هي التي جعلتهم يقاومون ويقدمون الالوف من الضحايا في سبيل دفع المعتدين، ثم بعد ذلك استطاع الامام الشيرازي تشكيل الحكومة الاسلامية في كربلاء المقدسة ، ولولا وفات القائد لجرت الاحداث على غير ما جرت، ولكن وبعد مرور فترة زمنية استطاع العملاء كعبد الكريم قاسم وعبد السلام وعبد الرحمن عارف وأخيراً عفلق وحزب البعث من السيطرة على هذا الشعب وسومه سوء العذاب يذبح ابنائهم ويستحيي نسايتهم ! - ذلك بكل صراحة ووضوح .

فما السبب ؟ .

السبب واضح : الابناء - ككل - لم يسيروا على طريق الاباء وكما قال تعالى: (فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) .

السبب هو (الثقافة) فان الثقافة الاستعمارية حلت محل الثقافة الاسلامية الاصيلية، ثقافة التحلل ، ثقافة اللامبالاة وعدم الاحساس بالمسؤولية، لانقول ان كل الشعب العراقي كذلك، فكثير منهم طيبون اتقياء وانما نقصد اولئك الذين صافحوا الغزاة وعملائهم كحزب البعث وساروا في خط الطاغوت .

ان الاباء حاربوا بريطانيا لان ثقافتهم كانت ثقافة اسلامية، بيدان الابناء ركعوا لها فما هو الفارق ؟ ان الفارق هو ان الثقافة الاستعمارية استطاعت التغلغل في اذهانهم وعندما تغيرت الثقافة تغير كل شيء .

ونحن لانستطيع تحرير العراق، فلسطين ، لبنان ، افغانستان ، مصر وكل الدول الاسلامية المستعمرة، الا بتبديل ثقافة هؤلاء الراضحين تحت نير الظلم

والاستبداد الى ثقافة اسلامية اصيلة يتمسكون بها بقوة وصلابة وفي كل الظروف ، وتحت اية ضغوط .

ونستطيع ان نعرف هذه الحقيقة من احدى قضايا الامام الشيرازي في العراق ابان ثورة العشرين ، اذ انها تدلنا على الصلابة في التمسك بالثقافة الاسلامية واهميتها في المقاومة :

القضية ينقلها رئيس بلدية البريطانيين في كربلاء، وكان مسلماً ولكن خدعه البريطانيون نتيجة قلة وعيه السياسي والديني فقبل هذا المنصب من قبل الغزاة يقول : اراد كوكس - الحاكم البريطاني العام في العراق - زيارة الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد الثورة ولكن الامام الشيرازي رفض ذلك بشدة قائلاً : ( مادامت بريطانيا تستعمر العراق فلا اسمح له بزيارتي ) ورغم شدة الضغط التي وجهت للقائد الشيرازي كي يقبل بالزيارة رفض .

واخيراً وبعدما عجز كوكس عن الزيارة طلب مني - والكلام لرئيس البلدية - ان اذهب الى دار الامام الشيرازي ثم وبعد قليل يأتي هو - اي كوكس - ودون اعلام مسبق - الى الدار - اذ لو علم الامام الشيرازي لمنعه من الزيارة ودخول الدار - .

يقول رئيس البلدية : ذهبت الى دار الامام فرحب بي وقدم الخادم الشاي لي وبعد مدة جاء كوكس فقلت للامام الشيرازي بعجلة وارتابك : (لقد جاء كوكس الحاكم العسكري البريطاني العام) وكنت اتوقع من الميرزا أن يحترمه ويقوم له ، لكن الميرزا اطرق برأسه الى الارض ودخل كوكس وجلس وتكلم مع الميرزا بكلمات لكن دون ان يسمع اي جواب، ودون ان يرفع الميرزا حتى بصره اليه ومكث كوكس مدة هكذا ، حتى الخادم لم يأت له بالشاي!



واخيراً قام كوكس وقد احمر وجهه خجلاً وامتلاً غضباً وذهب، فقلت للميرزا: يا شيخنا اني موظف بسيط عند هؤلاء في ادارة البلدية ومع ذلك عندما جئت احترممتني ورددت سلامي وامرت لي بالشاي وعندما جاء كوكس وهو يمثل حكومة بريطانيا العظمى لم تعر له اي اهتمام فلماذا؟

يقول رئيس البلدية : هنا رفع الامام الشيرازي رأسه وقال: يا فلان انت رجل مسلم تشهد الشهادتين ولذا احترمك رغم ان طريقتك خاطئة في قبولك هذا المنصب من قبل هؤلاء الكفار ولكن كوكس رجل كافر اجنبي مستعمر ولو كنت أعلم بانه يريد المجيء لم اكن له بالدخول في داري والجلوس على بساطي فكيف ارحب به؟!!

نعم .. هذه الثقافة الرسالية الصلبة هي التي نفخها القائد في الشعب العراقي، وبهذه الثقافة استطاعوا دحر الاعداء وتسجيل تاريخ مشرق من البطولة والجهاد والنضال في سبيل الله والاستقلال والحرية .

كانت هذه الثقافة هي التي طردت الانجليز للمرة الثانية من العراق ابان الحرب العالمية الثانية وذلك بقيادة آية الله العظمى السيد حسين القمي في كربلاء المقدسة وآية الله العظمى السيد ابو الحسن الاصفهاني في النجف الاشرف وسائر العلماء الاعلام .

وكانت هذه الثقافة ايضاً هي التي طردت الانجليز من ايران في ثورتني التنباك والمشروطة المشهورتين وكذلك طردت الشاه واسياده من البلاد . ان الغربيين والشرقيين عرفوا ان سر هذه الثورات يكمن في الثقافة التي يحملها هؤلاء المسلمون ، ولذا حاولوا تغيير هذه الثقافة وبالفعل استطاعوا تبديلها الى ثقافة استعمارية او مخلوطة على احسن الفروض ولذا تسنى لهم استعمار البلاد الاسلامية سنين طويلة وحتى الان ، واستطاعوا تقطيع البلاد



البلاد الاسلامية وفصل بعضها عن بعض بحدود مصطنعة ، كما استطاعوا نسخ القانون الاسلامي وابداله بالقوانين الشرقية او الغربية ..

ان الثقافة الاسلامية واضعة المعالم وهي موجودة في الكتاب والسنة والكتب الفقهية والاسلامية بشكل متكامل ، فاذا استطعنا اعادة هذه الثقافة وتعميمها فعندئذ نكون قد تقدمنا خطوة اخرى في طريق تحقيق الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة .

(٨)

## لنتقف المسلمين قبل ان يتقفهم غيرنا

ان التثقيف - كما سبق - امر بالغ الاهمية اذ انه سبب التغيير الى الاحسن او الى الاسوء ..

وقداغفل المسلمون اهمية التثقيف وتناسوه في الوقت الذي ادرك الغربيون والشرقيون اهميته وراحوا يعملون بكل طاقاتهم في هذا السبيل .

وهذه بعض الامثلة التي تدلنا على كيفية عمل الاجانب في هذا المجال .  
أ - نقل هذه القصة احد علماء طهران وعمره يناهز الثمانين ، قال : قبل حوالي ٧٠ سنة - وكنت انذاك طفلاً اذهب الى الكتاتيب - في احدى المدن المقدسة في العراق - بينما كنت اذهب في الصباح الباكر الى المدرسة اذا بي ارى في السوق الكبير ازدحاماً وتجمعاً كبيراً ، فاتجهت الى مركز التجمع واذا بي ارى رجلين يحمل احدهما على رأسه كمية من الكتب وهو يعطي كل رجل رجل كتابا ، وكان رفيقه يعطي لكل انسان أخذ كتاباً عشر روپيات (أي مايعادل مثقالاً من الذهب - ذلك اليوم !) يقول العالم : تقدمت واخذت كتاباً وعشر روپيات ، وانا لا اعرف ماهية الكتاب وعندما رجعت الى الدار

واريته من في المنزل تبين انه كتاب يبشر للمسيحية !  
 هكذا في بلدة مقدسة يوزعون كتبهم مع اعطاء الرشوة . . ولذا نراهم  
 سيطروا على اغلب دول العالم رغم ما في دينهم من خرافات ، وان بروز عقلي  
 وحزب البعث على الساحة العراقية من الثمار الطبيعية لتلك الجهود التي  
 دامت اكثر من نصف قرن وبتر كيز شديد ( ان من جد على الدرب وصل )  
 والله سبحانه يعطي كل انسان حسب سعيه وجهده في هذه الحياة يقول تعالى :  
 ( كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ) . في  
 الدنيا يمد الله الكافر والمؤمن ، كل حسب سعيه كما امد موسى عليه السلام وفرعون ،  
 واما ابراهيم عليه السلام ونمرود ، واما عيسى عليه السلام وهيردوس ، واما النبي صلى الله عليه وسلم واما جاهل ،  
 وامير المؤمنين عليه السلام ومعاوية ، والحسين عليه السلام ويزيد ، هذه هي سنة الله في  
 الحياة حتى تظهر السرائر ( لنبلوكم ايكم احسن عمالا ) فالصليبيون والصهاينة  
 والشيوعيون لو عملوا اكثر منا تقدموا بالطبع والعكس بالعكس .

ب- نقل احد العلماء قال : قبل اكثر من ربع قرن كنت في السيارة راجعاً  
 من الكاظمية - حيث مر قديماً من الكاظم عليه السلام والجواد عليه السلام - الى بغداد ثم  
 كربلاء ، وعند مرورنا ببغداد وصلنا الى الجسر وعندما وقفت السيارة عند الاشارة  
 الحمراء رأينا رجلاً يتقدم ويقذف في كل سيارة سيارة بمجموعة من الكتب  
 « وعندما نظرت الى الكتب التي رميت في سيارتنا رأيتها عشرة تقريباً مطبوعة  
 طباعة جميلة جذابة وبعضها مجلد ، تبشر بالمسيحية » .

هكذا كانوا يعملون قبل ربع قرن واما الان فانظروا كيف يعملون ؟ .

ج - في حديث لاحد الاصدقاء يقول : « كنت اعمل في سوق الصفارين  
 ببغداد وهو سوق كبير والعاملون فيه كلهم مسلمون ، وكنت واحداً من الصفارين  
 وقد كان دأب احد المسيحيين ان يأتي كل اسبوعين أو كل شهر مثلاً ، ويقدم



لكل صفار كتاباً وربما كان الكتاب مجلداً ضخماً يسوى ديناراً كاملاً وعندما كان المبشر المسيحي يخرج من السوق كان الصفارون يلقون بالكتب في النار (في الكورة التي يستخدمونها لاعمالهم حيث انهم يعلمون انها كتب مسيحية وحفظ كتب الضلال محرم) .

يقول الاخ : فكرت ذات مرة ان أقول للمسيحي واقع الحال حتى يمتنع عن الاستمرار في توزيع الكتب ، وبالفعل عندما جاء هذه المرة ووزع الكتب واراد الذهاب عقبته وقلت له : انك تعلم أيها المبشر المسيحي ان هؤلاء مسلمون وهم يحرقون هذه الكتب التي تعطيها لهم فلماذا تفعل ذلك ؟ اذ انها جهود لاطائل تحتها ولاثمرة لها قال : فتبسم المسيحي وقال: اني اعلم بذلك منذ اليوم الاول لانني رأيت بطرف عيني احراقهم للكتب !

فقلت له : اذن ما الداعي لما تفعل ؟

قال : صحيح ان هؤلاء يحرقون الكتب ولكن ربما لا يحرق أحدهم الكتاب بل يذهب به الى داره فيقع الكتاب في يد ابنه أو ابنته فيطالعه وتطالعه ويؤثر عليهما ولو جزئياً وهذا ربح لنا ! ! .

هكذا يضحون بالمال والاعتاب والطاقات في سبيل تحريف شخص

واحد ! ؟

هؤلاء يعملون هكذا ، اما نحن فاننا لم نستطع تثقيف حتى شبابنا وفتياتنا وهذا هو سبب تأخرنا ، ولذا تجد كثيراً من المسلمين لا يعرفون شيئاً عن : الفكر الاسلامي ، السياسة الاسلامية ، الاجتماع والاقتصاد و . . في الاسلام ، كما لا يعرفون شيئاً عن كيفية عمل المستعمرين في بلادنا واساليبهم وخططهم ولا يعرفون كيف يواجهونهم ويسدون الطريق عليهم .

ان تغلب القوى الاستعمارية علينا يعود الى عدم تثقيفنا انفسنا والاخرين

وهو بسبب جهلنا ليس بالدين فقط بل بالدنيا أيضاً ، وفي الحديث (العارف بزمانه لاتهجم عليه اللوابس) كما تقدم، وعكسه غير العارف بالطابع .

اننا لو كنا علماء بالدنيا واساليبها فهل كانت فلسطين مستعمرة صهيونية ؟ وهل كانت لبنان تستعمرها فرنسا أبان الحرب العالمية الثانية ثم يحكمها الصليبيون؟ وهل كانت افغانستان يحتلها الروس عسكرياً وبقوة السلاح ؟ وهل كانت الفلبين - التي يشكل المسلمون ربع شعبها - يحكمها ماركوس ثم يقتل من مسلميها اكثر من مائة ألف ؟ وهل .. ؟

لماذا كل ذلك ؟

لاننا اصبحنا جاهلين ، عديمي الثقافة ، فاقدى الدراية، فقراء من المعرفة عراة عن الفهم الديني والدينيوي ولذا خسرنا ديننا كما خسرنا دنيانا، حسب ما جاء في الحديث الشريف : «من لامعاش له لامعاد له» .

اذن فعلينا جميعاً ان نساهم في عملية التنقيف حتى نستطيع تحرير المسلمين من كيد الكفار والمستعمرين ، واقامة حكم الله على وجه الارض .

## تحويل الثقافة الجاهلية الى ثقافة اسلامية

قلنا فيما مضى ان الثقافة هي التي تعين اتجاه الانسان ان خيراً فخير أو شراً فشر.

مثلا الشخص الذي يذهب الى المسجد فانما يسير بدافع من ثقافته ..

هذا في الجزئيات وكذلك الامر في الكليات فالثقافة اذا تحولت لدى المسلمين من ثقافة استعمارية الى ثقافة اسلامية تحولوا هم أيضاً من الانحطاط والاستغلال والعبودية الى العزة والتقدم والاستقلال .

وعندما نتطلع الى تاريخ المسلمين قبل ظهور الاسلام وبعد ظهوره نشاهد ذلك بوضوح فعندما كانت عقليات الغاب وثقافة (الاننا) تحكم الناس كانت اعمالهم هي النهب والحرب والسرقة وشرب الخمر وتعاطي البغاء وكانوا متخلفين فكرياً واقتصادياً وفي سائر المجالات .

ولكنهم بعد الاسلام - على اثر تحول ثقافتهم الى ثقافة ربانية رحمانية ، الى ثقافة (احب لغيرك ماتحب لنفسك) - نشاهد حدوث انقلاب واسع وعميق



في ضمير الشعب وحياته فلاخمر ولا فجور ولا مشاحنات ولا حروب تطحن الاخوة بعجلاتها ، بل حروب لتحرير من بقي تحت الظلم من المستضعفين ، وبذلك تمكن هؤلاء ان يشكلوا اعرق حضارة في التاريخ ، هؤلاء خرجوا عن طوق الشهوات وسلخوا عن انفسهم عبودية الاهواء والملذات فصاروا أحراراً يعملون للعقيدة والمبدأ والانسانية .

هذا أحدهم : شاب من احدى القبائل القاطنة في اطراف المدينة المنورة مات أبوه - رئيس القبيلة - وتولى الرئاسة محله عمه الذي كانت له بنت جميلة وثروة عريضة وزعامة على القبيلة .

هذا الشاب كان مرشحاً لان يكون زوجاً للفتاة وفي حالة وفاة عمه يرث الزعامة والمال والمكانة الاجتماعية المميزة ..

كان يذهب هذا الفتى الى المدينة كل شهر لاجل شراء ما تحتاجه القبيلة وذات مرة واثناء جولته في المدينة رأى رجلاً يخطب في ساحة تحيط بها جدران أربعة قصيرة على مجموعة من الناس ، وقف يسمع ، جذبته الخطبة : سأل رجلاً : من الخطيب ومن المستمعون ؟ .. اجابه الرجل : الخطيب : محمد رسول الله ﷺ والجالسون هم المسلمون وهذه المحوطه مسجد بناه المسلمون . رجع الشاب الى قبيلته وفي الشهر القادم عاد الى المدينة للامتيال وذهب الى المسجد للاستماع وفي المرة الثالثة والرابعة كان يحس بانه ينجذب اكثر فاكثر نحو هذا الرسول الجديد .

وفي احد الايام خاطب عمه : يا عم لماذا نشترى كل شهر مرة فلنشتر كل اسبوع مرة حتى تكون البضائع والمواد التي نشترها جديدة ! - وقبل العم وهكذا اصبح باستطاعة الشاب ان يستمع الى الرسول كل اسبوع مرة واحدة وبعد مدة أسلم الشاب وجاء الى عمه قائلاً : يا عم قد أسلمت .

- قال العم : اصبوت الى دين محمد .  
 قال : ان دين محمد هو الاسلام لانحراف فيه .  
 قال العم : يابني لو اصررت على اسلامك فلن ازوجك ابنتي .  
 اجابه الشاب : هذا هين ، لارغبة لي في النساء .  
 قال له العم : وسوف امنعك من دخول بيتي .  
 أجابه الشاب : ان ذلك سهل فارض الله واسعة .  
 قال له عمه : سأحرمك عن الثروة .  
 اجابه : ان الثروة مال فان وزائل .  
 فقال : ستحرم عن رئاسة القبيلة .  
 أجابه الشاب : انني لا اريد الزعامة .  
 فقال له العم : يجب عليك ان تنفصل عن قبيلتنا .  
 اجابه : سوف اخرج .  
 قال له العم : وعليك أن تنزع كل ملابسك وتعطيها لي .  
 أجابه : لا بأس .

فنزح عمه القاسي كل ملابسه وتركه عارياً، ولما رأته امه عارياً حنت عليه واعطته فراشاً شقه نصفين وجعله ازاراً ومثزراً لبسهما ثم اتجه نحو المدينة ووصلها ليلاً - وليس معه أي شيء - واتجه نحو المسجد ونام الليل فيه، وعندما جاء الرسول ﷺ الى صلاة الصبح رأى شاباً جديداً فسأله من انت؟ فذكر له الشاب اسمه الجاهلي فقال له الرسول ان اسمك هو عبدالله ذو البجادين -- البجاد هو الفراش الذي لفته الشاب حول نفسه -- .

و بدأ الشاب يأتذر باوامر الاسلام حتى استشهد في احدى المعارك ، ما الذي غير شخصية عبدالله ذي البجادين وحدث انقلاباً في ضميره؟ ان الذي تغير



في هذا الشاب هو ثقافته فحدثت فيه هذا التغيير الهائل .  
 هذه هي آثار الثقافة ، فالتغيير الثقافي يسبب تغيير المناهج العملية و  
 المناهج السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. الخ .  
 ان علينا ان نغير الثقافة الجاهلية يقول تعالى : (ومن لم يحكم بما انزل  
 الله فاولئك هم الكافرون) (و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم  
 الفاسقون) (و من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) و يقول  
 تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا  
 في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) ..

ان في المسلمين افراداً يحملون ثقافة اسلامية راقية دون شك ولكن  
 الكلام حول الاغلبية الساحقة منهم ، هؤلاء علينا تغييرهم ، واحدى الخطوات  
 في طريق التغيير هي طبع الف مليون كتاب توعوي في مختلف النواحي : سياسياً  
 واقتصادياً واجتماعياً وزراعياً ومعاملياً وتربوياً ، وفي مجال الحريات والشورى  
 الى غير ذلك .

واحدى مجالات التغيير ان يعرف المسلم العربي انه أخ للمسلم الهندي  
 وللفارسي وللتركي و.. وبالعكس كما جعل رسول الله ﷺ بلال الحبشي  
 وصهيب الرومي وسلمان الفارسي و ابا ذر العربي اخوة لا يمتاز احدهم على  
 الاخر الا بالتقوى ، فاللغة واللون والقوميات والجغرافيات ليست هي المقاييس  
 السليمة وليست سبباً لافضيلة هذا على ذلك .

اذا استطعنا صنع ذلك كله نستطيع حينئذ ان نقول اننا خطونا خطوة  
 مؤثرة في سبيل حكومة الالف مليون مسلم ، وان التجارب في سبيل توحيد الامم  
 تحت راية واحدة غير نادرة في التاريخ بل وامامنا ايضاً فقد استطاع ماوتسي تونغ



الملحد ان يوحد الصين تحت راية الكفر ونفوسها مات الملايين ، وكذلك استطاع غاندي توحيد الهنود ونفوسهم في ذلك الوقت مات الملايين .. ونحن بالطبع نستطيع ذلك شرط العمل المستمر الدائب تحت راية القرآن وتعاليم السنة المطهرة .

## الثقافة تصنع المعاجز

ان اقامة الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة واجب شرعي كالصلاة والصوم والخمس والزكاة كما يستفاد ذلك من الاحاديث الكريمة والتثقيف هو احد أهم أركان اقامة هذه الحكومة - فان الثقافة هي التي تغير مسيرة الانسان الى الاحسن أو الاسوء وقد ذكرنا لذلك بعض الامثلة واليكم مثالا آخر .

الفضيل بن اليسار سارق معروف، وقاطع للطريق له عصابة قوية مرهوبة الجانب مشتهرة بالفساد ، اضافة الى اللصوصية والسرقعة ، وكانوا اذا دخلوا قرية من القرى نهبوا الاموال وهتكوا الاعراض وقتلوا من يقف امامهم ، وساعدهم على هذا ضعف الحكومة وعدم اهتمامها بشؤون رعاياها . .

ذات مرة شاهد الفضيل فتاة قرب احدى القرى، خاطبها بلهجة الامر :

اخبري اباك انني سأتي الليلة وأحل ضيفاً عليكم وعليه أن يهيئك لي .

ارتعدت الفتاة خوفاً من مصيرها المظلم وجاءت واخبرت عائلتها ، أخذ الاب والام وكل العائلة بالبكاء والنحيب ولكن لا مفر لهم فهم مضطرون للاستجابة الى الفضيل ولولائها فبالاضافة الى هتكه عر ضهم بالقوة سيقتلهم أيضاً .

وفي ظلام الليل البهيم اقترب الفضيل من القرية والعائلة ساهرة باكية متضرعة الى الله كي ينجيهم من هذا الطاغي . .  
وتسلق الفضيل الجدار واذا به يسمع صوتاً شجياً يقرأ القرآن ويترنم بآيات تدوي في فضاء الليل الساكن، استمع الفضيل فتناهد الى سمعه الاية التالية :

(الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) ارتجف الفضيل بشدة وهو يستمع الى هذه الاية ، لقد نفذت الاية المباركة الى اعماق قلبه وهزته، بدا وكأن صاعقة قد سقطت عليه، اضطرب قلبه وجرت دموعه على خديه وهو يتذكر ماضيه الاسود قال لنفسه: «نعم آن لي ان يخشع قلبي لذكر الله» ولعل الله قد استجاب دعاء تلك العائلة التي تضرعت اليه .

وتاب الفضيل الى الله توبة نصوحاً وهو على السطح ومن هناك خاطب أهل الدار: يا أهل الدار انا الفضيل ولقد تبت الى الله وانا اعتذر اليكم حيث انني ارعبتكم وأخفتكم، ثم خرج من الدار هائماً على وجهه في نصف الليل حتى وصل الى خربة فنزل فيها ينتظر الصباح ليرجع الى المدينة ويظهر توبته للناس، وبينما هو غارق في بحار التفكير في الخربة اذا به يسمع صوت شخص يتحدث الى آخر قائلاً: من الافضل أن لاتتحرك قافلتنا في هذا الوقت من الليل فربما قطع فضيل وعصابتة علينا الطريق .  
فاجابه آخر اننا اقوياء مسلحون جيداً واذا تعرض لنا فضيل وعصابتة فاننا سنضطرهم للفرار .

وهنا صاح فيهم الفضيل: ايتها القافلة سيرى بسلام فقد تاب فضيل وها أنا هو لاخوف لكم منه، ولكن القافلة لم تصدق ان هذا هو الفضيل.. اقترب الفضيل من القافلة وهو يبكي وينتحب وينثر التراب على رأسه وعند ما رأته



القافلة عرفته .

ومنذ ذلك الوقت تحول الفضيل الى عابد زاهد حتى أخذ يضرب به  
المثل في العبادة والزهد والفضيلة والتقوى .

مالذي قلب هذا الرجل وغيره جذرياً ؟ أهو البوليس أم القانون أم  
المال أم الزوجة . . ؟ كلا ان الثقافة القرآنية هي التي غيرته الى فرد صالح  
وجعلته من الشخصيات البارزة في التاريخ، نعم . . ان للثقافة هذا الدور  
البارز .

(مس بيل) الجاسوسة البريطانية تقول في مذكراتها : « اننا وجدنا ان  
الذين حاربونا في العراق ابان الحرب العالمية الاولى كانوا هم السبب وراء  
فشلنا وكان محرهم العلماء ، وقد رأينا ان القضاء على هذه المقاومة لا يتم  
الا عبر فصل الشعب عن العلماء بحيث لا يتبع الشعب قيادته ، ولاجل تحقيق  
ذلك كان لا بد لنا من تغيير ثقافة الشعب وذلك عبر فتح المدارس في كل النواحي  
والالوية وتربية الطلاب فيها كيفما نحب » وبالفعل صنعوا ذلك واستطاعوا تغيير  
ثقافة الجيل الجديد . . .

نعم ان عفلق وحزب البعث ما هم الا ثمار تلك الجهود الثقافية التغييرية  
التي بذلها الاستعمار البريطاني، فاصبح السادة الاعزة عبيداً اذلة للمستعمرين .  
ان عملنا على الصعيد الثقافي ضعيف جداً ، ولقد كان العمل الثقافي في  
طليعة مهام المسلمين السابقين، واليكم بعض النماذج البسيطة على ذلك .

فأكبر المكتبات الاسلامية في العراق وايران حالياً لا تتجاوز كتبها  
الـ ١٠٠ ألف على أكبر تقدير بينما نشاهد ان مكتبة نصير الدين الطوسي  
قبل مئات السنين وحده كانت تحتوي على أربعمائة ألف كتاب رغم ان كل  
الكتب في ذلك الزمن كانت مخطوطة ! وأغلب الكتب الان مطبوعة .

ومكتبة أحد الفاطميين في مصر كانت تحتوي على مليون وستمئة ألف كتاب كلها مخطوطة .

وفي المقابل نجد ان مكتبة واحدة في احدى بلاد الاستعمار ، في الحال الحاضر تحتوي على تسعة ملايين كتاب ، ومكتبة اخرى في دولة استعمارية اخرى تحتوي على ٣٦ مليون كتاب ! فارتوا : ١٠٠ الف كتاب و ٣٦ مليون كتاب كم هو الفارق ؟ !

نحن المسلمين كنا سابقاً منبع العلم ومصدر الاشعاع والتقدم العلمي وكانت عواصمنا الاسلامية كالاندلس وبغداد ونيشابور وخراسان وقم والحلة واصفهان والنجف و كربلاء مراكز لاستقطاب الطلبة والعلماء حتى من الاجانب الى جامعاتنا الاسلامية الكبيرة في تلك العواصم .

اما الان فقد انعكس الامر اصبحت بلاد الكفار والملحدين قواعد انطلاق يشدون الرحال اليها لطلب التقدم العلمي والتكنولوجي واصبح المسلمون هم الذين (غالباً ما) يصحب ذلك تأثرهم باتجاهات الكفار السياسية والفكرية .

لقد جاء في تقرير « انه ومنذ سنة ١٩٥٠ ميلادية هرب من الشرق الاوسط الى الغرب والى امريكا اكثر من نصف مليون مثقف من مختلف الطبقات والاختصاصات» .

ان الثقافة لهي ركن هام من اركان اقامة الحكومة الاسلامية العالمية وعلى كل فرد ان يساهم بالقدر الممكن فهذا يطبع الوف الكتب والاخر ينظم مئآت الشباب والثالث يتكفل باصدار جريدة او مجلة ذات مستوى جيد، وهكذا.



## اقامة الدولة الاسلامية واجبة

قد اشرنا في مبحث سابق الى لزوم الاهتمام لاجل اقامة حكومة اسلامية عالمية ، تضم كل المسلمين في حكومة انتخابية مرضية لله سبحانه . وربما يستشكل على ذلك ، بأن بعض الروايات تدل على عدم امكان تحقق حكم اسلامي قبل ظهور الامام المهدي عليه الصلاة والسلام ؟  
والجواب : ان الروايات الواردة بهذا الشأن ، لا بد وان تحمل على أحد محامل أربعة :

١- التقية ، حيث انهم عليهم السلام ، أرادوا الحفاظ على أنفسهم لتبقى جذور المقاومة حية ، قال سبحانه : «الا ان تتقوا منهم تقاة» .

وقال عليه السلام : «التقية ديني ودين ابائي» .

٢- أو المراد الحكومة العالمية لكل أهل العالم ، فانه لا تتسنى الاللامام المهدي عليه السلام .

٣- أو المراد اجراء العدالة الواقعية ، حيث ان الامام يعلم الواقع دون غيره ، وانما غيره يعمل حسب ظواهر الادلة .

٤- واما المراد من يدعو الى نفسه ، لا الى القيادة الواقعية التي هي



قيادة من عينه الله سبحانه للحكم .

ويؤيد ما ذكرناه ، ان ثلاثة من الائمة عليهم السلام دعوا للمختار (رحمه الله) وقد حكم زهاء خمس سنوات ، على شرق العالم الاسلامي ، فهل كان حكمه باطلا؟ وهل الائمة عليهم السلام يدعون لحاكم باطل؟ بل وكان الامام امير المؤمنين عليه السلام يسميه بالكيس ، وهل الذي يحكم باطلا كيتس بنظر الامام عليه السلام؟ وان علماء كبار لاشك في فقههم وعدالتهم ، أمثال الناصر والرضي والمرضى والمفيد (رحمهم الله) كانوا من أصدقاء الدولة البويهية ، والعلامة الحلبي كان من أعوان خدابنده ، والمجلسيان والشيخ البهائي والمحقق الكركي والمير الداماد ومن اشبههم كانوا من انصار ووزراء الدولة الصفوية ، وكاشف الغطاء (رحمه الله) أعطى الوكالة لبعض القاجاريين ، والشيخ محمد تقى الشيرازى أقام الدولة الاسلامية في العراق ، بعد ان طرد الانكليز ، الى غير ذلك وهناك روايات تؤيد ما ذكرناه .

ففي الكافي ، في خبر صحيح ، عن العيص ابن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «عليكم بتقوى الله وحده لاشريك له وانظروا لانفسكم فوالله ان الرجل ليكفر له الغنم فيها الراعى فاذا وجد رجلا هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجها ويحجىء بذلك الرجل الذى هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الاخرى باقية يعمل على ماقد استبان لها ، ولكن له نفس واحدة اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة ، وانتم أحق ان تختاروا لانفسكم . ان اناكم آت منا فانظروا على اي شيء تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد فان زيدا كان عالماً ، وكان صدوقاً ، ولم يدعكم الى نفسه ، وانما دعاكم الى

الرضا من آل محمد ﷺ ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم اليه، انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه، فالخارج منا اليوم الى اي شيء يدعوكم الى الرضا من آل محمد ﷺ : فنحن نشهدكم انا لسنا نرضى به ، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد ، وهو اذا كانت الروايات والاولوية أجدر ان لا يسمع منا الا من اجتمعت بنو فاطمة معه .

فوالله ما صاحبكم الا من اجتمعوا عليه اذا كان رجب، فاقبلوا على اسم الله، وان احببتكم ان تتأخروا الى شعبان فلاضير وان احببتكم ان تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك يكون أقوى لكم ، وكفاكم بالسفياني علامة» .

فان هذا الصحيح يدل على صحة قيام زيد ، لانه كان قيامه لله، وكان يدعو للامام عليّ ، بخلاف من كان قيامه لالله ، ولا يدعوا الى الامام، كدعاة العباسيين والتعريض بهم في هذا الحديث ، واجتماع بنى فاطمة تتحقق برضى الامام ، وان لم يجتمع سواهم - كما ذكروا في باب الاجماع - والظاهر ان امر الامام بالتأخير الى شعبان وشوال ، لاجل ان يتبين الامر لهم بأن الدعاة لا يدعون الى الامام عليّ .

وأخير الحديث تسلية لهم بانهم - المعاصرين للامام عليّ - حيث تفوتهم الدعوة ، لانه لادعوة في ذلك الحال الى الامام العدل، فانهم سيدركون الامام المهديّ عليّ ويقومون معه .

وفي رواية اخرى، عن العلل ، عن الصادق عليّ : «ان اتاكم منّا آت يدعوكم الى الرضا منّا فنحن نشهدكم انا لانرضى انه لا يطيعنا اليوم وهو وحده، وكيف يطيعنا اذا ارتفعت الرايات والاعلام» ... وظاهره عدم الجواز ان كان الاتي لا يدعوا الى الامام ولا يطيع الامام ، أما اذا كان بخلاف ذلك ، فان دعوته



صحيحة واتباعه صحيح .

وعن عيون الاخبار ، عن ابن أبي عبدون ، عن الرضا عليه السلام [في حديث] انه قال للمأمون : «لاتقس أخي زيد الى زيد بن علي ، فانه كان من علماء آل محمد عليهم السلام ، غضب الله ، فجاهد أعدائه حتى قتل في سبيله ، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام انه سمع أباه جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «رحم الله عمي زيدا ، انه دعا الى الرضا من آل محمد عليهم السلام ، ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ، لقد استشارني في خروجه ، فقلت : ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشانك» [الى ان قال :] فقال الرضا عليه السلام : ان زيد بن علي لم يدع ماليس له بحق ، وانه كان اتقى الله من ذلك ، انه قال : ادعوكم الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم» .

وعن ابن ادريس ، في آخر السرائر - بسنده - قال : ذكر بين يدي أبي عبد الله عليه السلام : من خرج من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : لازل انا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد عليهم السلام ، ولوددت ان الخارجي من آل محمد عليهم السلام خرج وعلي نفقة عياله .

أقول: ولعل قدح الامام الرضا عليه السلام ، لزيد أخيه امام المأمون كان تقية، كما يؤيده خبر السرائر ، وما ورد من انهم عليهم السلام كانوا ينتقصون اصحابهم خوف العثور بهم ، ويمثلونهم بالسفينة التي عابها خضر عليه السلام ، لثلاث تؤخذ من قبل الملك الظالم ، ويؤيده قول الامام عليه السلام في شهداء فخ: (ان الانصار لم يفوا بما وعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فانهم لو كانوا خرجوا بغير حق وبدون جواز شرعى .



فهل كان للانصار ان يساعدهم؟ أو كان اللازم الاجتناب عنهم؟  
وكذلك يؤيده اشعار دعبل بمحضر الامام الرضا عليه السلام في رثاء شهداء كوفان  
وفخ وجوزجان، فان تقرير الامام الرضا عليه السلام له دليل على صحة خروجهم، والافهل  
كان الامام الرضا عليه السلام يؤيد لو ذكر أبا مسلم و اباسلمة وغيرهما من الذين خرجوا  
على بني امية؟ .

وعن يحيى بن الجندل ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام قال :  
رجل من أهل قم يدعوا الناس الى الحق يجتمع معه قوم كزبر  
الحديد ، لا تزلهم الرياح العواصف ، ولا يملون من الحرب  
ولا يجبنون ، وعلى الله يتوكلون ، والعاقة للمتقين» (١) .

(١) ثم ان جملة من الروايات الناهية سندها غير صحيح ، مثلا في سند بعضها  
(الخليلى) و(الجيلانى) و(ابن نصر) وأمثالهم من الكذابين والغلات وفاسدى المذهب  
- كما فى الرجال - .

الأساس الثاني  
التنظيم





( ١ )

## التنظيم : الارضية الصلبة لحكومة الف مليون مسلم

تناولنا في الحلقات السابقة : الاساس الاول الذي تبنى عليه الحكومة الاسلامية الواحدة ذات الالف مليون مسلم ، وكان ذلك الاساس هو «التوعية» وفي هذه الحلقات نتناول الاساس الثاني للحكومة الاسلامية الواحدة ، وهو «التنظيم» .

ان التنظيم واجب شرعي وسنة كونية ، وضرورة حيوية ملحة بالنسبة الى الامة الاسلامية .

فالتنظيم - اولاً - واجب شرعي ، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ونظم امركم» .

والتنظيم هو - ثانياً - سنة كونية . فقد خلق الله سبحانه الكون كله منظماً ، وقال - تعالى - في ذلك :  
(من كل شيء موزون) .

فقطرات الامطار منظمة وموزونة ، وكذلك الاشجار ، الحيوانات ، الرمال ، الانجم ، وسائر الكائنات الاخرى ..  
 واما بالنسبة الى الانسان : فقد جعل الله سبحانه الجانب الجسدي منه خاضعاً للتنظيم الكوني العام ، فحركات القلب ، والرئة ، والكبد ، والكلية وسائر الاجهزة كلها تعمل بانتظام و اتساق .. وان طرؤ أي اختلال على احدى هذه الاجهزة يعني : المرض ، أو الموت ! ، ولكن الله سبحانه جعل تنظيم الجوانب العملية والاجتماعية والسلوكية للانسان ، بيد الانسان نفسه . وعلى الانسان ان لا يشذ عن القوانين التي تحكم الكون ، لانه عندئذ سيصاب بالانهيار والدمار .

والتنظيم هو- ثالثاً - ضرورة حيوية .. وقوة ، وقد قال الله سبحانه :  
 (واعادوا لهم ما استطعتم من قوة) .

أما اذا لم نعلم انفسنا - في تنظيم واسع كبير- فسيعترينا الضعف، ويتغلب علينا الاعداء ، وان واقمنا المعاصر خير دليل على ذلك .. فان المسلمين يبلغ عددهم - حالياً - ألف مليون مسلم ، ولكن بلادهم واقعة تحت السيطرة الاستعمارية ، فقطعة من بلادهم بيد الشيوعية العالمية ، وقطعة اخرى بيد الرأسمالية العالمية ، وقطعة ثالثة بيد الصهيونية ، وسائر بلادهم خاضعة لالوان مختلفة من الاستعمار المعلن أو المبطن .

واننا بدون التنظيم لن نستطيع من مواجهة التحديات المعاصرة ، ولن نتمكن من الوقوف امام الشرق والغرب ، وعملائهما .

والعالم المعاصر يعتمد على «التنظيم» .. فقد جاء في تقرير : ان للصهاينة خمسة ملايين منظم ، وجاء في تقرير آخر : ان للاتحاد السوفيتي (بين اثني عشر مليون الى خمسة وعشرين مليون منظم) ، وللصين الشيوعية ما لا يقل عن



عشرين مليون منظم ، وللبلاد الاوربية التسع - مع امريكا - : خمسون مليون منظم - سواء في التنظيمات القومية أو الحزبية أو الثقافية أو غيرها - .

وهل يمكن العيش - في مثل هذا الجو المشحون بالتنظيمات - بلاتنظيم؟!

ام ان النتيجة لن تكون الا التبعض والتمزق والانهيال ؟!

لقد قلت لبعض مسلمسي لبنان - قبل عشر سنوات أو أكثر - : انكم

ستواجهون مصيراً سيئاً ان لم تنظموا انفسكم .

قالوا : ومن اين تقول ذلك ؟!

قلت : من منطق التاريخ ، ومنطق الاحداث .

قالوا : وكيف ؟!

قلت : انكم محاطون بتنظيم صليبي في داخل لبنان ، وبتنظيم صهيوني

في اسرائيل ، فانتم بين تنظيمين معادين ومع ذلك فانكم مبعثرون ، ومن

الطبيعي ان ينتصر من له تنظيم على من لاتنظيم له ، ولايكفي ان يقول أحد :

اننى مع الحق ولايعمل شيئاً ، لان الحق يامرک بالتنظيم ، يأمرک بان تعلقوا

يعلى عليك ، يامرک ان تاخذ بالاسباب الطبيعية لا ان تجلس وتكسل وتقول :

اننى على صراط الله ، والآخرى على صراط الشيطان !

وعلى كل حال: فقد اكدت على هذا الموضوع ، ولكن الظروف القاسية

حالت بينهم وبين التنظيم - الكامل - .

وماذا كانت النتيجة ؟!

انها المشاكل والكوارث التي شاهدها الكل بام أعينهم .

وسواء كان السبب: القصور أو التقصير فان النتيجة حصلت ، كما في سائر

الاسباب الطبيعية، فان من لم يشرب الماء - ولو لعدم وجود الماء - لا بد أن

يصيبه الضرر. ان النتيجة ليست متوقعة على العلم والجهل ، أو الامكان وعدمه



فالدنيا دار أسباب ومسيبات، والمسببات تتولد - بشكل قهري - من الاسباب سواء وجدت الاسباب بعمد، أو بغير عمد .

وان لنا لعبرة كبيرة في حياة رسول الله ﷺ . . حيث انه كان يخضع كل شئونه للتنظيم الدقيق .

فمثلاً: في حرب «بدر» كان المسلمون زهاء ثلاثمائة، والكفار زهاء ألف وكان الكفار مدججين بالسلاح، أما المسلمون فكانوا شبه عزل . . وفي قبال ذلك لم يكتف الرسول ﷺ بامتلاك المسلمين للايمان القلبي، وانما اضاف الى ذلك التنظيم الخارجي . فقد ذكر بعض المؤرخين : ان الرسول ﷺ جعل كل مئة من أصحابه في دائرة، ظهور بعضهم الى بعض، ووجههم الى الخارج . . وعندما بدأ المشركون بهجومهم على المسلمين لم يستطيعوا من الاحاطة بهم، وتبعثوا حول هذه الحلقات الكبيرة .

وبهذا التنظيم - مضافاً الى الايمان - استطاع المسلمون أن ينتصروا على الكفار الذين لم يكونوا يمتلكون التنظيم .  
اما بالنسبة الى كيفية التنظيم ؟!

فان كل فرد يستطيع ذلك . . وذلك اما بالانتماء الى احدى المنظمات الاسلامية المستقيمة - وهي موجودة بحمد الله في كثير من البلاد الاسلامية - .  
واما ان يبدأ تنظيماً جديداً بنفسه . . وذلك بان يلتقي بأربعة من الافراد الصالحين، ويزرقهم بالفكر السليم، وينظمهم . . ثم ينظم كل واحد من هؤلاء - بعد استيعابهم للفكر والتنظيم - اربعة آخرين، فيصبح المجموع عشرين .  
وبهذه الطريقة يتصاعد التنظيم - على نحو التصاعد الهندسي ، لا على نحو التصاعد العددي - حتى يبلغ الالوف والملايين . .

وإذا سرنا في هذا الطريق فان الله معنا .  
و ﴿ان تنصر الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ .

(٢)

## وأيضاً تنظيم غير المسلمين

التنظيم - الذي هو مقدمة لاقامة حكومة ألف مليون مسلم - يجب أن لا يقتصر على البلاد الاسلامية فحسب ، بل عليه ان يستوعب البلاد الاجنبية أيضاً .. وذلك بأمرين :

أ - تنظيم المسلمين القاطنين في تلك البلاد .

ب - تنظيم اهالي تلك البلاد، الذين ليسوا بمسلمين، ولكنهم يستعدون للمساهمة في اقامة حكم الاسلام، حيث يجدون أنفسهم تحت الضغط والكبت والارهاب، وحيث يجدون في الاسلام المعاني السامية، والحريات الواسعة ، وقلة الضرائب، وغير ذلك .

وقد أرانا التاريخ : كيف كان الكفار يستقبلون المسلمين ويحتضنونهم، لانهم كانوا يجدون الاسلام هو المخلص الوحيد الذي ينقذهم من حكوماتهم الجائرة<sup>(١)</sup> .

---

(١) راجع كتاب « كيف انتشر الاسلام؟ »

هذا من جانب ..

ومن جانب آخر . . فان تطبيق قانون « المؤلفة قلوبهم » سيكون عاملاً مساعداً على نجاح هذا العمل . . فقد قال جمع من الفقهاء ان قانون « المؤلفة قلوبهم » يشمل صنفين :

الصنف الاول: ضعاف الايمان (الذين ان اعطوا رضوا، وان لم يعطوا اذا هم يسخطون) - كما جاء في الاية الكريمة - . وهؤلاء يعطون شيئاً من المال من اجل ان يشتد دينهم، وتثبت اركان الايمان في قلوبهم .

والصنف الثاني: الكفار الذين يراد استمالتهم الى الاسلام، فيعطون شيئاً من الزكاة - أو غيرها - من « بيت المال » ليكونوا عوناً للمسلمين في اقامة الاسلام .

وباجتماع هذه العوامل: الكبت الذي يعيشه الكفار ، الحريات والمعاني السامية المتوفرة في الاسلام ، قانون « المؤلفة قلوبهم » يمكن لهذا العمل النجاح .

والواقع : ان هذا العمل - تنظيم غير المسلمين - هو : واجب شرعي أولاً، ووسيلة لمواجهة التحديات الحضارية التي تعيشها امتنا - ثانياً . . لقد مارس الغربيون والشرقيون مثل هذا العمل بالنسبة الى المسلمين بالامس، وهم يمارسون مثل هذا العمل اليوم . . فمن المشاهد انهم ينظمون قسماً من شبابنا لكي يكونوا عملاء لهم . .

فالبعثيون عملاء لبريطانيا واسرائيل واميركا .

والشيوعيون: عملاء للغرب، أو الشرق .

وهكذا الوجوديون، والقوميون، وغيرهم ..

انهم يجتهدون شبابنا في سبيل الكبت فلماذا لا نجتد شبابهم في سبيل



التحرر والاصلاح - ولانقصد تحرير بلادنا فحسب ، بل بلادهم أيضاً ، فان الحرية الحقيقية انما هي في الاسلام ، كما قال الله سبحانه (يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) .

وفيما يلي نذكر نموذجاً واحداً مما فعله المستعمرون في بلاد الاسلام ، قبل أن يحتل البريطانيون ايران ، أرسلوا مجموعة من عملائهم الى داخل ايران ، وخصوصاً: الى العشائر المحيطة بالحدود: وقد أظهر هؤلاء العملاء: الاسلام - كذباً ونفاقاً - كستار لاعمالهم الشيطانية ، واخذوا يضللون قسماً من الشباب السذج ، حتى انخرطوا في التنظيم الغربي البريطاني ، واصبح هؤلاء الشباب - فيما بعد - ركائز للاستعمار البريطاني في ايران<sup>(١)</sup> .

وقد تزوج أحد هؤلاء العملاء من احدى فتيات العشائر - بعد ان أظهر الاسلام - . وبعد ان استطاع ان يضلل مجموعة من الشباب ويخرطهم في «التنظيم البريطاني» وجد ان مهمته قد انتهت . فباع زوجته لقرويّ مقابل شراء حمار ، وركب الحمار ، واتجه نحو «بوشهر» ، حيث باع حماره هناك ، وركب السفينة ، وأبحر الى «لندن» !

هكذا عمل المستعمرون في ايران .

وأما تركيا فقد أراد المستعمرون جرّها الى الالحاد الكامل .. وازالة حتى «المظهر الاسلامي» منها . . ومن اجل تحقيق هذا الهدف بعثوا بمجموعة من عملائهم الى «تركيا» من أجل افساد الشباب ، وتخریب البلاد . . وفي هذا الاطار ينقل أحد اليهود- وكان في مهمة استعمارية في «انقره»- الحادثة التالية ، فيقول .

« بعد ان انتهت مهمتي ، ونظمت العدد المطلوب من الشباب ، صممت

(١) تسلم بعض هؤلاء مناصب رفيعة في دولة البهلويين: الاول والثاني .

على أن لا اخرج من البلاد الا بعد افسادها . فتعاونت مع شاب تركي - كان في تنظيمنا - حتى تمكنا من تفجير « البنك العثماني » الذي كان في انقرة ، مما أحدث في العالم اثراً طيباً « ! - باصطلاحه طبعاً - .

هكذا ضلل المستعمرون شبابنا ، ولا زالوا يضللون !

فالواجب علينا ان نقابل بالمثل ، وان نرد الحجر من حيث جاء ! بفارق واحد هو انهم يعملون في سبيل الهدم ، ونحن نعمل في سبيل البناء ، هم يعملون في سبيل الاستعباد ، ونحن نعمل في سبيل التحرير . هم يعملون في سبيل الهوى والشيطان ، ونحن نعمل في سبيل الله والانسان .

كما ان على المسلمين المتواجدين في البلاد الاجنبية - وهم يبلغون الملايين -- ان يبدأوا بتنظيم أنفسهم ، وبتنظيم الاجانب ، ليكونوا عوناً للمسلمين في الوصول الى الحكومة الاسلامية العالمية الواحدة .

« وما ذلك على الله بعزيز » .

( ٣ )

## توحيد الحركات

ان التصاعد النسبي " للوعي الحيوي في البلاد الاسلامية و التحديات  
المصيرية التي واجهت الامة ، عملا على انبعث حركات اسلامية كثيرة في  
مختلف البلاد - الاسلامية وغير الاسلامية .. .

فهناك حركة في ايران ، واخرى في العراق ، وثالثة في الخليج .  
وحركات اخر في الهند ، والباكستان ، والمغرب ، ومصر ، والسودان .. وحركات  
او فروع حركات في اميركا ، واوربا ، واليابان ، والصين ، والاتحاد السوفيتي  
السخ .

ان من الضروري ان تنصهر كل هذه الحركات في حركة واحدة .. مادام  
الهدف واحداً ، ومادامت المشكلة واحدة .. فالجميع يشكون من الاستعمار ،  
والاستغلال ، والدكتاتورية ، والتخلف الحضاري ، وما أشبه .

واختلاف الاجتهادات لا يضر بالوحدة ، فان الاختلاف امر طبيعي في  
الانسان ، والعاملون - مهما كانوا مخلصين - لابد ان يختلفوا في الاجتهادات .  
وحل "اختلاف الاجتهادات" - في الحركة العالمية الموحدة - يتم بالعمل



بـ «أكثرية الاراء» حسب موازين الشورى الاسلامية .

فاذا توحدت هذه الحركات تكون قوة كبيرة امام الاستعمار الخارجي ،  
والتخلف الداخلي .. وبذلك يمكن ان تقام الحكومة الاسلامية الواحدة ذات  
الالف مليون مسلم .

ان من الامور الهامة التي حققها رسول الله ﷺ « توحيد المسلمين » .  
وكان ذلك من الاسباب الرئيسية لتقدم الاسلام وقد قال أحد العلماء : ( قام  
الاسلام على كلمتين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ) .

وفي هذا الصدد يذكر المؤرخون :

ان سرعة انتشار الاسلام في العالم - بعد هجرة النبي ﷺ الى المدينة -  
ادهشت الفرس والروم . . وقد أخذ « ملك الروم » يسأل من كل قصادم من  
الجزيرة العربية عن النبي ﷺ ، ومزاياه ، وخصوصياته ، ليعرف مدى صدق النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم وسبب هذا التقدم الغريب ؟

وذات يوم اخبر الملك بان هناك تاجراً مسيحياً مرّ على الجزيرة العربية  
- في طريقه من اليمن الى العاصمة الرومية - فأمر الملك باحضاره .

ولما حضر سأله الملك: هل مررت على « يثرب » - اي المدينة - ؟ !

أجاب : نعم .

قال الملك: وهل رأيت محمداً ؟

قال: كلا .

سأل الملك: وهل سمعت بمعجزات عنده؟ فانه يدعي النبوة ، ولا بد لكل

نبي من معجزة ؟

أجاب: لم أسمع شيئاً، ولم أسأل عن ذلك، فأنني تاجر ولا يهمني ذلك.

قال الملك: هل سمعت عن اخلاقه، وسلوكه ؟

قال: نعم سمعت شيئاً واحداً .

فتلّهُف الملك لسماع ذلك الشيء وقال: ماهو ؟

فأجاب التاجر : سمعت ان محمداً لماورد المدينة استطاع ان يصلح بين قبيلتين « الاوس » و « الخزرج » - وكان الصراع قائماً بينها مئة عام - وقد صاروا الان اخوة متحابين، يعملون معاً في سبيل تقديم الاسلام .

قال الملك : حسبك ، فان من اخلاق الانبياء الاصلاح بين الناس، ومن اخلاق السلاطين المستبدين التفرقة بين الناس .

.. هكذا عمل النبي ﷺ على توحيد المسلمين ..

وفي النصوص الاسلامية تحريض شديد على الوحدة والتوحيد فقد جاء في الحديث الشريف : «خير الولاة من جمع المختلف ، وشر الولاة من فرق المؤمنون» .

وجاء في القرآن الكريم حول فرعون :

(ان فرعون علا في الارض ، وجعل اهلها شيعاً) .

وفي القرآن الكريم : (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) .

(وان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم) .

وورد في الدعاء - بالنسبة الى الامام الحجة عليه السلام - : «جامع الكلمة على

التقوى» .

اذن ..

فمن الضروري ان نسعى لتوحيد الحركات الاسلامية .. وفي هذا السبيل يجب علينا ان نتجاوز عن السيئات، ونتغاضى عن الاخطاء، وبتناسى المشاحنات والمطاحنات .. يقول الله سبحانه :

(ادفع بالتسى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأزه ولى حميم . ولا يلقاها الا الذين صبروا ، ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم) .  
 فاذا تم ذلك .. فان القيادة العامة لهذه الحركات المتحدة تستطيع من تحقيق الاهداف .. فتقرر -- مثلا -- صنع اضراب عام لقضية معينة في يوم محدد . فتضرب الاسواق كلهامن «طنجة» الى «جاكرتا» ومن «كابل» الى اقاصي الغرب وبذلك -- وامثاله -- يرى المستعمرون ان لاقرار لهم في بلاد الاسلام، فيحملون عصاهم ، ويرحلون !

وقد قال رسول الله ﷺ : «المسلمون يد واحدة على من سواهم» ولم يقل النبي ﷺ : «المسلمون ايد متصافقة» ، لانه يريدهم وحدة واحدة .. فان الانسان اذا اراد ان يدفع عنه المهاجم ضربه بجمع يده الواحدة.. وهكذا الامة اذا ارادت دفع الغزاة والمستعمرين .

ونؤكدهنا -- مرة اخرى -- : بان هذا التنظيم الاسلامي العام الواحد يجب ان يحتوي على ما لا يقل من (عشرين مليون منظم) حتى يكون بازاء كل خمسين مسلم موجه واحد -- وهذه هي اقل نسبة مطلوبة .  
 والله الموفق وهو المستعان .



(٤)

## التنظيم الاستشاري

من الضروري أن يكون التنظيم استشارياً ، لاستبدادياً ، فالاستشارية ما وضعت على شيء الا سببت تقدمه وازدهاره ، بينما الاستبداد ما وضع على شيء الا سبب تأخره وانهياره . وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : «من استبد برأيه هلك» .

والاسلام يجهد «الاستشارة» في كل شيء حتى في الامور الصغيرة.. يقول الله سبحانه :

(فان ارادا فصالوا عن تراض منهما وتشاور فالاجناح عليهما) .

أي ان أحد الابوين اذا اراد فطام الطفل عن الرضاع فعليه ان يستشير الآخر حول : هل ان من الافضل استمرار ارضاع الطفل ، أو فطامه ؟ ! واذا كانت الاستشارة مرغوبة فيها في مثل هذا الامر الصغير ، فكيف بالامور السياسية والثورية التي يتوقف مصير الامة عليها ؟

وقد طبق الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم مبدأ (الاستشارة) في شؤونه . . رغم اتصاله بالوحي ووفور عقله ، وقوة ادراكه ، حتى يتعلم المسلمون منه ذلك ..

وفي التاريخ : ان بعض الكفار جاءوا الى الرسول ﷺ - في قصة مفصلة - يريدون منه التمر، فقال النبي ﷺ : استشير اصحابي في ذلك .  
وعندما استشارهم الرسول ﷺ اشاروا عليه بان لا يعطيهم التمر.. فطلب النبي ﷺ اوائك الكفار وقال : ان اصحابي ابوا أن أعطيكم التمر.

ان التنظيم يجب أن يكون استشارياً من القمة الى القاعدة . . اما قانون « نفذ ثم ناقش » فليس الا قانون المستعمرين والمستبدين .. وقد رأينا كيف ارتطم اصحاب هذا القانون الخاطيء في احوال التأخر والاستعمار والاستبداد . والقانون الصحيح هو : «استشر ، وقلِّب وجوه الرأي، وخذ برأي الاكثرية حسب موازين الشورى الاسلامية - .. ثم نفذ ...»

وقد قال علي عليه السلام لاصحابه :

«ان لكم علي اعطاء المشورة» .

ان الاستشارة تعرف الانسان على الخطأ والصواب .. وتأخذ بيده الى الطريق السليم .

وقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «وترى قفاك بجمع مرأتين» .

فالانسان لا يستطيع أن يرى قفاه بنفسه ، ولكنه اذا جمع مرأتين : مرآة امامه ، ومرآة خلفه . فعند ذلك يستطيع ان يرى قفاه ..

وهكذا غوامض الامور لا يمكن ادراكها وفهمها الا باجتماع الافكار والعقول.

وقد ذكر المؤرخون : ان احدى القبائل العربية - قبل ظهور الاسلام -

كانت موفقة في امورها : في سياستها ، واقتصادها ، وحررها ، وسلمها ، وغير ذلك .. فتعجبت سائر القبائل من هذه الظاهرة .. وقد سئل بعض افراد القبيلة

عن ذلك . . فأجاب : اننا لانقدم على أي عمل الا بعد ان نستشير الخبراء ،

ونأخذ بافضل الاراء ، وبذلك تقل اخطاؤنا ، ويزداد تقدمنا .

لقد قسم الله (العقل) بين عباده .. وعلى الانسان ان يضم عقول الاخرين الى عقله حتى يتجنب المزالتى ، ويهتدي الى سواء السبيل .  
والحادثة التالية تؤكد هذه الحقيقة :

«البهلوي الاول - رضا شاه - كان من عملاء الاستعمار .. وعندما وصل الى الحكم عمل على تحطيم ايران : سياسياً ، وثقافياً ، واقتصادياً ، ودينياً .. وكان ضمن ماعمل : انهدم المساجد ، وجعلها اسطبلات ، وهدم المدارس العلمية وجعلها مراقص وملاهي ومخامر ومقامر . . وفرض السفور الاجباري على النساء ..

وذات مرة طلب الشاه امام جمعة طهران وقال له : الواجب عليك ان تشكل مجلساً مختلطاً من الرجال والنساء العاريات ، وتدعوا الى هذا المجلس رجال الدين والخطباء والعلماء باعتبارك امام جمعة طهران ، وان لم تفعل ذلك فسوف اقتلك ، واصادر أموالك ..

يقول العالم :

تحيرت في أمري ، واستمهلت البهلوي اسبوعاً حتى افكر فيما اصنع .. وقد خطر ببالي أن أذهب الى أحد العلماء الكبار كي استشيريه في الامر . . فذهبت اليه وقاتله : بم تشير علي ؟ !

فقال : اعلم ان للانسان مالا وجسماً وعرضاً وديناً ، وعلى الانسان ان يضحى بماله في سبيل جسمه ، واذا دار الامر بين التضحية بالجسم أو العرض فعلى الانسان ان يفدي بجسمه في سبيل الحفاظ على عرضه ، واذا دار الامر بين الثلاثة (المال والجسم والعرض) وبين الدين فالواجب ان يفدي بهذه الثلاثة في سبيل الدين .

ثم قال لي : يا فلان ، انك عمرت طويلاً ، ولم يبق من عمرك الا القليل ،



وانك اذا قتلت في سبيل الدين فسوف تذهب الى جنان الله ، أما لو عملت بما قال الشاه فمصيرك في الدنيا العار ، وفي الاخرة النار . اذهب الى البهلوي وقل له : لا افعل ما طلبت ، وافعل بي ماشئت» .

قال العالم : فاستقرت نفسي ، ولما حل الموعد ذهبت الى البهلوي وقلت له : انني لأفعل ما طلبت .

قال : ولم ؟

قلت : لانني غير مستعد ان ابيع ديني بدنياي .

قال : سوف اقتلك .

قلت : لايهمني ذلك .. وان اقتل الان في طاعة الله خير لي من ان القاه وقد عصيته .

قال العالم : فغضب البهلوي غضباً شديداً .. ولكنني توسلت الى الله سبحانه ان ينقذني من شر هذا الطاغوت .. وفعلا : استجاب الله دعائي ، ولم يصل الي سوء .. وحفظت ديني ببركة استشارة ذلك العالم) .

وهكذا يجب ان يكون التنظيم استشارياً في كل اموره .. حتى يتجنب الازخطاء ، ويتوقي العثرات .

(٥)

## التنظيم التوعوي

التوعية على قسمين :

القسم الاول : التوعية العامة . . وهي التي تعمل على اعطاء «الرشد الفكري» لالف مليون مسلم -- وقد سبق الحديث حولها .

والقسم الثاني : التوعية الخاصة .. وهي التي تعمل على اعطاء «الوعوي المركز العميق» لكل افراد التنظيم .

فالتنظيم اذا لم تكن توعوياً ، لم ينجح في تخطيطه ، وعمله ، وسلوكه ، اولاً ، ويقع العبوة بيد المستعمرين والمستبدين ، ثانياً .

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«قسم ظهري اثنان : عالم مهتتك ، وجاهل متنسك» .

فالعالم الذي لا يتقيد بالموازين ، والعابد الملتزم الذي لا يفقه الامور . . كلاهما يؤديان بالامة الى البوار ..

وفي التاريخ الاسلامي شواهد كثيرة على ذلك ..

فقد كان للامام أمير المؤمنين عليه السلام جيش منظم ، لكن لم تسنح الفرصة

للامام عليه السلام كي يغرس الوعي في جميع افراد هذا الجيش - لفصرا الفترة بين مبايعة الامام بالخلافة ، وبين شن الحرب عليه .

ولذلك رأينا كيف انقلبت مجموعات من هذا الجيش (الخوارج) رأساً على عقب .. فبينما كانوا يحاربون الاعداء تحت لواء الامام في حرب (الجمال) اخذوا بمحاربة الامام نفسه في «النهر وان» ! .

اذن .. فمن الضروري ان يهتم القائمون بالتنظيم لاعطاء الوعي الشامل العميق لافراد التنظيم حتى يفقهوا الدنيا، ويفقهوا الدين .. لكن يفهموا كيفية تطبيق الاسلام في العصر الحاضر؟ وكيفية دحر الاعداء؟ ويعرفوا ماذا يحيك المستعمرون ضد المسلمين من المؤامرات؟ وماهي كيفية افشال هذه المؤامرات؟  
... و

قبل ثلاثة عقود كتب رجل الماني اسمه (بول اشמיד) كتاباً سماه (الاسلام قوة الغد) ، ويذكر في هذا الكتاب : ان على الحكومات الغربية ان توحد صفوفها وتكرس جهودها لاجل اعادة الحرب الصليبية - مرة اخرى - ضد المسلمين ، وانه اذا لم تفعل الحكومات الغربية ذلك فسوف ينتصر المسلمون عليهم .

ثم يستدل على هذه المقولة بان المسلمين يمتلكون اربع قوى هائلة ، واذا وعى المسلمون لما يمتلكونه من قوى جعلوا منها حربة قاتلة ضد الغرب .. وماهي هذه القوى؟ انها - كما يقول اشמיד - :

أ/ خصوبة النسل .. فهم يؤمنون بتعدد الزوجات ، وبكثرة النسل لان نبينهم قال : «تناكحوا تناسلوا ، تكثروا ، فانسب بكم الامم يوم القيامة ، ولو بالسقط» . وهذا مايسبب كثرة عددهم .

ب/ القوة الاقتصادية .. فهم يمتلكون بحيرات الذهب الاسود - والنفط



روح الاقتصاد المعاصر - ويمتلكون معادن هائلة تمكنهم لامن النهوض فحسب وانما من السيطرة على الغرب أيضاً .

ج/ الموقع الاستراتيجي . فان بلادهم تقع بين الشرق والغرب .

د/ الدين الوثاب .. فان دينهم دين عالمي تقدمي .. وليس ديناً قومياً أو قبلياً أو جامداً . . والمسلمون يرون انفسهم مكلفين بنشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها .

ثم يحذر اشמיד الحكومات الغربية - مرة اخرى - من المسلمين ، وينصحها (!) بان تشن الحرب الصليبية ضد المسلمين ، ولكن باسلوب عصري .

هذا ما ذكره هذا الكاتب قبل حوالي ثلاثين عاماً .

وقد شاهدنا هذه «الحرب الصليبية» بصيغتها العصرية متمثلة في : قومية ناصر، ووجودية سارتر، وشموعية فهد ، وبعثية علق .. وشاهدناها متمثلة في اسرائيل الغاصبة - رأس الحرب الاستعمارية في المنطقة - . . وشاهدناها متمثلة في تبديل الثقافة الاسلامية الى ثقافة شرقية وغربية .. في الماسونية ، والبهائية ، وسائر الاحزاب الاستعمارية ..

وعلى كل حال ..

فان من الضروري ان يعي التنظيم ما يدور حوله . . ان يعي ماذا يعمل المستعمرون وعملائهم ضد المسلمين .. وكيف انهم متحدون - رغم اختلاف مصالحهم وافكارهم - امام المسلمين : (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوااليهود والنصارى اولياء ، بعضهم اولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم) وكيف خططوا حتى أجروا أنهار الدماء في بلادنا .. في افغانستان .. لبنان .. فلسطين . . الحدود العراقية الايرانية . . ارتيريا . . الفلبين .. وفي بورما .. وغيرها ..

هذا في الجانب السلبي ..

وفي الجانب الايجابي على التنظيم ان يفهم -- بعمق -- : السياسة الاسلامية .  
الاقتصاد الاسلامي . الثقافة الاسلامية . المجتمع الاسلامي . الدولة الاسلامية ..  
و .. و ..

فاذا وعى التنظيم اصبح تنظيمياً قوياً صامداً «تزول الجبال ولا يزول» --  
والا كان أفراده «همجاً رعاعاً ، اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم  
يستضيئوا بنور العلم ، و لم يلجئوا الى ركن وثيق» ! ولن يكون المصير --  
عندئذ -- الا التقهقر والانهار !

## التنظيم الحديدي

كان الاساس الثاني من اسس اقامة حكومة الالف مليون مسلم : (التنظيم) بينما كان الاساس الاول : (التوعية) وقد ذكرنا في بحث سابق موضوعاً حول ضرورة تنظيم الحركات . أما في هذه الحلقة فيدور الحديث حول وجوب ان يكون التنظيم حديدياً مع حرية القاعدة ، وكيف يكون التنظيم كذلك ؟؟

التنظيم الحديدي يجب ان تتوفر فيه شروط :

الشرط الاول : اطاعة القاعدة للقيادة اطاعة كاملة وعن اقتناع .

الشرط الثاني : انتخاب القاعدة للقيادة لانه اذا لم يكن هناك انتخاب من القاعدة للقيادة انتخاباً حراً لا يكون التفاعل بين القمة والقاعدة تفاعلاً عن اقتناع ومن اعماق النفس . وبذلك يتحول التنظيم ديكتاتورياً . والديكتاتورية لا بد وان تزول ان عاجلاً أو آجلاً . لان الاستبداد خلاف طبيعة البشر . فالامة التي يحكمها المستبدون . لا بد وان تثور ذات يوم . كما ان القاعدة التي تحكمها قمة مستبدة تصبر و لكن لا تمضي مدة طويلة حتى تثور على القمة وتسقطها ، فالقمة يجب ان تنفذ أوامرها تنفيذاً حقيقياً . بينما يجب في قبال



ذلك ان تكون القمة منبثقة عن القاعدة ومختارة من قبلها عبر انتخابات حرة مئة في المئة .

هذان شرطان اساسيان لاجل أن يكون التنظيم حديدياً، فلا ينفذ فيه خارج منه . ولا يكون التنظيم مترجراً ومبعثراً ورنخوياً ، وبمثل هذا التنظيم يمكن التقدم بالامة الى الامام .

ثم يجب - ثالثاً - في التنظيم الحديدي ان لا يعاقب المخالف - عن حسن نية - عقاباً يسبب له الابتعاد كالعقوبات الجسدية أو العقوبات المالية . وانما يجب ان تكون العقوبة عقوبة أدبية قبل ذلك .

فاذا كان التنظيم هكذا : قمة وقاعدة وعلى فرض المخالفة تكون العقوبة أدبية . فان هذا التنظيم يأخذ بالتوسع والانتشار ويستهوئ الناس فيكبر هذا التنظيم .. ويكبر .. ويكبر .. حتى يستوعب العالم الاسلامي كله .

ان لنا في قضايا رسول الله ﷺ خير اسوة .

فمثلاً : وجوب اطاعة القاعدة للقمة اطاعة حرفية درس نستلهمه من قصة حرب احد . حيث هبىء المشركون جيشاً ضخماً لكي يحاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتلاقى الجمعان والتحما في معركة عنيفة في مكان يبعد عن المدينة المنورة مقدار فرسخ ويسمى بـ(احد) - وحيث كان هناك جبل يسمى بجبل أحد كان من الممكن ان يهجم منه المشركون على المسلمين - لذا فقد أمر رسول الله ﷺ جماعة من المسلمين - وهم زهاء خمسين مسلم - بقيادة صحابي يسمى بـ(عبدالله) ان يكونوا على الجبل ، وقال لهم : احموا ظهورنا واطاف : لانبرحوا مكانكم سواء غلبنا أم غلبنا .

والتقى الجمعان ، وقاتل المسلمون ، وأبلسوا بلائاً حسناً ، وقتلوا جماعة من المشركين ، واخيراً : انهزم المشركون امام زحف الاسلام وحكمة الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم .

وعندما أخذ المسلمون في جمع غنائم الحرب ، قال أصحاب «عبدالله»

مالنا هاهنا واخواننا يجمعون المال وقد انهزم المشركون وولوا الدبر ؟

قال عبدالله: ان رسول الله ﷺ أمر بذلك فلا تخالفوا أمره .

. . ولكن الدنيا حليت في عين جماعة منهم - وكان السبب انهم كانوا

جديد عهد بالاسلام ولم يكن الدين قد أخذ بمجامع قلوبهم - فتركوا أوامر

عبدالله وأوامر الرسول ﷺ ، وكلماهتف بهم عبدالله ان لا يبرحوا اماكنهم

لم ينفع كلامه فنزلوا من الجبل وأخذوا يجمعون الغنائم مع سائر المسلمين .

وانتهز الكفار الفرصة ، وهاجموا المسلمين من الخلف - بقيادة خالد

ابن الوليد - وأخذوا يقتلون المسلمين ويكثرون فيهم الجراح ، وهكذا انهزم

المسلمون وصار الغلب للكفار ، ولكن النبي ﷺ صمد ، ومعه علي عليه السلام وبعض

المسلمين الاخرين . . وقاتلوا قتالا شديداً حتى استطاعوا ان يلحقوا الهزيمة

للمرة الثانية بجيش الكفار ، ولكن بعد ان قتل من المسلمين عناصر خيرة

تقارب السبعين - وكان فيهم حمزة سيد الشهداء - .

وهكذا اذا كان التنظيم رخواً ، وخالفت القاعدة القمة ، فان الامر لا بد

وان ينتهي الى الفشل .

.. ولكن اذا خالفت القاعدة القمة ولم تطع أوامرها فيجب ان تكون القمة

حكيمة في اتخاذ الاجراءات المناسبة ، فقد يقتضي الامر العفو كما عفى رسول

الله ﷺ عن المخالفين في (احد) ، سواء الذين كانوا على الجبل وخالفوا

أمر الرسول ﷺ بالبقاء على الجبل ، أو الذين أنهزموا أمام جيش الكفار

الزاحف وابتقوا الرسول ﷺ وحده ، وقد ذكرنا في كتبنا الفقهية ان الحاكم

الاسلامي يستطيع ان يعفو عن المجرم اذا رأى ذلك صلاحاً .



وإذا رأيت القمة العقوبة فالأفضل ان تجعل العقوبة أدبية لامادية أو جسمية  
ولندا نرى ان الرسول ﷺ كان : يعفو عن المتخلفين أو يضع عليهم عقوبة  
أدبية :

فمثلا في غزوة تبوك تخلف ثلاثة أفراد عن الجهاد مع رسول الله ﷺ  
و الخروج معه ، و لم يكن لهم عذر في ذلك ، و عندما رجع الرسول رأى  
معاقتهم حتى يرتدع غيرهم بذلك، فماذا فعل الرسول ﷺ ؟ أمر المسلمين أن  
لا يجالسوهم ولا يؤاكلوهم ولا يسلّموا عليهم ولا يجلسوا في مجلسهم فيه، بل  
انه قال لزوجاتهم: اطبخن لهم الطعام ولكن لا تتكلمن معهم ، ولا تقربن منهم  
في الفراش .

وبذلك وقع هؤلاء المتخلفون في حصار اجتماعي صارم حتى ضاقت  
عليهم أنفسهم ، وكانت النتيجة : انهم تابوا من عملهم ، كما سبب ذلك : اعتبار  
الآخرين بهم .

وقد وردت قصتهم في القرآن الحكيم حيث قال الله تعالى : (وعلى  
الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم  
انفسهم وظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا) .

وهكذا فان من الضروري ان يكون تأديب القمة للقاعدة - المخالفة  
للاوامر - تأديباً صارماً ولكن أدبياً في نفس الوقت ، فان التأديب الادبي  
والعقوبة الاجتماعية يسببان ارتداع الانسان المخالف نفسياً ، لان العقوبة  
ليست من القمة ، وانما هي من أفراد المجتمع الذين لا يتكلمون معهم ، ولا  
يعاشرونهم ، ولا يحضرون في محضرهم فيه - مثلاً - .

واننا لانقول أنه يجب أن يكون العقاب هكذا دائماً ، وانما نقول يجب  
أن نتخذ من سيرة الرسول ﷺ درساً لكيفية جمع الشمل وعقاب المخالفين



مخالفة سياسية (لان أمثال هذه المخالفات: سياسية، وليست مخالفات اجتماعية كالزنا وشرب الخمر، وقتل النفس كما هو واضح) .

اذن .. فالواجب علينا اذا أردنا التنظيم الاسلامي الواسع النطاق..لانقاذ ألف مليون مسلم - أن نجعل من تنظيمنا تنظيماً حديدياً ، وحرراً في الوقت ذاته ، وانما تكون الحرية : اذا كانت القمة منتخبة من قبل القاعدة ، انتخاباً حرراً - من ناحية - وكانت الاوامر نابعة من الاقتناع ، لامن الفرض والقسر - من ناحية ثانية ..

( ٧ )

## لا... لصنمية التنظيم

يجب أن يكون التنظيم واقعياً لا صنمياً !

يعني: لا يجعل من التنظيم صنم ويكون معياراً في الاخذ والعطاء والرد والقبول ، وانما يكون وسيلة الى اقامة ونشر العدل وتوسيع رقعة الاسلام وانتفاذ المسلمين من المستغلين ، بل وانفاذ غير المسلمين ، فانه كثيراً ما يصبح التنظيم صنماً ويكون هو المحور ، لا الحق ، وهذا أخطر ما يقع فيه التنظيم الاسلامي لانه اذا صار التنظيم صنماً فبطبيعة الحال لا يكون اسلامياً ، لان الحق يجب أن يتبع ، والتنظيم يجب أن يكون آلة لتطبيق الحق لا ان يكون معياراً فيبتعد عن الحق .

وإذا ابتعد التنظيم عن الحق سبب ذلك امرين :

الامر الاول: انفضاض الناس عن التنظيم ، لانهم يريدون الحق فاذا رأوا التنظيم يسير في مسلك والحق يسير في آخر اتبعوا الحق وتركوا التنظيم .  
الامر الثاني : حينئذ لا يكون التنظيم اسلامياً ، وانما يكون اهوائياً ، والتنظيم الاهوائي لا يصل الى الاسلام ، وانما يصل الى ما يصادد الاسلام ،

وكيف يكون المبني<sup>(١)</sup> غير اسلامي والبناء اسلامياً؟ فان هذا غير معقول، لان المبني يبني عليه من نحوه كما هو واضح ، وفي الامثلة الاسلامية وغير الاسلامية قصص كثيرة في ان « فاقد الشيء لا يعطيه » وان التنظيم لولم يكن اسلامياً لا يمكن أن يعطي الاسلامية .

### شاهد من التاريخ :

جاء شخص الى رسول الله ﷺ وقال: «يا رسول الله ان لي ولداً يضره أكل التمر وكلما نهيته لم ينته فأمره يا رسول الله بترك أكل التمر» . قال النبي ﷺ: «لابأس» لكنه لم ينه الولد عن أكل التمر في ذلك اليوم وانما أخر النهي الى اليوم الثاني ، وفي الغد نهاه عن أكل التمر فانتهى ، اطاعة للرسول ﷺ .

رأى الشخص رسول الله ﷺ بعد ذلك، وقال: «يا رسول الله لماذا لم تنته الولد في نفس اليوم؟» قال النبي ﷺ: «كنت في ذلك اليوم قد اكلت التمر وآكل التمر لا ينهى عن أكل التمر» .

ان كلام الرسول ﷺ صحيح اجتماعياً وان كان الامر دائراً مدار الواقع يعني انه يباح للانسان اكل التمر، ولكن لا يصح له اجتماعياً ان ينهى عن ذلك ، لان المنهي عنه لورأى الناهي قد ارتكب ما ينهى عنه فلا يرتب اثرأ لكلام الناهي وانما يقول: «اذا كان ما ينهى عنه صحيحاً فلماذا لم ينته هو عنه؟ واذا كان ما يأمر به صحيحاً فلماذا لا يأتمر به هو؟» .

صحيح ان كثيراً من العقلاء يفرقون بين الامر والمأمور والناهي والمنهي عنه، لكن النظرة الاجتماعية والتي يجب مراعاتها حسب قوله ﷺ: «انا

(١) المقصود بالمعنى هو: اساس البناء .



معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم» تقضي أن يكون الانسان عند أمره ونهيه ، والا اذا رأيت انساناً يأكل طيباً من الطعام ويقول لغيره كن زاهداً! لا بد وان تقول في نفسك أو بلسانك : «اذا كان الزهد خيراً فلماذا لا تتزهد أنت ؟» ومن الممكن أن يكون هو مقبلاً على الطعام الطيب لا من جهة الشهوة وانما من جهة المرض، لكن من الطبيعي ان يرى الناس «العمل قبل القول» ولهذا ورد في الحديث : «عظوا الناس باعمالكم قبل أقوالكم» .

هذا الشيء يجب على التنظيم مراعاته ، فلا يكون صنماً يعبد ، ويكون الحق والباطل ميزاناً ينطبق عليهما التنظيم ، لا أن ينطبق الحق والباطل على التنظيم .

في كلام للامام امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام يقول: «يعطف الهوى على الهدى حين ماعطفوا الهدى على الهوى» ان التنظيم الذي لا يلتزم بالحق لا يتمكن أن يدعوا الى الحق، واذا دعا الى الحق كانت مهزلة وانطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

ومن كلام للامام امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الامرين بالمعروف والتاركين له ، والناهين عن المنكر العاملين به» .

وفي قصة من قصص العلماء يذكر : ان عبداً جاء الى عالم وكان العالم خطيباً أيضاً وقال له : « ان لى مولى وهو من المخلصين لكم ، وانا فى شدة ومولاى يحضر تحت منبركم وهو يطيعكم ، فشوقوه ليعتقني جزاكم الله خيراً» .

قال العالم للعبد: لا بأس، ثم صعد المنبر فى ذلك اليوم وبعد ذلك باسبوع

وشهر .. وشهور... ولم يتفوه بكلمة في استحباب عتق العبيد .  
 وفي ذات تكلم حول استحباب عتق العبيد وان «من أعتق عبداً اعتق الله  
 بكل عضو من ذلك العبد عضواً من المولى من النار».. واخذ يقرأ الاحاديث  
 ويشوق الناس لعتق عبيدهم، وسيد العبد جالس تحت منبر العالم، فرجع الى  
 الدار وقال لعبده: «انت حر لوجه الله تعالى اذهب حيث شئت» فشكره العبد  
 وجاء الى العالم قائلاً: «جزاك الله خيراً ان مولاي اعتقني ولكن لي سؤال هو  
 لماذا لم تشوق في اليوم الاول المولى لعتق عبيدهم ، والان وبعد ماضى  
 على الطلب عدة شهور تكلمت حول عتق العبيد ؟ » .

قال العالم : « نعم يوم طلبت مني لم يكن لي عبد ولم يكن لي مال ومن  
 ذلك اليوم الى هذا اليوم أخذت أجمع المال ، واشتريت عبداً واعتقته كي  
 يكون كلامي مؤثراً في سيّدك ، والله سبحانه وتعالى جعل التأثير في كلامي  
 بعد عملي به ولهذا اعتقك مولاك » .

هذا في الحقيقة مثل رائع لان يكون الانسان عند قوله لا أن يقول ما لا  
 يعمل لان المجتمع يرفض كلامه عندئذ ولو كان معذوراً . ان التنظيم لو صار  
 صنمياً لا تؤثر تعليماته وقراراته في القلوب « والموعظة اذا خرجت من القلب  
 دخلت في القلب ، وأما اذا خرجت من اللسان فلا تتجاوز الاذان» كما جاء في  
 مضمون الحديث .

فالتنظيم يجب أن يكون حقانياً لا صنمياً واهوائياً ، فانه لو كان واقعياً وقال  
 للناس اتبعوا الحق لاتبعوه ، وليس التنظيم معيار المدح والذم وانما الحق هو  
 المعيار ، فيجب أن يكون في طريق الحق كي يكون اسلامياً .



### طريق النصر الالتزام بما نقول

خلال الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء وبين دول المحور، كانت الصحف الحرة في احدى بلاد الحلفاء تهاجم الدولة في ابان الحرب القاسية وتذكر اخطاء الدولة ونقاط ضعفها : انزعج الوزراء من هذه الصحف، وطلبوا من رئيس الوزراء ان يأمر بغلقها .

قال رئيس الوزراء : انا نحارب هتلر لاجل ديكتاتوريته فهل يصح أن نعمل بالديكتاتورية؟! فلماذا اذن نحارب الديكتاتوريين؟ ان الذي يحارب الديكتاتوريين يجب أن يكون ديمقراطياً - حسب اصطلاحهم - اما ان نكون نحن مستبدين ونقول للناس حاربوا المستبدين فهذا مستحيل .

وكلما أصر الوزراء على رؤسهم بغلق تلك الصحف المعارضة رفض ذلك، فصار موقف رئيس الوزراء موضع اعجاب الجماهير وسبباً لانجذابهم اليه، وهذه سنة اجتماعية دائمة :

في الحقيقة من يحارب الديكتاتور لا يمكن ان يكون ديكتاتوراً ، ومن يحارب الظلم لا يمكن أن يكون ظالماً ، ومن يحارب الكذب لا يكون كذاباً ، والتنظيم الذي يحارب الاصنام البشرية والحجرية ويحارب ما هو ضد الاسلام لا يمكن ان يكون صنماً والا فلاجدوى من محاربتة، لا اسلامياً ولا اجتماعياً ومصيره النهائي هو الفشل المحتم، فلا بد لكل تنظيم ان يراعي مقاييس الحق والواقع والصدق والصراط المستقيم ، وبذلك يتوسع باذن الله تعالى حتى يشمل كل بلد في العالم الاسلامي ، ثم يقيم دولة اسلامية قوية يرفرف علمها على ألف مليون مسلم باذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز .



( ٨ )

## جماهيرية التنظيم

### معنى التنظيم الجماهيري

التنظيم الجماهيري يعني أن تكون مؤسسات التنظيم وعناصره ملتحمة بالجماهير ، وان ينظم طاقاتها ويقودها في معارك التحرر ضد الاستعمار و الاستبداد ، ولو فقد التنظيم صلته بالجماهير فسيعيش في الفراغ ولا يتطور وبالنتيجة لا يستطيع تقديم الامة الى الامام ولا طرد الاستعمار من بلاد الاسلام و اذا كان التنظيم جماهيرياً فالجماهير تغذيه .. فينمو ويتوسع حتى يستوعب العالم الاسلامي وتحدث عندئذ اليقظة الكاملة والحركة الشاملة ثم مكافحة الاستعمار وطرده .

### مقومات التنظيم الجماهيري

اما كيف يكون التنظيم جماهيرياً ؟

فالجواب: انه انما يكون جماهيرياً اذا اعتمد على مقومين رئيسيين :

## الاول: القيادة النموذجية النزيهة :-

ان القائد لو ارتقى في احضان الفساد ، والارتشاء ، والاختلافات ، والميوعة الخلقية ، سقط من عين الجماهير وانفض الناس من حوله ، والجماهير لاتسلم زمام أمرها الا الى القائد النزيه ، بناءً على هذا فاللازم على القيادات التنظيمية ان تكون في مستوى لائق وسام من النزاهة ، وهذا العامل هو الذي جعل راية الانبياء ﷺ تحفق على العالم ، فانهم كانوا في غاية النزاهة والعفة والزهد والخلق الكريم والفضيلة والتقوى والكرامة . وذلك واضح في شخصية عيسى ، و ابراهيم الخليل ، ولوط ، وشعيب ، وموسى الكليم ، ويعقوب ، ويوسف ، ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ، وفي عليّ والائمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، وفي العلماء الراشدين وفي القادة المصلحين .

ان الذي يريد أن يقود الجماهير يجب أن يضبط اعصابه ويحفظ لسانه وعينه واذنه وقلبه ولايقدم على الدنيا ، فقد قال عيسى عليه السلام : «الدنيا داء والعالم طبيب ، فاذا رأيتم الطبيب يجرد الداء الى نفسه فاتهموه» .

وقال أيضاً : «الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها» .

وقال عليّ عليه السلام : « ان دنياكم هذه اهون عندي من عراق خنزير في يد مجذوم<sup>(١)</sup> » انظر كيف وصف امير المؤمنين الدنيا؟ وصفها عليه السلام باقذر جزء من الخنزير وهو المعاء الممتليء بالاوساخ فضلا عن انه بيد مجذوم .

اذن عدم انفصال التنظيم عن الجماهير بحاجة الى نزاهة القائد نزاهة كبيرة وشاملة ، وكلما كان القائد التنظيمي أكثر نموذجية في النزاهة كان اطمئنان الناس واعتقادهم به أكثر والالتفاف حوله اشد ، وبذلك ينجح

(١) العراق - الامعاء ، المجذوم - المصاب بمرض الجدازم : وهو تناثر اللحم من

التنظيم في التقدم واكتساب الجماهير الى خطته .

الثاني: احترام الجماهير :

المقوم الثاني للتنظيم الجماهيري هو احترام الجماهير ، فان كثيراً من التنظيمات يأخذها الغرور والعجب بنفسها ، فتتنظر الى الناس نظرة احتقار ، وترى نفسها هي العاملة والاخرون كلهم خاملون! وجزاء الناس لهذه التنظيمات احتقارها، واهانتها .. مما ينتهي بشكل تدريجي الى السقوط .

يقول الشاعر :

لسانك لاتبدى به سوءة امرأ فكلك سوآت وللناس السن

وعينك ان اهدت اليك معايباً من الناس قل يا عين للناس اعين

فمن احتقر، الناس احتقر ومن اتهم اتهم، ومن ظن بالناس سوءاً ظنوا به السوء ومن دخل مدخل السوء تجنب منه الناس ، فالواجب على القيادات التنظيمية أن يربوا تنظيمهم على احترام الناس واكرامهم بقضاء حوائجهم وعدم بناء الحواجز دونهم - الا بالقدر الضروري - واستيعاب طاقاتها لينموا ويتوسع .

وفي سلوك الانبياء والائمة عليهم السلام الشيء الكثير من احترام الناس واستماع آرائهم، فقد جاء في الروايات: «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه اعرابي خشن وهو جالس في مسجده وحوله جماعة من الصحابة فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم حاجته ، فلم يتمكن النبي من قضائها في ذلك الوقت وبصورة ترضي الاعرابي فارجاه الى وقت آخر، لكن الاعرابي كان سيء الادب فتكلم بما لا يليق ان يقال عند النبي صلى الله عليه وسلم، فثارت حمية الاصحاب وأرادوا تأديبه الا ان النبي أمرهم بالكف عنه ثم توجه الى الاعرابي وقال له: « تعال معي الى الدار » فأصطحبه الى الدار وأعطاه ما يرضيه وقال له: «هل رضيت عني؟» .



قال الاعرابي: «نعم، رضي الله عنك يا رسول الله» ومدحه .  
 قال له النبي ﷺ: « اذهب وقل لاصحابي اني ارضيتك وانك راض  
 عني» فجاء اليهم في المسجد ومدح النبي ﷺ واطهر رضاه عنه .  
 ويجدر بنا ان نتروى عند هذه الرواية لنسلط الضوء على امور ثلاثة  
 مهمة :

الاول : ان النبي ﷺ بفضل خلقه الكريم لم يرض ان يقابل الاساءة  
 بالاساءة، بل قابلها بالاحسان ليعطي درساً حيوياً للعاملين على اصلاح المجتمع  
 في التأثير فيهم بالاسلوب الاقرب للايمان والتقوى، كما قال الله تعالى في القرآن  
 الكريم: (وان تغفوا أقرب للتقوى) .

وقال أيضاً في محكم كتابه : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن  
 الجاهلين) .

و ان الرسول الاكرم ﷺ أكبر من أن يترك حتى انساناً واحداً يغضب  
 ولو في أشد حالات الضرورة - الا اذا لم يكن هنالك مناص من ذلك - . انه  
 صلى الله عليه وآله لا ينظر الى سلوكه من خلال الطرف المقابل فحسب، بل  
 ينظر الى مدى تأثير العمل في نفوس الناس وما هو الانعكاس الذي يؤدي اليه  
 وما نتائجه في تصرفات الناس ، فالنبي ﷺ كان دائماً يلاحظ الجماهيرية .  
 الامر الثاني : ان النبي ﷺ لم يصرف الاعرابي لشأنه حتى أرضاه ،  
 والواضح ان من سياسة النبي ﷺ انه لا يترك انساناً حتى يقنعه بما يعطيه ولا  
 يصرفه الا وقد أرضاه ، وكذلك كانت سياسة الامام أمير المؤمنين عليه السلام  
 أقصى حالات الضرورة وما أندرها في حياة هذين العظميين .

(وقد ذكرنا في كتاب القضاء وغيره من « الفقه » ان الحاكم الاسلامي  
 له حق العفو عن الحدود الشرعية كما عفى رسول الله ﷺ وعفى أيضاً الامام

أمير المؤمنين عليه السلام حسب ما رأيا من المصلحة) .

الامر الثالث : جاء في قصة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله والاعرابي ، ان الرسول صلى الله عليه وآله قال له : « اذهب وقل لاصحابي اني أرضيتك وانك راض عني» وقد فعل الاعرابي ما أمر به . لكن لماذا هذا الامر؟ !

والجواب : ان النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يشعر أصحابه بأنه حتى الاعرابي لم يغضب عليه ، وان لم تكن لذلك الاعرابي قيمة وان لم تكن خشية من غضبه . وهكذا تمكن الرسول صلى الله عليه وآله من تجميع الجماهير بصورة منقطعة النظير وقد ورد في حديث انه قال : «خير الولاية من جمع المختلف وشر الولاية من فرق المؤتلف» .

وكيف كان ، فالتنظيم انما يكون جماهيرياً اذا احترم الجماهير واستمع لارائهم وانتقاداتهم البناءة .

### كيف يتعامل التنظيم مع الجماهير ؟

يقع كل تنظيم بين شوكتين : شوكة الجماهير التي تريد مساواة عناصر التنظيم معها ، وشوكة الهدف حيث يجب أن تكون الوسيلة بيد التنظيم حتى يصل الى الهدف ، ولاجل ان لا يتأثر بهذين الامرين يجب عليه أن يكون حازماً عاقلاً مفكراً ، وان يعرف مداخل الامور ومخارجها ويعرف مسن أين تؤكل الكتف، كي لا يفقد الجماهير من جهة ولا يتوقف عن السير في طريق الهدف من جهة اخرى ، فلاجل أن لا يخسر الجماهير ولا يضيع الهدف يجب عليه أن يحترم الناس وأن يسير معهم خطوة خطوة الى الامام ، وفي هذه الحالة يكون التنظيم جماهيرياً .

اني قد لاحظت في تاريخ كثير من الحركات الاسلامية منذ مئة عام انها

فشلت في تقديم الامة الى الامام ، واذا كانت قد قدمتها فقد كان التقدم وقتياً بسبب ان تلك الحركات لم تكن تحترم شخصية الجماهير ، وبالنتيجة انفصلت الجماهير عن تلك الحركات وظلت هي وحيد في الميدان تنادي وتستنهض الهمم فلا تسمع سوى صدى نداءاتها ، وبانفصالهم عنها سقطت تلك التنظيمات . وما سقطت الحركات العاملة في العراق قبل ٤٠ - ٢٥ عاماً الا لاجل ما ذكرناه ، وقد كان مجموع الاحزاب في العراق أربعة وأربعون حزباً من مختلف التنظيمات والانتماءات ، ولم تتمكن من شيء يذكر! لماذا .. ؟ للامرين الذين سبقت الاشارة اليهما .

الامر الاول : سقوط جملة من القيادات التنظيمية في أحوال المسادة ، الدور ، القصور ، السيارات ، الوظائف ، الاهواء ، الشهوات ، فكان الناس من جراء انغماس القادة في هذه الاشياء لا يطمئنون اليهم ، فادى الى ان انفضوا من حولهم ، والنتيجة الفشل الذريع الذي أصاب التنظيم .

والامر الثاني : انها كانت تزدري بالناس والجماهير وتهزه بهم وتغمزهم وترفع عنهم ، وهكذا كانت الجماهير تقابلهم بالمثل والنتيجة الوحدة في الساحة حيث لا قاعدة جماهيرية ولا أناس مؤيدين .

اذن لسو أردنا اقامة حكومة ألف مليون مسلم فعلينا أن نلتزم بمقومات التنظيم الجماهيري الواسع وعندئذ نتمكن من التقدم الى الامام باذن الله تعالى .



## ارضاء التنظيم للناس

هذه الحلقة من الحديث هي ضمن السلسلة التي تناولت بحث مسألة التنظيم وضرورة جماهيريته والاسس التي يعتمد عليها ، وسيدور البحث هنا حول (ضرورة ارضاء الجماهير) ، وطبعاً (رضى الناس غاية لا تدرك) لكن المقصود من ذلك هو خدمة التنظيم للجماهير ومحاولة جذب ودهم قدر المستطاع ضمن اطار رضى الله سبحانه .

الجماهيرية شيء صعب ، لكنها محمودة العاقبة ، وصعوبتها تنبع من ان للجماهير حاجاتها ، والتنظيم اذا لم يعط الجماهير مطالبها فسرعان ما يخسرها واذا خسرها كان السقوط لامحالة .

أما كيف ان اعطاء مطالب الجماهير أمر صعب فذلك لان الجماهير لها آرائها وأفكارها وحاجاتها وطرز عملها واجتماعاتها وغير ذلك ، وهذه الامور تضغط على التنظيم ضغطاً كبيراً ، لكن تحمل صعوبة اعطاء مطالب الجماهير أسهل من تحمل وجود الاعداء . ولا بد للانسان أن يواجه ضغطاً معيناً ، أما ضغط الصديق وأما ضغط العدو ، وضغط الصديق أسهل وأحمد عاقبة ، هذا من جهة ،

ومن جهة اخرى فان الجماهير لا تنظر الى الهدف غالباً بينما التنظيم وقياداته ينظران الى الهدف بصورة مستمرة ، ونظراً لاختلاف النظرتين ينشأ التناقض فيعيقهما جميعاً عن التقدم الى الامام ، فما العمل الذي يحصن التنظيم عن رفض الجماهير له ؟

الواقع يجب أن يكون التنظيم على قدر كبير من التعقل والحزم حتى يتمكن من اطفاء الحرائق - لو صح التعبير - التي تشب بينه وبين شرائح معينة من الجماهير، وبذلك يستطيع الجمع بين الجماهيرية وبين الهدف وهذا ليس بالامر السهل الا انه ممكن ولذا نجد في حياة القادة الاصلاحية كالانبياء والائمة صلوات الله عليهم أجمعين وغيرهم أمثلة لهذا الامر.

### امير المؤمنين عليه السلام والجماهير

الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان هو الرئيس الاعلى لأكثر من خمسين دولة - حسب التقسيم الجغرافي الاستعماري الحديث - ، وكانت دولة الامام عليه السلام أكبر دولة آنذاك، ورغم ذلك كان يخرج عليه السلام (من دار الامارة) الى الناس ، ويتعقب بنفسه امورهم ، ويوفر لهم حوائجهم فرداً فرداً، ويتحرى رضاهم . وذات مرة كان يمر عليه السلام في احدى ازقة الكوفة واذا به يرى امرأة جالسة تبكي فتوجه اليها الامام عليه السلام قائلاً : «يا أمة الله لماذا جلوسك هنا ومم بكائك ؟» . قالت : «يا هذا ان أهلي أرسلوني لاشترى تمرأ واشتريته وذهبت به الى الدار واذا بهم يأمروني برده، فرجعت به الى التمار وطلبت منه أن يسترجع التمر ويرد لي دراهمي ، فلم يقبل بذلك ، وأنا أمة مملوكة والان أنا حائرة ، ان رجعت الى أهلي غضبوا علي، والتمار لا يقبل الاسترجاع فلا أعلم ماذا أصنع» . قال لها الامام عليه السلام : «يا أمة الله قومي معي الى التمار» .

فقامت مع الامام عليه السلام وذهبا الى التمار وكان شاباً مغروراً فنصحه الامام قائلاً : «هذه أمة لاتملك من أمرها شيئاً فخذ التمر ورد عليها الدراهم» .  
 لكن الشاب أخذ اناء التمر من يد المرأة ونثر التمر في الطريق وسب الامام عليه السلام - وهو لايعرفه - وقال له : «مأنت والتدخل بيني وبينها!» .  
 فلم يتكلم الامام شيئاً وأنصرف الشاب الى عمله ، وتحيرت المرأة اذ صار الامر أصعب ، فقد فقدت الدراهم والتمر ، وفي فترة وجيزة حيث كان الشاب منشغلاً بعمله ، مرت بعض شخصيات دولة الامام أمير المؤمنين عليه السلام في السوق فلاحظوا الامام واقفاً هناك فأتوا ووقفوا الى جانبه ، وفجأة يلتفت الشاب الى الرجل واذا به يراه واقفاً وحوله كوكبة من شخصيات الدولة ، فتحير من ذلك فمن هو هذا الرجل ؟ ولماذا يجتمع هؤلاء حوله ؟ وهم لايتكلمون وكان على رؤوسهم الطيسر . فسأل من أحد أصدقائه من هذا ؟ ومن هؤلاء الواقفون حوله ؟

فقال له : هؤلاء واقفون احتراماً لهذا الرجل .

قال : ومن هذا الرجل ؟

قال له : هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أخذ الشاب يرتعد ويرتجف ، واصفر لونه وقفز من دكانه يقبل قدم الامام أمير المؤمنين ويقول : «يا أمير المؤمنين ما عرفتك ، اعف عني ، ارض عني يا أمير المؤمنين» .

قال له الامام عليه السلام : «اذهب وأقل الجارية واعطها دراهمها واجمع تمرك أما ماطلبت مني أن أرضى عنك ؟ فما أرضاني عنك ان أنت أرضيت الناس عن نفسك» .

(هذه الكلمة الكبيرة سر النجاح ، وهي دستور ليس للزعماء فحسب ، بل



لكل انسان يريد أن يعيش بسلام ويكون محبوباً عند الجماهير : « ماأرضاني عنك ان انت ارضيت الناس عن نفسك » القائد، العالم ، الخطيب، رئيس الدولة ، الموظف، يجب ان يلاحظ ارضاء الناس والا سقطوا) ثم قفز التمار الى الدكان وأخذ الدراهم وقدمها الى الجارية ثم جمع تمره وأرجعه مكانه . ان الامام عليه السلام كان يلاحظ أن لا يكون حتى انسان واحد غير راض على امتداد الوطن الاسلامي الرحب .

فيجب على التنظيم ان يتخذ من هذا الامر درساً لعمله الدائب في خدمة الجماهير، ان أصحاب النفسيات السلبية الذين يتصورون انهم الافضل ويقول أحدهم: «ان هذا رأيي» أو: «أنا أكثر فهماً» أو: «ان الجماهير لانفهم وهي غير واعية» أو: «ماللجماهير والتدخل في هذه الشئون» وماأشبه ذلك نتيجتها انفضاض الجماهير من حول تنظيمهم وعدم توسعة التنظيم ونموه، وعدم وصوله الى المستوى المطلوب، فلا يتمكن من انقاذ العالم الاسلامي ولاحتي بلدواحد. ان واجب التنظيم ان يلاحظ الجماهيرية على طول الخط، فان الجماهير هي التي تتمكن من انقاذ بلاد الاسلام لا جماعة خاصة من المثقفين فقط. ان مثل الجماهير كمثل الماء اذا لم يكن ماء في البحر فلا تبقى الاسماك حية ، والتنظيم مثله كمثل السمكة .

وقد نقل لي أحد المراجع عن قائد ثورة العشرين الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي - رحمة الله عليه - الذي أسس أول دولة اسلامية في كربلاء المقدسة، «ان الامام الثائر قد التفت حوله الجماهير بصورة غريبة ، الشيوخ والعشائر، الكبار والصغار، ضد بريطانيا الغاصبة، وكان وراء بريطانيافي ذلك اليوم أكثر من ألف مليون - الهند بكاملها والصين والشرق الاوسط ومناطق اخرى من افريقيا وغيرها - لكن هذا القائد الاسلامي المحمّك تمكن أن

يطرد الاستعمار البريطاني من العراق وكان الازدحام هائلا حول الميرزا محمد تقي الشيرازي ومن الطبيعي ان المرجع وعمره كبير لا يتمكن ان يجمع بين القيادة الثورية وبين اعطاء حوائج الناس، وانه رحمه الله قال لنا - نحن معاشر الطلبة - (و كنا صغارا في ذلك اليوم) :

«ايها الطلبة اني قبل الثورة كنت اتمكن من قضاء حوائجكم شخصياً وأما بعد الثورة فاني مشغول بالمسؤوليات ولا اتمكن من قضاء حوائجكم شخصياً شخصاً ، كما انكم لا تتمكنون ان تصلوا اليّ للازدحام الذي حولي، فاذا كانت لاحدكم حاجة فاني في كل يوم بعد صلاة الصبح اخرج الى الشوارع الممتدة في اطراف كربلاء المقدسة فيتمكن كل طالب علم أو أي شخص آخر يريد لقائي على انفراد، أن يأتي في ذلك الوقت لاقتضي حاجته» .

هذا العالم الراوي للقصة يقول: اني شخصياً ذهبت اليه مكرراً وعندني حاجة مادية أو معنوية وكنت أرى الامام يمشي وحده، على النهر أوفي الشارع المحاط بالاشجار، واحياناً يذهب اليه فقير أو طالب أو جماعة لاخذ حاجاتهم وهكذا . هذا الامام الثائر، القائد الاعلى للمسلمين في ذلك اليوم كان يعطي بعض وقته لفرد فرد من افراد الامة ويقضي حاجاتهم وهذا هو أسباب تمكنه من طرد بريطانيا من بلد المقدسات العراق، تمكن أن يطرد هذا الاستعمار من العراق للمحبوبية المنقطعة النظير التي اكتسبها من جراء اخلاقه الطيبة و جماهيريته الواسعة .

اذن، فاذا أردنا انقاذ الف مليون مسلم يجب علينا ان نؤسس اسساً قائمة على التوعية والتنظيم، والتنظيم يجب أن يكون جماهيرياً ومحبوباً ويجب أن نجعل كلمة الامام امير المؤمنين عليه السلام التي يقول فيها : «ما أرضاني عنك ان انت أرضيت الناس عن نفسك» شعاراً عملياً دائماً كي نصل الى الهدف باذن الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز .



## توحيد التنظيمات في العالم الاسلامى

تكثر التنظيمات في الوقت الحاضر في الهند، والباكستان ، وبنغلادش ، وافغانستان، والعراق، ومصر ، وفلسطين، والخليج ، واندونيسيا ، وتركيا ، وغيرها. والى جنب هذه التنظيمات يوجد مفكرون كثيرون، ومكتبات، ودور نشر، ومطابع، ومجلات، وجرائد ، و احياناً مؤسسات اذاعية وتلفزيونية وقد تمكن الشرق والغرب من جعل هذه التنظيمات والاجهزة الاسلامية متفرقة كل واحد منها في ميدان بمفرده ، فالشرق والغرب مجتمعون والتنظيمات الاسلامية متفرقة ، ودائماً المجتمع يغلب على المتفرق، وهذه سنة الله من القدم الى الان .

ولذا فمن الضروري على التنظيم الاسلامي الواعي الذي يريد اقامة حكم الله تعالى في الارض واقامة حكومة الف مليون مسلم أن يعمل، جاداً لاجل أن يصب كل هذه الاجهزة الاسلامية في تيار واحد عام من جنوب بلاد الاسلام الى شمالها ومن شرقها الى غربها ، حتى تكون حركة واحدة وامنة واحدة كالبنيان المرصوص وتتمكن من ان تقاوم المستعمرين سواء الشرقيون



منهم أو الغربيون أو وليدتهما - الصهيونية العالمية - وذلك ممكن بالكيفية التالية :

ان تجعل أولاً مسودة تعاون ، على أساسها تتوحد كل القوى الاسلامية من منظمات وجمعيات وحركات ..

وفي المرحلة الثانية ، تنتخب جماعة من المثقفين الذين يحملون الفكر الاسلامي حملاً جيداً ويلتزمون بالاسلام سلوكاً ومنهاجاً في حياتهم ، وتكون مهمتهم صب طاقات الاحزاب والمنظمات والمكاتب ودور النشر والمؤلفين وما أشبهه في تيار واحد .

أما في المرحلة الثالثة فيتحركون لتشكيل قيادة واحدة ويتم تشكيلها بانتخاب الاكثرية ، فتتخذ قرارات مناسبة لتكوين الحركة الاسلامية الواحدة ، وكل القوى والاحزاب والمنظمات الاسلامية وغيرهاتصب في هذا التيار الواحد ويكون مثله كمثل النهر الكبير الذي يتدبىء بقطرات ثم تصبح عيوناً ثم أنهاراً صغيرة ثم أنهاراً متوسطة تصب في النهر الكبير .

وهذا الامر ممكن ويسير الا أنه يحتاج الى حركة عاقلة وحازمة ومفكرة ومخلصة ومضحية تتمكن من توحيد هذه الجهود .

لقد فعل الرسول الاعظم ﷺ نفس الشيء ولكن بشكل آخر ، كانت القبائل العربية قبل عهده ﷺ متنافرة وأحياناً متناحرة ، فجاء الرسول ﷺ و أخذ يجمع القبائل حول كلمة (لا اله الا الله) و (محمد رسول الله) وما يتبعهما من وجوب تطبيق شرائع الاسلام ، فوحد القبائل والمدن وجعلها كلها في تيار واحد .

ومن يطالع حروب الرسول ﷺ يرى فيها الاتساع البشري ، مثلاً في حرب بدر وهي اولى حروب الرسول ﷺ كانت الجماعة المسلمة التي خرجت

للحرب زهاء ثلاثمائة ، فاصبحوا للحرب التي تلتها ألفاً، وللحرب الثالثة ألفاً وثلاثمائة تقريباً، ثم ألفين ثم ثلاثة آلاف، وفي حرب بلغ عددهم سبعة آلاف، وفي فتح مكة عشرة آلاف مقاتل ، وفي حرب حنين بلغ عدد الجيش الاسلامي اثني عشر ألفاً ، ثم تصاعد عددهم الى ثلاثين ألفاً في حرب تبوك ، وأخيراً نرى ان رسول الله ﷺ لما عزم على حجة الوداع تجمع حوله - كما تشير بعض الروايات - مئة و ثلاثون ألفاً ، وهذا التصاعد يعطينا دليلاً على امكانية تصعيد التجمعات الاسلامية في العصر الحاضر.

في ذلك اليوم كانت القبائل وهي عبارة عن تجمع طبيعي للانسان، مصدره الولادة والانتساب ، أما اليوم فالتجمعات اصبحت ثقافية على شكل جمعيات وأحزاب وتنظيمات ، وهذه المؤسسات في الامكان أن نجتمعها في تيار اسلامي واحد منظم وقوي، وذلك باجتماع منظمة الى اخرى والى ثالثة ورابعة..... الى أن يأتي يوم يكون لنا فيه تيار اسلامي واحد من أقصى بلاد الاسلام الى أقصاها .

وهذا التيار الاسلامي الواحد يتمكن من التصرف في البلاد الاسلامية تصرفاً واحداً، ويلتف حوله المسلمون وبعد ذلك فالويل للمستعمر الشرقي والغربي لو أرادوا مواجهة هذا التيار ، لان هناك - بالاضافة الى القوة الاسلامية العديدة - تكون القوة الكيفية (ولاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين). هذه القوة الكيفية غير موجودة لافي الشرق ولا في الغرب ، فاذا جمعنا الى هذه القوة الكيفية القوة العديدة أيضاً حسب قوله تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) توحدت بلاد الاسلام تحت حكم الله تعالى الذي ينضوي تحت لوائه آنذاك ألف مليون مسلم، وآئذ يرجع المسلمون الى ما كانوا عليه من السيادة والسعادة والقوة ويتمكنون من انقاذ المستضعفين من برائن المستغلين



سواء في داخل بلاد الاسلام أو في خارجها (درس من التاريخ) كما قال ذلك القائد الاسلامي لرستم - القائد الفارسي - في حرب وقعت بين المسلمين والفرس حيث سئله رستم ماذا تريدون ؟

فأجابه القائد الاسلامي : انا نريد أمرين : الاول : أن ننقذ أفكار البشر من الخرافة الى الحقيقة ، عبادة الملك ، عبادة النار ، عبادة البقر ، عبادة الصنم ، نريد انقاذ الافكار من هذه الخرافات الزائفة الى عبادة الله الواحد القهار الخالق الرازق المحيي المميت الذي بيده كل شيء .

قال رستم : ما أجمل هذا الشيء وما أجمل ما تدعوا اليه ، ثم ماذا هو الامر الثاني ؟

أجابه القائد الاسلامي : الامر الثاني : « ان نخرج عباد الله من ضيق الارض الى سعتها » .

« ماذا تعني هذه الكلمة : « أن نخرج عباد الله من ضيق الارض الى سعتها »؟ أنت اذا أردت السفر من بلدك الى بلد آخر تحتاج الى الجواز والروتينيات الادارية المعقدة . أليس هذا ضيقاً . وانما الاسلام يقول : الامة واحدة ، والارض لله .

ثم انك اذا أردت التجارة ، أو الزراعة ، أو الصناعة ، أو العمل ، أو العمارة ، أو ابداء الرأي ، أو اصدار صحيفة . فانك تحتاج الى الاجازة ، والرواح والمجيء ، والرشوة ، والرسوم ، والكمارك ، والمكوس و... وكل هذه الامور تضيق على الانسان ..

لقد أصاب الانسان الضيق حيث أعرض عن ذكر الله تعالى - يقول القرآن الحكيم :-

(ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ، ونحشره يوم القيامة



اعمى ، قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك انتك آياتنا ، فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى .

لقد وقعنا في ضيق الارض بعد تركنا أحكام الله سبحانه - ولا يمكن ان نخرج أنفسنا من الضيق الى السعة الا اذا أطعنا الله في توحيد بلاد الاسلام ، وتوحيد الامة المسلمة تحت لواء (لاله الاالله، محمد رسول الله) وصار القرآن الكريم والسنة المطهرة دستوراً لحياتنا .

قال رستم للقائد الاسلامي : وما أجمل هذا الامر الثاني أيضاً .

ثم وجه رستم كلامه للقائد الاسلامي وقال له : اذا قبلنا هذين الامرين ، فهل تتركوننا ، وتعودون الى بلادكم ؟

أجاب القائد الاسلامي : نعم والله، اننا لانحارب من أجل المال والسلطان والارض . . وانما نحارب لانقاذ البشر من الخرافة الى الحقيقة ، ولانقاذ المستضعفين من ضيق الارض الى سعتها .

فقال رستم : وما أجمل هذا أيضاً .. ولكن قومي لا يقبلون ذلك ..

ثم وقعت الحرب ، وكانت كلمة الله هي العليا ..

اننا اذا تمكنا من توحيد القوى الاسلامية المختلفة في تيار واحد عالمي فاننا نستطيع عندئذ من انقاذ أنفسنا .. فلا ترى أثراً لاسرائيل الغاصبة ، ولا للشيعوية المعتدية، وللغرب المستعمر .. ولا شيئاً من المشكلات التي يواجهها المسلمون اليوم ..

ونسأل الله أن يجعل ذلك اليوم قريباً .

الاساس الثالث  
التعاون





## التعاون الاسلامى الشامل وتوابعه

التعاون هو الاساس الثالث من الاسس العامة للحركة ، وهذا الاصل يجب أن يكون قبل الحركة ، و مع الحركة ، وبعد الوصول الى دولة ألف مليون مسلم ، باذن الله تعالى .

والتعاون يعنى نبذ كل التفرقات والتنسيق بين كافة المنظمات والاحزاب والجمعيات والمكنتبات ودور النشر والمؤلفين ووسائل الاعلام وما أشبه . يجب علينا أن نفكر في التعاون تفكيراً جدياً و ان نجعله تطبيقاً خارجياً ، والا فالمستعمرون يفرقون بيننا بألف اسم واسم ، ويبدلون الحركة الى التشتت ثم يهدمون الحركة جزءاً جزءاً حتى تكون البلاد لقمة سائغة في أفواه المستعمرين من صليبيين وشيوعيين وصهاينة (والصليبيون هم النصارى والصهاينة هم اليهود والشيعيون هم الملحدون: الذين رافقوا حركة الاسلام منذ ظهورها الى هذا اليوم وانما تبدلت الاسماء) .

يقول الله تعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود

والذين أشركوا) .

المشركون ذلك اليوم هم الشيوعيون هذا اليوم ، واليهود ذلك اليوم هم الصهاينة في هذا اليوم .

وفي آية اخرى يقول الله تعالى : ( لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ) .

والنصارى في ذلك اليوم هو الصليبيون في هذا اليوم المتمثلون في الدول الاوربية وأمريكا وما اليها .

فلنجعل التعاون بين كافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم و اجتهاداتهم وبلادهم وقومياتهم وجنسياتهم وألوانهم وسائر المميزات بينهم ، لنجعل توحيد الكلمة والتعاون الاصل العام الذي يرجع اليه الكل قبل الحركة ومع الحركة وبعد الحركة حين الوصول الى الدولة الاسلامية .

وان الكل له الحق في ابداء الرأي و المناقشة وتحري الحقيقة لكن هذا شيء ، والمحاربة وتبادل الاتهامات ، والتفرقة ، والتشتت ، وابتعاد البعض عن البعض حتى يستنفع في ذلك المستعمر الكافر شيء آخر .

### تاريخنا يؤكد ضرورة التعاون

ان قائد ثورة العشرين الشيخ محمد نقي الشيرازي رحمه الله كان يعلم ان أكثرية الشعب العراقي هم الشيعة ، أي زهاء ثمانين في المئة و السنة هم الاقلية . وكان الشيرازي مرجعاً للشيعة ، وقد قام ضد الاستعمار البريطاني والتفت حوله عشائر الفرات الاوسط ، والعلماء ، والخطباء ، والوجهاء ، و الاثرياء ، والكتاب ، والمؤلفون ، والشعراء ، ومع ذلك لما أراد النهوض لطرده الاستعمار كان يقول : «يجب ان يشترك في النهضة الاخوان السنة» وكان يرسل الى علمائهم والى شخصياتهم الرسل ويأخذ آرائهم ويوحد الشيعة والسنة في

النهضة، وبذلك احتف به الكل - الشيعة والسنة- لمحاربة الاستعمار ولطرده. وهذا كانت خطة حكيمة لانه بدون هذه الخطة يتمكن الاستعمار من أن يصبغ حركة العراق بأنها حركة شيعة ويشير الدفائن ويسبب ابعاد السنة عن الحركة، وبالنتيجة يبقى الاستعمار جاثماً على صدر الشعب و يضرب هذا الطرف بذلك الطرف وتكون العراق مستعمرة بدل أن تكون مستقلة .

لماذا فعل الامام الشيرازي هذا العمل ؟ واضح انه فعله اطاعة لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وبالفعل تمكن من القضاء على الاستعمار البريطاني ، مع ان بريطانيا في ذلك اليوم كانت اكبر دولة في العالم، وكان العراق دولة صغيرة لاتصل نفوسها حتى الى خمسة ملايين، ووسائلها بدائية الى ابعد الحدود وكثير من الشعب اميون .

اننا اذا أردنا اعادة حكم الله سبحانه وتعالى يجب ان نوحده صفوفنا امام الاعداء الواقعيين ، وان نجعل من مختلف القوميات والطوائف والالوان والقبليات وحدة واحدة حتى نتمكن من تحقيق هذا العمل الكبير باذن الله سبحانه وتعالى .

ان معنى ما ذكرناه ليس ان يترك طائفة مذهبهم ، لمذهب طائفة اخرى، او يصفح بعضهم بعضاً مصافحة خلاف عقيدته ، فان ذلك لايزيد الامر الاعضالا بل لكل ان يعمل حسب مذهبه وقناعاته الاصولية والفقهية ، وانما يكونون صفاً واحداً في اعادة سيادة البلد الاسلامي الواسع والامة الاسلامية الواحدة (أما البحث الحر والاقناع والاقنتاع فهو مرحلة اخرى لا ترتبط بما ذكرناه من توحيد الصف) .



## شاهد آخر وقد حدث فى ايران

وهو حادث من هذا القبيل فان أحد علماء اصفهان ويلقب (بآية الله الفشاركي) كان ضد السلطة وكان يأمر وينهى وينتقد، فانزعج منه حاكم اصفهان وكتب الى ناصر الدين شاه قائلاً : في اصفهان رجل يأمر الناس بالابتعاد عن السلطة وبعدم اعطاء الضرائب ونحو ذلك .

فكلف الشاه جماعة بأن يبعثوا (آية الله فشاركي) الى طهران وفي ذلك اليوم (اي قبل حوالي مئة عام) كانت وسائل النقل منحصرة بالدواب . فركب هذا العالم دابته بصحبة جلاوزة الشاه وتوجه الى طهران ، وطال سفرهم اياماً ووصل الخبر الى علماء طهران، وكان هناك عالمان بارزان يقتسمان تقليد «طهران» وكان بينهما بعض اختلاف النظر .

ذات ليلة كان أحد العالمين نائماً في فراشه واذا بالباب يطرق فاسرع الخادم وفتح الباب فرأى العالم الاخر على الباب .

تعجب الخادم واسرع الى سيده (العالم الثاني) صاحب الدار واخبره بأن العالم الفلاني على الباب ، فأسرع العالم بدوره الى باب الدار واستقبل زميله فدخلا البيت وجلسا ولما استقر بهما المجلس . قال العالم الزائر : «ان طهران بيني وبينك وهذا الرجل ( يقصد الشاه ) اذا تمكن ان يهين آية الله الفشاركي فان الدور يأتي غداً لنا .

اننا نؤمن بالله سبحانه وتعالى وبالآخرة وبقوانين الاسلام كافة .

ومن قوانين الاسلام وحدة الصف، وبالإضافة الى ذلك يتوجه الخطر الى ديانا ايضاً . فالعقل والشرع متطابقان على ان نتحد حتى ندفع الغائلة .

قال العالم صاحب الدار وكيف نتمكن ؟

قال العالم الزائر : ان نصف طهران يقلدونك ونصف طهران يقلدونني ، فلنرسل غداً من يصيح في الناس ، في الشوارع والاسواق والازقة انه بأمر العالمين فلان وفلان ( انا وانت ) يجب على الناس غلق المحلات والتغير الى خارج طهران لاستقبال (آية الله الفشاركي) فاذا اتخذنا هذا الاجراء لم يستطع الشاه من اهانة الفشاركي .

اتفق العالمان على الخطة وتعاونوا اذا بالاسواق والشوارع والدور تسمع في الصباح منادياً ينادي من قبل هذا العالم ومنادياً ينادي من قبل العالم الاخر: ان بأمر مرجع التقليد فلان اغلقوا الاسواق واخرجوا الى خارج طهران لاستقبال آية الله الفشاركي، فهرع الناس واغلقوا دكاكينهم وخرجوا من البيوت الى خارج طهران، فاجتمع في خارج طهران جمهور عظيم جداً .

أما الشاه فحينما سمع بهذه القصة صعد الى سطح قصره ومعه وزيره (وكان يسمى بالصدر الاعظم) فنظرا واذا بالناس يخرجون في مجموعات كبيرة والاسواق معطلة والدكاكين مغلقة .

توجه الشاه الى الصدر الاعظم! وقال له ماهو الخلاص؟ ان هؤلاء يتمكنون ان يرجعوا الى قصري وينزلوني عن عرشي ويسقطوا حكمي، ارأيت كيف تعاون العالمان في طهران ضدي؟

قال الصدر الاعظم : «العلاج ان تخرج انت وجميع الوزراء لاستقبال العالم وتسال منه لماذا جاء الى طهران وتجاهل القضية وتدعو (الفشاركي) الى احدي قصورك وبذلك تخفف الوطأة وتكون قد ربحت المعركة» .

قال الشاه : «لابأس ، نعمل هذا العمل» . فنزل هو وركب عجلته ومعه وزارؤه واستقبلوا الفشاركي وطلبوا منه ان يأتي الى احد قصور الشاه . وسأله الملك «هل لك حاجة جئت من اجلها الى طهران؟» .



قال الفشاركي : «انت طلبتني» .

قال : « كلا . انا ما طلبتك . فمن بلغك هذا الخبر» المكذوب ؟

قال «حاكمك في اصفهان» - وكان الحاكم في اصفهان في ذلك اليوم

يسمى ظل السلطان - .

قال: « انه اخطأ . والان تفضل عندي في داري ولك كل حوائجك ومادمت

في طهران فانت في ضيافتى ثم ترجع الى حيث شئت بسلام» .

قال الفشاركي «لا. ان لي مكاناً اذهب اليه وابقى عدة ايام حتى يزورني

العلماء وازورهم . وابتادل الرأي معهم ثم ارجع الى اصفهان بلدي» .

وهكذا اسقط في يد الملك الذي اراد بالفشاركي السوء وبقي الفشاركي

في طهران مدة واكتسب هو قوة واكتسب العالمان في طهران قوة على قوتها

ثم رجع الفشاركي الى اصفهان بسلام .

وهكذا يكون التعاون سبباً للقوة . فاللازم ان نعتبر بهذه القصص بالاضافة

الى أوامر الشرع وعمل رسول الله ﷺ .

فلنوحده صفوفنا ونجعل من التعاون شعاراً عملياً لنا في الحركة وقبل الحركة

وبعد الحركة . وبذلك نتمكن من اقامة حكومة الف مليون مسلم على خلاف

ارادة الشرقيين والغربيين، واعادة سيادة الاسلام.

وكلمة الاسلام هي العليا، ولكن بشرط أن يعمل المسلمون بأوامر الاسلام

و (الاسلام يعلو) لكن لكل شيء شرط (بشرطها وشروطها) كما قال الامام

الرضا عليه السلام في حديثه المشهور الذي ينقله مسنداً عن آبائه الاطهار عن رسول

الله ﷺ عن الله انه قال : «كلمة لا اله الا الله حصنى ومن دخل حصنى

امن من عذابي» .

ثم قال عليه السلام : «بشرطها وشروطها وانا من شروطها» وكلمة «امن من



عذابي» قد يراد به الاعم من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة .  
 قال سبحانه في القرآن الحكيم : ﴿ قسّل هو القادر على ان يبعث  
 عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق  
 بعضكم بأس بعض ﴾ لكن الان نحن اصبحنا جماعات و كل جماعة تحالف  
 جماعة اخرى وبذلك تمكن الكفار علينا .

أقول : انه لاشك ان في المسلمين كثرة من العقلاء والمتدينين والذين  
 يأترون بأوامر القرآن، وانما القصد هو المؤامرات الاستعمارية المتمثلة في  
 فتنة القوميات ، والشوعيات ، والبعثيات ، والديمقراطيات - على اسلوب  
 الغربي - هذه الامور التي فرقت بيننا وجعلت منا امماً بعد ان كنا امة واحدة .  
 فالتوحيد للصفوف من اصول الحركة التي يجب ان نراعيها قبل الحركة  
 وبعد الحركة وحين الحركة : التي هي عبارة عن تيار اسلامي عالمي يجتمع  
 فيها كل الاحزاب ، كل المنظمات ، كل المؤلفين ، كل الصحف ، كل  
 دور النشر ، كل المكتبات، كل الجمعيات (الاسلامية) والى غيرها ، وما ذلك  
 على الله بعز يز .

( ٢ )

## الاستقامة

يجب ان يكون القائمون بالحركة الاسلامية العامة مستقيمين - سواء قبل الشروع بالتحرك أو خلاله أو بعده حين اقامة حكومة الف مليون مسلم . فان الاستقامة توجب جلب الناس حول المجاهد المستقيم، بالعكس من الانسان الملتوي، فان الناس ينفضون من حوله، وان زعم انه لن يظهر ما يخفي، والشاعر يقول :

(ومهما تكن عند امرء من خليقة)

(وان خالها تخفى على الناس تعلم)

الاستقامة فيها صعوبات، هذا لاشك فيه ، لكن المستقيم احمد عاقبة واسهل في الوصول الى الهدف واسرع سيراً من الفرد الملتوي الذي لا يصل الى الهدف ولو فرض احياناً انه وصل الى الهدف، فلا يمضي زمان الا وينهار، فالاستقامة شرط اساسي لحركة اسلامية ، عالمية تسعى لقيادة الف مليون مسلم .


وكلما استطاع الانسان من ان يسير في الطريق المستقيم ، وان يجعل ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره، ويستمر في عمله بدون تلكؤ وبدون تراجع وبدون

التواء ، فانه يكون اقرب الى النجاح .

فاللازم تربية القائمين على الحركة على روح الاستقامة والالتزام بها ، قبل حر كتهم ومع حر كتهم وبعد الوصول الى حكومة الف مليون مسلم ، وابعادهم عن كل انواع الالتواء والانحراف والزيغ .

ومما يذكر ان احد وزراء حكومة الهند كان من حزب المؤتمر الذي أخذ الهند من يد الاستعمار البريطاني ، وكان هذا الرجل زاهداً في الحياة ويعمل من يوم التحاقه بالحركة الى يوم وفاته لاجل رفعة الهند وخدمتها في نهجه (ومن الطبيعي انا لانعترف الا بالنهج الاسلامي ، ولكن الله سبحانه وتعالى يحب الصفات الحسنة حتى في غير المسلم ، كما ورد في حديث ان الله قدر في حاتم الطائي كرمه ، وفي الحديث «يخفف عنه العذاب يوم القيامة» .

وعلى اي حال ، فقد عمل هذا الرجل اكثر من خمسين سنة في حزب المؤتمر ، واخيراً انتهى به المطاف الى الوزارة وبعد مدة مات .

وتكريماً له ذهب الوزراء بعد وفاته الى قريته والتي كانت تبعد عن العاصمة الهندية كيلومترات ، وكانت القرية مسكنة لهذا الوزير ايام كونه وزيراً ، وكان في مدة العمل يأتي الى العاصمة الهندية لاجل ادارة شؤون الوزارة ، وفي العطلة  يذهب الى قريته .

وعندما ذهبت هيئة الوزراء برفقة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وحشد من الشخصيات البارزة في الحكومة الهندية والجماهير الى قرية هذا الرجل وجدوا داره داراً متواضعة جداً وهي نفسها التي كان يسكنها في ايام نضاله فكانت داراً من الدرجة الثالثة ، لتواضعها ولقلة اثاثها وعدم وجود الماء والكهرباء فيها .

فتعجب هؤلاء واكرموا هذا الرجل بعد موته اكثر من اكرامهم له في



حال حياته ، حيث لم يدخر مالا ولم يهيء قصراً ولم يوفر اثاثاً، وجعلوا داره - بتلك الحالة المتواضعة - متحفاً حتى يزورها الناس ويعتبروا بالانسان المخلص والمضحى في سبيل هدفه، نعم امروا بايصال الماء والكهرباء والتبليط والتلفون الى القرية، وحسنوا احوالها تكريماً لذلك الوزير المتوفى المستقيم في هدفه. وفي الامثلة الاسلامية شيء كثير من الطراز الرفيع من الزهد .

رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وائمة آل البيت جميعهم عليهم السلام وابوذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وغيرهم وغيرهم من تلاميذ الرسول ﷺ والائمة، وانما استشهدنا بقصة من حياة هذا الوزير حتى نعرف ان الانسان الذي له هدف ، وان لم يكن مسلماً يجب ان يراعي هدفه ويكون مستقيماً في عمله لأن ينسى اصله وماضيه وخصوصياته، كما يحدث في الزعماء كثيراً ، فحال كونهم اناساً عاديين يكونون لآخرين، فاذا وصلوا الى شيء من الشهرة أو المال أو الجاه والمنصب ، رأيتهم تغييروا وصاروا على شكل آخر ، ان هؤلاء ليس فقط لا يحترمون الهدف وانما هم يضررون الهدف لانهم بعملهم هذا يدلون على كذب أقوالهم .

وفي الاحاديث عن الائمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام «كونوا دعاة لنا بغير السنتكم» لأن الانسان يصف الصدق وهو يكذب ، ويصف الشورى في الحكم فاذا وصل الى الحكم صار ديكتاتوراً ، ويصف العدل ويكون اظلم الناس اذا وصل الى الحكم ، ويصف الاسلام وقوانين الاسلام ثم اذا وصل الى الحكم ضرب كل ذلك عرض الحائط .

لقد ذكر المؤرخون ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما وصل الى الكوفة - وهي عاصمة خلافته وعاصمة الدولة الاسلامية ذات خمسين دولة حسب التقسيم الحالي للدول (كما ذكره بعض الكتّاب) رآه شخص وهو يرتجف من البرد - وبرد

الكوفة بـرد قارص - فقيل بأمر المؤمنين : أنت بهذه الحالة خليفة وامام وأمر للمؤمنين ، وفي العراق الشيء الكثير الوفير ، وبإيدك أموال كثيرة ، لا أموال الخلافة فحسب وانما أموالك الشخصية أيضاً - حيث كان للإمام عليه السلام مزارع صنعها بنفسه أبان تنحيته عن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - فكيف ترتجف في هذا البرد؟

قال عليه السلام جواباً: يجب أن يجعل درساً لكل الاجيال ، « والله ان خرجت أنا منكم بغير رحلي وراحلتي اني لخائن وهذا هو ثوبي السذي جئت به من المدينة » وكان كما قال عليه السلام .

ولو كان من يقتدى بهذا الامام عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله هو السذي يقود جماهير الامة هل كان في الهند وحدها ثلاث مئة مليون جائع حسب التقرير العالمي ؟ وهل كان في أمريكا واحد وثلاثون مليون جائع (انظروا كتاب «التحدي العالمي» وغيره فانها تذكر من هذه التقارير الشي المدهش) .

وعلى أي حال ، القائمون بالحركة يجب أن يتسلحوا باصول الحركة العامة ، ومن جعلتها الاستقامة . الاستقامة التامة حتى نصل الى الهدف، وحتى تسبب الاستقامة لطف الله بنا كما يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في كلمة له في نهج البلاغة : «فلما علم الله منا الصدق انزل علينا النصر» .

فاذا كنا مستقيمين وعلم الله منا الصدق والاستقامة ، لا بد وان ينزل علينا نصره ، هذا من جهة الله ، ومن جهة الغيب .

أما من جهة المجتمع : فالناس جبلوا على ان يلتفوا حول المستقيمين الصادقين .

وقد قال الله سبحانه في القرآن الحكيم: (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).

نسأل الله أن يوفقنا لذلك ويجعلنا من الذين عملوا بما قالوا وقالوا بما يعملون ، انه ولي التوفيق .

## نظافة القائمين بالحركة

يجب أن يكون القائمون بالحركة نظيفين لساناً ، قلباً ، اذناً ، عيناً ، يداً رجلاً ، جنساً ، مالا ، أهلاً ، وغير ذلك ، لان الاسلام بناء متكامل ، بينما غير الاسلام هدم ، غير الاسلام - سواء الشيوعية أو الرأسمالية الغربية - يقول لك: اعمل ماشئت فأنت مطلق في ان تعمل في ما تشاء ، .. في قضايا الجنس .. في شرب الخمر والقمار .. في ان تسب وتتهم من تريد ... ولذا لا يحتاج الذي ينظم الى تلك الحركات الى النظافة ، بل ان القادة أنفسهم يأمرون الافراد بعدم النظافة، ويعدون الاجواء من أجل تلويث المنظمين .

وبالعكس : الحركة الاسلامية ، فانها حركة طاهرة ، نظيفة ، شريفة ، طيبة، ويجب أن يتصف القائمون بها بالنظافة الكاملة والطهارة الشاملة، وقد جعل الله سبحانه قادة الاسلام أفراداً معصومين ، وكذا قادة جميع الاديان السماوية. وقد قال تعالى في أهل البيت عليهم السلام : ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) .

وقال تعالى لابراهيم واسماعيل : ( طهرا بيتي ) .



ان بيت الله طاهر، ومصحفه طاهر وقانونه طاهر، وقادة أديانه طاهرون ،  
 فيجب أن يتصف قادة الحركة الاسلامية العالمية بغاية الطهارة والنزاهة والنظافة  
 وان لا ينغمسوا في الملهذات ، كالقصور والسيارات - ولو كان ذلك شيئاً حلالاً  
 فرضاً ، لكن ماكل حلال يرتكب ، خصوصاً لمثل الانسان الذي يريد أن يقود  
 العالم الاسلامي ويعطي مثالا للمعنوية والمطهارة وللفضيلة وللتقوى ، بل يجب  
 أن يكون في غاية النزاهة والطهارة - :

اولا : لانه اذا لم يعمل ذلك لا يوفقه الله سبحانه وتعالى ، يقول الشاعر -  
 وكان من طلاب العلوم الدينية ، وكان يذهب الى عالم اسمه « وكيع » ،  
 لكنه لم ينجح ولم يصل الى نتيجة - :

شكوت الى وكيع سوء حظي      فارشدني الى ترك المعاصي  
 وعلته بأن العلم فضل      وفضل الله لا يؤتى لعاصي  
 والامام أمير المؤمنين عليه السلام يقول في نهج البلاغة : « فلما علم الله منا  
 الصديق انزل علينا النصر » يعني لما كنا صادقين ، في اعمالنا ، في نظافتنا  
 في طهارتنا . . الخ . . انزل الله سبحانه وتعالى بعد ذلك علينا النصر .

القادة يجب ان يكونوا نظيفين ، والحركة يجب ان تكون نظيفة ، قبل  
 الحركة ، ومع الحركة ، وبعد الحركة حين الوصول الى الدولة الاسلامية  
 الموحدة ، ذات الف مليون انشاء الله تعالى .

أما اذا كان القائد غير نظيف ، او كانت الحركة غير نظيفة ، او كان  
 القائمون بالتيار العالمي الاسلامي منغمسين في الفساد ، في الرشوة ، في حب  
 الشهرة ، في قضايا الجنس ، في قضايا المباني والقصور والسيارات والاثاث  
 والرياش وما اشبه ، فلا بد وان تنهدم الحركة ، لا الله يوفقها ، ولا الناس  
 يلتفون حولها ، لان الناس لا يلتفون الا حول القائد الصحيح النظيف صاحب

## الفضيلة والتقوى .

وفي التاريخ تذكر قصة حول عالم خرج عن النظافة فالتحق بركب السلاطين ، وصار من وعاظهم ومن ادوات قصورهم ، فان أحد الخلفاء كان قد استقطب جملة من العلماء ، وجعلهم من ادوات بلاطه ، وكان هناك عالم يسمى بـ «شريك» وكان ورعاً، زاهداً ، تقياً ، مبتعداً عن الملذات والملاهي ، ولذلك لم يكن يلتحق بركب هذا الخليفة ، وقد طلبه الخليفة ذات مرة وقال له : اني اطلب منك باعتبارك عالماً تقياً ، ان تكون مستشاراً لي ، فاني محتاج الى الاستشارة ، والاستشارة بحاجة الى عالم عامل ، وانت تعلم انه اذا صار مستشار الخليفة انساناً ورعاً تقياً ، انتفعت الامة بمثل هذا الخليفة .

قال شريك : لا افعل .

قال الخليفة : اذا لم تفعل ذلك ، فاقبل ان تكون قاضي القضاة - اي وزير العدل - لان القضاة كثرة ، وهؤلاء لا يستقيم بعضهم ، فاذا اردت اصلاح امة رسول الله ﷺ فكن رئيس القضاة حتى تهدي القضاة الى الحق والى صراط مستقيم .  
قال شريك : لا افعل - لانه علم ان الاستشارة شرك ، وان رئاسة القضاة حباله يريد الخليفة بسببهما صيده وجعله من أدوات البلاط .

قال الخليفة : اذا لم تفعل هذا الشيء أيضاً ، فاني اطلب منك أن تكون مؤدب اولادي ، لان اولادي سيصبحون في المستقبل خلفاء ، فاذا ربوا تربية اسلامية صحيحة أصلحوا البلاد وخدموا العباد ، اما اذا لم يربوا تربية صحيحة فسدوا وأفسدوا .

قال شريك : لا افعل هذا الشيء أيضاً .

ولما رأى الخليفة ان شريكاً لا يقبل طلباته ، قال يا شريك : فتغد معنا هذا

اليوم وهذا آخر طلبي منك .



قال شريك: لا بأس ، لان رسول الله ﷺ استحباب اجابة المؤمن .

. . بقي شريك حتى الظهر، واكل من مائدة الخليفة الدسمة بعد ان كان زاهداً يقتنع ببخبز الشعير، وهناك عملت الاكلسة في روحه ، وقد سأل رئيس طباحي الملك عن أحد الندماء : هل أكل شريك من طعام الخليفة ؟ قال: نعم أكل الطعام .

فقال الطباخ: ورب الكعبة لايفلح شريك بعد هذا أبداً .

وكان الامر كما قال رئيس الطباخين، فقد قال شريك بعد الطعام للخليفة :

اني فكرت ان اخدم البلاد والعباد، واني مستعد لان أكون مشاوراً لك .  
قال الخليفة: أحسنت، بارك الله لك. ثم قال شريك: واني فكرت أيضاً أن أكون رئيس القضاة ، وفي ذلك خدمة المظلومين واعادة الامور الى نصابها .

قال الخليفة : جزاك الله خيراً عن الاسلام والمسلمين .

ثم قال شريك : وفكرت أيضاً أن أكون مؤدباً لاولادك حتى يصبحوا بعدئذ خلفاء راشدين ، و أئمة عدل .

قال الخليفة: أحسن الله لك، كما احسنت الي .

ثم انخرط شريك في قصر الخليفة وصار من عمال الظلمة ، وكلنا نعلم ان العباسيين كالامويين اساءوا الى الاسلام اسائة بالغة نرى آثارها الى اليوم

وهكذا الذين يخرجون عن النظافة ، فانهم لابد وان ينخرطوا في عمال الظلمة، وان ينخرطوا في هدم الاسلام، ولذا قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتهم العلماء على ابواب الملوك فقولوا بئست الملوك وبئست العلماء، وإذا رأيتهم الملوك على ابواب العلماء فقولوا نعمت العلماء ونعمت الملوك»



لانه اذا كان العالم على باب الملوك - لا لحاجة الناس ولا لاضطرار و خوف وماأشبهه من التقية الواردة فى القرآن الحكيم - هذا العالم يكون من أهل الدنيا ، واذا كان العالم من أهل الدنيا فتعساً له، وللملك، لئن الملك لا ينتصح عندئذ بنصائحه، وبالاحرى، ان العالم لاينصح الملك لانه يحتاج الى دنياه .

أمّا اذا كان الملوك والامراء والرؤساء يذهبون الى باب دور العلماء الاتقياء ، فيبدو ان العلماء طيبون حتى انهم لايرضخون للملوك، ويتبين ان الملوك طيبون حتى انهم يختلفون الى أبواب العلماء .

الحركة الاسلامية يجب أن تكون في غاية النظافة والنزاهة حتى تتمكن من استقطاب الناس حولها .

ونستعين الله سبحانه وتعالى ان يهب لنا من امرنا رشداً، وماذلك على الله

بعزيز .

## من الاصول العامة : الصوم

يجب ان يكون القائمون بالحركة اناساً صامدين، بأن لا يكونوا رخوين هشيين وانما صامدون ، مثابرون ، صابرون، حلما لما يرون من المشاكل . ان الطريق ليس مفروشاً بالورود والازهار، وانما بالاشواك، ولهذا نرى في جملة من الايات الكريمة ، ان الله سبحانه وتعالى يذكر ما كان يلاقي انبياءه من العنت والارهاب والصعوبة النفسية والجسمية، وقد لقي رسول الله ﷺ - مع تحليته بأحسن الاخلاق، واتصافه بالعلم ، واتصاله بالوحي - مختلف المصاعب حتى قال ﷺ: «ماذى نبي مثل ما اوذيت» .

فهو ﷺ كما يكون اسوة لنا في الصلاة والصيام والحج ، كذلك هو اسوة لنا في صموده ومثابرتة وصبره وحلمه ويجب أن نفتدي به ﷺ حتى نتمكن من التقدم. لقد قالوا عنه انه ساحر، مسحور، كاهن، شاعر، مجنون .. وغير ذلك حتى انتهى المطاف الى أن أرسل المشركون عمه أباطال ﷺ اليه ليقول له عنهم: اترك هذا الامر. فاغرورقت عين رسول الله ﷺ بالدموع وقال: «والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن اترك

هذا الامر ماتر كتته، حتى يقضي الله امرأ كان مفعولاً».

وليس الصمود من القائمين بالحركة لاجل أن يمدحهم الناس، أو يصفقوا لهم، أو يكرمونهم الان أو في المستقبل، اذا كان الامر هكذا كان معناه ان هؤلاء لا يعملون للهدف، ولا يعملون لله، ولا يرون ثوابه، ويرجون مع الله غيره، ويوم القيامة يقال للمرائين اذهبوا واطلبوا أجر كم ممن كنتم تعملون له، وانما يجب الصمود وتلقي الصدمات من الاعداء والاصدقاء برحابة صدر من اجل الله وحده، وقد قال الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «هون ما نزل بي انه يعين الله».

يعني يجب ان يكون الانسان صامداً لاجل الله ولاجل ثوابه ولاجل رضاه لالاجل ان ينال الدنيا الان أو في المستقبل.

ان هؤلاء الصامدين المخلصين هم الذين يتمكنون من النهوض بالحركة الاسلامية، ويوجد من هؤلاء الكثير من النماذج.

لقد اعتقلت حكومة نوري السعيد في العراق رجلاً، مسلماً، مجاهداً، مناضلاً وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة لانه كان يدعو الى اقامة الدولة الاسلامية وقد نقل لي أحد الخطباء قال: ان هذا الرجل كان صديقاً لي فوسطني والد هذا الشاب لكي اذهب الى بغداد عند نوري السعيد حتى افسك ولده، فذهبت الى بغداد وتعبت حتى وصلت الى نوري السعيد - رئيس الوزراء - ذلك اليوم. فقلت له: ان هذا الولد شاب وقد غرر به اولاً، وثانياً: ان له ابا شيخاً، عالماً، تقياً، واماً طاعنة في السن، وهذا ولدهم الوحيد، وله زوجة شابة وولد.. فلو اطلقت هذا الشاب.

واخيراً قال نوري السعيد لي: اذهب الى الولد - في سجن نقرة سلمان - وقل له ان يكتب كتاباً خطياً ببرائته مما عمل سابقاً، واعتذاره مني، واني



مستعد اذا فعل ذلك ان اتركه وشأنه .

يقول الرجل : ففرحت كثيراً واتجهت نحو نقرة سلمان ، وذهبت الى السجن ، والحرشديد، وليس في السجن حتى المروحة، فرأيت الشاب قد تغير، وقد لفحته الشمس، ومال لونه الى السواد والسمره الشديدة ، والضعف آخذ منه مأخذة .. فرحب بي ، ونقلت له القصة واهدت اليه اشواق ابويه وزوجته ، وذكرته بطفله الصغير، وقلت له: ارحم نفسك و ارحم اباك و ارحم امك و ارحم زوجتك و ارحم طفلك و ارحم مستقبلك ، ثم قلت له : انك اذا تبرئت من اعمالك السابقة خطياً و اعتذرت الى نوري السعيد فهو مستعد ان يطلق سراحك . قال هذا الخطيب : فتبسم الشاب وقال يا فلان اذهب الى نوري السعيد وقل له : لو انك ابقيتني في هذا السجن ، أو اسوء منه الى حين ان اموت أو قطعوني قطعة قطعة فاني لا انازل عن مبدأي وفكرتي ، وان مستقبلتي الجنة ، واما ابي وامي وزوجتي وولدي فالله خليفه عليهم ، وهل هم افضل من زينب عليها السلام أو عائلة الحسين عليه السلام ، وقل لنوري السعيد : ان عليه ان يعتذر هو عما جنى على الاسلام والمسلمين .

يقول الخطيب : كلما حاولت ان يتنازل ولو بقدر شعرة لم يتنازل حتى يثمت ورجعت ، ونقلت لابييه ولامه ولزوجته ما رأيت .

هذا الصمود الهائل الذي نجده في رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام في فاطمة عليها السلام في الحسن عليه السلام في الحسين عليه السلام في الائمة الطاهرين عليهم السلام ، في العلماء المجاهدين ، في الاخيار الطيبين ، هو الذي سبب توسع الاسلام الى هذا الحد الذي نشاهده في هذا اليوم، ولو اتخذت الحركة الاسلامية العالمية العامة هذا الصمود شعاراً ودثاراً لا يمكن الوصول الى الهدف المنشود وهو حكومة الف مليون مسلم بأذن الله تعالى .

ان الطريق صعب ، فيه شماتة ، فيه اهانة ، فيه تهمة ، فيه السجون ، فيه المعتقلات ، فيه المشانق ، فيه كل شيء ، لكن اذا تحمل المسلمون مصاعب هذا الطريق وساروا فيه وصلوا .

وقد قرأت في تاريخ حول اسلام بعض مناطق روسيا : ان سبعة من العلماء في احدى مدارس قفقاز - وقفقاز الان بيد الشيوعيين ، يسومهم الشيوعيون اسوء أنحاء الكبت والارهاب والسجن والتعذيب والتشريد - فكروا في انفسهم انهم عاكفون في هذه المدرسة ، والناس ضالون وكافرون فعليهم أن يبلغوا رسالات الله فاختروا للتبليغ أسوء مناطق روسيا في ذلك اليوم وحشية ووثنية وتم الاتفاق بينهم على أن يذهب أحدهم ويبلغ اولئك القوم رسالة الله تعالى ، فاذا استجابوا له كتب الى أصدقائه حتى يأتوا اليه ، وان لم يكتب اليهم كتاباً فذلك دليل على انهم لم يستجيبوا له وقتلوه .

ذهب الاول ، وبلغ رسالات الله ، فاجتمع عليهم الوثنيون وقتلوه ولما لم يأت الكتاب الى أصدقائه الستة ذهب الثاني مع علمه بالخطر ، فقتل .. ولما لم يأت كتابه الى الخمسة الباقين ، ذهب الثالث ، ثم الرابع ، وهكذا الى أن قتلوا جميعاً ..

وبعد ذلك أنار الله قلوب أولئك الغلاظ الشداد البرابرة ، ودخل الايمان في قلوبهم تدريجياً حتى سيطر الاسلام على كل تلك المنطقة . وقد المعت الى هذه القصة في كتاب « كيف انتشر الاسلام » فهناك تجدون شيئاً من هذه القصة ، ولا زالت قبور هؤلاء العلماء المجاهدين السبعة موجودة الى الان في تلك المنطقة .

هكذا صمدوا ، وهكذا صبروا ، وهكذا تابروا . (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .

وفي الحديث : «لا يخذع الله عن جنته» يعني ان الانسان لا يتمكن أن يخذع الله سبحانه وتعالى بدون العمل وبدون الصمود وبدون الصبر وبدون الجهاد وكلنا نعلم ان من فروع الدين (الجهاد) والجهاد مأخوذ من الجهد ومنه اجتهد ، يعني ان الانسان يجتهد ويصبر ، ويسير ، ويصمد ، ويحلم حتى يكون في طريق التقدم .

فاللازم أن تجعل الحركة الاسلامية العالمية العامة من شعاراتها الواقعية الصمود ، فإن الصمود من اصول الحركة التي تنتهي الى حكم اسلامي زاهر لالف مليون مسلم بأذن الله سبحانه وتعالى ، وما ذلك على الله بعزيز.



(٥)

## فهم ارتباطات الحياة

من الضروري على أفراد الحركة فهم روابط الحياة ، فان الله سبحانه وتعالى جعل الحياة ذات روابط خاصة ، وأسباب ومسببات ، وعلل ومعاليل واللازم على الانسان الذي يريد هدفاً أن يتبع الطريق المجمعول لذلك الهدف فان الله سبحانه وتعالى أبقى أن يجري الامور الا بأسبابها - الا اذا كان خارقاً للعادة أي اعجازاً ، والاعجاز نادر، مثل اخراج الله سبحانه وتعالى ناقة صالح وفصيلها من الجبل . ومثل جعل الله سبحانه وتعالى عصا موسى حية تسعى ، و الى غير ذلك من معجز الانبياء وكرامات الاولياء، هذه خوارق وليس بها قياس عام- وقد أراد الدنيا ، دنيا أسباب ومسببات ، حتى انه سبحانه حين ما يريد أن يبين كيف تمكن ذو القرنين من ان يجوب شرق الارض وغربها قال (ثم اتبع سبباً) يعني ان ذا القرنين اتبع السبب حتى وصل الى المسبب .

فإذا أردنا نحن المسلمين اقامة حكومة ألف مليون مسلم يجب أن نتبع الاسباب المنتهية الى ذلك .

لقد جاء في بعض الكتب : ان عبد الحميد الخليفة العثماني الذي سقطت

تركيا على يده . كان قد كتب لافتة ونصبها فوق رأسه في قصره ، وكان مكتوباً على اللافتة هذه الرواية المروية عن رسول الله ﷺ - والتي أثبتتها صاحب الوسائل في كتاب الارث من الوسائل - «الاسلام يعلو ولا يعلى عليه» .

فإذا قيل له - أي لعبد الحميد - ان الغرب تقدم في النظام ، في صنع السلاح ، في الصنایع وما أشبه مما يخشى منه أن يتغلب الغرب على بلاد الاسلام كان يشير عبد الحميد الى اللافتة فوق رأسه يعنى «ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه» فالغرب لا يعلو علينا لاننا مسلمون وهم كفار والكفار لا يغلبون المسلمين!!

العقلاء كانوا يخافون ان يتكلموا بردي عبد الحميد لان الديكتاتور لا يحب أن يتكلم أحد امامه بما لا يشتهي وانما يريد المدح والتملق والتحسين . وما اشبه لكنهم كانوا يقولون في انفسهم : الاسلام يعلو باسبابه . لا أن الاسلام يعلو بدون سبب ، ان الرسول الذي قال «الاسلام يعلو ، ولا يعلى عليه» . هو الذي أتعب نفسه الشريفة ليل ونهار في تجهيز الجيوش ، وجمع الرجال والسلاح وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ اعدوا لهم قوة السلاح ، قوة التنظيم ، قوة المال ، قوة العلم ، قوة المعاهدات والى غير ذلك من القوى .

الله يقول : ﴿اعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وعبد الحميد يقول: لانحتاج الى قوة - بلسان حاله - وانما «الاسلام يعلو ولا يعلى عليه» واخيراً سبب فهمه الخاطيء وديكتاتوريته سقوط دولة آل عثمان ذلك السقوط الشنيع والذي نرى آثاره الى الان .

القائمون بالحركة الاسلامية يجب ان يفهموا . ان الله قال في المنافقين : ﴿ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ يعني صفة المنافق عدم العلم . بينما شيمة

المسلمين : العلم ، الفهم ، الفقه ، ليتفقهوا في الدين ﴿ الفقه هو الفهم والدين عبارة عما يصلح شأن الانسان في دنياه وفي آخرته .

الحركة الاسلامية العامة التي تريد اقامة حكومة الف مليون مسلم يجب ان تفهم كيف تنصرف ؟ كيف تعلم ؟ كيف تعامل ؟ كيف ترتبط ؟ كيف تعاهد ؟ والى غير ذلك من مقومات الحركة ، اما اذا لم تفهم الحركة فمن لا يفهم منافق والمنافق يسقط لان الله سبحانه وتعالى لم يجعل الحياة للمناققين وانما للعاملين الواعين المخلصين ، سواء كان مخلصاً في دنياه أو كان مخلصاً في دينه . حيث يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ - اي ممنوعاً - .

يعني عطاء الله يشمل الكافر والمؤمن في دنياهما، وعطاؤه يشمل المؤمن وحده في الآخرة .

وعلى اي حال فالتفكير ، التدبير ، الاستشارة ، فهم الروابط : العلل والمعلولات الاسباب والمسببات ، كل ذلك يعين الحركة في مسيرها وفي مصيرها وفي توسعها كمأ وكيفاً .

يقول الحديث الشريف عن أبي ذرّ رضوان الله عليه : « كان اكثر عبادته التفكير » يعني كانت اكثر عبادة أبي ذر انه يفكر . . كيف يصنع ؟ كيف يعمل ؟ كيف يتقدم ؟ كيف يحارب ؟ كيف يسكت ؟ كيف يصمد ؟ ولهذا رأينا كيف عالج أبو ذر ذلك الانحراف العريض الذي حدث في الدولة الاسلامية بتلك الخطابات والكلمات والمواقف المشهورة . لانه كان يفكر ، لانه كان يدبر ، لانه كان يعمل .

وورد في حديث آخر حول لقمان الحكيم : ان لقمان كان كثير التفكير في العلل والمعلولات والاسباب والمسببات .

ومن الطبيعي ان يبقى الانسان الذي يفكر ويعلم ويستشير - كلقمان -



لا ثلاثة آلاف سنة وانما مليون سنة وأكثر ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ .  
 ينقل عن المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي الغاصب انه ذات مرّة طلب شيخاً من شيوخ العباسيين - وكان طاعناً في السن - وقال له: ان رجلاً في المدينة خرج عليّ ، فماذا ترى ان اعمل معه ؟ فسأله الشيخ اسئلة - من باب تجاهل العارف - .

قال له: وماهي المدينة ؟

قال: مدينة الرسول .

قال: كم اقتصاديتها ؟

قال: لا اقتصاد لها الا التمر والنخل القليل .

قال الشيخ: وكم رجالها ؟

قال: رجالها عدة قليلون لا يصلون الى خمسين ألف .

قال: وما موقعها، أي موقع المدينة المنورة ؟

قال: موقعها في الصحارى .

فسأل الشيخ المنصور: ومن هذا الخارج عليك ؟

قال: ولد من أولاد رسول الله من علي وفاطمة .

قال الشيخ: وهل هو محبوب لدى الجماهير ؟

قال: نعم .

قال له: وهل له أنصار في غير المدينة ؟

قال: نعم، له انصار في سائر الافاق في الكوفة، في البصرة ، في مصر في

فارس وفي غيرها .

بعد هذه الاسئلة قال الشيخ للمنصور: اذا أردت أن تقابله فاملأ البصرة

عليه رجالا وسلاحاً .

المنصور لم يقل شيئاً احتراماً لذلك الشيخ الطاعن في السن ولكنه هزأ به في نفسه وقال للشيخ: اذهب بسلام وانا نشكرك على اشارتك .

ثم قال المنصور لندمائه: هذا الشيخ قد كبر وخرف ، اني أقول له الخارج خرج عليّ بالمدينة، وهو يقول لي املاً البصرة عليه رجالا وسلاحاً - وكان بين البصرة والمدينة في ذلك اليوم مسافة شهر أو أكثر .

وتعجب الندماء من المستشار، ولكن لم يمض زمان الا وسمع المنصور وهو في بغداد ان هذا النائر ضد الظلم جاء الى البصرة والتف الناس حوله ، وأخذ يحارب الدولة حرباً لا هوادة فيها .

تعجب المنصور كثيراً وفكر كثيراً ثم أرسل الى ذلك الشيخ يطلبه وجاء الشيخ وقال للشيخ : هل كان لك علم الغيب حتى قلت املاً البصرة عليه رجالا وسلاحاً .

قال الشيخ: لا وانا اشرت عليك من نفس اجابتك ، ان الرجل النائر عليك المحبوب لدى الناس في داخل المدينة وخارجها وهو من أولاد رسول الله وعلي وفاطمة عليهما السلام وله اتباع كثيرون في العالم الاسلامي . . هذا الرجل لا يبقى في المدينة ذات الاقتصاد القليل والرجال القليلين، والمدينة تقع في صحراء يعني انه ليس في اطرافها بلاد عامرة ، واول بلد عامر حول المدينة المنورة هو البصرة ، والبصرة ذات رجال وذات سلاح . . ففكرت ان هذا الرجل لا يبقى في المدينة لانه لا يستطيع فيها ان يحارب الجيش الضخم الذي ترسله انت لمحاربهه ، ولا بد أن يأتي الى البصرة لانها موضع الرجال والمال والسلاح الخ . .

تعجب المنصور من حنكة الشيخ واستحسن اشارته ثم جهز الى البصرة

جيشاً ووقعت الحرب بين الجانبين مما انتهى الى سقوط ذلك الثائر سقوطاً سطحياً وان كان قد عمق في نفوس المسلمين كره المنصور وكره العباسيين وبين لهم خطأ الحكم وانحرافه عن منهج الاسلام وعن منهج العقل .

وعلى أي حال فان فهم الامور والارتباطات وان ماذا يؤثر في ماذا ؟ وماذا ينتج ماذا ؟ وماذا ينتجه ماذا ؟ وما هو السبب ؟ وما هو المسبب ؟ لماذا سقطنا نحن المسلمين ؟ لماذا تقدم الغربيون والشرقيون ؟ لماذا صرنا مبضعين مبددين ؟ كيف العلاج ؟ ما هو المسير ؟ كيف المصير ؟ كيف نتمكن أن نقيم حكومة ألف مليون مسلم فهماً وعملاً ومثابرة واستقامة وذهاباً وتضحية ؟ كل ذلك ضروري للوصول الى حكومة الالف مليون مسلم باذن الله تعالى .



## زهد القادة

الواجب على القائمين بالحركة أن يتزهدوا في الدنيا، فإن الزهد يوجب  
اولا كثرة العمل وثانياً التفاف الناس ، فإن الناس جبلوا على الالتفاف حول  
من لا يرغب في المادة ، وبالعكس من ذلك الذين يرغبون في الماديات فان  
الناس ينفضون من حولهم .

لنفرض ان قائداً كان دخله السنوي ألف دينار. فاذا كان زاهداً في ملبسه  
ومسكنه وسائر شؤونه صرف من هذا الالف مئة وأبقى التسعمائة لاجل الحركة،  
بينما اذا كان انساناً راغباً صرف كل الالف لنفسه .

واذا تصورنا ان الحركة تحتاج الى عشرين مليون منظم ، وفرضنا ان  
هؤلاء العشرين مليون صرفوا ثلاثة أرباع دخلهم لاجل اقامة حكم الله في الارض  
فكم يكون قدر تقدمهم بالامة الى الامام ، وبالعكس اذا كانوا راغبين في المأكل  
والمسكن والمسكن .. فانهم لا يتمكنون من التقدم .

وقد نسب لعيسى المسيح عليه السلام انه قال لاصحابه الحواريين : «اذا سافرتم  
لاجل الهداية والتبليغ فلا تأخذوا شيئاً اطلاقاً حتى حدائكم ارموه» .

وفلسفة هذا الحكم - اذا كان عن عيسى المسيح ولا يبعد أن يكون منه عليه السلام لمانعهده من سيرته الطاهرة - واضحة فان الانسان المثقل لا يتمكن من الوصول الى الهدف ، ولذا جاء في كلمة للامام أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «تخففوا تلحقوا» والشاعر يقول :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله      والزيد ، حتى نعلسه ألقاها  
يعني ان هذا الانسان الذي قصد السفر ألقى حتى الاوراق التي كانت معه  
وألقى زاده ، وألقى حتى نعله .

وهنا سؤال : فمن أين يتمكن الانسان أن يأكل اذا ألقى زاده ؟

أجاب عن هذا السؤال الرجل الشهم الذي حرك الشرق قبل مئة سنة تقريباً السيد جمال الدين الافغاني - وهو اسدآبادي على المعروف ، وأقربائه موجودون الى الان في اسدآباد من بلاد ايران وقد كان من تلاميذ الشيخ مرتضى الانصاري رحمة الله تعالى عليه .

هذا الرجل المجاهد لما ورد مصر كون وتحرك وحرك وأيقظ وأوعى وحذروأنذر حكومة بريطانيا، حتى خشيت منه وأمرت عملائها في مصر باخراج هذا الرجل ، ولما أركبوه القطار ليخرجوه جاء جماعة من أصحابه وقدموا له كيساً من الليرات الذهبية وقالوا له : سيدنا انك في سفرك تحتاج الى المال وهذه هدية متواضعة منا لك حتى تستفيد بها في أكلك وشربك ومنزلك الى ان تصل الى الهدف .

فأجابهم السيد جمال الدين الاسدآبادي اجعلوا هذا المال لاجل مشاريعكم فأني في غنى من هذا المال .

قالوا له وكيف تصنع ، ولانعهد عندك مالا ؟.

قال: نعم ، لا مال عندي الان لكن الاسد يجد فريسته فهو يصبح جائعاً

ويمسي وهو ممتلاء ، ومثال الانسان المبلغ والمجاهد هو مثال الاسد فانه لا يحتاج أن يحمل المال، فحيث ورد فهناك أرض الله ، وهناك رزق الله ، والله قد تكفل لعباده بالرزق ، وحتى اذا لم يجد الانسان طعاماً شهياً ، فإنه يتمكن ان يستعيش بالعشب ويشرب الماء المالح .

وهكذا لم يقبل السيد الاسد آبادي الكيس ورده اليهم ليصرفوه في مشاريعهم .

ان الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها شيمة الانبياء والمرسلين والائمة الطاهرين وعباد الله الصالحين والمصلحين ، والسبب هو انه يخفف حمله واذا انقطعت علاقة الانسان بالدنيا تمكن من السير، وفي الاية الكريمة اشارة الى ذلك حيث يقول الله تعالى : (مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) .  
الانسان يجب أن يكون خفيف الحركة خفيف العمل ، وقد قال رسول الله ﷺ بالنسبة الى الزواج : «خير نسائكم -- أو خير نساء امتي -- اقلهن مهراً» .

وقد ورد في حديث صحيح في الكافي : ان رسول الله ﷺ زوج ابنته من علي صلوات الله عليهم اجمعين بستة وثلاثين درهماً يعني زهاء ثمانية عشر مثقالاً من الفضة فقط فقط ، مع ان الرسول كان في ذلك اليوم رئيس دولة وبامكانه الشيء الكثير .

وقد جاء في حديث : ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة الزواج جاء بحفنة من الرمل ، وفرش بذلك الغرفة ليكون ذلك الرمل عوضاً عن الفراش .

والمشهور عند الكل ان الامام عليه السلام كان يسمى بأبي تراب ، لانه كان يتوسد



التراب وبنام على التراب ويجلس على التراب .

وقد ورد : ان امرأة رأت الرسول ﷺ وهو جالس على التراب ويأكل

بتواضع - وكانت المرأة بذية اللسان - فقالت جلسة كجلسة العبد !!

فأجابها الرسول ﷺ قائلاً : وهل أنا الا عبد ؟

نعم هو عبد الله ، والعبودية والقيادة للناس تقتضي ذلك ، ولهذا نكرر في كل يوم مرات ومرات في تشهد الصلاة (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) ونقدم كلمة (العبد) على كلمة (الرسول) لان مقام العبودية لله جلا وعلى مقام رفيع جداً .

وعلى كل حال ، فان الضروري على القادة أن يكونوا بالمستوى المطلوب من الزهد في زخارف هذه الحياة الدنيا . واذا كان تزوج الانسان بمهر السنة وكان لباسه وفراشه ومأكله ومشربه وسفره وحضره وسائر شؤونه اشياء متواضعة .. فانه يتمكن من التحرك ، ومن أن يكون اسوة للناس ، وعندئذ يلتفت الناس حوله ، واذا التفت الناس حوله تمكن من السير بهم الى الهدف .

لقد سار المسلمون الصالحون من أصحاب رسول الله ﷺ والائمة وسار العلماء الراشدون وسائر المصلحين في كل جيل وجيل في طريق الزهد، وأخبار زهدهم وأخبار تقشفهم وأخبار اهتمامهم بالهدف مشهورة عند العام والخاص . أحد علمائنا قبل مئة سنة يسمى بالشيخ المرتضى الانصاري ، هذا الرجل العظيم الذي يدرس في كل الحوزات العلمية كتابان من كتبه وهما (الرسائل) و (المكاسب) بالاضافة الى دراسة بعض كتبه الاخرى كرسالة (لاضرر) ورسالة ( التسامح في أدلة السنن ) ورسالة ( العدالة ) وكتاب ( الصلاة ) وكتاب (الطهارة) وغيرها . انما تمكن من السير الى الامام في العلم حتى صار علماً في كل البلاد الاسلامية منذ قرن كامل لانه كان زاهداً في الحياة لا يبالي بأكله

ولا بلباسه ولا بمسكنه ، بل كان يصرف كل وقته في العلم وفي التحقيق وفي العمل وفي العبادة وفي التربية .

ينقل في أحوال هذا الشيخ العظيم - الذي يجب أن نتخذَه أسوة في العلم وفي الزهد - انه سمع الخليفة العثماني في الاستانة بتركيا بزهد هذا العالم فأرسل رجلا من أشداء رجاله ليأتي الى النجف الاشرف ويرى هل صحيح ما انتشر من زهد هذا الرجل أم انه رجل راغب لكنه يتزهد ؟

وصل الرجل الى النجف الاشرف ودخل بيت الشيخ كزائر عادي ولم يعرف نفسه انه من قبيل الخليفة ، فرأى الشيخ جالسا على حصير من القصب وأمامه موقد - لان الوقت كان شتاءً - وهو منكب على المطالعة، وفي بدنه الشريف ملابس من أحط الملابس قيمة .

فجلس عند الشيخ وسأل أحواله ، فأمر الشيخ بأن يصنع له شراب قوامه الدبس والماء ، فجاءوا اليه بآنية من الخبز وفيها الشراب فشرب الضيف الشراب ثم توجه الى الشيخ وقال للشيخ ان الخليفة يبلغكم السلام وأنارسوله الخاص اليكم .

يقول هذا الرجل فتعجبت ان الشيخ كان كالجبل جالسا ولم يزل بعد كلامي كسابق حاله.

قال الشيخ بلغ جوابي له .

ثم قلت له ان الخليفة سألك أن تطلب منه حاجة؟ يقول: قال الشيخ لاحاجة لي .

ثم قال الشيخ ان وقت تدريسه قد حان وهو لا يتمكن أن يعطل الدرس لاجل مبعوث الخليفة : فان العلم واجب كفائي فان رسول الله ﷺ أوجب طلب العلم وجعله فريضة أما الاستضافة فانها مستحبة والواجب لا يدع مجالاً

للمستحب .

قال هذا وقام ، فقامت معه .

ثم ذهب المبعوث الى الاستانة ورأى الخليفة وقال له لقد وجدت الشيخ

في زهده كما ينقل عن رسول الله ﷺ .

القائمون بالحركة يجب عليهم أن يزهّدوا في الدنيا ، لا أقصد زهداً

يمرضهم ، وانما عدم الاعتناء بالحياة ، ففي الحديث : «لو كانت الدنيا تسوى

عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً شربة ماء» .

يعني ان الدنيا مبعوضة لله الا ما كان منها لاجل الآخرة : (وابتغ فيما آتاك

الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) .

يعني ان الهدف الآخرة والآخرة وحدها ، وانما الدنيا طريق .

وقد قال عيسى عليه السلام : «الدنيا قنطرة فأعبروها» .

يعني الدنيا كالقنطرة ، الانسان الذي يريد عبور القنطرة كم يصرف لاجل

القنطرة ؟ انه لا يصرف الا صرفاً طريقياً لا صرفاً هدفيماً واقعيماً .

وهكذا يجب أن يتخذ القائمون بالحركة الاسلامية العالمية التي تصل

بأذن الله تعالى الى الهدف - وهو اقامة حكم ألف مليون مسلم - الزهد من

اصول حركتهم وأن يتركوا الدنيا الا القدر الواجب . نسئل الله أن يوفقنا لذلك .



## عدم حب الشهرة

الزهد قسمان : زهد عن الحياة المادية وزهد عن الامور غير المادية ،  
الزهد عن الامور المادية بمعنى ان يكون الانسان غير مهتم " بأكله وشربه ولباسه  
ومسكنه وما أشبهه (فالدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها الا ما كان لله سبحانه وتعالى)  
وفي الاية الكريمة ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ . وقد أخذ رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم بيد أبي ذر الغفاري ذات مرة وانتهى بهما المطاف  
الى خربة، وكان في تلك الخربة شيء من الاثواب البالية، وشيء من مدفوع  
الانسان وشيء من عظام الانسان - وانما كانت العظام؟ لان الجاهليين لم يكونوا  
يدفنون موتاهم كما ندفن نحن الان موتانا حسب الموازين الاسلامية وانما  
كانوا احيانا يدفنونهم ، و احيانا يحرقونهم و احيانا يضعونهم في مكان من  
الارض ثم يرمون عليهم الحجارة وما أشبهه ، حتى يغطي جسمهم ، و احيانا  
يلقون الجنازة في خربة أو في بئر أو ما أشبهه . لان الانسان لم يكن له  
احترام في الجاهلية وانما الاسلام هو الذي احترمه هذا الاحترام المنقطع  
النظير حتى قال سبحانه : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض

فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعاً ﴿ هذا الاحترام الذي لانجد مثله في دين أوفي قانون هو الشيء الذي جاء به الاسلام لانه دين الله، الدين الذي جعل الانسان محور الكون - وعلى أي حال فقد كان في تلك الخبرة الى جانب الخرق والمدفوع عظام للانسان ، فقال رسول الله ﷺ لابي ذر الغفاري: ياأبا ذر هذه ملابسهم التي كانوا يلبسونها ، وهذه ماكلهم التي كانوا يأكلونها وهذا هو الانسان، فانظر الى م صاروا ؟ وهكذا الدنيا قد يزهد الانسان في مادياتها ، وقد ذكرنا في حلقة سابقة ان الحركة الاسلامية العالمية التي تريد الانتهاء الى حكومة ألف مليون مسلم يجب أن يتزهد القائمون بها في الدنيا .

هذا قسم من الزهد، وهناك قسم ثان من الزهد اصعب من هذا القسم وهو الزهد عن الشهرة، الزهد عن السمعة ، يعني ان القائمين بالحركة يجب أن لايفكروا في ان الناس يمدحونهم، وان الناس يعظمونهم، وان الناس يبجلونهم ويسجلونهم في التاريخ في مصاف العظماء ، أو تنطق بأسمهم الاذاعات و الجرائد، أو ينوه باسمهم في الاحتفالات والمجالس وعلى المنابر، فان حب ذلك وحب الله لايجتمعان في قلب انسان ، وهما هدفان متعاكسان لايمكن الوصول اليهما معاً، فبينهما بون بعيد .

ان حب الشهرة وحب السمعة وحب ان يقال عن الانسان الخير . هذا الحب يوجب غمط حق الاخرين . انه لايستشير الناس حتى يقال ان هذا الشيء رأيه وهذا العمل عمله، ولذا نرى الاستبداديين والديكتاتوريين والذين نزع الله الايمان عن قلوبهم يريدون الانانية، يريدون الفردية، يريدون أن يقال عنهم الخير بينما يقال عن غيرهم الشر أو سوء ، وعلى الاقل أن لا يذكر سواهم وهؤلاء كثيراً ما يتهمون زملائهم حتى يستطوهم عن أعين الناس

وإذا امتلك أحدهم القدرة استغلّ قدرته - من السلاح والمال والاعلام - لاجل أن يرفع نفسه ولجل أن يضع غيره، فنرى مثلاً سياسيين، كلاهما كان ابّان الاضطهاد في درجة واحدة، وأحياناً كان أحدهما أقدم درجة من الآخر ثم يصل أحد السياسيين الى مرتبة رفيعة من الحكم، وإذا به يسقط صديقه السياسي عن الاستشارة وعن اخذ آرائه، لا هذا فحسب بل كثيراً ما يتهمه وكثيراً ما يشهر به في اجهزة اعلامه، ويوجّه اجهزة اعلام الدولة وأموال المسلمين للفتنة والفساد والاثام والقول بالافك والاثم حياً للشهرة، حتى إذا كان هذا الانسان زاهداً في حياته الشخصية المادية أي يقتنع بما كل قليل وملبس عادي ويسكن مسكناً بايجار أونحو ذلك .

القائمون بالحركة الاسلامية الذين يريدون الانتهاء بالحركة الى الدولة الاسلامية الواحدة يجب عليهم ان يتنزهوا عن هذا الشيء والافالديكتاتوريون والمستبدون - ولو برروا أعمالهم بألف مبرر ومبرر - هؤلاء ليسوا صالحين لتقديم الاسلام فإن الشيء غير الطاهر لا يكون مقدمة للشيء الطاهر، كما ان الاساس المنحرف لا يمكن أن يكون أساساً لشيء مستقيم .

القائمون بالحركة الاسلامية يجب ان يعرفوا انهم اذا لم يتزهدوا في التنويه، والشخصية، ونحوهما فانهم لا ينالون الهدف أولاً، وثانياً ينفض الناس من حولهم، وثالثاً تبدوا عوراتهم فمن أظهر عورات الناس انكشفت عورات بيته كماورد في الحديث .

وقد ذكرنا سابقاً قول الشاعر :

لسانك لاتبدي به سوءة امرء فكلك سوءات وللناس السن  
وعينك ان اهدت اليك معايباً من الناس قل ياعين للناس اعين  
إذا اسقطت صديقك السياسي فاعلم ان الدهر أيضاً يأتي بيسوم يسقطك



فيه وفي الحديث «من حفر بئراً لآخيه وقع فيها» وعلى هذا المنوال .  
 فالقائمون بالحركة يجب ان يراعوا هذا الاصل وهو أصل الزهد عن الشخص  
 وعن الشخصية، وان نرى ان الامام الحسين عليه السلام وصل الى الهدف لانه كما  
 ضحى بنفسه وبعائلته وأقربائه وبأصدقائه وبأمواله ضحى في نفس الوقت بسمعته  
 حتى كان آل يزيد يسمونهم بالخوارج ويقولون انهم كفره وانهم مبدعون وانهم  
 خرجوا على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا نرى ان الله عوض الامام الحسين عليه السلام  
 حيث بذل له كل شيء عوضه بكل شيء.. هذه المكانة العظيمة في الدنيا والمكانة  
 التي عند الله سبحانه وتعالى في الآخرة اعظم وارفع .

وكذلك نحن نرى في الانبياء العظام وسائر الائمة الطاهرين والصديقة  
 الطاهرة والبتول مريم عليهم الصلاة والسلام ونرى في العلماء الراشدين الشيء  
 الكثير من التنكر لاشخاصهم والتنكر لشخصياتهم .

فمثلاً: انا نرى الشيخ المرتضى زاهداً حتى في تأليفه ولذا لم يذكر في  
 الرسائل والمكاسب وسائر كتبه اسمه ، وانما من بعده كتبوا اسمه الشريف  
 على كتبه ، فالشيخ بالاضافة الى زهده في الماديات كان زاهداً ايضاً في الشهرة  
 ونحو الشهرة ولذا جعله الله سبحانه وتعالى عالماً منذ قرن ففي كل الحوزات  
 العلمية تدرس كتبه والتعليقات والحواشي على كتبه من العلماء الذين أتوا من  
 بعد الشيخ كثيرة ، وسبقني الشيخ عالماً لان ما كان لله ينمو ﴿ والباقيات  
 الصالحات خير عند ربك ثواباً ﴾ فأن ما يرتبط بالله سبحانه وتعالى يبقى ،  
 بينما ينفد ما يرتبط بغير الله ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ .

فاذا كان القائمون بالحركة الاسلامية العالمية مخلصين الى هذا الحد ،  
 وزاهدين عن الزخارف وعن الماديات وعن حب السمعة والشهرة وما اشبهه

تمكنوا من الوصول إلى الهدف بأذن الله .

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا من المخلصين والمخلصين ، ومن عباده الصالحين وان يهدنا في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها انه على ما يشاء قدير .

( ٨ )

## من اصول الحركة العامة الاخلاص

يجب على القائمين بالحركة ان يربوا انفسهم و افرادهم - الذين يهدفون النهضة الاسلامية الشاملة المنتهية الى حكومة اسلامية ذات الف مليون مسلم - على منتهى الاخلاص ، فان للاخلاص فائدتين :

الفائدة الاولى : لطف الله سبحانه - فانه سبحانه يمنح لطفه ورحمته لعباده المخلصين ، لانهم قصدوه وحده في عملهم ، وفكروهم ، وجهادهم ، واخذهم ، وعطائهم . وقد قال الله سبحانه وتعالى :

﴿والذين جاهدوا فينا لنتهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ .  
ولا يخفى ان الاخلاص امر في غاية الصعوبة لانه يتطلب منك ان تعمل في سبيل الله خمسين عاماً ولا تريد بذلك جاهاً ، ولا مالا ، ولا سلطاناً ، ولا عزاً ، ولا شهرة ، ولا سمعة ، وانما تريد الآخرة . تريد انقاذ المستضعفين من براثن المستكبرين ، تريد وجه الله سبحانه ورضوانه . تريد عز المؤمنين .

ان هذا امر صعب ، ولذا نجد ان كثيراً من العاملين لا يستطيعون الوصول الى هذه المرحلة من الاخلاص .



وفي الحديث الشريف :

«الناس كلهم هالكون الا العالمون ، والعالمون كلهم هالكون الا  
العاملون ، والعاملون كلهم هالكون الا المخلصون ، والمخلصون في  
خطر عظيم» .

والسبب في كل ذلك واضح ، فالانسان الجاهل هالك لانه لم يطع الله  
سبحانه وتعالى في التعلم . ثم اذا تعلم ولم يعمل فهو هالك ايضاً ، ويقال له  
يوم القيامة : «هلا عملت؟» - كما جاء في حديث شريف عند تفسير قوله تعالى :  
﴿وقفوا هم انهم مسئولون﴾ - .

أما اذا علم الانسان وعمل، ولكن لم يكن عمله عن اخلاص ، بل أشرك  
مع الله غيره، فهو أيضاً هالك، لان الله لا يتقبل الا ما كان لوجهه .

وهل تنتهي القضية عند هذا الحد؟ كلا. ان المخلصين أيضاً في خطر  
عظيم ! وما هو ذلك الخطر؟ انه خطر الارتداد، وليس معنى الارتداد الكفر  
فقط ، بل معناه : الارتداد عن منهج الله سبحانه بمختلف الوانه واشكاله ولذا  
قال الله سبحانه بالنسبة الى أصحاب الرسول ﷺ :

﴿فَأَن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ. وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ  
يُبْصِرَ اللَّهَ شَيْئًا، وَسَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ .

وعلى كل حال .. فان الفائدة الاولى للاخلاص : لطف الله سبحانه .

أما الفائدة الثانية: فهي التفاف الناس حول المخلصين، اما الذين يعملون  
من اجل المال أو السلطان أو الرئاسة - أو غير ذلك - فان الناس ينفضون من  
حولهم ، وبالتالي : يعجزون عن الوصول الى الهدف .

وكم رأينا اناساً كانوا يهتمون بالدين والوطن، ولم يكونوا مخلصين ،  
ثم سقطوا عن الاعين ، الوطني منهم عن اعين الوطنيين، والديني منهم عن

اعين الدينيين ، وعن هؤلاء وامثالهم قال الشاعر :

لايخدعنك هتاف الناس بالوطن

فالقوم في السرّ غير القوم في العلن

احبولة الدين ركّت من تقادما

فاعتاض عنها الورى احبولة الوطن !

ان احبولة الوطن، أوالمستضعفين أو الفقراء، وأمثالها . . كلها تصبح

احابيل مفضوحة اذا لم يكن الانسان مخلصاً .

ومهما أراد غيرالمخلص التستر على نفسه، فان نواياه تنكشف على الملا

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام :

« ما اضمر امرؤ شيئاً ، الا وظهر في صفحات وجهه ، وفلتات

لسانه» .

ويقول الشاعر :

ومهما تكن عند امرء من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلن

ثم ان الله سبحانه لايتقبل من العمل الا ماكان مخلصاً - وقدقال سبحانه ،

﴿وما امرؤ الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ .

وفي الحديث الشريف : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يصلي - بعد انتهاء

حروبه - على قتلى المسلمين ، ثم يأمر بدفنهم بملابسهم من غير غسل ولا

تكفين ولاتحنيط - كمايدفن كل شهيد - .

وفي احدى الحروب جيء اليه صلى الله عليه وسلم بالقتلى فصلّى عليهم - ثم جيء

اليه بقتيل فرفض الصلاة عليه، وعلل ذلك « بان هذا القتيل لم يحارب لاجل

الله ورسوله، وانما حارب لانه وجد في جيش الاعداء حماراً مغريباً ، فقاتل



من اجل الحصول على الحمار» - وقد سماه المسلمون بـ «شهيد الحمار» !  
يجب على العاملين ان يحذروا أن يكونوا من قبيل « شهيد الحمار »  
فلا يحاربوا لاجل الحصول على مال أو جاه أو امتياز معين أو في سبيل أن  
ينالوا وسام « الجهاد » فيكونون عندئذ شهداء : الوظيفة أو الجاه أو السمعة ،  
ويحرمون من لطف الله سبحانه وينفرد من حولهم الجمهور .

وفي حديث آخر: ان الرسول ﷺ لم يصلّ على أحد القتلى بعد انتهاء  
الحرب، ولما سئل عن السبب اجاب: انه لم يحارب من اجل الله، بل من أجل  
الحصول على امرأة في جيش الاعداء - فاطلق المسلمون عليه «شهيد ام جميل»  
- اسم المرأة - .

وفي التاريخ الاسلامي شواهد كثيرة على هذه الحقيقة .

فعبدا لله بن الزبير ، والامام الحسين عليه السلام كلاهما حاربا بني امية حرباً لا  
هوادة فيها، وكلاهما قتلا، الحسين عليه السلام قتل في كربلاء وابن الزبير قتل في  
مكة، وصلبت جثته .. ولكن شتان ما بين القتيلين . . فسبّد الشهداء الحسين  
عليه السلام أصبح مشعلا وضياءً ينير الطريق للاجيال ، وارتفع لواؤه في كل  
مكان من الارض، وظل ذكره يتردد على كل الشفاه المؤمنة رغم مرور أكثر من  
ألف وثلاثمائة عام على اسنشهاده . .

أما ابن الزبير فقد طواه النسيان، واصبح في خبر كان . .

والسبب: ان الامام الحسين عليه السلام لم يكن يهدف الاّ الله، وكان يقول: «وانما  
خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي وشيعة أبي .. اريد أن آمر بالمعروف  
وانهى عن المنكر » .

أما عبدا لله بن الزبير فكان يريد التربع على كرسي الخلافة .. وان يقال له

«أمير المؤمنين» !

وهكذا ينتصر الاخلاص .. وتندحر المصلحية ..



## من اصول الحركة: العمل الدائب

في معرض البحث حول المنهج الذي يؤدي بنا الى الحكومة الاسلامية العالمية لابد من طرح موضوع هام هو « العمل الدائب » والدائم الذي لا يعرف الكلال ولا الملل، فان الحركة الدائبة توجب النمو والتقدم، مما ينتهي الى الحركة الاسلامية العامة، والحركة الاسلامية العامة تنتهي الى حكومة ألف مليون مسلم، باذن الله تعالى .

فاللازم على الذين يريدون التحرك ان يعرفوا انه قد انتهى وقت الكسل والخمول والنوم الكثير وأشبهه ذلك، وقد روت خديجة ام المؤمنين عليها الصلاة والسلام (ان رسول الله ﷺ لمانزل عليه الوحي ترك كل راحة وكان يدأب ليل نهار ، في العبادة، والعمل) فقلت له : « يا رسول الله ألا تستريح ؟ ألا تنام؟ » فقال ﷺ: « لقد مضى عهد النوم يا خديجة » .

يعني ان الانسان يجب عليه أن يستمر في العمل اذا أراد تحقيق الهدف

السامي .

وإذا أراد رضا الله سبحانه وتعالى، وإذا أراد تقديم المسلمين الى الامام.

واذكر ان والدي (رحمة الله عليه) كان يوصيني بقلّة النوم وعدم التفكير بالامور الدنيوية وينصحني بالمطالعة والمثابرة والعبادة وما أشبه . وكان هو (رحمة الله) قليل النوم، وقد قلت له ذات مرة: لماذا لاتنام ياأبني ؟

فقال : اني سوف انام في القبر طويلا فانا اؤخر نومي الى القبر .

وهكذا العاملون يجب ان يتهيئوا بانفسهم وان يهيئوا اصدقائهم للعمل الدائب الذي لايعرف الكلل .. من التأليف، الخطابة، اللقاءات الفردية، اللقاءات الاجتماعية، التكلم مع الاثرياء ، لاجل مساندة المشاريع الاسلامية . وهكذا على طول الخط .

وقد وصفت سيدتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) فقالت في جملة ما قالت : «مكدوداً في ذات الله» يعني انه يعمل ليل نهار ، لاجل الله سبحانه وتعالى .

ويروى لنا اصبخ ابن نباتة وهو تلميذ من تلاميذ الامام (عليه الصلاة والسلام) يقول: ان امير المؤمنين عليه السلام في الكوفة كان يصل الليل بالنهار والنهار بالليل تعباً وسهراً وعملاً ، يصلي ويتعبد بالليل ثم يصلي صلاة الصبح ثم يجلس معتباً وبقراءة القرآن ويذكر الله سبحانه وتعالى وبقراءة الادعية الى ان تشرق الشمس ، ثم يذهب الى داره قليلا ويرجع كي يوزع وقته بين الدوران في الاسواق لاجل الامر والنهي والموعظة وبين المجيء الى المسجد الجامع بالكوفة ليعطي حرائج الناس ، ويتضي بينهم في مكان يسمى بدكة القضاء واذا صار الظهر صلى وكذاك يفعل في العصر الى الليل ويصلي صلاة المغرب والعشاء وبعد مضي هزيع من الليل يأتي الى داره فكنت معه ذات يوم ، ولما انقضى هزيع من الليل رجعت معه الى الدار فتمت في ساحة الدار ، وذهب الامام الى غرفة من غرف الدار ، ولم يكن النوم قد غلبني بغد واذا بي ارى الامام

عليه السلام ينزل من الدرج وهو منحني من شدة الارهاق والنعاس وكان يستند بيده الكريمة الى الحائط ، فظننت ان الامام يريد شيئاً فقلت يا امير المؤمنين ماذا تريد؟ قال الامام : اريد ان اصلي لربي ركعات .

قلت يا امير المؤمنين: قبل قليل جئت الى الدار، ومانمت الا قليلا فكيف تقوم؟ الا ترحم نفسك، الاتستريح؟ فقال الامام كلمة (يجب ان نتخذها نحن المسلمين اذا اردنا العمل في سبيل انقاذ الاسلام وبلاد الاسلام اسوة في كل شؤوننا ويجب ان نربي الاجيال على هذه الحالة).

قال الامام عليه الصلاة والسلام: يا اصبح كيف انام؟ ان نمت النهار ضيعت رعتي وان نمت الليل ضيعت نفسي .

وهكذا يجب ان يكون العاملون في سبيل الله دائماً في حالة حركة وفي حالة هداية وفي حالة ارشاد وفي حالة توعية وفي حالة تنظيم وفي حالة بناء وفي حالة دفع المفساد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى، حتى تتمكن من انقاذ المسلمين والمستضعفين من برائن المستكبرين . ولقد سيطر الشريون والغربيون على العالم وحطموا البشرية ، في الهند وحدها اكثر من ثلاثة مائة مليون جائع وفي افريقيا يموت الاطفال جوعاً، وفي افغانستان قتل المستعمرون الشيوعيون اكثر من مليون انسان وشرودوا زهاء خمسة ملايين ، وفي الصين قتل ماوتيسي تونغ أكثر من عشرين مليون انسان .

اما البلاد الغربية فعادتهم القتل والنهب والسلب ، وقد قتل الامريكيون والاسرائيليون والبريطانيون - اسيا البعث - منذ سنتين بين العراق وبين ايران اكثر من ثلثمائة الف انسان غير المشوهين والمسجونين والمفقودين وهكذا، فاذا اردنا انقاذ المسلمين من برائن المستكبرين والمستغلين وعملائهم وتجسار



الحروب يجب ان نعمل ليل نهار في سبيل الله ﴿يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه﴾ فيجب ان نكون كادحين حتى ينقذنا الله سبحانه وتعالى من براثن الشرقيين والغربيين وعملائهم من الصهاينة والبعثيين وامثالهم وما ذلك على الله بعزيز .

(١٠)

## التواضع

يجب على قادة العمل ان يربوا انفسهم وافرادهم على التواضع، التواضع لله والتواضع لعباد الله، فان التواضع من اسباب التقدم، يقول الشاعر :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر      على صفحات الماء وهو رفيع  
ولاتك كالسدخان يعلو بنفسه      الى طبقات الجو وهو وضيع

الانسان المتواضع يلثف الناس حوله بينما الانسان المتكبر يتفرق الناس من اطرافه، ومثل المتواضع مثل البحر الذي يأخذ الضريبة من الوف الانهار لان البحر تواضع وجعل نفسه دون مستوى الانهار ، والانهار رفعت نفسها فوق البحر بينما لو كان البحر ارفع مستوى وكسان النهر اخفض ، لانصبت المياه من البحر في النهر .

من الواجب ان يلتزم الانسان الذي يريد تحقيق الهدف بالتواضع ، التواضع للكبير، للصغير ، للعالم ، للجاهل ، للغنى - لالغناه وانما لجذبه الى الهدف - للفقير، ولسائر الناس ، وقد ورد في الحديث : « تواضعوا لسمن

تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه .

وقد ضرب الانبياء العظام والائمة الكرام والعلماء العاملون ارووع الامثلة في التواضع للحق وللخلق وبذلك تمكنوا من جذب الناس الى اهدافهم .  
فهذا سيدنا رسول الله ﷺ كان يسلم على الصغير والكبير والاسود والابيض والغني والفقير والشريف والوضيع وكذا كان الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في الكوفة عاصمة الخلافة .

فاذا كان رسول الله ﷺ وهو رسول ورئيس دولة ، يسلم حتى على الاطفال الذين يراهم في الشوارع والازقة، وكان امير المؤمنين وهو الخليفة والرئيس لاكبر دولة في عالم ذلك اليوم يسلم حتى على اقل الافراد رتبة، فيجب علينا ان نتأسى بهما، ونسير وراءهما حتى نستطيع جمع الناس حول الاسلام وحول الدولة الاسلامية .

الحركة - يجب ان يتبناها - رجال متواضعون سواء كانوا من القيادة أو من القاعدة ، وان يكون تواضعهم شاملا، فيكون في الاكل في اللباس ، في المسكن ، في السلام ، في القيام للناس ، في قضاء حوائجهم ، وفي غير ذلك .  
وقد ورد عن عيسى المسيح عليه السلام - وهو كسائر الانبياء معلم الاخلاق ومربي الاجيال واسوة للذين يريدون التقدم - انه طلب ذات يوم من تلاميذه الحواريين ان يغسل أرجلهم؟ فقالوا : معاذ الله يا روح الله انت نبي الله ونحن تلاميذك ، فكيف تغسل ارجلنا ؟!

فقال عيسى المسيح عليه السلام : بحقى عليكم الاما تر كتموني اغسل ارجلكم . فقالوا : يا معلمنا وياسيدنا ولم تريد ان تفعل هذا الفعل ؟ فأجاب عيسى عليه السلام : حتى تتعلموا مني، وتكونوا في الناس هكذا، اي حتى تحترموا الناس وتواضعوا لهم الى درجة غسل ارجلهم، فاضطر اولئك التلاميذ للقبول،



فغسل عيسى عليه السلام ارجلهم .

اي تواضع هذا من نبي عظيم بعث الى الشرق الارض وغربها ؟  
وقد حفل التاريخ بنماذج كثيرة - حول تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته الطاهرين عليهم السلام وقد ورد انه دخل - ذات مرة - ضيفان: اب وابن علي أمير المؤمنين - عليهما السلام - وبعد ان جلسا واستقر بهما المجلس وتناولوا الطعام أخذ الامام ابريقاً بيده ليغسل يد الضيف ، فقال : يا أمير المؤمنين الله ، الله ، كيف تغسل يدي وانت أمير المؤمنين ؟ لكن الامام امره بالامتثال فمد الرجل يده مكرهاً فغسلها الامام .

ثم أعطى الابريق بيد ولده محمد بن الحنفية [رحمه الله] فقال له: اغسل يد الولد ، وكان ذلك بسبب ان الامام لم يرد ان يحترم الولد بقدر احترام أبيه وهو بحضرة أبيه .

ثم قال للولد : انك لو كنت جئتني وحدك لغسلت يدك . لتصور الى اي حد وصل التواضع بهذا الامام العظيم حتى يغسل يد الناس ، ان هذا تعليم ودرس لمعاشر المؤمنين بالله واليوم الآخر :

- وخصوصاً لمن أراد تحقيق الهدف وأراد الحركة الاسلامية العامة المؤدية الى حكومة الف مليون مسلم - في كيفية السلوك الافضل لجذب الناس واستقطابهم حول الاهداف الرفيعة .

وفي حديث آخر : ان يهودياً كان في صحراء الكوفة فرأى رجلاً في مسيره ، فسأله اليهودي اين تريد يا عبدالله ؟

قال الرجل : اريد الكوفة، فسأله الرجل : وانت اين تريد؟

فأجاب: اريد الحيرة فترافقا في الطريق وتكلما حتى وصلا الى مفترق الطريق بين الحيرة والكوفة ، فتوجه اليهودي الى طريق الحيرة فاتبعه الرجل .

فقال له اليهودي : يا هذا الم تزعم انك تريد الكوفة ؟

قال الرجل : نعم .

قال : ليس هذا طريق الكوفة وانما هو طريق الحيرة .

قال الرجل : نعم . اني اعلم ان هذا الطريق ، طريق الحيرة ، لكن نبينا أمرنا ان نتبع من رافقناه في الطريق خطوات، وشيع الرجل اليهودي ورجع الى طريق الكوفة وانتهت القصة .

وبعد مدة كانت لليهودي حاجة في الكوفة فمر على باب المسجد الاعظم في الكوفة فرأى الجماهير محتشدة في المسجد ، وهناك خطيب يتكلم فوق المنبر والناس يصغون اليه، فنظر واذا الرجل الخطيب صاحبه الذي كان معه في الطريق، سأل اليهودي من أحد الحاضرين : من هذا الخطيب؟

قال الرجل : انه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فتعجب اليهودي تعجباً عظيماً لان أمير اكر دولة اسلامية وأكبر دولة في العالم في ذلك اليوم يمشي وحده في الصحراء ، ثم انه رجل مسلم وهذا رجل يهودي يراه في الطريق فيصادقه ثم يشايعه خطوات في طريق الحيرة !

تعجب الرجل، وحق له ان يتعجب ووقف حتى انهى الامام خطبته وخرج من المسجد ، فوقف امام الامام باكبار وقال : «انت أمير المؤمنين؟»

أجاب الامام : نعم انا علي بن أبي طالب .

قال اليهودي : ما هي شروط الاسلام؟

أجاب الامام : «أن تشهد بأن لا اله الا الله وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله»

وتم ذكر له بعض شرايط الاسلام .

فقال اليهودي : فأمدد يدك حتى ابايحك وحتى أشهد بالشهادتين .

وتشهد اليهودي بالشهادتين وأسلم على يد الامام ثم قال له الناس : لماذا

أسلمت أيها اليهودي ؟

قال: وكيف لأسلم وهل هناك دين أفضل من هذا الدين ؟ الذي فيه رئيس الدولة الاعلى يرافق يهودياً في الطريق ثم يشيعه خطوات ، انه لا دين أفضل من هذا الدين .

ان هذه القصة القصيرة ترينا كيف ان الامام علي عليه السلام جذب يهودياً الى الاسلام بسبب اخلاقه الكريمة وتواضعه العظيم ، ولهذا يجب علينا نحن - الذين نريد الحركة الاسلامية المنتهية الى حكومة ألف مليون مسلم - أن نتواضع لله سبحانه وتعالى ، و أن نتواضع لخلق الله سبحانه ، أما التواضع بالنسبة الى المسلمين فلاسلام ، وأما بالنسبة الى غير المسلمين فلاجل جلبهم الى طريق الله سبحانه وتعالى .

وفي الاحاديث : «ادعوا الناس باعمالكم قبل اقوالكم» . ومن الواضح ان الناس ينظرون الى عمل الانسان قبل أن ينظروا الى قوله .  
يجب علينا أن نجعل التواضع من الاصول العامة للحركة الاسلامية التي تنتهي الى حكومة ألف مليون مسلم باذن الله تعالى ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتواضعين له ومن المتواضعين لخلقه . انه فعال لما يشاء .



## التأهيل الذاتي للحركة

على القادة الذين يريدون الحركة الاسلامية العالمية أن يكونوا في مستوى هذه الحركة ، وأن يغرسوا في أنفسهم ، وفي أعمالهم ، وفي أفكارهم ، وفي سلوكهم : المؤهلات التي بها يتقدمون الى الامام فان الحركة الاسلامية اذا أرادت أن تتحول الى حركة عالمية حقيقية بعيدة عن الدعاية والتهريج والسمعة وحب الظهور ، يجب ان تكون مؤهلة لقيادة المسلمين في عالم يعلم فيه الكل ان الشرق والغرب قد نشط في التنظيم وفي الدعاية وفي الصناعة وفي التكنولوجيا وتقدم فيها خطوات كبيرة جداً . انهم وان خربوا آخرتهم لكنهم عمروا من دنياهم .

والحركة الاسلامية لاتعمل في فراغ ، بل انها تجاهد وهي في معترك التيارات والمؤهلات والافكار والاعمال والتنظيمات وماأشبهه ، لذا يجب على القائمين بالحركة أن يؤهلوا أنفسهم لمثل هذه الحركة ولمستوى قيادة الالف مليون مسلم بدلا من القيادات الشرقية والغربية والديكتاتورية والعملية .  
انه ليس الامر بالدعابات والادعاءات ولا بالرياء ولا بالسمعة ولا بالتهريج

انها حقيقة صعبة ، حقيقة النهضة الشاملة في عالم مزدحم بمختلف الاتجاهات والافكار والتيارات والاعمال .

المؤهلات النفسية من الشروط الاساسية لمثل هذه الحركة .

ينقل في التاريخ : ان عالماً كان يسمى بالجبائي ، وكان محترماً عند العلماء وعند الامراء واذا دخل المجالس قدم على زملائه ، لعلمه . مات هذا العالم وجاء ابنه بعده ودخل دار الامير ، ثم تصدر المجلس على عادة أبيه رغم وجود العلماء والشيبة في المجلس .

الامير سأل عنه ، من أنت ؟

قال : «أنا ابن الشيخ الجبائي» .

لكن الامير لم يعجبه عمل هذا الشاب حيث انه تقدم على الشيوخ وجلس الى جانب الامير ، فسأله مسألة لم يتمكن الشاب من الجواب ، فسأل الامير تلك المسألة من الانسان الجالس عن يمينه فأجاب الجواب الكافي ، وتوجه الامير الى الجبائي الولد وقال له : «هذا الشيخ مقدم عليك في العلم والفضيلة ولهذا لا يحق لك أن تجلس في مكان هو اولى به منك ، فقم وأجلس بعده» .

ثم سأل الامير من ولد الجبائي مسألة ثانية ، فلم يتمكن من الجواب وسأل الامير نفس المسألة من الذي تقدم الجبائي عليه في المجلس فأجاب ذلك الشيخ الثاني جواب المسألة الثانية . عندها توجه الامير الى الجبائي وقال : «قم وأجلس بعد هذا الشيخ الثاني لانه أفضل منك» .

وهكذا أخذ الامير يسأل من الجبائي الولد مسألة مسألة وهو لا يتمكن من الجواب ثم يسأل المسائل المذكورة من الذين هم أخفض منه مكاناً في المجالس فاذا أجابوه أمر الامير ولد الجبائي أن يجلس مجلساً دون ذلك المجيب حتى انتهى الولد الى صف الاحذية ، فقام من المجلس ، وقد ابتل بالعرق خجلاً

من فشله وتوجه اليه الامير وقال له : يا بني ان اباك استحق هذا المكان الرفيع على كل الشيوخ بعلمه لالنسبه ولا لاسمه ولا لغير ذلك، فخرج الولد من المجلس وأخذ يكدر في تحصيل العلم وسهر ليليه وأتعب نفسه حتى صار عالماً كبيراً بعد عشرات من السنوات ، وبذلك استحق أن يتقدم على الشيوخ وكان اذا دخل المجالس قدموه على أنفسهم حتى اشتهرت العلوم الدينية عنه وعن والده ولقبا (بالجبائين) وقد ذكرهما شرح التجريد للعلامة الحلي (قدس سره) وبعض الكتب الاخرى .

وهكذا الحياة ، انها ليست اعتباطاً ، ولا يمكن أن تنال بالكسل والاماني - يقول الله سبحانه : ﴿ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾ .

ويقول الشاعر:

وما نيل الاماني بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

والمراد الغلاب في العلم . الغلاب في العمل . الغلاب في الاتقان . الغلاب في الدقة، وهكذا فالدنيا تنافس، والاخرة تنافس . كما يقول الله تعالى في القرآن الحكيم : ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ .

الواجب أن يعمل الانسان ، أن تعمل الحركة الاسلامية، أن يعمل كل فرد من الحركة في البعدين الديني والدنيوي . وفي البعدين العملي والعلمي اذا أراد التقدم، أما السباب ، أما الاماني، أما الشطارة ، أما الاعتباطيات ، فانها لا تصل الى شيء، فيجب على القائمين بالحركة أن يوفروا المؤهلات في أنفسهم وفي أعمالهم حتى يلتف الناس حولهم فان الناس لا يلتفون حول كل انسان ، بل انهم يلتفون حول الشيء الحسن ، الجيد ، الجميل ، وهكذا .

وهناك قصة اخرى عن أحد تلاميذ صاحب الجواهر، وهو علم من اعلامنا



البارزين (قدس سره) فانه ينقل ان أحد شيوخ العمارة في العراق غضب على شاب من عشيرته لانه لم يعمل ماأراده شيخ العشيرة ، فأمر بالولد أن تقطع يده عقاباً على مخالفته لاوامر الشيخ .

ففر الولد وفكر في الالتجاء الى مكان لاتصل اليه يد الشيخ ، فالتجأ الى النجف الاشرف والى الامام أمير المؤمنين عليه السلام فاستهوته مناظر الدروس في الصحن الشريف وفي المدارس ، وأخذ يدرس ويدرس ويدرس حتى وصل الى أعلى مراحل الدراسة الحوزية ، وبدأ يشترك في حلقات درس الخارج التي يلقيها الفقهاء العظام على تلامذتهم فحضر درس آية الله العظمى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر وصار عالماً ، كاملاً ، عادلاً ، شريفاً ، عفيفاً ، نزيهاً .

وذات مرة جاءت عشيرة هذا الرجل الى النجف وعلموا بأن ولدهم من كبار تلاميذ صاحب الجواهر فأطلعوا الشيخ صاحب الجواهر على ذلك وطلبوا أن يجعل هذا الشيخ وكيلا عن نفسه في العشيرة - في العمارة - .

وقبل صاحب الجواهر وكتب له كتاباً في الوكالة عنه، فعاد الشاب - الذي كان قد بقى في النجف مايقارب عشرين سنة - الى عشيرته فاستقبلته العشيرة وتهافتوا يقبلون يده ووجهه، وجاء رئيس العشيرة وقبل يديه وكان هناك رجل حكيم مشتركاً في مراسيم الاستقبال، فقال لصديق له : «انظر الى النفس الرفيعة المؤهلة بالعلم والعمل، وبين النفس العادية، العاطلة عن العلم والعمل، ان هذا العالم لما كان شاباً أراد (شيخ العشيرة) ان يقطع يده ، ولما ارتفعت مكانته بالعلم والعدالة جاء نفس الشيخ يستقبله ويعانقه ويقع على يديه يقبلهما .

ان الانسان لايتقدم في مضمار الحياة بالتأفف والاماني والديكتاتورية و الاستبداد والتهريج والدعاية الباطلة الزائفة، وانما التقدم يكون بالانقان والصحة

في العمل والفضيلة والتواضع وبتوفير المؤهلات في النفس .  
فالواجب على أفراد الحركة أن يهتموا لملاء أنفسهم بالمؤهلات التي  
تعطيهم زمام الحركة الاسلامية وبعد ذلك تعطيهم زمام ألف مليون مسلم، باذن  
الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز.

## التحلى بالاداب الرفيعة

طلّاع الحركة الاسلامية رجال شعبيون منصهرون في بحر الجماهير ، ولو لم يكونوا كذلك فانهم لا يحققون تقدماً ولا يستطيعون ، أن يخطوا شبراً واحداً على صعيد العمل في سبيل اقامة حكومة الاسلام العالمية .

من هنا .. لا بد لطلّاع الحركة الاسلامية أن يلتزموا بالاداب الاسلامية الرفيعة التي تحببهم الى قلوب الناس ، وان يربوا أفرادهم على الاداب ، لان الادب يوجب التفاف الناس حول الانسان وحول الحركة .

انا نشاهد في المجتمع ان أي مهندس أو طبيب أو خطيب أو عالم . . وأي جمعية أو حزب أو منظمة . . وأي فرد، كان مؤدباً فانه يكون في راحة، ويلتف الناس حوله بشغف ، بينما نشاهد من لا أدب له ينفض الناس من حوله وكذا نرى ان الحكومة اذا كانت غير مؤدبة ، سبابة، همازة، ولمازة، ولعانة وطعانة .. التف الناس حول غيرها وأحياناً أسقطوا حاكمهم .

وهكذا الحركة اذا أرادت أن تكون جماهيرية تضرب بجذورها في أوساط الناس من ناحية ، ومن ناحية ثانية تصل الى الهدف وتتمكن من استقطاب



أكبر قوة شعبية في الساحة معها ، فانه يجب أن يكون القائمون بها مؤدبين  
لساناً ، يداً ، عملاً ، حركة ، فكراً ، كتابة ، الخ .

ان أحد أكابر علمائنا ، وهو الشيخ المرتضى الانصاري (قدس سره) في  
كتبه (الطهارة والصلاة والمكاسب والرسائل) وغيرها كان في كمال الادب مع  
الذين لا يرون رأيه فهو يناقشهم بكل احترام وأدب ، في الوقت الذي نرى  
بعض الكتاب الذين يسيئون الادب مع الناس ينفض الناس من حول كتاباتهم  
ولا يلتفتون اليهم .

فيلزم أن يكون الانسان متصفاً بالاداب الرفيعة ، ويكون ذا تحمل كبير  
بحيث يتمكن من الضغط على أعصابه في حركته و سكونه في نومه ويقظته  
في سفره وفي حضره في لسانه وفي قلمه في معاشرته مع أصدقائه، ومعاشرته  
مع أعدائه .

وهكذا نجد رسول الله ﷺ اتخذ من حسن الادب وسيلة السى جلب  
اولئك الكفار الغلاظ الشداد ، الذين كانوا أبعد موجود عن الادب ، ولما جاءه  
عدوه الاول وهو أبو سفيان قال له رسول الله ﷺ : «ألم يأن لك أن تشهد أن  
لا اله الا الله» .

ثم قال بكل لطف : «ألم يأن لك أن تشهد اني رسول الله؟ ثم قابل  
اساءته بالاحسان في قصة معروفة مما ضرب أروع مثل للانسان المؤدب بالاداب  
الرفيعة .

وفي حديث انه ﷺ قال : «أدبني ربي فأحسن تأديبي» .

وفي أحاديث متعددة : «ان الله أدب نبيه بآدابه ففوض اليه دينه» .

فيجب على الحركة أن تراعي هذا الاصل الانساني الاساسي الذي يقرب  
الحركة الى الهدف بأذن الله سبحانه وتعالى : أصل الاداب الاسلامية السامية .

وفي التاريخ نقل: انه كان للامام أمير المؤمنين عليه السلام ألف وال، وألف قاض - وكان القضاة الذين يعينهم الامام عليه السلام في أرفع درجات العدالة والنزاهة والاداب الاسلامية ، وكان منهم أبو الاسود الدؤلي (رضوان الله عليه) .  
وفي الحديث الشريف : ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام طلب أبا الاسود وعزله عن القضاء في المنطقة التي كان الامام قد نصبه فيها .  
جاء أبو الاسود الى الامام متأثراً وقال : «يا أمير المؤمنين لم عزلتني وما خنت (في أموال المسلمين) وما جنيت (في أعراضهم ودمائهم) » .  
قال الامام عليه الصلاة والسلام : «نعم» - يعني لم تخن ولم تجن - «ولكن يعلو صوتك صوت الخصمين»<sup>(١)</sup> .

الامام عليه السلام يعزل القاضي النزيبه الذي يعترف بعدالته ، لانه حين التحقيق القضائي يعلو صوته صوت الطرفين ، لماذا هذا الامر؟ الحكيم بيدك ويجب أن تقول هذه الدار لفلان ، هذه الزوجة لاحد المتخاصمين أما أن تصيح وان يكون الصوت أعلى من صوت الطرفين المتنازعين فلا .

الاسلام يراعي الاداب الى هذا الحد، الغريب جداً في عالمنا المعاصر، لان الاسلام دين الانسان ، دين الرحمة والشفعة دين الفضيلة والكمال .  
ولذا يجب على الحركة أن تتعلم من الانبياء والاولياء والائمة (صلوات الله عليهم أجمعين) الاداب .

وفي التاريخ : ان رجلا سب الامام السجاد عليه السلام ، فأغضى عليه السلام عنه حتى يشعره بأنه لم يسمع ، فسبه مرة ثانية والامام ساكت مغض عنه ، ثم سبه مرة ثالثة و الامام ساكت فلم يتحمل الساب سكوت الامام عليه السلام ، فقال للامام اياك أعني .

(١) مستدرک الوسائل / كتاب القضاء .

فأجابه الامام عليه السلام: «وعنك أغضي» .

يعني : اني شعرت انك تريدني ، لكن أغضيت عن كلامك لانه لا يليق بالانسان الرفيع أن يرد السب بالسب .

وفي حديث ، روي عن الامام الصادق عليه السلام يقول : « معاشره الناس ثلاثة أثلاث : ثلثان التغافل ، وثلث المداراة» .

فعلى الانسان -- خصوصاً اذا كان ذا هدف رفيع ، ان يتظاهر بأنه لم يشعر بالسب ، بالهمز، باللعن ، بالطعن ..

والشاعر يقول :

ولقد أمر على اللثيم يسبني فمضيت ثم قلت : لا يعنيني

هذا ثلثان .. والثلث الاخر: مداراة الناس ، والاحسان اليهم ..

يقول الشاعر:

ودارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

ولقد ورد في الحديث الشريف ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه قال : «كلمة

نزل جبرئيل امرني بمداراة الرجال» .

وفائدة المداراة ترجع الى الانسان ، ترجع الى الحركة ، ترجع الى المنظمة ، ترجع الى الجمعية ، ترجع الى الحزب ، ترجع الى الانسان الذي يريد تحقيق هدف كبير في الحياة .

الحركة يجب ان تكون في مستوى رفيع من الاداب في كل شئونها . ذات مرة وصف شخص في كتاب له نصر الدين الطوسي رحمه الله بالكلب فأجاب عنه نصر الدين الطوسي بجواب رقيق لطيف يذكره الشيخ عباس القمي (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه القيم (الكنى والالقب) وهكذا كان الانبياء والائمة والصالحون من العلماء الراشدين والذين تمكنوا ان يتقدموا



الى الامام . وان يوصلوا الامة الى الاهداف السامية ، الرفيعة .  
وهناك قصة تنقل عن احد كبار العلماء العاملين وقد كان هذا العالم جالساً  
في محضر جماعة من اصدقائه العلماء فدخل عليه ريفي وهو يحمل معه مقداراً  
من الخيار في غير موسمه هدية للعالم، فأخذ العالم خياراً وتذوقها ، ثم تناول  
الخيار جميعاً ، لم يقدم لاحد الجالسين شيئاً منه - وسط دهشتهم - ثم شكر  
الريفى واهدى له هدية فقام وانصرف .

وبعد ذلك توجه الى جلسائه وقال لهم ربما تعجبتم من أكلسي الخيار  
وحدي بدون تقديمه لكم ، اني كنت قد نويت تفسير الخيار وتقديمه اليكم  
لكنني ذقت الخيار فوجدته في غاية المرارة ، فقلت في نفسي لو قدمته اليكم  
وذاقه بعضكم لامكن ان يقول انه مر ، وذلك يسبب خجل الريفى المهدي  
للخيار فرجحت ان آكل الخيار ، واتحمل المرارة الجسدية على مرارة الريفى  
النفسية .

وبهذا الادب الرفيع تمكن الانبياء والائمة والعلماء والمخلصون من  
التقدم بامهم الى الامام .

فالحركة يجب ان تتخذ الاداب الرفيعة مصدراً ومورداً ومنهجاً واصلاً  
تسير الحركة عليه فاذا فعلنا ذلك اقتربنا من الهدف المنشود باذن الله تعالى .

## الابتعاد عن السلطات

القائمون بالحركات يجب عليهم الابتعاد عن السلطات الدكتاتورية التي ملأت البلاد الاسلامية لا لدفع الاتهام فحسب ، وانما لاجل ان المقرب من السلطان واعوان السلطان لا بد وان ينزلق ، وفي الحديث «انمرأ على دين خليله» . لا يمكن ان يقول الانسان اني اقترب من القذارة ولا يلوثني منها شيء كما انه ان تقرب الانسان من العطر اكتسب رائحة العطر .

ولعل هذا هو سر قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا﴾ يعني ان مجرد التقرب من الزنا فيه خوف الوقوع . فيلزم ان تكون الحركة نظيفة الى ابعد الحدود ولا ترتبط بالسلطين والامراء والرؤساء عن قريب أو بعيد مطلقاً .

ويجب على الانسان ان لا يتخذع باسم ان فلان (رئيس الجمهورية) مثلا لان رئيس الجمهورية انما لا يكون ديكاتوراً اذا بدل هو واعوانه كل اربع سنوات أو ما اشبهه .

فمن الضروري على الحركة النظيفة التي تريد ان تنتهي الى اقامة حكم الله على الف مليون مسلم الاجتناب القطعي عن السلطات مهما كانت السلطات

ورائية أو انقلابية عسكرية أو رئاسة جمهورية مستبدة ديكتاتورية أو ما اشبه  
فان ذلك يسبب اولاً تراخي الحركة في ذاتها وثانياً يسبب اتهام الناس للحركة  
والمرتبطين بها «ورحم الله من جب الغيبة عن نفسه» كما في الحديث ،  
وفي حديث آخر «من دخل مداخل السوء اتهم» فمن الواضح انك اذا رأيت  
انساناً خرج من بيت باغية ولم يكن معصوماً من قبل الله تعالى ، فانك تظن  
به سوءاً . . .

فالضروري ان يتجنب الانسان من مواقع الاتهام وماهي مواقع الاتهام ؟  
الثروة موقع اتهام والقرب من السلطات موقع اتهام، والترف و . . . موقع  
اتهام، مهما كان الانسان مخلصاً .

وعلى أي حال فهذا أيضاً أصل يجب اتباعه من قبل القائمين بالحركة  
اتباعاً صارماً والا سقطوا .

ولذا نرى في التاريخ ان كل عالم وكل حركة اقتربت من السلطات  
انزلت على الاغلب ثم سقطت، وبالعكس نرى ان كل حركة وكل فرد ابتعد عن  
السلطات كان في محل الاطمينان .

ولا يخفى ان الكلام في الاصل العام وفي القاعدة الاولى والافلكل قاعدة  
مستثنيات كموسى عليه السلام اقترب من قصر فرعون لنصحه، وابراهيم عليه السلام اقترب  
من نمرود لارشاده، ونبي الاسلام صلى الله عليه وسلم اقترب من أبي جهل وأبي لهب لارشادهما  
وهما من كبار رجال السلطة في مكة أيام الجاهلية .

فالضروري اذن الاجتناب عن السلطات فرداً وحركة .

ونحن نرى في التاريخ امثلة كثيرة من الطرفين، مثلاً من الذين اقتربوا  
من السلطات وفسدوا وفسدوا الشيخ أبو يوسف القاضي اقترب من هارون  
العباسي على فسقه وفجوره وسفكه للدماء ومعاقرته المخمر (وكان عصر الرشيد



- وليس برشيد - عصراً مظلماً مرعباً يلاحظه الانسان اذا راجع التاريخ  
المحايد الذي لم يكن فيه كاتب التاريخ من كتاب البلاط، اما اذا كان من  
كتاب البلاط فيقول كل شيء ويزيف كل حقيقة وليس ذلك بمهم عنده) .  
أبويوسف اقترب من السلطات ومن هارون العباسي بالذات ولهذا كان  
يفتي بغير ما أنزل الله حتى في الدماء والاعراض ومن القصص المشهورة عن  
أبي يوسف، المذكورة في التواريخ ان هارون العباسي قرر الزواج بزوجة  
لابيه، وهي محرمة عليه كتاباً وسنة واجماعاً وعقلاً، لكن زوجة أبيه كانت  
أشرف منه وملتزمة دينياً بصورة نسبية، فعارضت هارون في القضية قائلة :  
« كيف ذلك ايها الخليفة وأنا زوجة لايك » .

لكن شهوات هارون حالت دون الاستماع الى صوت العقل وصوت  
الشرع، قال: استفتني المرجع الديني؟ فذهب الى أبي يوسف وقال له ان هذه  
المرأة تدعي ان أبي اقترب منها فماذا تقول بزواجي منها ؟

قال ابويوسف :- لما رأي ميل الخليفة الى الاقتراب منها - « انها تكذب  
يا امير المؤمنين فلا يهولنك ماتقول ، فاقترب منها، وذنبه عليه » ضارباً عرض  
الحائط القاعدة المشهورة : «هن مصدقات على فروجهن » واقترب منها  
هارون وأعطى لابي يوسف مائة ألف درهم - اي خمسين ألف مثقال من الفضة -  
جزاءً لفتياه هذه .

هكذا يكون حال المقرب من السلطات الديكتاتورية والرؤساء المستبدين  
وفي قبال هذه القصة قصة اخرى لعالم شريف وهو آية الله الحاج ملاهادي  
السبزواري صاحب شرح المنظومة ، ان هذا الرجل كان عابداً زاهداً وسمع  
السلطان القاجاري ناصر الدين شاه باسم هذا الرجل وعلمه وزهده ، وسأل من  
اصدقائه هلم نطلب من هذا العالم ان يأتي من سبزواري الى طهران لاراه .

قالوا له انه لا يأتي اليك ولو طلبته، لانه مرتبط بالله وليس مرتبطاً بالسلطين .  
بعد ذلك سأل ناصر الدين شاه « وهل هو يذهب الى الحج حتى نراه في  
طريقه ؟ » .

قالوا : « انه ذاهب الى الحج الواجب ومشغول بالعلم ويرى العلم فريضة  
والحج بعد ذلك سنة » .

قال لاصحابه : وهل يذهب الى العتبات المقدسة ؟ .

قالوا : ذهب الى العتبات ويرى الذهاب الى العتبات سنة ، والعلم فريضة،  
لانه يدير حوزة علمية هناك والحوزة العلمية تقوم به ، فاذا ذهب الى السفر  
اختلت امورها ، ويرى ذلك غير مشروع .

قال : فنحن نذهب الى خراسان وبهذا المبرر نمر على سبزواري ونراه .  
وعندما وصل السلطان الى سبزواري زاره كثير من الناس من مختلف مناطق  
سبزواري واريافها وما اشبهه ، وكلماسأل : هل جاء الحاج ملاهادي قالوا « لا » .  
فأضطر الى ان يرسل الى الملا انساناً بأن يقول له ان الملك يريد زيارته .  
ذهب الرسول ورجع وقال للملك : أن الملا يقول اني لا ارتبط بالملك ولا  
احب ان يزورني فأنا مشغول بعملتي .

فنظر ناصر الدين شاه الى رئيس وزرائه وقال : يجب علينا ان نذهب اليه  
سراً بدون اطلاعه ، كغريب زائر .

قال الرئيس : « نعم الرأي ما رأيت » .

فذهبا كفرندين عاديين وطرقا عليه الباب فجاء الخادم فقال له . انا نريد الشيخ .  
فذهب ورجع وقال ادخلا ، فدخلا ، واذا العالم جالس على يورياء من قصب  
وهو مشغول بتأليفه ، فجلسا عنده وسلما عليه فرد عليهما السلام وقال : « من انتما  
وما تريدان ؟ » .

قال : انا ناصر الدين شاه وهذا رئيس وزرائي .

قال الشيخ : « ماذا تريدان ؟ » .

قالا : « كنا نريد زيارتك فهل لك حاجه ؟ » .

قال : كلا ، لا حاجة لي الى محتاج . اني حاجة من رأسي السى قدمي ،

لكن حاجتي الى قاضي الحاجات . وليس من يسموه بالملك » .

قال ناصر الدين شاه : « ألا نأمر برفع الضريبة عنك » .

قال الحاج ملاهادي : « لا . لانه لايفيد ، اذا رفعت الضريبة على كل البلد

فذلك شيء مفيد اما ان ترفع مني الضريبة وتجعل الضريبة على غيري ، فهذا

شيء غير صحيح واني لا اريد ذلك ، حتى تكون كالرشوة لي » .

وبعد ذلك قال ناصر الدين شاه : « وهل تسمح لنا بان نبقي في بيتك لناكل

من طعامك ظهوراً؟ »

قال : « لأبأس » ثم صاح العالم ، « علتي بغذائي » وكان الوقت قريب

الظهر فجاء الخادم بطبق من خوص وعليه قرصان من خبز الشعير وانا ملح

واناء ماء وملعقة من خشب قال لهما « تفضلا » .

فلم يتمكن ناصر الدين شاه ورئيس حكومته ان يأكلا من ذلك الاكل

الا القليل ثم أخذ ناصر الدين شاه قسماً من الخبز والملح فسي منديل له وقام

وانصرف من مجلس الشيخ .

وكان ناصر الدين شاه الى وقت موته يقول : « انه عالم رباني مرتبط بالله

وغير مرتبط بالدنيا » .

وهكذا نرى صدق حديث رسول الله (ﷺ) حيث قال : « اذا رأيتم

العلماء على ابواب الملوك فقولوا : بئس العلماء وبئس الملوك واذا رأيتم

الملوك على ابواب العلماء - اي انهم يراودون العلماء لاخذ الاحكام والمسائل



للاستفادة من شخصياتهم وسمعتهم ومركزهم - فقولوا : نعم الملوك ونعم العلماء .

الواجب على الحركة الاسلامية التي تريد مرضاة الله والانتهاى الى حكم الف مليون مسلم ان يتعد عن بيوت الملوك والامراء ومن اشبه حتى تبقى الحركة على نظافتها من ناحية وحتى لا تنتهم عند الناس بما يوجب انفراطهم من حول الحركة من ناحية ثانية وحيث ان المجاهد يكون مع الله فالله ينصره ﴿ وان ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ .

## قضاء حوائج الناس

الكثير من القائمين بالحركة الاسلامية يتوهمون انه ليس من المهم اعطاء حوائج الناس، وانما المهم هو الاشتغال بالحركة فقط، وهذا زعم خاطيء فان الحركة لا تتقدم الا بالجماهير ، والجماهير لا يلتفون حول حركة ما الا اذا قدمت لهم الخدمات الاجتماعية ، وقضت حوائجهم ، ومهما كانت الحاجة صغيرة فإنها في نظر المحتاج كبيرة وفي المثل : (صاحب الحاجة اعمى لا يرى الاقضاها) .

فمن الضروري ان يهتم القائمون بالحركة لاجل اعطاء الناس حوائجهم حسب الميسور، فان ذلك يوجب التفاف الناس حولهم والاستماع اليهم ودعم - خطهم ، والسير معهم الى الهدف المنشود اي (الحكومة الاسلامية العالمية) بأذن الله تعالى .

ومن هنا نجد ان رسول الاسلام والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء والائمة الطاهرين ( صلوات الله عليهم اجمعين ) كانوا يسعون في قضاء حوائج الناس حسب القدرة والمكنة، حتى ان الرسول (ﷺ) كان اذا لم يتمكن من قضاء الحاجة

في وقت الطلب والسؤال كان يجعل قضاءها ديناً على نفسه .

هذا جابر بن عبد الله الانصاري يحدثنا فيقول :

كنا في غزوة مع رسول الله ﷺ وفي رجوعنا جن الليل، وتأخرت عن  
الركب واناخت ناقتي وعصت . فلم اتمكن من انهاضها، وبقيت متحيراً وحدي  
في ظلمة الليل بالصحراء، وانا اخاف العدو ، واذا بي اسمع صوتاً من خلفي  
« هذا جابر » ؟ .

فعرفت انه صوت رسول الله ﷺ وكنت اعلم ان الرسول من عادته  
التأخر عن الركب في غزواته ، حتى اذا تخلف عن الميسر عاجز أو من لا يتمكن  
من السير أضعيف أو مريض أو مجروح اسعفه .

فقلت : « نعم يا رسول الله انا جابر » .

فتقدم الي الرسول وانا في ذلك الوقت شاب فقال لي رسول الله : « مالك  
يا جابر هنا ولماذا لم تمش مع الركب ؟ » .

قلت : « يا رسول الله ان ناقتي عصت واناخت ولم اتمكن من انهاضها » .  
فتقدم الرسول ﷺ - وهو الماهر في كل شيء - فأقام الناقة . ثم شبك  
يديه وبسط كفيه وقال لي : « يا جابر ضع رجلا على كفي ورجلا ثانياً على  
متني واركب الناقة » .

قلت : « يا رسول الله لا افعل ذلك » .

قال : « افعل ما قلت - لان الناقة لا يمكن ركوبها الا بالصعود على مرتفع... » .

ثم قال الرسول ﷺ : « يا جابر الك زوجة؟ » .

قلت : « لا يا رسول الله » .

قال : ولم ؟

قلت : لان أبي قد مات وعلي ديون منه ولا يستطيع الن .



قال رسول الله ﷺ : «يا جابر أنا الان لأملك قضاء دين أبيك ، ولكن ائتنني في فصل التمر لاعطيك ماتمكن به من قضاء دين أبيك ثم شوقني رسول الله ﷺ للزواج .

فلما كان فصل التمر ذهبت اليه ﷺ فاعطى دين أبي من التمر الذي جاءه من الزكاة .

وهكذا كان الرسول ﷺ مهما تمكن يعطي حاجات الناس ويتفقد امورهم الصغيرة والكبيرة .

ويروي بعض المؤرخين عن بعض الصحابة : ان الناس كان يأتون الى رسول الله ﷺ بأطفالهم الصغار حتى يؤذن الرسول في اذنه اليمنى ويقيم في اذنه اليسرى (لأنها سنة مستحبة وقد ثبت أهميتها في العلم الحديث حيث ان مخ الطفل كالشريط يأخذ ما يلقي اليه من سمعه وبصره وسائر جوارحه وحواسه ، وستؤثر تلك المعلومات فيه تلقائياً في أيام كبره .. تؤثر في قوله وفي فعله وفي تفكيره ، وهناك حديث عن رسول الله ﷺ يقول: «اطلبوا العلم من المهد الى اللحد» . وكذلك الانسان اذا مات ، مات جسمه ، أما روحه فلاتموت ، ولذا يستحب تلقين الميت في اللحد وفي القبر كما هو مذكور في الكتب الفقهية وقد ثبت علمياً ان روح الانسان تعي حتى بعد الموت . فهذا الحديث ثابت لاشرعاً فحسب ، وانما علمياً أيضاً بالنسبة الى الطفل وبالنسبة الى الميت) .

وعلى أي حال : فكان الناس يأتون بأطفالهم الصغار الى الرسول ﷺ والرسول ﷺ كان يؤذن ويقيم في آذانهم بكل رحابة صدر وربما بالصبي في حجر رسول الله ﷺ ونجس ملبسه ، فكانت امه تزرمه (أي تقطع عليه بوله) فكان الرسول ﷺ يقول بكل لطف : لا تزرمي الطفل فأنى أغسل ثوبي وتذهب آثار البول أما اذى الطفل فستبقى آثاره . (في جسمه وربما في روحه ويتعقد الطفل بسبب

ذلك) .

بهذه الاخلاق الرفيعة علمنا رسول الله ﷺ طريق رضى الله أولا وطريق استقطاب الجماهير حول الحركة الاسلامية ثانياً .

وهكذا كان علي أمير المؤمنين عليه السلام الذي تخرج من مدرسة رسول الله ﷺ حتى انه كان قد جعل في وسط الكوفة بيتاً وسماه (بيت القفص) حتى اذا كان لانسان حاجة واستحى من علي أن يواجهه - والكل يعلم ان علياً عليه الصلاة والسلام كان في متناول كل الناس وبينهم ، ولم يكن ديكتاتوراً مستبداً يتجنب الناس ويتجنبونه وكما يقول أحد تلاميذ الامام «كان فينا كأحدنا» يدور في اسواق المسلمين ويقضي في المسجد بينهم ، ويعطي حاجاتهم ويخطب لهم ويصلي بهم ، ومع ذلك كان قد صنع بيتاً يسمى ببيت القفص حتى اذا عجز انسان من الوصول الى الامام أو استحى من مواجهته - كان يكتب حاجته في ورقة ويقذف بتلك الورقة في بيت القفص ، ثم كان الامام يأتي الى ذلك البيت ويفتح بابه المقفل ويأخذ الاوراق ويطلع على الحاجات ثم يقضيها .

وينقل التاريخ ان الامام الرضا عليه السلام في خراسان ذهب الى الحمام ذات مرة - وهو امام معصوم من قبل الله وولي العهد في الظاهر للخليفة ، و تحت نفوذه مشارق بلاد الاسلام ومغاربها ، ورغم ذلك كان الامام يذهب الى الحمام بدون خدم أو حشم لان الامام والرسول والقائد والمصلح الحقيقي يجب أن يكون بين الناس - .

وبينما كان الامام في الحمام . اذ جاءه رجل لا يعرف الامام وقال يا فلان «دلتك ظهري» (أي امسح الكيس عليه لتنظيفه) .

فأخذ الامام الكيس وذلك بالكيس جسمه واذا بانسان يدخل الحمام ويرى

الامام وهو يدلك جسم انسان ريفي بالكيس قال للريفي : «يا هذا مات فعل؟»

قال : «لم أفعل شيئاً وانما التمسيت من هذا الرجل أن يدلّك جسمي» .  
 قال : «ويلك هذا هو امامك وولي العهد» .  
 وعندما عرف الرجل الريفي ذلك امتنع فقال الامام له : «بحقي عليك الا  
 ما بقيت على حالك حتى اتم تنظيفك» .  
 ونظفه الامام حسب طلب الرجل منه حين لم يكن يعرفه .  
 وهكذا كان المعصومون عليهم الصلاة والسلام يقضون حوائج الناس  
 المادية الى جانب تعليمهم وتربيتهم على الاخلاق ، والفضيلة .  
 فكل حركة اذا ارادت أن تحظى بقبول الناس والتفافهم حولها يجب  
 عليها أن تقضي حوائج الناس حسب استطاعتها فأن هذا أصل مهم يجب مراعاته  
 حتى تتمكن الحركة من التأثير في الجماهير وتتقدم وما ذلك على الله بعزيز . .



(١٥)

## الاتقان في العمل

على القائمين بالحركة الاسلامية العالمية الاتقان في كل شؤونهم: العلمية والعملية ، الاخلاقية والتربوية ، التنظيمية والتوعوية وغيرها . فان الاتقان اولا يسبب صحة العلم والعمل والفكر والحركة ، وثانياً يسبب ثقة الجماهير بالحركة فان الناس يلتفتون حول المتقن لاموره وحول الاشياء المتقنة ، فان كل تقدم في الحياة انما هو بفضل الامور المتقنة .

والمتقن من العلماء والخطباء والمؤلفين، ومن الدروس والخطابات والكتب والتنظيمات والنشاطات . . وحتى الماديات كاللدور والالبسة والمراكب وغيرها .. هي المفضلة عند الناس .

فالاتقان في أي أمر اذا راعته الحركة ربحت ، وان لم تراعه الحركة خسرت ، فان الزيف اذا ظهر للناس في قول أو عمل أو حركة ، أو كلام ، أو تأليف ، أو نبأ ، أو تنظيم ، أو غير ذلك ، انفضوا من حول هذا الشيء الهش غير المتقن .

ولذا قال رسول الله ﷺ : «رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه» قال

ذلك في حديث مشهور ، حيث كان أحد أصحاب رسول الله ويسمى سعداً ، شاباً ، نشطاً ، ذكياً ، وكان يخدم الاسلام خدمة كبيرة فمات هذا الشاب ، وقد شيع الرسول ﷺ هذا الشاب بلا حذاء ولا رداء في صورة من مات أحد أعز أصدقائه أو أقربائه ، وكان الرسول ﷺ يمشي أحياناً على رؤوس أصابعه ، كما اذا كان الانسان في زحام شديد ، وكان ﷺ يأخذ الجنازة من جوانبها الاربعة ويدور حولها ، فلما جيء بجنازة سعد ووضعت على القبر ، دخل رسول الله ﷺ القبر فتناول الجثمان ووضعه في لحده ، وصف اللبن والاحجار أمامه ، وكان يقول لمن يعينه : «ناولني اللبن وناولني الطين وبينني اللحد بيده ، ثم اهمل التراب على القبر وام سعد حاضرة ، فقالت هنيئاً لك ياسعد الجنة» .

الرسول ﷺ قال لها : ياام سعد لا تحتمي على الله الجنة .

وبعد تفرق المسلمين قال بعض الاصحاب للرسول ﷺ : يا رسول الله

رأيناك فعلت هذا اليوم عجباً ، مشيت في جنازة سعد بلا رداء ؟

قال : لاني رأيت الملائكة هكذا ، فاقتديت بهم .

قالوا : يا رسول الله رأيناك تمشي على رؤوس أصابعك ؟

قال : وكذلك كانت تمشي الملائكة من الزحام - وقد أراد النبي أن

يري المسلمين هذه الحقيقة ، والا فان الملائكة ليست أجساماً كالانسان - .

قالوا : يا رسول الله رأيناك تأخذ يمين السرير ويساره الذي كان الجثمان عليه؟

قال : كانت يسدي بيد جبرئيل وكل مادار جبرئيل درت ، فهو كان

يحمل اليمين واليسار وأنا كنت أحمل اليمين واليسار .

قالوا : ثم يا رسول الله رأيناك تملأ الثقوب بين اللبن والاحجار ؟

قال الرسول ﷺ : «نعم رحم الله امرءاً عمل عملاً فأثقه» .

يعني : ان الرسول ﷺ كان يريد الاتقان حتى في تصفيف اللبن وشد بعضها

الى بعض وحتى اذا كان تحت التراب ويسرع اليه البلى .

انظروا الى ضرورة الاتقان في كل شيء حتى في البناء داخل القبر الذي ليس له منظر ولا مستقبل ولا بائع ولا مشتري، لكن المسلم يجب ان يتعلم الاتقان في كل صغيرة وكبيرة .

قال المسلمون: يا رسول الله بعد كل ذلك قلت لام سعد يا ام سعد لاتحتمى على الله الجنة، كيف؟ الا يذهب سعد الى الجنة مع ماقلته حول سعد وعملته؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، ان القبر ضم سعداً ضمة.

قالوا: ولم يا رسول الله؟

قال: «لانه كان في خلقه مع اهله سوء» .

ليس من الغريب أمر الاسلام، ان من الغريب أن يتوهم الانسان خلاف ذلك، فالجزء مرتبط بما عمله الانسان ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ وان كان مثقال حبة من خردل، فكل شيء له موضع وكل شيء له تقدير، وكل شيء له ثمر وجزاء ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ ليقول انسان اني عامل وانني نشط وانني اجاهد في سبيل الاسلام وانني اريد اقامة حكومة الاسلام . وان لي اعمالا كثيرة ثم يترك بعض الواجبات ويظن ان ترك تلك الواجبات أو اتيان بعض المحرمات ليس بهمهم .

لا . . . كل شيء مهم ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ فالقبر ضم سعداً ضمة لانه كان في اخلاقه سوء مع اهله، وعلى اي حال هذه دروس بليغة جداً للذين يريدون القيام بالحركة من كل الجهات .

والجهة التي نريد طرحها هنا هي جهة (الاتقان في العمل) فبالاتقان يتقدم الانسان وبعده يتأخر، وليس له ان يكون هساً في تفكيره وفي عمله وفي تأليفه وفي قوله وفي حر كته ونضاله وسائر شئونه، فالحاكم والعالم والخطيب و



الثوري الذي يريد الحركة والتقدم وانتشال المسلمين ، يلزم ان يكون متقناً اتقاناً شديداً .

هذا حديث لعله غريب في انظارنا، لاننا لانجد مثله في زماننا، وفي عالمنا المعاصر: الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان يمشي في شوارع الكوفة واذا به يرى فقيراً، شيخاً، طاعناً في السن يتكفف ، وقف الامام ووقف من كان معه، وتوجه اليهم وقال لهم: ماهذا؟ (لم يقل من هذا [ما] تستعمل في اللغة العربية للشيء الغريب، أما [من] فتستعمل للعاقل، فكان عليه السلام رأى شيئاً غريباً) .

قالوا : يا أمير المؤمنين انه نصراني قد كبر وعجز فأخذ يتكفف الناس . قال الامام عليه السلام : ما انصفتموه استعملتموه حتى اذا كبر وعجز تركتموه . ثم أمر صاحب بيت المال ان يجري له راتباً .

والكوفة في زمان الامام حسب ذكر بعض المؤرخين، كان فيها أربعة ملايين نسمة ، ففي هذا البلد الواسع، الامام استغرب حتى من فقر واحد غير مسلم يتكفف، ثم يقول : ما انصفتموه .

يعني انه لما كان شاباً كان يعمل ، ويكدح ، ويكتسب المسال ويعيش ، حتى اذا عجز تركوه ، فأمر له براتب يكفيه .

انظروا الى الاتقان ، اذ في حكومة أمير المؤمنين العظيمة لا يوجد حتى فقير واحد !!

وفي كلام آخر للامام عليه السلام يقول : «لعل هناك باليمامة أو الحجاز من لا عهد له بالشبع» .

الدولة الاسلامية الواسعة، وهي أكبر دولة في ذلك اليوم ويرأسها الامام عليه السلام لم يكن حتى في أفقر مناطقها محتاج واحد ، هذا معنى الاتقان . تعالوا الى عالمنا اليوم ، فقد ذكرنا في حديث سابق ان كتاب (التحدي

العالمي) وهو كتاب غربي ترجم الى العربية يذكر: ان في امريكا وحدها أكثر من (٣٠) مليون فقير ، هل هذا اتقان ؟ ام ان النظام الاسلامي هو المتقن ؟ ولقد ذكرت صحف العالم في مناسبات مختلفة ان في العالم أكثر من ألف مليون فقير . يعني مايقرب ربع البشرية جمعاء .

والاتقان ليس معناه الاتقان في الكتابة ، أو الاتقان في الزراعة، أو الاتقان في الصناعة فقط بل ، معناه الاتقان في كل شيء ، ومنه الاتقان في الحكومة والادارة والسياسة ، وفي الحاكم الاعلى ، وشخصيات الثورة والدولة . اذن لو أرادت الحركة الاسلامية العالمية النجاح بتأسيس دولة اسلامية ذات ألف مليون مسلم، يجب عليها أن تراعي اصولا عديدة منها الاتقان .. وفقنا الله لما فيه رضاه .. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

## من الاصول العامة للحركة : الوفاء

لابد للمجاهدين في سبيل اقامة حكومة الف مليون مسلم العالمية ان يتميزوا عن غيرهم بالتزامهم بالخلق الاسلامي الكريم لكي يجذبوا الناس اليهم .. ومن الاخلاق الاسلامية الكريمة (الوفاء) .

الانسان الوفي يثق به الناس و يحسنون الظن به و كل من يصادقه يلمس منه الصدق لانه يظل صديقاً له باستمرار . ولا يقطع خيط الصداقة . بينما غير الوفي لا يثق به حتى اصدقاءه ولا ينسجمون معه كل الانسجام . و يكونون منه على حذر لانه ربما يتركهم . ولو تعامل الناس مع المجاهدين بحذر ولم يضعوا فيهم ثقتهم فسوف يعود ضرر كبير الى الحركة الاسلامية كنتيجة لذلك . فلا تستطيع الحركة من تجميع الجماهير والسير بها قدماً الى الامام . فاللزام ان يكون اعضاء الحركة متحليين بصفة (الوفاء) ليس مع اصدقائهم فحسب . بل حتى مع الاعداء ايضاً في المعاهدات وامثالها .

ومن اسباب نجاح رسول الله ﷺ الظاهرية هو التزامه بالوفاء . وكان ﷺ وفاقاً الى ابعد الحدود ولذا نشاهد ان بعض اصحابه الذين صادقهم لم



ينقلب عليهم و ان انقلبوا عليه بل كان يعتني بهم ويظهر الوفاء لهم ..  
 ذات مرة تجسس أحد اصحاب الرسول ﷺ واسمه ( حاطب ابن ابي  
 بلتعة) على المسلمين في قضية فتح مكة. ولو كان تجسس حاطب يحقق مرماه  
 ويوصل الاخبار الى اعداء الرسول في مكة لكانت تراق دماء كثيرة، ولا يعلم  
 بعدها من يكون الرابع في المعركة: الرسول أوالمشركون ؟  
 وكان ﷺ قدقرر فتح مكة بصورة سرية وسلمية حتى لا تراق الدماء ،  
 وانما يأخذهم على حين غره وتسقط مكة في أيديهم ويستسلم أهلها للإسلام  
 ولحكومة الله سبحانه وتعالى ، وذلك على أثر نقض الكفار المكيين العهد  
 الذي كان الرسول قد أبرمه معهم مما أعطى الرسول المبرر العرفي بالاضافة  
 الى المبرر الشرعي في فتح مكة في قصة طويلة مشهورة .  
 فلما قرر الرسول ﷺ فتح مكة والتحرك نحوها سراً كتب ( حاطب بن  
 أبي بلتعة) الى الكفار يخبرهم بعزم الرسول .  
 وقد علم الرسول ﷺ بالكتاب وارسل علياً عليه السلام والزبير لياخذوا  
 الكتاب من المرأة التي كانت مرسلة من قبل حاطب الى اهل مكة فأخذ علي  
 عليه السلام الكتاب منها ورجع به الى رسول الله ﷺ .  
 وعند ذلك أراد بعض الصحابة ان يقتل حاطباً على هذه الخيانة الكبيرة  
 - والحق الشرعي والعرفي كلاهما يعطيان للرسول حق الانتقام من حاطب  
 بقتله، فان الجاسوس حكمه الجزائي القتل - لكن وفاء الرسول ﷺ حال  
 دون ذلك وعفى من حاطب، في قصة تحير التاريخ الى هذا اليوم من عظمة  
 الوفاء فيها ، فكان ﷺ وفيماً لا مع أصدفائه فحسب ، بل حتى مع الذين  
 يرتكبون خيانة كبرى مثل حاطب .

وفي قصة اخرى، تأمرت مجموعة على حياة الرسول ﷺ لكن انكشفت

المؤامرة فعفى الرسول ﷺ عنهم .

هذا الشيء يمكن ان يذكر في عقل الرسول ﷺ ، ويمكن ان يذكر في وفاء الرسول ﷺ ، ويمكن ان يذكر في تدبير الرسول ﷺ حيث كان أقدر الناس على جمع الكلمة والسير بالامة الى الامام .

عفى عن حاطب وعفى عن المتآمرين الذين أرادوا قتله بالذات ، ذلك ، لان الوفاء يوجب التغاف الناس حول الوفي فرداً عادياً كان أو عالماً ، خطيباً ، تاجراً ، رجلاً ، امرأة ، حزباً ، منظمة ، هيئة ، حركة ، جمعية ، وغيرها ...

القائمون بالحركة الاسلامية، الذين يريدون الوصول الى الهدف يجب عليهم ان يجعلوا الوفاء من اصولهم الاخلاقية الرئيسية التي يراعونها في حال الحركة، وعند تكون التيار العام، أي الحركة العامة، وبعد الحركة حين الوصول الى الحكم في الارض على ألف مليون مسلم ، وبدون هذا الاصل لا يلتفت الناس حول الانسان، واذا صادق الانسان جماعة لغرض العمل معهم ثم انفصلت الجماعة يجب على الانسان استقطابها الى ابعد حد وأقصى قدر، وحتى اذا لم يتمكن من استقطابها يجب أن يبقوا متصادقين لامتحاربين ، فان التشققات في الحركات والتجمعات مصيرها النهائي هو الفشل ❀ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ❀ .

وهكذا نرى في قصص الانبياء والائمة ( صلوات الله عليهم أجمعين ) و قصص العلماء أمثلة جميلة من الوفاء العجيب مع الصديق والعدو ومع كل الفئات الاجتماعية .

وقد جاء في أحوال اسماعيل صادق الوعد ( وهو غير اسماعيل ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ) حيث يقول الله تعالى فيه : ❀ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ❀ : ان تسميته **إسماعيل** بصادق الوعد لاجل انه ضرب



مع رجل موعداً وكان خارج المدينة ، فقال ذلك الرجل : « ان لي موعداً في المدينة » فانا أذهب اليها وابق انت هنا حتى أرجع اليك .

فذهب الرجل الى المدينة ونسي مواعده مع اسماعيل نسياناً مطلقاً ، واشتغل بأعماله من الصباح الى الليل ، وهكذا في اليوم الثاني والثالث ، والرابع ، وفي الاسبوع الاول والثاني والثالث . . . وهكذا . . . الى ثلاث سنوات واسماعيل عليه السلام وفاءً بوعده لم يتبعد من مكانه ، وانما كان يشتغل بالتبليغ وأعمال اخرى في القرى التي كانت مجاورة لذلك المكان ، فكان كلما ذهب الى مكان عاد الى مواعده ويتفق مع من كان هناك حول صاحبه الذي ضرب معه موعداً ليقولوا له : ( ذهب الى القرية الكذائية ويرجع الليل أو العصر مثلاً ) فاذا جاء فأخبره اني آت وقت كذا .

فبقى اسماعيل هناك ثلاث سنوات ينتظراً للرجل ، وذات مرة وعن طريق الصدفة مر ذلك الرجل على ذلك المكان فرأى اسماعيل هناك وتذكر الوعد ، وقال : يا اسماعيل كيف بقيت في هذا المكان ؟

قال : انما بقيت وفاءً بوعدي ، يعني انك وعدتني ان ترجع ولم تحدد الوقت ، فبقيت انتظر رجوعك ، فكنت اشتغل بمهنتي وهي تبليغ رسالة الله سبحانه وتعالى في هذه الاطراف - فان مهمة التبليغ لاتخص بلداً معيناً وانما يجب التبليغ في كل مكان . .

ان بقاء اسماعيل في مكان الوعد وانتظاره لصديقه ثلاث سنوات انما كان لسبب هام ، هو : ان انبياء الله والائمة عليهم السلام انما هم اسوة للامة ، ولذلك خلّد الله موقف اسماعيل بآية كريمة في القرآن لكي يتعلم الناس منه الوفاء ويقتدوا به ، وقال : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ﴾



وكان رسولا نبيا\* .

فيجب على كل حركة اسلامية تجاهد في سبيل انقاذ جماهير الامة  
الاسلامية من الاستعمار والتخلف والجهل ان تراعي هذا الاصل الاخلاقي الهام  
(الوفاء) مراعاة دقيقة جداً .

أما اذا تنازع هذا وذاك لاختلاف بينهما في الفكر وفي السياسة أوفي  
طريقة العمل وتناسوا ما بينهما من علاقات متينة فهذا هو الذي يسبب تقلص  
الحركة وانفضاض الناس من حولها ، وعدم الثقة بها بالاضافة الى انفصالهم  
عنها وعملهم ضدها .

ويذكر في أحوال آية الله العظمى الامام السيد أبو الحسن الاصفهاني  
(رحمة الله عليه) انه كان من صفاته الحميدة الوفاء .

نعم، الوفاء بكل دقة، حتى انه سافر مرة الى الكاظمية أبان قيادته العامة  
ليزور الامامين الكاظمين عليهما السلام، ثم سأل بعض أصدقائه قائلاً: كان هناك كاسب  
بسيط في باب الصحن قبل ثلاثين سنة كنت اشترى منه بعض الاشياء حين  
كنت طالباً في الحوزة، فهل انه موجود؟ فبادرت جماعة والتقت بذلك البائع  
البسيط، وقد شاخ وكبر وصار طاعناً في السن، فقيل له: ان السيد أبو الحسن  
الاصفهاني يريدك، فجاء الرجل مسرعاً، فقال السيد للرجل هل تذكرني ؟  
أجاب: لا ياسيدنا .

قال: قبل ثلاثين سنة حين كنت طالباً في الحوزة كنت اتردد على محلك  
واشترى منك بعض الحاجيات .  
أجاب الرجل: لا أتذكر .

أجاب السيد: أما انا فأتذكر . . وأيضاً أتذكر انك كنت تقول لي : بانك  
لاتملك داراً، وكنت في ضيق من الايجار، وعائلتك كبيرة فهل الحال كذلك

الان ؟ .

قال الرجل: لا ياسيدنا ان عدة من بناتي قد تزوجن وقد تخففت مسؤوليتي  
أمداري فلا زالت مستأجرة .

قال له السيد: « اذهب واشتر داراً، وعلي مساعدتك » .

وبالفعل ذهب الرجل واشترى داراً وساعده السيد من بيت المال، وهذه  
صارت قصة نموذجية تذكر في أحوال السيد المرحوم، فكان من صفاته الوفاء  
حتى بعد ثلاثين سنة وحتى مع الكاسب البسيط الذي كان يشتري منه بعض  
الحاجات في وقت ما .

الحركة الاسلامية العالمية، اذا أرادت بحق واخلاص جمع مختلف  
التيارات العاملة على الساحة الاسلامية لانقاذ الامة من براثن الكفار و  
المستعمرين الشرقيين والغربيين ووليدتهم الصهيونية وعملائهم في المنطقة،  
يجب عليها ان تراعي الوفاء بكل دقة وامانة ، ولذا نرى نحن ذم بنى عباس  
وبنى امية فى التاريخ ، لانهم كانوا ينتقضون العهد ولا يراعون للعود  
قيمة .

في قصص مشهورة بين معاوية والامام الحسن عليه السلام ، وبين يزيد وغيره ،  
وبين خلفاء بنى العباس وأبي مسلم الخراساني، والامام الرضا عليه السلام والفضل  
بن سهل وغيرهم مما هو كثير .

هذه عبرة يجب علينا ان نعتبر بها وان نكون في الحركة اوفياء مع كل  
من يستحق الوفاء، والله الموفق المستعان .





الاساس الرابع  
السلام



## الحركة يجب أن تكون سلمية

شعار الاسلام: السلام ، ولذا اذا التقى المسلم بآخر قال له : « السلام عليكم » وهو يجيب « عليكم السلام » وكما يبدأ بالسلام على أخيه، كذلك حين يختم زيارته . . وتسمى بسلام الوداع ، فإذا أراد الزائر أن ينصرف يقول : « السلام عليكم » أيضاً أو « عليكم السلام » فالسلام دين السلام ولذا يقول الله تعالى في القرآن الحكيم: ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾ .

وليست الحرب والمقاطعة وأساليب العنف الا وسائل اضطرارية ، شاذة، على خلاف الاصول الاولية الاسلامية ، حالها ، حال الاضطرار لاكل الميتة وما أشبه وانما الاصل السلام ولذا تقدر الحرب بقدرها في الاسلام ، ومع ذلك يقول تعالى: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ . ثم في مكان آخر يقول : ﴿ وان تعفوا اقرب للتقوى ﴾ .

وكذلك كانت السيرة النبوية وسيرة فاطمة عليها السلام والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين فكان السلام شعاراً في كل شئونهم وحتى في محارباتهم ، وهذا النجاح المنقطع النظير لنبي الاسلام والائمة انما هو لاسباب من جملتها السلام



الذي كانوا يتحلون به في كل شئونهم .

ولذا نجد العباسيين والامويين والعثمانيين ذهبوا حيث لا يذكرهم أحد مطلقاً الا بسوء، بينما قادة الاسلام الحقيقيون يذكرون بكل خير ويعرفهم الناس بالسلام والعفو أو الصفح :

ملكنا فكان العفو منا سجية      ولما ملكتم سال الدم أبطح  
فحسبكم هذا التفاوت بيننا      وكل اناء بالذي فيه ينضح

انطواء الاسلام على السلام هو الذي سبب تقدمه أولاً وسبب تقدمه للمرة الثانية بعد غزو الصليبيين لبلاد الاسلام من الغرب ، والمغول من الشرق ، وبالسلام نرجوا أن نقدم الاسلام في هذا القرن المليء بغزو الشرق والغرب لبلاد الاسلام .

الرسول ﷺ انما تقدم - كما سبق - بالسلام الذي اتخذه شعاراً، وعليكم مثلاً بمكة عاصمة الكفر وعاصمة الاصنام وعاصمة محاربة رسول الله ، فانهم واجهوا رسول الله بكل وسيلة وشرذوه وقتلوا بنته زينب ، وصادروا أمواله وقتلوا العديد من رجاله ، ثم حاولوا اغتياله فهاجر سراً الى المدينة، واستمرت مؤامرتهم ضد حر كته المقدسة .

ومع ذلك بعد أكثر من عشرين سنة ، لما أراد الرسول ﷺ فتح مكة مهد لذلك بمقدمات ثم تقدم وفتحها بسلم دون أن تراق قطرة دم ، وكان من جملة المقدمات ان رسول الله ﷺ لما استولى على خيبر غنم مقداراً كبيراً من الاواني الذهبية ، قدرت بعشرين ألف آنية ذهبية من مختلف الاحجام ، فبعث الرسول جملة من هذه الاواني لتقسم على فقراء مكة ورجالها وهم كفار ، مشركون محاربون لرسول الله ﷺ .

ولما جيء بتلك الاواني الذهبية الى أهل مكة تحيروا وتعجبوا واسقط

في أيديهم عجباً ، وقالوا : انا نقاتل هذا الرجل ، وصادرنا أمواله ، وقتلنا أصحابه ، وأقرباه ، ومع ذلك يعاملنا بهذا اللطف .

كان هذا تمهيداً من رسول الله ﷺ لجعل الاسلام في مكة وتحطيم الاصنام والاصلاح بين الناس ، ولما فتح الرسول مكة ، جاء أبو سفيان وهو اول عدو لرسول الله ، فعفى عنه الرسول ، نعم عفى عنه ، وليس هذا فحسب بل وجعل داره مأمناً ، وقال : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» .

ثم بعث الى زوجة أبي سفيان ( هند ) تلك المرأة المشهورة باعمالها اللااخلاقية، المحاربة لرسول الله ﷺ ليلا ونهاراً، التي شقت بطن سيد الشهداء حمزة وقطعت اذنيه وجدعت أنفه ومثلت به أشنع تمثيل وأخرجت كبده و لا كتته في فمها ..

هذه المرأة التي كانت (مجرمة حرب) بعث اليها رسول الله ﷺ من يحمل اليها وثيقة عفوه عنها ، و سجل الرسول ﷺ بهذا الموقف أروع مثل عظيم في الخلق الكريم ، والصفح الجميل حتى مع ألد أعدائه .

وقبل رسول الله اسلام هند ، والعجيب انه اشترط عليها عدم البغاء ، مما يدل على انها كانت بغية مشهورة قبل الاسلام ، وهذه الاية المباركة التي تلاها الرسول ﷺ على هند تعطي اشارة لهذا الموضوع ، يقول الله تعالى : ﴿ اذا جاءك المؤمنات يبאיعنك على ان لا يشركن بالله ولا يسرقن ولا يزنين... الخ ﴾ .

وكذلك عفى الرسول ﷺ عن أهل مكة ، وقال لهم كلمته التاريخية : « اذهبوا فانتم الطلقاء » والرسول لم يسترجع دوره ودور أصحابه التي صادرها المشركون ، وكذلك لما أخذ ﷺ مفتاح الكعبة من سادنها نزلت الاية الكريمة ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ كما في بعض التفاسير ،

فبعد أن حطم الرسول الاصنام أرجع المفتاح الى صاحبه .

كما مهد الرسول ﷺ الجو لجلب خالد الى فلك المسلمين ، حيث قال لآخيه (وليد بن الوليد) : «اني أتعجب من أخيك خالد انه رجل ذكي، كيف لم يدخل في الاسلام ؟ وكيف لم يتشهد الشهادتين؟» ولما جاء وليد الى أخيه خالد ونقل له كلمة رسول الله ﷺ حوله تعجب خالد ، حيث انه كان قد حارب الرسول حرباً شعواء ، والرسول مع ذلك يستميله بهذا اللطف ، فصار ذلك سبباً لاسلام خالد ، وانخرطه في جيش المسلمين كما هو معروف في التواريخ . بهذا الاسلوب السليم استولى رسول الله ﷺ على قلوب أهل مكة قبل أن يستولي على أجسامهم ، ولما استولى على أجسامهم انقادوا له و أطاعوه وقالوا فيه : «أخ كريم وابن أخ كريم» .

وذكر المؤرخون ان مكة هذه عاصمة الكفر والشرك والنفق وسفك الدماء والانانيات والكبرياء ، لما استسلمت لرسول الله ﷺ لم يظهر أكثرهم الاسلام وبقوا على الشرك، والرسول لم يجبرهم على الاسلام أبداً ، وانما تركهم وشأنهم حتى يعيشوا بأنفسهم حكم الاسلام فيسلموا في المستقبل .

وقد جعل الرسول « عتاباً » حاكماً على مكة وهو شاب مسن المسلمين عميق الايمان وكان يناهز عمره العشرين سنة ، وقرر له ما يقارب المتقالين من الغضة معاشاً يومياً له .

وقد ذكر المؤرخون ان مكة لم تحارب بعد ذلك ، وانما رضخت لحكم عتاب بدون جيش ، بدون شرطة ، بدون سلاح ، بدون قوة، لان الرسول أخذ البابهم واستولى على قلوبهم ، والقلب اذا صار موالياً لانسان لايمكن أن يثور ويناهض .

وبهذه الكيفية ، فقد شعر أهل مكة بصحة الدين الاسلامي، وانهم يقنون



على سيادتهم وعلى رئاستهم وعزتهم وتظل بيدهم أموالهم وتحفظ حرمانهم .  
 سعد بن عبادة أخذ اللواء في لحظات الفتح الاولى ، وأخذ يجول في  
 مكة ويهتف «اليوم، يوم الملحمة (يعني القتل) اليوم تسبى الحرمة-يعني سنسبى  
 نساءكم سبياً» . واذسمع الرسول ﷺ بذلك قال لعلي ابن أبي طالب عليه السلام :  
 يا علي خذ اللواء من سعد ، واهتف بعكسه .

فأخذ اللواء علي من يد سعد وأخذ يهتف في شوارع مكة وازقتها «اليوم  
 يوم المرحمة ، اليوم تحفظ حرمة».

يعني : اننا جئناكم للرحمة ، ولنوحد صفوفكم ، ولنجعل الاخوة بينكم  
 واليوم جئنا لتبقى حريمكم في عزها وصيانتها .

هذه الاعمال من رسول الله ﷺ كانت سبباً أساسياً لخضوع مكة المكرمة  
 للرسول خضوعاً منقطع النظير .

اذن، الحرب والتهمة والسب والهمز واللمز والعداء والبغضاء والانانية و  
 الكبرياء والغرور وما أشبهه، هذه تسبب سقوط الدول وسقوط الافراد، وبالعكس  
 فالانسان عبد الاحسان، والامام أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «عجبت ممن يشتري  
 العبيد بماله ، كيف لا يشتري الاحرار بأخلاقه» .

وعلى كل حال ، فالضروري على الحركة الاسلامية التي تجاهد لاقامة  
 دولة اسلامية عالمية ، باذن الله تعالى ، أن تتخذ من السلم شعاراً وبرنامجاً  
 واسلوباً لجذب أوسع الجماهير.. وبذلك سيتحقق النصر، انشاء الله تعالى .

(٢)

## السلام احمد عاقبة

يجب أن يتصف القائمون بالحركة بالسلام تفكيراً وقولاً وعملاً مع الاعداء والاصدقاء . فان السلام أحمد عاقبة وأسرع للوصول الى الهدف ، السلم والسلام والمسالمة اصول توجب تقدم المسالم ، بينما غير المسالم والعنيف دائم يظل متأخراً .

النبي الاعظم ﷺ قال لعلي : «يا علي مكارم خصال الدنيا والاخرة : لين الكلام والسخاء وان تعفو عن ظلمك» .

لا يراد العفو عن الظالم المعتدي الذي لا يرعوي ، وانما المراد العفو عند القدرة .

وقد نظم الشاعر هذا الكلام الذي ورد عن رسول الاسلام فقال :

مكارم الاخلاق في ثلاثة منحصرة

لين الكلام والسخا والعفو عند المقدرة

يعني : ان الانسان اذا قدر يغفر ويعفو ، ويكون لين الكلام ، أي لا يكون

عنيفاً ، ولا فيكون بعيداً عن الناس .

ولذا ورد في حديث آخر يمدح المؤمن يقول في المؤمنين: «الموطأون اكناًفاً» أي انهم ليسوا من الصعوبة حتى يخاف الناس من أن يحوموا حولهم ويكونوا في أطرافهم ، فأن الانسان العنيف الصعب يتحاشى عنه الناس .

والحركة التي تريد جمع الناس وهدايتهم الى الصراط المستقيم ، مثل هذه الحركة جدير بها أن تلتزم باللين ، فالناس انما يلتفون حول من كان هيناً ليناً ، هشاً ، بشاً ، كما ورد في حديث في صفات المؤمن : «المؤمن هين لين ، هش بش ، بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه» وهكذا يكون الانسان الذي يريد استقطاب الناس .

أما اذا كان شعار الحركة العنف فان الحركة تفقد الشرعية عند الناس ، وكل انسان يفكر انه كما ان هذه الحركة عنيفة ضد أعداءها لا بد وأن تكون عنيفة ضده أيضاً يوماً ما .

والشاعر يقول :

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

هذه حقيقة : العنيف عنيف مع الاصدقاء ومع الغرباء ومع البعداء والاعداء واللين لين مع الاصدقاء ومع البعداء ! ولذا ورد في أحاديث كثيرة التوصية باللين والرقة والشفقة والحب . وقد ورد عن عيسى عليه السلام في كلمة جميلة تنسب اليه «قيل لكم أحبوا أصدقائكم ولكن ليس ذلك بمهم فأن العشارين أيضاً يحبون أصدقائهم ، وانما أقول لكم أحبوا أعدائكم» .

فان الظاهر من كلام عيسى عليه السلام ان السبب لا يرجع الى نفع العدو بمثل ما يرجع بنفع الانسان نفسه، فان الانسان الذي يحب عدوه يقوم بوصله ومواصلته وذلك ما يسبب رجوع العدو عن عداوته .



وقد جاء في حديث عن رسول الله ﷺ «تهادوا تحابوا» يعني ليعطي بعضهم لبعض الهدية فانها تسبب محبة بعضهم لبعض .. الى غيرها من الروايات والاحاديث الواردة عن الانبياء المعصومين والائمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام .

الحركة يجب أن تتصف بالسلام وأن تجعل شعارها السلام حتى يثق الناس بها فان أية حركة عملت عملاً عنيفاً أو عملين عنيفين ثم وجدت أعمال عنيفة في المجتمع نسب الناس هذه الاعمال الى الحركة أيضاً ، مثل ذلك مثل الانسان يسرق سرقة واحدة فاذا حدثت سرقات اخرى نسبها الناس الى هذا السارق وفي المثل «الظن يلحق الشيء بالاعم الاغلب» واذا ظن الناس بالحركة سوءاً أو عنفاً وما أشبه تفرق الناس من حولها ولم تتمكن الحركة من الوصول الى هدفها .

فالحركة يجب أن تكون الى جانب الشرائط السابقة من التوعية والتنظيم ومراعاة الاصول العامة أن تكون أيضاً قائمة على هذا الاساس الرابع وهو السلام ، السلم ، المسالمة ، اللين ، العطف ، واللطف . وان حديث رسول الله ﷺ وقصصه وتاريخه وحروبه وغزواته وسراياه كلها تبين لين النبي وسلامه والنتائج الطيبة التي نالها من وراء ذلك .

مثلاً: انا نرى ان رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة لطف بأهل مكة تلك الالطاف العالية ، الرفيعة ، الرقيقة وبذلك تمكن من أمرين :

الامر الاول : أن يستقرض من صفوان ابن امية وهو من كبار المشركين أربع مئة درع وكان صفوان في الجاهلية بمنزلة وزير الدفاع أو وزير الحرب للمشركين وكانت عنده دروع كثيرة يزود بها المقاتلين في الحروب التي تقع بين القبائل والعشائر وما اليها، فلما طلب رسول الله ﷺ من صفوان ان يعيره

تلك الدروع لم يتردد صفوان في اعطاء الدروع للنبي ﷺ . لانه عاش لطف النبي واستذوق السلام في ظله في قصة فتح مكة .

ثم تمكن النبي ﷺ أن يجند منهم - وبرغبتهم واختيارهم - ألفي انسان كانوا مع رسول الله في غزوة حنين والتسي وقعت بعد فتح مكة مباشرة حيث ان ثلاثين ألف مقاتل - من هوازن وغيرهوازن - اجتمعوا في وادي حنين ، قرب مكة لكي يهاجموا الرسول ويقتلوه وأصحابه ، وكان مع الرسول من المدينة المنورة عشرة آلاف من المجاهدين ، واستكمل الرسول عدته بألفي انسان من مكة المكرمة فبلغ عدد جيش الرسول اثني عشر ألف مقاتل ومحارب وفارس ودارع وبهذا السبب تمكن الرسول ﷺ من محاربة أهل حنين تلك الحرب المريرة والتي ذكرها القرآن الحكيم .

وتمكن الرسول بأصحابه الذين جاء بهم من المدينة وبالذين التحقوا به من مكة من تبديد جيش العدو ونصر الاسلام وبذلك انتهت المقاومة الكافرة في كل الجزيرة العربية وكان ذلك بفضل اخلاق رسول الله وسلمه وعطفه ولطفه وعطاياه وصدقه وامانته .

وبعد ان انتهت الحرب، حرب حنين رد الدروع على صفوان ، وقدغنم المسلمون في تلك الحرب غنائم كثيرة، وقد ذكر في التاريخ ان صفوان كان ينظر الى الابل التي غنمها رسول الله ﷺ فرآه الرسول وقال له: هل ترغب في هذه الابل ؟ .

قال: نعم يا رسول الله .

فقال الرسول: اعطوا صفوان عشرة من الابل، فاعطوه .

ثم قال: وعشرة .. وكرر ذلك العطاء، حتى صارت مئة من الابل اعطاها رسول الله لصفوان .

وفي الحقيقة لم يكن هذا العطاء الا عطاء لاهل مكة لان صفوان كان ذا عشيرة وأقرباء وفي ذلك اليوم كان حصول الرئيس على شيء معناه ان اتباعه وعشيرته حصلوا على ذلك الشيء .

وهكذا استقطب رسول الله ﷺ المشركين في مكة فأخذوا يسلمون ويقبلون الشهادتين بدون عنف وبدون محاربة وبدون سفك دم وانما حباً في الاسلام لانهم رأوا في الاسلام الملجأ والملاذ ، والرئاسة والصدقة والمال والاختوة والتقليل من المشاكل وهكذا يجب على الحركة ان تتعلم من رسول الله ﷺ العمل والسلام .

نسئل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لذلك، انه سميع مجيب .



( ٣ )

## السلام .. دائماً

نواصل الحديث عن المعاملة السلمية تجاه الصديق و العدو ، و هي من الاسس الحيوية التي يلزم ان تقوم عليها النضالات للحركة الاسلامية العالمية و السلم في اول امره مرّ و صعب ، و يحتاج الى ضبط الاعصاب و الى عفو و اغماض و الى مقدرة نفسية توجب ان يعمل الانسان بحزم و حسب التي هي احسن .

كما قال سبحانه : ﴿ ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم و ما يلقاها الا الذين صبروا و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴾ .

يجب ان ينظر الانسان الى الهدف ، و ان يعلم ان الانتقام يسبب تأخر الوصول الى الهدف ، و لذا نرى ان الانبياء و الائمة عليهم السلام ، و المصلحين كانوا يجنحون للسلام لاقبل قدرتهم بل حتى بعد قدرتهم .

و في الحديث المشهور : ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غضب على و حشي قاتل حمزة غضباً شديداً ، فقد كان هذا الرجل سبب قتل حمزة ، و كان حمزة ركناً

قويًا من أركان الاسلام ، كما كان علي وجعفر عليهما السلام ..

هؤلاء كانوا أركان رسول الله صلى الله عليه وسلم و المساعدين له في حروبه و غزواته و غيرها وكانوا مواضع فخر و اعتزاز للمسلمين ، ولذا قالت هند زوجة أبي سفيان للوحشي : « انك ان قتلت محمداً ، أو علياً ، أو حمزة (صلوات الله عليهم اجمعين) اعطيتك كذا وكذا ، و اعتقت رقتك » .

فأجاب وحشي : « أما محمد صلى الله عليه وسلم ) فلا أقدر عليه ، لان أصحابه يحتفون به ، و أما علي فلا اتمكن منه ، لانه اذا دخل الميدان يلتفت الى نفسه ، ولا تغب عنه الجهات : لا أمامه ولا يمينه ، ولا يساره ولا خلفه، نعم اني اتمكن من قتل حمزة ، حيث ان حمزة اذا دخل الميدان ذهل عن نفسه، و دخل غمار الحرب فانتهز منه فرصة و احمل عليه بقذف الحراب » .

وهكذا قتل حمزة تلك القتلة البشعة ، ثم مثلت هند بحمزة تلك المثلة الفظيعة .

وقد غضب الرسول على وحشي غضباً بالغاً، فجاء أحد الصحابة الى رسول الله بعد مدة وقال : يا رسول الله هل تعفو عن وحشي انه يريد الاسلام ؟ . فقال رسول الله : قد عفوت عنه .

وبالفعل عفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وحشي فاسلم و حسن أسلامه . وكان بعد ذلك يقول : اني يجب علي ان انصر الاسلام، كما كنت أنصر الكفر على الاسلام .

و اشترك وحشي في حروب و كان له دور ، و في قصة اليمامة اشترك وحشي ، و هكذا خدم وحشي الاسلام بعد اسلامه بمثل ما كان يخدم الكفر قبل اسلامه .

فنشاهد ان العاقبة المحمودة كانت في عفو رسول الله و اغماضه وقبول

اسلام وحشي .

و من قبيل ذلك ، عفو رسول الله عن (هبار) وهذا الرجل من اجلاف اهل مكة و مثيري الفتن و المشاكل للمسلمين ، وقد سبب قتل بنت رسول الله: زينب عليها الصلاة والسلام ، وكانت امرأة عفيفة زاهدة تشبه رسول الله ﷺ في خلقها وخلقها، و تشبه امها خديجة الكبرى عليها الصلاة والسلام ، وكانت حاملا ، فسبب هبار سقوطها من المحمل فاسقطت جنينها بسبب ذلك، ثم لم تزل مريضة حتى ماتت لهذا السبب .

و اغتم رسول الله ﷺ لذلك واهدر دم هبار ، و لما فتح الرسول مكة فرّ هبار من مكة المكرمة الى بعض الجبال، لان النبي ﷺ كان قد قال من قبل: « اقتلوا هباراً ولو كان متعلقاً باستار الكعبة » - باعتبار كونه رجلاً فظاً غليظاً مثيراً للفتن كما سبق - .

ثم جاء رجل الى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله انك عفوت عن الجميع فاعف عن هبار ايضاً فانك عفو كريم .  
فقال النبي ﷺ : قد عفوت عنه .

و سجل التاريخ يذكر كيف كان حلم رسول الله ﷺ وصبره و عقله و حزمه وهذه المكرامات يجب ان تسجل كمعاجز نفسية و كم يجب ان تكون عظمة الانسان حتى يصل الى هذا الحد ، ويعفو عن قاتل عمه حمزة ، أو يعفو عن قاتل بنته و حفيدته : زينب و جنينها ؟؟ .

ولذا نرى ان الاسلام أخذ بالانتشار لان الناس بهرتهم اخلاقيات الاسلام.. وحبذا ان يؤمن الانسان بهذا الاسلام الذي يتمكن ان ينضوي تحت لوائه بكل خير و سلام .

الحركة الاسلامية العالمية يجب ان تصبغ بصبغة العفو والسلم والسلام



والمسالمة لامع الاصدقاء والاقرباء فحسب بل مع الغرباء والبعداء والاعداء ايضاً وهذا ما نشاهده في قصص المصلحين العظام .

وقد سيطر احد امراء المسلمين على منطقة بعد ان وقعت فيها حرب اهلية وصفى المتمردون، وقبض على جماعة من الضباط الذين كانوا يعدون من مجرمي الحرب ، وحكمت المحكمة عليهم بالقتل ، ولما كان من الضروري توقيص الرئيس الاعلى للدولة قدمت الورقة اليه لكي يوقع بالاعدام على هؤلاء .

ولما أخذ الرئيس الاعلى - الصبور ، الوفي ، الحلیم ، العاقل - الورقة قذف بها الى الارض وقال: ان وجود هؤلاء الشباب الضباط فوق الارض احياءاً خير من وجودهم تحت الارض امواتاً قد عفوت عنهم فاطلقوا سراحمهم .

فتعجب من قدموا الورقة اليه ، لكنهم كانوا مضطرين لتطبيق أوامره وهكذا ذهبوا واطلقوا سراح هؤلاء الضباط ، وبالفعل صار اولئك الضباط من اخلص الذين خدموا الاسلام ، وخدموا وطنهم في حرب اخرى بعد ذلك تكفيراً لسيئاتهم السابقة .

فقال الرئيس: ارايتسم كيف كان الحلم والصبر والعفو والسلام؟ اذا كنا امرنا بقتل هؤلاء فمن كان يقود هذا الجيش ، ومن كان يهزم اعدائنا حين اصطدموا بنا؟؟

فالواجب ان يكون شعار الحركة السلام : السلام قولاً ، السلام فعلاً السلام كتابة، والسلام في كل موقع ومع كل الناس ...

## السلام : سنة الانبياء والائمة عليهم السلام

لما كان مبدء ( السلام ) استراتيجياً وحساساً كان لابد لنا من ان نتحدث حوله بشكل اكثر تفصيلاً، وفي هذه الحلقة من الحديث نواصل البحث عن السلام الذي هو من اهم اسس النضال لاقامة حكومة الالف مليون مسلم في الارض .

فمن الضروري مراعاة السلم بالنسبة الى القائمين بالحركة الاسلامية العالمية ، لان السلام يوجب اولاً التفاف الناس وثانياً يوجب كبح جماح الاعداء، ولذا قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام لاصحابه : « انى اكره لكم ان تكونوا سبابين » .

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ﴾ .

فالسباب والاعتداء يوجب تقزز الاصدقاء وقوة الاعداء ، ولاداعي الى ذلك ، فان السب الاعتباري لا ينتهي الى شيء وانما الذي يجب ان يراعيه الانسان امام عدوه ان يدفع بالتي هي احسن ، كما في القرآن الحكيم :

﴿ ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴾ .

فالقائمون بالحركة يجب ان يتحلوا بالسلام في فكرهم وفي قولهم وفي كتابتهم وفي مواجهاتهم ، وحتى اذا نظموا مظاهرات أو اضطرابات أو ما أشبهه يجب أن تكون الاضطرابات والمظاهرات متصفة باللين ، فالمهم ان يصلوا الى الهدف، وليس المهم افراغ الحقد والبغضاء وما أشبهه .

فأن الحقد لا يولد الا الحقد والبغضاء لا تولد الا البغضاء وفي المثل المشهور «لا يجتني الجاني من الشوك العنب» فإن كل شيء يثمر مثله. الاخلاق المحسنة من الانسان تثمر حسن الاخلاق في الجانب الاخر. أما الاخلاق السيئة فانها تولد رد فعل سييء وهكذا بالنسبة الى السلام وما يقابل السلام فكل واحد منهما يولد مثله .

وهذا الامر يحتاج الى ضبط الاعصاب والى سعة الصدر وكما قال علي عليه السلام «آلة الرئاسة سعة الصدر» يعني ان يسع صدرك لا في بغد واحد فقط وانما في كل الابعاد اخلاقياً، اجتماعياً، فكراً، نضالاً والى آخره. فآلة الرئاسة سعة الصدر وكلما كانت سعة صدر حركة في كل الابعاد أكثر كانت أقدر على استقطاب الناس وعلى الوصول بهم الى الهدف المنشود .

ولذا نشاهد في انبياء الله تعالى والائمة الطاهرين والمصلحين العظام هذه الظاهرة: ظاهرة حسن الخلق، العفو، السلام، سعة الصدر، الحلم، التواضع الصبر، عدم رد الاعتداء بالمثل، وانما رد الاعتداء بالتى هى احسن .

وهكذا نشاهد الامام أمير المؤمنين عليه السلام في حرب البصرة وهي أول حرب اقيمت ضده لما انتهت الحرب عزز جانب السلام : فأرسل الى عائشة من قال لها ان ترجع الى بيتها بالمدينة بسلام .



وبالفعل ألبس الامام أربعين من النساء لباس الرجال وجعلهن مع عائشة لارجاعها الى المدينة وكرمها واحترمها ، وانما البسهن لباس الرجال حتى يظن الظان من القوافل وغيرهم انهم رجال فلا يعتدوا، ومن جانب آخر حيث ان عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كره الامام ان يرسلها مع الرجال وانما ارسلها مع النساء . وبالفعل ذهبت عائشة الى المدينة المنورة من البصرة بصحبتهن .

فأية اخلاق سامية هذه ؟

وكذلك نشاهد انه عفى عليه السلام عن الذين اثاروا الحرب وفيهم الذين يصطلح عليهم في العصر الحديث بمجرمي حرب امثال مروان وابن الزبير ومن اشبه فعفى عنهم، وكذلك عفى عن الجيش المناويء فقال عليه السلام : « منبت على أهل البصرة كما من رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة » فأطلق سراحهم ولم ينتقم منهم ولم يقابل سيئهم بالسيء بل قابله بالصفح والاحسان وأمر كل من كان قد نهب من أموال الجيش المهزوم برد ما نهبه. فرد اليهم كل ما أخذ منهم حتى ان أحدهم كان قد أخذ قدراً من جيش الاعداء المنهزمين وجعل فيه المرق وجعله على النار، فلما أمر الامام برد الغنائم وعرف صاحب القدر ذلك أفرغ قدره من المرق واعطاه لصاحبه .

ومرة ذهب الامام عليه السلام في جولة تفتيشية الى بيت واسع كبير قيل للامام ان النساء قد اجتمعن فيه يبكين على قتلاهن من الجيش المهزوم وهن يسبين الامام وأصحابه ، فدخل عليهن الامام والبيت كبير جداً وممتليء من نساء الجيش المهزوم، فقال الامام لاصحابه : لاتعرضوا لهن وان سبين امرائكم وشتمن اعراضكم ، وهكذا كف عنهن وقابل سبابهن باحسان ، فصحن لما

رأين الامام: هذا قاتل الاحبة -- يردن الامام عليه السلام -- فأشار الامام وقال: «لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في هذه الغرف» واذا بالنساء يسكتن فجأة وكأن علي رؤوسهن الطير ولم يتكلمن بكلمة! فتعجب الناس من ذلك: ماذا قال الامام؟ وماذا الذي دعا بهذه النسوة الى الهدوء؟

وبعد ذلك انكشف الامر لاصحاب علي عليه السلام حيث عرفوا ان رؤساء الجيش المنهزم كانوا قد اختفوا هناك في تلك الغرف وان النساء قد اجتمعن هناك للتعمية والتجهيل والتضليل ولما أشار الامام وقال لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في الغرف خفن وسكتن .

على أي حال ان سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الامام أمير المؤمنين وسيرة الائمة الطاهرين وسيرة الانبياء العظام وسيرة المصلحين وسيرة العقلاء، هي: السلام .

فالواجب ان تراعي الحركة الاسلامية العالمية العامة السلام مراعاة دقيقة في كل شؤونها قبل الحركة ومع الحركة وبعد الحركة حين النصر واقامة الدولة الاسلامية العامة بأذن الله تعالى .

وهكذا يجب ان يربي القادة كوادر وأفراد الحركة على السلام لساناً ، فكراً، تأليفاً، عملاً ، مهما كلف ذلك .. والله ولي التوفيق .

## السلام: ضمانة بقاء المبدأ

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ فالسلام هو القاعدة العامة وانما يكون العنف ضرورة، والضرورات تقدر بقدرها . وقد ذكرنا في حلقات سابقة سلم رسول الله ﷺ مع الاعداء ومع الاصدقاء ومع الاقرباء ومع الغرباء كما ذكرنا سلم علي عليه السلام . والرسول وعلي اسوة لنا كسائر الانبياء وكسائر المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فاللازم أن نقتدي بهم في ذلك سواء كنا في مقدمات الحكم أو وصلنا الى الحكم باذن الله تعالى .

وهنا سؤال يقول : ان رسول الله ﷺ وان كان معصوماً ولايستل عما يفعل لكن تكليفنا غير تكليفه لاننا نرى ان رسول الله ﷺ أبقى على جملة من المنافقين مما سبب لرسول الله مشاكل كثيرة فلو كان الرسول ﷺ يقتل أبسا سفيان ومعاوية يوم الفتح لم تقم الدولة الاموية التي اطاحت بالاسلام جملة وتفصيلا ولم تسبب مشاكل للمسلمين بما لا يعد ولا يحصى . وهكذا اذا كان علي عليه السلام يقتل يوم البصرة مروان لم يبق حتى يصل اليه الحكم ويسبب هو



وبنوه مشكلات، فلا بد أن يكون لنا تكليف آخر، واما هم فأعلم بتكليفهم.  
هذا الكلام يرد أولاً بان النبي ﷺ والامام علياً عليه السلام، والاسوة يجب ان يتبع سواء عرفنا المصلحة في عمله أو لم نعرف المصلحة في عمله «وما ارسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله» «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً»

هذا من الناحية الاعتقادية الشرعية، اما اذا جئنا الى الناحية العقلية فنرى ان رسول الله ﷺ لو كان يقتل أباسفيان واضرابه لم يكن يقوم للاسلام عمود ولا يخضر له عود لان المشركين كانوا يقبرون الاسلام في مهده لان أباسفيان لم يكن وحده وانما كان في الجزيرة العربية الف أباسفيان وكل واحد منهم له اقرباء واصدقاء وعشيرة وقبيلة، وما الى ذلك .

هؤلاء كانوا يقومون ضد الاسلام وكانوا يقبرون الاسلام في مهده ولم يكن لانا نسمع اليوم حتى باسم رسول الله ﷺ كمال نسمع باسم الكثير من الانبياء الذين قتلوا ﴿ فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ﴾ - كما في القرآن الحكيم مما يدل ان جملة من الانبياء قتلوا - .

فالرسول رأى الامر دائراً بين الهم والمهم: فهل الافضل ان يدع المنافقين - فانهم وان سببوا بعض المشكلات، لكن الزمان كفيلاً بتصفية المشكلات كما رأينا ذلك، حيث ان الزمان صفى بني امية وجعلهم في خبايا التاريخ - هل هذا أفضل أو ان الافضل ان يشهر الرسول ﷺ سيفه، ويقتل ويقتل، حتى تقوم العشائر ضده يقتلوه وأصحابه المخلصين ولا يبقى من الاسلام اسم .

وكذلك الامر بالنسبة الى علي عليه السلام فايهما افضل ان يجر الامام سيفه ويقتلهم مما كان يترتب عليه انهم يجر كون عشائرهم وأقربائهم واصدقائهم ضد

الامام، وتساعدهم الروم على ذلك، وبذلك تجتث جذور علي عليه السلام وباجتثاث جذوره تستأصل جذور الاسلام الحقيقي، ويتحول الى دين منحرف كالمسيحية واليهودية «بحرفون الكلم عن مواضعه» كما في القرآن الحكيم - أو الافضل الابقاء على هؤلاء وان اساءوا الى الاسلام ، فان فقد الوصف في مدة أولى من فقد الوصف الى الابد .

وهكذا كانت خطة الرسول وخطة علي عليهما الصلاة والسلام خطة حكيمة الى أبعد حد ولهذا نجد أن احد أصحاب علي عليه السلام يصف علياً في كلام له يقول : « كان والله بعيد المدى ، شديد القوى » يعني انه ينظر بعيداً فنسرى علياً عليه السلام الان بعد مرور ألف وأربعمائة سنة تقريباً على استشهاده يعتقد به أكثر من ألف مليون انسان منهم المسلم وغير المسلم بينما ذهب الامويون والعباسيون ورمي بهم في خبايا التاريخ حيث لا يذكرون الا بدم .

وكذلك بقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واندثر الذين ناوؤه كأبي جهل وأبي سفيان وأبي لهب، ان من فوائد السلم خلود المسالم وبقاء ذكره وموازينه وقوانينه وضوابطه ومناهجه، بينما غير المسالم لا يبقى حتى اذا فرض ان الحق معه مئة في مئة ولذا قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « كلما نزل جبرئيل امرني بمداراة الرجال » .

وفي التاريخ القريب نشاهد أن ستالين وهتلر وموسيليني ومن اشبه هؤلاء جنحوا الى العنف وكذلك ياسين الهاشمي في العراق واليهلوى في ايران وانا تورك في تركيا .. واضرابهم كثيرون ، وكلهم قد ذهب .

أما ستالين فقد اخرج من قبره وأحرق ، ودمرت بعده المبادئ الستالينية واما هتلر فقسمت بلاده الى اليوم ، قسم بيد الامريكيين وقسم بيد الروسيين . وموسيليني صارت بلاده فوضى واضطرابات وانتشرت فيها اللوية الحمراء



والقتل والاغتيال والسرقة وما اشبه منذ ما يقارب أربعين سنة الى هذا اليوم .  
وبهلوى الاول ابعده، وقتل في جزيرة موريس . وباسين الهاشمي ابعده عن  
العراق وقتل . واتاتورك قتل ...

بالاضافة الى ان هؤلاء صاروا لعنة التاريخ .. لقد ذهبوا وذهبت مبادئهم  
ولم يحفظهم التاريخ الا للعبرة كما حفظ فرعون وشداد ونمرود للعبرة، وكما  
حفظ معاوية ويزيد والحجاج وابن زياد وهارون للعبرة، ولكي يتبصر من  
يأتي من بعدهم ولا يجنح الى الديكتاتورية و العنف بل يجنح الى العقل  
والحزم والسلام واعطاء الحريات والنظر الى الناس بعين المودة والاخوة حتى  
لو كانوا كافرين حيث يقول علي عليه السلام : «الناس صنفان اما أخ لك في الدين  
أو نظير لك في الخلق» .

وهكذا الله سبحانه وتعالى يعبر في القرآن الحكيم عن المؤمنين والكافرين  
بانهم اخوة حيث يقول : ﴿والى عاد أخاهم هوداً﴾ فهو نبي مرسل وعاد  
قبيلة كافرة ومع ذلك يسميه الله سبحانه وتعالى أخاً .

المهم ان يعي القائمون بالحركة الاسلامية هذه الحقيقة وان يصبروا وان  
يلاحظوا الامم ﴿قل سيروا في الارض﴾ ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من  
رزقه﴾ امشوا في مناكب الارض فاللازم على الانسان ان ينظر: يفكر في احوال  
الامم الغابرة و احوال الامم المعاصرة .

ان الجانحين الى السلام بقوا اعلاماً في بلادهم و في غير بلادهم بينما  
الجانحون الى العنف والخشونة والشدة والغلظة ذهبوا ولم يبق لهم اثر الا  
آثار الفرة والابتعاد .

ومن هنا يقول الله سبحانه وتعالى بالنسبة لنبيه عليه السلام ﴿فبما رحمة من  
الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ .



فاذا اعتمدنا السلم قاعدة عملية دائمة نتمكن باذن الله تعالى من ايجاد تيار عام لحركة اسلامية صحيحة تكون مقدمة لانقاذ البلاد الاسلامية من المستعمرين والديكتاتوريين ولاقامة حكم الله تعالى لالف مليون مسلم . وما ذلك على الله بعزيز .

(٦)

## السلام: بين اعضاء الحركة

تحدثنا عن مبدء (السلام) على اصعدة مختلفة .. منها السلام في التعامل الاجتماعي ومنها في التعامل الانساني من الاعداء .  
وهنا سنتحدث عن نفس المبدء ولكن على صعيد آخر .. هو التعامل السلمي مع اعضاء الحركة الاسلامية .. وذلك يعني ان الاعداء يجب ان يكونوا على وفاق تام لا أن تكون بينهم خلافات أو منازعات أو ما اشبهه ، لانه كثيراً ما يقع بين الاعداء التنافس غير السليم والتناحر والاختلاف وازدراء الكبار بالصغار واشمئزاز الصغار من الكبار .

والمشكلة لها اساسان :

الاساس الاول : ان بعضاً يريد استغلال بعض .

والاساس الثاني : هو ان الكبار ينظرون الى الصغار بسأزدراء والصغار

ينظرون الى الكبار بنظر انهم مستغلون ووصوليون وانتهازيون .

والاسلام حل المشكلتين كليهما :

اما المشكلة الاولى : فالواجب ان يكون الامر شوري فلكل فرد رأى يؤخذ

به ، وبهذا لا يكون هناك استغلال ينتهي الى تفتت الحركة وتبديدها ، اما ان يقول الانسان : اني اكثر فهماً فلي حق القرار أو اني أعمق في الرؤية المستقبلية فلي حق أخذ القرار في الموضوع فهذا هو الاستغلال بعينه .  
هذا بالنسبة الى حل المشكلة الاولى .

اما المشكلة الثانية : فاللازم ان لا يزدري انسان بأنسان وأن لا ينظر انسان الى آخر بنظر انه يحتقره ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم﴾ .

فالانسان يجب ان لا يظن بأخيه سوءاً والامام أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «ضع أمر أخيك على أحسنه» وفي رواية اخرى، عن الامام الصادق عليه السلام قال: «فأن شهد عندك خمسون قسامه انه قال قولاً ولو قال لم اقله فصدقه و كذبهم». يعني لا ترتب الاثر على كلام أولئك الوشاة . اذا لم يكن هناك ميزان الشهادة الشرعية وانما اقبل قوله، وذلك لكي تصفى النفوس بعضها عن بعض ولا تكون النفوس بعضها ضد بعض، وبهذه المناسبة يتمكنون من القيام بالحركة خير قيام .

وقد دخل احد الائمة الطاهرين عليه السلام على أحد الخلفاء في حالة اضطرارية فقال له الخليفة يا ابن رسول الله عظني .

فقال الامام عليه السلام ما مضمونه : المسلمون اما اكبر منك سناً فأجعلهم بمنزلة ابيك واما اصغر منك سناً فأجعلهم بمنزلة ابنك واما مساوون معك في العمر فأجعلهم بمنزلة اخيك فبر اباك و واس أخاك و ارحم ابنك هكذا يجب ان ينظر الانسان الى الجميع بنظر رأفة ورحمة وبنظر العطف والاشفاق وبنظر جمع الكلمة وتوحيدها والافانه لا يتمكن من ان يتقدم مهما كان قوياً وهذه هي الاسس التي بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدولة الاسلامية وبنى الائمة الطاهرون عليهم السلام على مثل ذلك نفوس المؤمنين .



وفي مضمون حديث ان الامام الصادق عليه السلام جاء الى كربلاء لزيارة الامام الحسين عليه السلام فقال لبعض اصحابه : اذهب الى الاطراف وادع من رأيت الى زيارة الامام الحسين عليه السلام فذهب الرجل ثم رجع بدون أن يستصحب أحداً.  
قال له الامام : لماذا رجعت وحدك ؟

قال : يا ابن رسول الله لاني رأيتهم دون هذا المستوى .

قال له الامام : انا نراكم بمثل ماترى انت هؤلاء .

يعنى انه اذا كان في المراتب فرق فكما بينك وبينهم بون ومسافة كذلك بينك وبينى. فكما انه لا يحق للكبير ان يطرد الاوسط كذلك لاحق للاوسط أن يطرد الاصغر .

وهكذا القائمون بالحركة يجب ان يكون بينهم تواؤم وسلام، لا استغلال وازدراء واحتقار .

ان الحركة لا تتمكن ان تهدي الناس الى صراط مستقيم مالم تسرهي في الصراط المستقيم، وفي الحكمة قاعدة معروفة تقول: (فاقد الشيء لا يعطيه) انك اذا لم تملك علما هل تتمكن ان تعطي العلم؟ وانك اذا لم تملك ديناراً فهل تتمكن ان تعطي الدينار؟ وكذلك انك اذا لم تملك مقومات الحركة من الانصاف والعدالة وحب الناس والتواضع والنظر الى الناس بالعطف والشفقة والانسانية وما اشبه فهل تتمكن ان تغرسها فى الاخرين؟ انه أمر غير ممكن .

ولذا فمن الضروري على القائمين بالحركة ان ينظروا الى انفسهم بنظر تساو و اخوة وعدالة مع الاخرين حتى يتمكنوا من التقدم بأذن الله سبحانه وتعالى .  
والافان الناس يقولون : لو كان في حركتهم خير لكانوا قد التزموا - هم - بما يدعون اليه !

ولقد فشلت قبل هذا اليوم كثير من الحركات الاسلامية في نقاط مختلفة من العالم الاسلامي بسبب عدم التزامها باخلاقيات العمل والسلام ان هذه الحركات يجب ان تكون لنا عبرة حتى نعمل بما يقوم الحركة ونحقق بأذن الله سبحانه وتعالى الدولة الاسلامية العالمية ذات الف مليون مسلم، وما ذلك على الله بعزيز.

( ٧ )

## معطيات السلام

ان السلام يصل بصاحبه الى النتيجة أحسن، والمسالمون يقون مهما كان لهم من الاعداء وحتى اذا عثر بهم الزمان وسقطوا فان السقوط يسكون وقتياً فالقائمون بالحركة اذا أحاطوا انفسهم بجو من السلام كفوا اعدائهم أولاً فلا يتمكنون من القضاء عليهم وثانياً اذا تمكن الاعداء منهم فسيكون تمكنهم وقتياً وينتهي الامر بتقدم المسالمين .

ولذا نرى ان الانبياء والائمة عليهم الصلاة و السلام كانوا يجنحون دائماً الى السلام . وهذا رسول الله ﷺ كان يسالم اعداءه حتى عند ما كان في اعلى درجات قدرته وحروب رسول الله ﷺ كانت دفاعية كما ثبت في التاريخ ولم يتبدأ الرسول بالحرب أبداً وكان اذا حارب اتصفت حربه بالسلام فسي اغلب شئونها الا القدر المضطر اليه . ولذا تقدم رسول الله ﷺ ذلك التقدم الهائل والى اليوم لازال ﷺ في تقدم مطرد، وما من يوم الا ويزداد فيه عدد المسلمين بالرغم مما واجهته الدولة الاسلامية من اليوم الذي اقامها رسول الله ﷺ والى هذا اليوم ، من الكيد والمكر وما اشبهه .



وكذلك علي عليه السلام : فانه قد جنح الى أكبر قدر من السلام وهو لم يحارب أهل الجمل وانما هم حاربوه ، وبمجرد أن انتهت الحرب عامل الامام عليه السلام البقية معاملة الاصدقاء والاخوة وكانه لم يكن شيء وهكذا حرب النهديان ، فالخوارج هم الذين حاربوا الامام وأشاعوا هذه الدعايات وواجهوه بالسب حتى ان الامام قال كلمة جميلة بمناسبة (وردت في نهج البلاغة) وكان حصول الامام أصحابه وهناك خارجي يسمع كلام الامام فعلق على كلام الامام بقوله: (قاتله الله من كافر ما افقعه) يعني علي كافر لكنه كثير الفقه ! فأراد أصحاب الامام تأديب الخارجي فقال الامام : «دعوه ، فانما هو سب بسب أو عفر عن ذنب وأنا أولى بالعتو» يعني انه سبني فجاز أن اسبه أو أعفو عنه لكني أولى بالثاني ، وعفى عنه .

وقد تمكن الامام عليه السلام أن يسيطر على حركة الخوارج التي كانت حركة انحرافية ، بليته ومرونته .

وورد في التاريخ ان الامام عليه السلام حين انتهت حرب الخوارج عفى عن بقيتهم فلم يسجنهم ولم يجازهم باي جزاء آخر وانما كانوا في الكوفة وغير الكوفة وينتقصون من الامام والامام ساكت عنهم فقد كان يعلم ان المسالم هو الذي يتقدم وفي قضايا متعددة كانوا يضغطون على الامام بمختلف أنواع الضغوط مثلا يحضرون المسجد ولا يصلون معه الجماعة وقد قرء خارجي هذه الاية أمام الامام معرضاً به و الامام في صلته «و لقد أوحى اليك و الى الذين من قبلك لان اشركت ليحبطن عملك» يريد ذلك ان الامام مشرك وقد حبط عمله ولكن الامام عفى عنه .

وهكذا كان الامام : كان يصبر على النقد ، حتى النقد الظالم وكان يصبر على الضغط حتى اذا كان الضغط من اناس منحرفين لانه كان يعرف ان السلام

احمد عاقبة، وان المسالم هو الذي يبقى كما نرى ذلك بالفعل حيث بقي الامام عليه السلام منذ ألف وأربعمائة سنة ، وسيبقى على طول التاريخ علماً هادياً مهماً تطورت الظروف .

وفي حرب صفين وهي أشد الحروب ضد الامام عليه السلام ورد في التاريخ انه عليه السلام كان اذا ظفر بجندي من جنود معاوية استحلفه ان لا يساعد معاوية ، ثم يتركه وشأنه ! وهل يوجد مثل هذا الشيء في التاريخ - الا في تاريخ الائمة و الانبياء و المصلحين العظام الذي اتبعوا آثارهم - ؟

ولكل ذلك نرى ان الامام ظل كالطود الشامخ رغم ان بني امية ضغطوا عليه ولعنوه على سبعين ألف منبر ما يقارب مئة سنة ، ورغم ان بسني العباس وجهوا اليه ضغوطاً ظالمة ، من جعلتها قصة المتوكل الذي كان يحارب الامام ويسبه ويقتل أولاده و يسجنهم ، وقد كرب المتوكل قبر الحسين عليه السلام وهدم كربلاء مرتين كما في التاريخ، وكان يأتي برجل يسمى (عبادة المخنث) فكان يدخل الوسادة بين ثوبه وبطنه ثم كان يمشي في المجلس ويشبه نفسه بعلي عليه السلام ويقول : « انا الانزع البطين ، انا أمير المؤمنين » ساخراً من الامام عليه السلام و الحاضرون في المجلس يضحكون .

ولكن ماذا كانت العاقبة ؟ ان هؤلاء اساؤا الى أنفسهم ولم يسيئوا الى الامام - الا في الظاهر - وقد قال الامام عليه السلام ذات مرة : « ما احسنت الى احد ولم يسيء اليّ احد » !

قيل يأمر المؤمنين: قد احسنت كثيراً و اساؤا اليك كثيراً .  
قال عليه السلام: الم تسمع قول الله تعالى: ﴿ ان احسنتم احسنتم لانفسكم ، وان اسأتهم فلها ﴾ . فاني احسنت الى نفسي باحساني الى غيري ، والناس اساؤا الى انفسهم باسائهم الي .



وعلى أي حال فان هؤلاء الذين ضغطوا على الامام علي بن ابي طالب من بني امية ومن بني العباس واضرابهم انما اساءوا الى انفسهم، فقد قتل المتوكل ووزيره (الفتح ابن الخاقان) اربأ اربا من جراء امثال هذه الاعمال وكذلك بالنسبة الى من سبقه ومن لحقه والامام باقر كالجبل الراسخ، وكالشمس المضيئة يستنير بنوره أكثر من ألف مليون انسان في العالم .

ان كل ذلك كان بسبب طبيعة حركة الامام ، وسلمه الذي اتخذه شعاراً في حياته الشخصية وحياته العائلية وحياته الاجتماعية .

وفي الحديث ان ابن ملجم لما ضرب الامام علي بن ابي طالب قال له الامام علي بن ابي طالب : « ألم أحسن اليك ، ألم ازد في عطائك » ؟ فهو علي بن ابي طالب مع علمه بان ابن ملجم يقتله - لاختبار رسول الله اياه بذلك - كان قد زاد في عطائه وأحسن اليه .

وبعد ان ضربه ابن ملجم كان الامام يأمر بمداراته وكان اذا شرب اللبن أبقى شيئاً منه وقال: « اطعموا اسيركم » وقد قال الامام علي بن ابي طالب لاولاده: « ان شفيت من ضربته هذه فانا اعفو عنه ، وان لم اشف فلکم حق القصاص ولا تمثلوا بالرجل فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تمثلوا ولو بالكلب العقور » لكنه عليه السلام حبذ اليهم العفو عنه .

وهكذا ذهب معاوية .. واندرثر الخوارج .. وانتهى أصحاب الجمل .. وسقط هارون والمتوكل والمأمون وامثالهم الذين كانوا يعادون الامام علي بن ابي طالب . ذهبوا كلهم وبقي الامام علي بن ابي طالب منارة مشعة للسائرين ..

اذن فالحركة الاسلامية التي تريد النهوض لاجل اقامة حكومة الف مليون مسلم عليها ان تتخذ السلام شعاراً عملياً حتى تتمكن من استقطاب الناس ومن دفع الاعداء، ولو فرض ان الحركة سقطت أو عثرت فلا بد ان تقوم بعد عثرتها، ولان من طبيعة الناس الانتصار للمسالين ، والانتقام من المحاربين ، فاذا جعلت



الحركة الاسلامية السلام شعاراً واقعياً -- لا دعائياً فقط -- في القول والعمل  
والفكر والتأليف والخطابة والاجتماع ، فانها تتمكن من التوسع حتى تشمل  
كافة بلاد الاسلام وتكون مقدمة اقامة حكومة الف مليون مسلم باذن الله تعالى  
وما ذلك على الله بعزيز .

## الاتزان فى الفكر والعمل ينتهى الى السلام

لا يكون السلام ، ولا يتحقق فى الواقع الخارجى الا اذا كان تفكير الانسان تفكيراً متزاناً وعمله عملاً متزاناً بعيداً عن المراهنات وعن الاعتباطات وعن الافراطات والتفريطات .

اما ان يرى الانسان كل خير وفضيلة فى نفسه وجماعته ، ويرى الاخرين مجردين عن الفضيلة بسل وبرايم منغمسين فى الرذيلة . فهذا الفكر لابد أن ينتهى الى غير السلام .. الى العداوة البغضاء، الشنآن، الهمز، اللمز ... ومن المعروف ان ثلاثة اشياء قليلها كثير وحقيرها كبير: النار والعداوة والمرض فعود ثقاب صغير يحرق مخزناً من الخشب فيه عشرات الاطنان، وربما ينتهى مرض صغير بصاحبه الى الموت ، وربما أدت عداوة صغيرة ناشئة من كلمة نابية أو شبهها الى سفك الدماء .

وقد ذكر المؤرخون ان حرب البسوس وهى حرب دامت حوالي مئة سنة كما ذكر بعضهم كان ابتداءؤها ان رجلاً من قبيلة رمى سهماً الى ضرع ناقة من قبيلة اخرى ، فقتل صاحب الناقة الرامى ثم قتلت عشيرة الرامى صاحب

الناقة ثأراً لصاحبهم وهكذا دواليسك . والشاعر يقول :

ومعظم النار من مستصغر الشرر .

ولذا فعلى الانسان ان يفكر تفكيراً موزوناً حتى ينتهي الى العمل الموزون ، اما ان يفكر تفكيراً افراطياً أو تفريطياً فإن ذلك لا ينتهي الا الى العمل المنحرف، ثم العداوة والبغضاء .

وهكذا يجب على الانسان اذا أراد ان يقوم بحركة اسلامية عالمية تنتهي الى حكومة الف مليون مسلم ان يتخذ من السلام شعاراً ودثاراً في القول والعمل والتأليف والحركة وغير ذلك وقد ألمع النبي عيسى عليه السلام الى هذا الموضوع حيث قال : « من ضربك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر » .

ان عيسى عليه السلام لا يريد ان يقول للمظلومين: اخنعوا للظالمين وانما يريد معنى آخر المع اليه القرآن الحكيم أيضاً حيث قال: ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى ﴾ فبعسى عليه السلام أراد لاتباعه النجاح ، واستقطاب الجماهير ولذا علمهم السلام الى هذا الحد ، ونجح عيسى عليه السلام فنرى اليوم أكثر من ألفي مليون انسان يحترمون عيسى عليه السلام ألف مليون هم المسيحيون وألف مليون هم المسلمون وكذلك جماعات اخرى من عقلاء البشرية .

وفي حكمة اخرى مروية عن المسيح عليه السلام انه مرّ مع جماعة من تلاميذه على بعض اليهود. فقالوا فيه شراً . فقال عيسى عليه السلام فيهم خيراً، وبطبيعة الحال قال فيهم الخير الصادق ، فان اغلب الاشرار لهم خير من جهة ما . فقيل له : ياروح الله يقولون فيك شراً وتقول فيهم خيراً ؟ فقال : « كل ينفق مما عنده » .

يعني : من ينطوى على السوء يتلفظ بالسوء ومن ينطوى على الخير ينفق منه، فكما ان الانسان الفاقد للدينار لا يتمكن ان يعطي ديناراً، والواجد للدينار



يتمكن أن يعطي ديناراً ، والذي لا يملك غير عقرب مسموم لا يتمكن ان يعطي الا عقرباً ..

كذلك المنطوي على الخير أو الشر ، فالنظر، السماع، اللفظ ، الكتابة وما أشبه ، اذا كانت منبعثة عن قلب مليء بالخير والرحمة كان فيها الخير والرحمة وبالعكس اذا كان القلب مليئاً بالشر والكذب وأشبهه ، فان اللسان وسائر الجوارح لا تعطي الا من ذلك القلب . وهكذا علمنا عيسى عليه السلام انه ان لم يكن الطرف الاخر من اهل الخير ، فكن أنت من أهل الخير .

وقد جاء في دعاء شهر رجب : «يامن أرجوه لكل خير ، وآمن سخطه عند كل شر ، يامن يعطي الكثير بالقليل، يامن يعطي من سأله، يامن يعطي لم يسأله ومن لم يعرفه ، تحنناً منه ورحمه» .  
ان الله يعطي المؤمنين، ويعطي الذين لا يعرفونه ولا يعادونه، ويعطي حتى للذين يعادونه .

وفي القرآن الكريم اشارة الى ذلك حيث يقول الله تعالى : ﴿ كلاً نمسدهم هؤلأء وهؤلأء من عطاء ربك ﴾ الله يعطي المؤمن ويعطي المستضعف الذي لا يعرفه ولا يعاديه ويعطي الكافر المناوىء له .

فاذا أردنا ان نتخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى يجب ان نكون متزينين في التفكير ومتزينين في العمل ، لأن نرفع أصدقائنا الى أعلى عليين ، ونسكت ونغمض العين عن الحياديين، فكيف بالاعداء ؟ كل شيء يجب ان يكون موزوناً ومن فوائد الانسان المتزن في تفكيره وفي عمله ان الناس يرضون به حكماً ويلتفون حوله .

ان هذا الامر يحتاج الى ضغط على الاعصاب وتحمل للنقد وكلاهما صعب لكن الامر الصعب يأتي بالنتيجة الحلوة .

وقد جاء في حديث عن رسول الله ﷺ - حيث رأى فاطمة عليها السلام تكدح وتتعب - انه قال لها : «بنية تعجلي مرارة الدنيا لحلاوة الاخرة» . ان المرارات لاتعطي الا النتيجة الحلوة .

ان أي مهندس أو طبيب أو محام أو رياضي أو فقيه أو خطيب بارع أو مؤلف قدير لم يصل الى ما وصل اليه الا بالتعب والنصب، وكذلك اذا أردنا ان نصل الى حكومة الف مليون مسلم بأذن الله تعالى .

فان ذلك يحتاج الى ضبط الاعصاب والاتزان في الفكر وتحمل النقد وحسن الاقناع للناس بعيداً عن كل أنواع الاستبداد والديكتاتورية وما اشبهه .

فان الاستبداد والديكتاتورية والافراط والتفريط في التفكير وفي العمل وفي القول وفي الاجهزة الادارية لاتنتهي الا الى نتائج سيئة ، اذ السوء لا ينتهي الا الى السوء .

وفي الحديث ان عيسى عليه السلام مر على قتيل . فقال : «من قتلت؟ ويأتي يوم يقتلون قاتلك» - وطبعاً هذا الامر على نحو القضية الطبيعية - . فان الانسان الذي يقتل غيره بغير ذنب يأتي يوم يقتل فيه هو .  
وفي حديث : «بشر القاتل بالقتل والزاني بالفقر» .

فمن شروط الحركة الاسلامية العامة اتخاذ السلام من هذه الجهة أيضاً أي من جهة الاتزان في الفكر والعمل وأعطاء كل شيء حقه ، وفي القرآن الحكيم : ﴿ولا تبخسوا الناس اشياءهم﴾ يعني انك ان ألقت كتاباً واحداً فمدحت نفسك وألف غيرك عشرة كتب جيدة ولم تمدحه بقدر كتابك فان جزاءك الطبيعي ان تتأخر في الحياة ، بالاضافة الى ان الناس ينفضو من حولك ويعرفونك بالافراط والتفريط .

ولذا اشتهر عند علمائنا ان مرجع التقليد وامام الجماعة والقاضي يجب ان يكونوا بعيدين عن (الحب) و(البغض) : يريدون بذلك حباً اعتبارياً وبغضاً اعتبارياً .

وقد ذكرنا سابقاً ان رجلاً قال للشيخ المرتضى الانصاري معرضاً به : «ان من السهل ان يصبح الانسان عالماً ، ولكن من المحال ان يصبح انساناً!» يريد أن يقول: أنت أيها الشيخ عالم وهذا سهل، ولست بأنسان ، وان تكون انساناً محال، فقال الشيخ: «بل ان يصبح الانسان عالماً صعب وان يصبح انساناً أصعب» .

وهذه حقيقة ، لان الفرد يجب ان يجاهد خمسين سنة وستين سنة ليليه ونهاره ، ليصبح عالماً . أما اذا أراد ان يصبح انساناً فيحتاج الى جهاد أعمق، لكي يحقق هدفه .

نسأل الله ان يوفقنا لمراضيه ، وأن يمكننا من تأسيس الحكومة الاسلامية العالمية ، كما يحب ويرضى .



## مقومات السلام في داخل الحركة

السلام في داخل الحركة يتطلب وجود امرين اذالم يوجد لا تنتهي الحركة الى مفعول جيد وانما تبقى الحركة ضعيفة ككثير من الحركات التي سادت ثم بادت ، لانها لم تكن لها مقومات الحركة الواقعية ، سواء في عالمنا الاسلامي أوفي غير العالم الاسلامي ، ولذا فالواجب على الحركة أن تراعي هذين الامرين من بدء تكوينها لكي تنتهي الى الهدف المنشود، وهذان الامران هما :

أولا : الانتخابات الحرة في داخل الحركة وتكافؤ القوى في داخلها يعني أن الحركة تتشقق بشكل طبيعي الى شقوق ، كما هي عادة الحياة ، وهذه الشقوق يجب أن يكون بينها التكافؤ والتوازي والتساوي حتى لا تتمكن فئة من الفئات أن تسيطر على الحركة وتحرفها من الواقعية الى الديكتاتورية فأن الحركة بمجرد أن تسلط عليها فئة تنتقل من الواقعية الى الديكتاتورية وذلك يعني موت الحركة وحتى اذا كانت باقية في الحياة صورياً .

لقد كانت في العراق قبل الانقلابات العسكرية الغربية - وان كان الاستعمار

البريطاني مسيطراً في ذلك اليوم أيضاً . لكن الاستعمار لم يكن بهذه الشدة وبهذه الحدة التي جاء بها من اسموا انفسهم الجمهوريين، ولم يكونوا جمهوريين لا الكريم ولا السلام ولا اخوه ولا البكر ولا من بعده وانما هم عملاء لبريطانيا واسرائيل وامريكا وعلى أي حال في ايام الملكيين - احزاب سواء منها ما يسمى بالاحزاب الوطنية والتقدمية وما يسمى بالاحزاب الاسلامية كلها سقطت . انها من اول امرها كانت تتسلط عليها فئة استعمارية أو مستبدة تأخذ زمام الحركة ، فلانتخابات حرة ولا كفءات ولا توزيع قدرة .

وهذا الامر عبرة لنا، فالحركة الاسلامية يجب أن تكون فيها قدرات وقوى متكافئة ومتقابلة ومتنافسة ، لكن تنافس على الخير لا على الشر، على الهممة في العمل، على استقطاب الجماهير، على ترفيع المستويات ، وكما قال الله سبحانه وتعالى في ثلاث آيات من القرآن الحكيم حيث يجعل التنافس بين المؤمنين اية تقول: ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ وفي آية اخرى ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ وفي آية ثالثة: ﴿ استبقوا الخيرات ﴾ .

وعلى كل حال، فاللازم في الحركة الاسلامية مراعاة السلام بين فئات الحركة فاذا كانت هناك ديكتاتورية مهيمنة على الحركة لم يكن هناك سلام ، فإن السلام من ولائد القدرات المتكافئة، اما اذا كانت فئة ديكتاتورية مسلطة على الحركة لا تتبدل ولا تتغير ولا تتمكن الحركة من تغييرها، فان هذه الفئة تستبد بالمال، بالسمعة، بالارادة، بالفكر .. وما أسهل ان يأتي الاستعمار ويأخذ بزمام الديكتاتوريين، لان الجماهير ليست في الساحة وانما أربعة أو خمسة أو عشرة فقط هم الموجودون. اما اذا كانت الحركة جماهيرية فالاستعمار لا يتمكن من القبض على زمام الجماهير .

اذن فاللازم في الحركة مراعاة أمرين :

الامر الاول : الاجنحة الحرّة والقوى المتكافئة والجماعات المختلفة ذات الاتجاهات المتعددة وان كان الاطار واحداً وهو الحركة الجماهيرية الاسلامية، لكن الازواق مختلفة بطبيعة الحال فكل له أن يعرض ذوقه في كمال الحرية، في الخطابة، في الكتابة، في الاجتماعات، في الاسفار، وفي غير ذلك، هذه قوة، وتلك قوة في قبالها وقوة ثالثة ورابعة والى غير ذلك ، حتى تكون القوى المتكافئة باعثة لظهور الكفائات، وأن يعمل كل انسان حسب اجتهاده ، كما نرى ذلك حتى في الفقهاء المجتهدين ، فان الاطار هو الكتاب والسنة والاجماع والعقل ومع ذلك يختلفون في جزئيات المسائل من كتاب الطهارة الى كتاب الديات .

وكذلك نرى ذلك في الاطباء والمهندسين، في الفلكيين ، في مجالس الامة الحرة أو شبه الحرة .

الامر الثاني : هو الانتخابات الحرة في داخل الحركة : كل سنة أو سنتين أو ما أشبهه - حسب قرار الاكثية - وعلامة حرية الانتخابات التغيير الشامل من القمة الى القاعدة لا أن تكون الانتخابات مزيفة كما اعتادته بعض الدول وبعض الاحزاب وبعض المنظمات حيث لا تتغير الرؤوس وانما تتغير بعض الاشياء تكتيكياً .

هذه علامة، وعلامة ثانية هي أن الاصوات تكون بين قليلة وكثيرة كواحد وخمسين في المئة ، خمس وخمسون في المئة ، ستون في المئة أو ما أشبهه . اما الانتخابات المزيفة التي نجدها في أمثال البعثيين والقوميين ومن اليهم فنرى تسعة وتسعين صوتاً يعطى للرئيس السابق وصوت واحد أو أقل يكون نصيب منافسه ! فان مثل هذا انتخاب مزيف وكذب ودجل ومثل هذه



الانتخابات ليست الا تكريساً للديكتاتورية ، وقد ذكر أحد علماء السياسة :  
 انك اذا أردت أن ترى هل ان البلد حر أو ليس بحر فلك ميزانان : الميزان  
 الاول: أن ترى القيادة تتبدل كل أربعة أعوام مثلاً مرة ، والميزان الثاني: انك ترى  
 الناس يتمكنون من التكلم بما يريدون في الشارع ، ومن التأليف بما يريدون  
 ومن اصدار المجلات والجرائد كما يريدون ...

هاتان علامتان للحرية يجب أن نراعيهما في داخل اطار الحركة حتى  
 تكون الحركة حرة بجميع معنى الكلمة بشرط أن تكون الحرية ضمن الاطار  
 الاسلامي .

وبذلك تأخذ الحركة في التوسع الدائم والتقدم المستمر وتكون هذه  
 الحركة ملازمة للسلام والسلام ملازماً لمثل هذه الحركة . وهكذا تنتهي مثل  
 هذه الحركة الى حكومة ألف مليون مسلم باذن الله تعالى ، وما ذلك على الله  
 بعزیز .

( ١٠ )

## تلقين السلام

ان للتلقين أثراً كبيراً في داخل النفس ، فالانسان بطبيعته يغضب ويشور  
ويذكر معائب الاخرين ويدخل مع الناس في صراع ونزاع وحقد وبغضاء وعداء  
ومقاطعة وما أشبه . فاللازم اجتناء جذور هذه الامور من قلب الانسان وبالاتباع  
جوارحه وذلك بالتلقين الدائم بأنه انسان ملائم مسالم ، حازم ، عاقل ، مفكر  
مدبر ، مدير ، فاذا لقي نفسه بهذا التلقين ليله ونهاره وشهره وسنته فانه يتطبع  
بطابع السلم ويتمكن من تقديم الحركة الى الامام في جو صاخب بالمنافرات  
والحروب والثورات والانقلابات وما أشبه .

وقد ورد في حديث : أن «أحق الاشياء بطول السجن اللسان» . فعلى  
الانسان ان يتعود على حفظ لسانه وحفظ قلبه .

وفي حديث آخر : «اذا رأيتم المؤمن صموتاً فاقتربوا منه فانه يلقي  
الحكمة» .

وكذلك يجب على الانسان أن يكون حافظاً لبيده ، لقلمه ، لحركته ،  
لسكونه ، لكل شيء حتى يتمكن من أن يقدم الامة الى الامام . والذين يقولون :

نحن عصبيون ! لا نتحمل ! أو أن فلاناً استخف برأينا ! أو انسا رأينا على الباطل فكيف نسكت عليه ؟ وما أشبه أن هؤلاء لا يتمكنون من تقديم الحركة الى الامام .

ولذا نرى في تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله وتاريخ الحركات الناجحة الكثير من هذا القبيل ، فقد ورد في الحديث : أن رجلاً كافراً سيء الخلق والعمل .. جاء الى رسول الله ﷺ وشتم الرسول ﷺ ، والرسول في المسجد الحرام يقرأ القرآن فسكت عنه الرسول ولم يقل له شيئاً ، ان الرجل كان يريد التحرش بالرسول حتى يدخل معه في منازعة ، لكن الرسول تحلم ، ثم شتمه الرجل وشتمه الرسول ساكت ، وأخيراً أساء الادب أكثر فبصق في وجه رسول الله ﷺ .. ينقل الرجل نفسه يقول : أن محمداً ﷺ لم يزد على ان مسح البصاق عن وجهه الشريف ولم يقل شيئاً .

ما الذي دفع الرسول الى هذا الفعل مع انه كان متمكناً من أن يقابله بالمثل ﴿فمن اعتدى عليكم فأعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ ؟ انه رأى أن الدخول مع هذا الكافر في نزاع أمر جانبي لا يخدم الهدف ، ولذا رجع الى السلام وأخذ يسير في طريقه الذي رسمه له الله سبحانه وتعالى وهكذا نجحت الحركة الاسلامية بفضل حلم رسول الله ﷺ وصبره وسلامه ، والشاعر يقول : «ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً» يعني انك وان كان في نفسك ثورة لاتظهر هذه الثورة وانما تحلم وتصبر واضغط على اعصابك حتى تتمكن أن تكون مسالماً حتى في أشد حالات الهيجان والانفصام .

وفي قصة اخرى ان الرسول مر على آل ياسر - ياسر وسميه وعمار - والمشركون يعذبونهم تعذيباً شديداً فنظر ﷺ اليهم بلطف و قال لهم «صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة» ولم يزد على هذا ، لماذا ؟ لان الرسول ﷺ



عرف لو أنه أراد أن يدخل مع أولئك المعذبين في حركة جانبية تفوته حرته الاساسية ولا يصل الى هدفه الذي كان يرمي اليه من اقامة عمود الاسلام . وهكذا كان يتصف رسول الله ﷺ وأصحابه الابرار وآله الطيبون بأكبر قدر من السلم والسلام ، وضبط النفس ، ضبط اللسان ، ضبط اليد ، ضبط الحركة ، فتمكنوا بنسبة هذا السلام من التقدم .

وكذلك نرى بعض المصلحين الذين تمكنوا من انقاذ بلادهم من الاستعمار انهم كانوا قادرين على ضبط النفس ، وقد كان أحدهم غير قادر على ذلك ، وكان يحتاج لاقل استفزاز ثم انه أخذ يلقن نفسه كل يوم اني رجل مسالم أحب الخير لكل الناس ، وهو يقول : كل يوم حين كنت استيقظ في أول الصباح كنت القن نفسي هذه الكلمة و كنت حين أريد المنام ألقن نفسي هذه الكلمة أيضاً وهكذا حتى استطاعت أعصابي أن تتحمل الضغط والاهانة وما أشبه .

ونحن نرى أن المسلم أيضاً يلقن نفسه في كل يوم السلام صباحاً ، ظهراً ، عصرأ مغرباً ، عشائاً ، وذلك في الصلوات الواجبة حيث يكرر في كل صلاة السلام ويقول : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

سلام للقائد وهو رسول الله ﷺ وسلام لنفسه وسلام للجميع وهذه رموز عن سلم القائد ، سلم الشخص ، سلم المجتمع الاسلامي ، بل واكبر من المجتمع الاسلامي لانه يقول السلام عليكم يعني كلكم كونوا في سلام . وهكذا يلقن المسلم نفسه السلام كل يوم ما لا يقل من خمس عشرة مرة فاذا تلقن الانسان السلم فيستطيع على السلام الذي يتمكن بسببه من القيادة من التقدم ، من جمع الكلمة ، من تحمل المصائب من عدم استفزاز الاخرين بالكلمة النابية الهمز اللمز ، الطعن ، اللعن ، السباب المهاترة ، وفي حديث أن رسول الله ﷺ

رأى نفرين يتسابان فقال: « شيطانان يتهاثران » .

وعلى أي حال فاللازم على الحركة الاسلامية التي تريد أن تنتهي السى حكومة اسلامية عالمية أن تأخذ الشعار والدثار: السلام . ولايتسنى للحركة ذلك الا بالتلقين الدائم ، المداوم: باننا اناس نحب السلام ونسعى للسلام ، لا سلام الشيوعيين بطبيعة الحال فإن هذا السلام ، سلام كفروقتل وانما نحن نريد اسلاماً في ظل السلام ونقصد بكلمة في ظل السلام الله سبحانه وتعالى . لان من اسمائه السلام ﴿هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر﴾ انما نريد السلام في ظل السلام أي في ظل الله وفي ظل الاسلام .

فالواجب علينا أن نلقن أنفسنا السلام الدائم، والعطف حتى نحو الاعداء حتى نسحبهم الى الصراط المستقيم وقد روي عن رسول الله ﷺ انه كان اذا اشتد به أذى قومسه كان يقول : «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» ولم يكن يدعو الله عليهم وانما كان يدعو لهدايتهم، وبالنتيجة نجح رسول الله ذلك النجاح المنقطع النظير في كل العالم . نسئل الله أن يوفقنا لذلك انه خير موفق ومعين .





الاساس الخامس  
الاكتفاء الذاتى







الكافية وتوفير الشروط اللازمة لاجل الاستغناء ، فقد قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: «احتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عن من شئت تكن نظيره وأحسن الى من شئت تكن أميره» فمادام المسلمون محتاجين في لباسهم وفي أدواتهم الكمالية وفي المأكل والمشرب والمركب وغير ذلك الى امريكا والى فرنسا و الى بريطانيا و الى روسيا ، و الى الصين ، و الى اليابان ، أو الى غيرها فهم اسراء في أيديهم وبالفعل نحن اسراء . ولذا لاستقلال لنا ولاحرية ، ولا آرائنا تسمع ، ولاننا كلمة تصغى اليها . نحن اسراؤهم وفي حال الاسر لا يمكن أن تقام الدولة الاسلامية الواحدة ، كما لا يمكن أن تقوم حركة حقيقية تتقدم حتى تصل بالمسلمين الى حكومة ألف مليون مسلم .

فلا اساس الخامس الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن الاجانب ، في الدواء ، في الغذاء ، في الكساء ، في السيارة ، في الباخرة وفي كل شيء . فكل شيء يصنع في بلادنا نتخذة آلة ووسيلة ، وكل شيء لا يصنع في بلادنا من الادوات والالات لانستخدامه ، واذا كنا مصممين على ذلك ، فأمر الامر يسهل علينا .

وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة المنورة رأى اليهود قد نشبت مخالبتهم في أهل المدينة لان اليهود كانوا محيطين بالمدينة - من بني قينقاع وبني النضير وخيبر وفدك وتيماء والعوالي وبني المصطلق وغيرهم - ورأى رسول الله أن هؤلاء هم المثقفون الذين سيطروا على أهل المدينة بثقافتهم وانهم وهم التجار الذين يبدتهم الاسواق ، يعني : أن البضائع لم يكن يصدرها أو يستوردها غيرهم . وانهم هم تجار السلاح ، فالسلاح وان كان في ذلك اليوم لا يعدو السيف والسهم والرمح وما أشبهه ، لكن حتى هذه الوسائل

الا انما كانت بأيدي اليهود. ورأى ﷺ أن اليهود أفسدوا أهل المدينة بالخمر والبغاء والشذوذ الجنسي ونحو ذلك .

عزم رسول الله ﷺ - بأمر الله تعالى - أن ينقذ أهل المدينة من اليهود ... ولما أسرجماعة من أهل بدر جعل الفدية أن يعلم كل انسان يعرف القراءة والكتابة من الكفار ، عشرة من المسلمين فالتعليم فدية ذلك الانسان المعلم - بدل أن يفدي نفسه بالمال - وهكذا أخذ جماعة من الكفار الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة يعلمونهما عشرة من أولاد المسلمين فاذا استوعب هؤلاء العشرة القراءة والكتابة كان ذلك فكاً لاسر ذلك الكافر وينطلق الى داره والمسلمون الذين تعلموا من أولئك الكفار صاروا هم يعلمون غيرهم فلم ينحصر العلم في اليهود وانما أخذ المسلمون يعلمون بعضهم بعضاً ، حتى قام بهم العلم قراءة وكتابة الى جانب العلوم الشفهية التي كان يلقيها عليهم رسول الله ﷺ اذ الرسول كان يعلمهم ليل نهار ﴿هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ .

وهكذا استراح اهل المدينة المنورة من شر اليهود من هذه الجهة .

ثم قال لهم الرسول اتجروا انتم .

قالوا يارسول الله ليست لنا دكاكين أو محلات للبيع فقال لهم - كما في التاريخ الذي رأيته - اجعلوا بسطاً في الشوارع والازقة فأخذ المسلمون يشترون بعض الحاجيات ويجعلونها في البسط في الشوارع والازقة وبهذا استغنوا عن الاثراء من اليهود فانقطعت الصلة التجارية الى جانب انقطاع الصلة الثقافية بين أهل المدينة وبين اليهود .

وبعد ذلك أمر رسول الله المسلمين أن يذهبوا ويتعلموا صنع السلاح ،



وذهب بعضهم الى اليمن وتعلم صنع السلاح وحتى صنع الدبابة على الطراز القديم. فتعلموا صناعة السيف ، الرمح ، السهم ، الخوذة ، الدرع ، الدبابة ونحوها تعلموها وعملوها فاستغنوا في سلاحهم عن اليهود . وبذلك انقطعت صلة اليهود السلاحية عن المسلمين وكان هذا ايضاً نوعاً من الاستقلال.

وكذلك حرم رسول الله بأمر من الله سبحانه وتعالى الزنا واللواط والخمر والقمار من الاسباب المفسدة الملهية التي روجها اليهود بين أهل المدينة قبل الاسلام حتى يجعلوهم لقمة سائغة في افواههم- لان الفساد مما يحطم الامم كما هو معروف -.

ولما فعل رسول الله هذه الامور الاربعة : الاستقلال الاقتصادي والاستقلال الثقافي والاستقلال السلاحي والاستقلال عن الشهوات ومحاربة النفس الامارة بالسوء واذا بمسلمي المدينة يقومون على اقدامهم ولم يعودوا يحتاجون لا الى المشركين ولا الى اليهود ، ولم يعودوا منغمسين باللذات والملهيات والمفاسد والمغريات وبذلك قاموا على ارجلهم وقابلوا اليهود وغير اليهود من المشركين حتى قامت قائمتهم ووصل الاسلام الى ما وصل في زمن رسول الله ﷺ حيث دخل تحت لواء الاسلام في حياة الرسول بنفسه خمس من الدول (حسب الاصطلاح الحديث) وهي : الكويت - وكانت تسكنها قبائل عربية كما في بعض التواريخ - والبحرين ، واليمن الشمالي ، واليمن الجنوبي ، والحجاز .

فنحن المسلمين اذا أردنا الاستقلال عن الغرب والشرق والرجوع الى الاسلام وتأسيس الدولة الاسلامية العالمية ذات الالف مليون مسلم نحتاج الى الاكتفاء الذاتي: نكتفي ببضائعنا ، نكتفي بمنتجاتنا، نكتفي بصنائعنا، نكتفي بعلومنا، نكتفي بخيراتنا التي تظهر من الارض من المعادن أو الثمار أو غير ذلك فإذا استغينا عن الغرب والشرق نكون نظير الغرب والشرق تلقائياً، اما اذا احتجنا



في كل شيء الى الغرب والشرق فلا بد وأن يسود بلادنا الغرب مّرة والشرق مّرة و وليدتهما الصهيونية مرة ثالثة .

والى متى؟ لقد جربنا البعثية وجربنا الشيوعية وجربنا الديمقراطية الغربية وجربنا سائر الانظمة الغربية والشرقية فلم تزدنا الا خسارة ، وها نحن بقي امامنا الاسلام ، الاسلام الحقيقي الوارد في الكتاب والسنة، المطهرة . وامامنا سيرة رسول الله واصحابه الكرام واهل بيته الاطهار صلوات الله عليهم أجمعين فلنتخذ منها درساً في الاكتفاء الذاتي الى جنب أخذنا منهم الصلاة والصيام والحج والصدق والامانة والحرية وغير ذلك .

فإذا فعلنا ذلك نكون قد اقتربنا من الحركة الاسلامية العالمية الواحدة التي تنتهي الى حكومة ألف مليون مسلم بأذن الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز .

(٢)

## مقاطعة البضائع الاجنبية

الاكتفاء الذاتي بتر كز على امرين: ايجابي سوف نتكلم عنه في الحلقات القادمة بأذن الله تعالى ، وسلبى يدور كلامنا الان حوله وهو عبارة عن تجنب الانسان البضائع والافكار الاجنبية مطلقاً ، وانما يجب أن تكون الافكار نابعة من نفس الاسلام وبلاد الاسلام ، الافكار الداخلية يجب أن تنبذ كما تحدثنا عن ذلك في احاديث سابقة ، ويجب أن تقاطع كل البضائع الاجنبية . ومقاطعة البضائع الاجنبية - التي ليست من بلاد الاسلام - تتضمن مشكلات :

الاولى : مشكلة الحرمان .

الثانية: مشكلة الصعوبة في تبديل البضاعة بشيء آخر.

الثالثة : الضغط النفسي على المقاطعين .

أما المشكلة الاولى : فان جملة من البضائع دخلت في حياتنا نحن المسلمين ، فاذا تركناها وفقدناها ولم نجد بديلها في البلاد الاسلامية سبب لنا ذلك صعوبة ، مثلا : الثلاجة انما تصنع في الغرب والشرق ، فإذا قاطعنا

البضاعات الاجنبية فمعنى ذلك أن لا تكون ثلاجة في بيوتنا وهذا شيء صعب بالنسبة الى من اعتاد وجود ثلاجة في منزله .

ولكن هذه الصعوبة يجب تحملها لان تحمل الصعوبة يرفع الانسان الى مدارج الكمال ، وفي الحديث : «أفضل الاعمال أحمرها» .

المشكلة الثانية : تبديل الشيء السهل الى الشيء الصعب ، مثلا : قد اعتادت الكثيرات من نساءنا على الغسل بالغسالات الكهربائية فإذا تركنا الغسالات الكهربائية يجب الغسل باليد وفي الغسل باليد صعوبة كبيرة ، لكن هذه الصعوبة يجب أن تتحمل جسدياً لاجل فائدة أكبر وهي انقاذ المسلمين من براثن المستعمرين ، حتى نفس هذا الانسان الذي يلاقي الصعوبة سيلاقي السهولة في المستقبل . بالاضافة الى ما يجده من العزة في الحاضر والمستقبل فان قيام الدولة الاسلامية أحسن وأهنأ من السهولة مع الذلة التي يعيها المسلمون الان .

المشكلة الثالثة : مشكلة الضغوط النفسية ، حيث يقال : هؤلاء رجعيون هؤلاء يسرون الى الوراة هؤلاء متخلفون ، هؤلاء متوحشون هؤلاء لا يفهمون الحياة .. لكن لتسائل ماعنى الرجعي والمتخلف؟ أليس كل صاحب مبدء واستعمار ينسب من لم يطعه في مبدئه واستعماره الى التخلف والرجعية والجمود؟ .

ان الشيوعيين يجعلون المعيار الشيوعية فكل من ليس شيوعياً فهو متخلف في نظرهم ، والرأسماليون يجعلون المعيار رأس المال ، والانظمة الغربية ، فكل من لايسير في ركبهم فهو متخلف ورجعي . وكذلك البعثيون والقوميون والديمقراطيون الغربيون ، والوجوديون . بل ان الصهاينة يعدون اليهود الذين لا يمشون في ركبهم - في الاستعمار والاستغلال - رجعيين ، واهل الفساد - يعدون من لا يمشي في ركبهم في تعاطي الاثام والموبقات متخلفاً



ورجعياً ... وهل نخاف نحن المسلمين من أن يرمينا أحد هؤلاء بالرجعية؟  
 فيجب علينا ، أن نعرف الميزان والمعيار الذي نريد ان نزن به التخلف  
 والتقدم والرجعية والجمود، الميزان هو الفضائل الانسانية هو الطهارة والنزاهة  
 هو اعطاء حاجات الروح وحاجات الجسد ، هو انقاذ المستضعفين من براثن  
 المستغلين والمستعمرين، وهل ان التقدمي يقتل ألوف الناس كالشيوعيين ويسجن  
 الوف الناس كالامريكيين والاروبيين؟ وهل ان التقدمي يقتل وينهب ويهتك  
 الاعراض كالبعثيين وغيرهم؟ هل هذه هي التقدمية ، وهل يجب أن نخاف من  
 هذه الوصمة؟ انك اذا لم توصم على السنة هؤلاء بالرجعية والتأخر والتخلف  
 فلا بد وانك مع الظالمين ، ان صفحتك اذا كانت بيضاء في سجل المباحث  
 البعثية والقومية والشوعية فلا بد وانك مداهن وانك ساكت على الظالم وانك  
 راض بفعله .

أما اذا كانت صفحتك سوداء على اصطلاحهم فأنتك مجاهد حقيقي وانك  
 ممن يحبه الله اذا كنت تحاربهم في سبيل الله.

فلا خوف لنا اذاً من أن نتهم بسبب مقاطعة البضائع الاجنبية بالرجعية  
 والجمود والتخلف وعدم المسايرة مع الركب الاستعماري الاستغلالي العالمي  
 الشرقي والغربي . ومن الامثال المشهورة «حشر مع الناس عيد» والعكس هو  
 الصحيح «أن ابراهيم كان امة قانتا» لم يقل ابراهيم ذلك المثل ولم يقله موسى ولا  
 عيسى ولا محمد (صلوات الله عليهم اجمعين) ولو أراد موسى ابن جعفر أن  
 يقول: (حشر مع الناس عيد) لم يسجن، ولو أراد الامام الصادق ان يقول ذلك لم يسجن  
 وهكذا سائر الائمة عليهم السلام . وسائر المصلحين انما طردوا وهو جموا وسجنوا  
 وعذبوا وقتلوا لانهم رفضوا مقولة (حشر مع الناس عيد) ويجب علينا أن نعرف أن

للبضائع الاجنبية الغربية والشرقية واقبالنا على البضائع التي تصنع في بلاد الاسلام: كمصر وايران والعراق وغيرها، هذا الشيء يسبب لناراحة في المستقبل، وراحة لكل المسلمين وللمستضعفين من غير المسلمين ايضاً .. يوجد الان أكثر من ألف مليون جائع في العالم ، من ينقذ هؤلاء ؟ فقد قال رسول الله ﷺ :  
«ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع» .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام - وهو الاسوة والقُدوة بعد الرسول ﷺ - :  
«أفنع من نفسي ان يقال لي أمير المؤمنين، ولا اشار كههم مكاره الدهر؟  
أو ابنت مبطاناً وحولى اكباد حرى ، وبطون غرثي ، أم أكون كما  
قال الشاعر :

وحسبك داءً ان تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن الى القدر  
ولعل هناك باليمامة أو الحجاز من لاعهد له بالشعب ولاطمع له في  
القرص .

وقد ورد : ان قصاباً قال لامير المؤمنين - وهو رئيس أكبر دولة في ذلك  
اليوم - : «يا أمير المؤمنين نعم اللحم» فقال الامام : «اني لا املك الثمن» ثمن  
لحم أقل من درهم ، الامام لا يملكه ، لماذا ؟ وحقاً لا يملك الامام ، لامن بيت  
المال ، ولامن املاكه الشخصية ومزارعه الكثيرة التي زرعتها وحرثها ؟  
نعم انه لا يملك أن يكون في وقت واحد عادلاً وأن يأكل اللحم وهو خليفة  
المسلمين ولعل بعض المسلمين لا يجدون اللحم ، ولعل بعض غير المسلمين  
في بلاده لا يجدون اللحم . أن الامام لا يحن على المسلم فقط وانما حتى على  
الكافر كما في القصة التي هجم فيها جيش العدو على الانبار وآذوا النساء  
المسيحيات فتأثر الامام تأثراً بالغاً وقال في كلامه : (والاخرى المعاهدة) يعني التي  
في عهد المسلمين ولعلها لم تكن ايضاً مسيحية بل كانت وثنية لان الوثنيين



بقوا في عهد الامام، حيث لم يكن ضغط عليهم اذا استسلموا للدولة الاسلامية وعملوا بالشرائط .

وقال في كلام لمالك الاشر : «الناس صنفان : اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق» : والنظير في الخلق يشمل الكافر والمشرک، والذي لا يؤمن بالله اطلاقاً، وعلى أي حال، فهذه مسألة فقهية ذكرناها في كتاب [الفقه - الجهاد].

الامام يريد بحرمان نفسه ان يوسع على المسلمين وغيرهم وبالفعل تمكن من ترفيهم حتى جاء في بعض التواريخ : ان الامام عليه السلام قال مامضونه : انه في عهده صار لكل عائلة دار ورزق وماء .

الان أكبر الدول ثروة كأمركا لم تستطع من ذلك ، أما في روسيا فأكثر الناس جائعون، وان كانت دعاياتهم تقول بأنها : (حكومة العمال والفلاحين) !! وهكذا ، اذا تمكنا من حرمان أنفسنا نتمكن من انقاذ المحرومين .

وقد جاء في التاريخ : انه في أبان الحرب الاسلامية الفارسية في اول الاسلام - حيث تعدى الفرس في قصة مشهورة على المسلمين فاضطر المسلمون الى محاربتهم ، تعجب الفرس كيف يتقدم المسلمون وهم حكومة جديدة وبدائية الى أبعد حد؟ فاجتمع قائدهم رستم مع ضباطه وقواد أركانه، واستشارهم في ذلك... عجباً هل هؤلاء معهم الملائكة؟ انهم ما كانوا يصدقون ان المسلمين أصحاب دين حقيقي ، فلا ملائكة معهم ، ثم الملائكة ايضاً لانحارب الا في معجزة خارقة للعادة ، لان الله أبى ان يجري الامور الا بأسبابها .. هل معهم الجن يحارب معهم ضد أعدائهم؟ لا هذا ولا ذاك .. وهل معهم السحر عجيب السحر يهزم الدول ويصنع الدول لا يمكن هذا ايضاً ..



قال رستم: ان العدد والعدة لنا اضافة الى أكثر من الف سنة من الممارسة وهؤلاء لاعدة لهم ولاعدد ولانظم وهم بدائيون، وحكومتهم حكومة جديدة لم يمر عليها حتى عشرين سنة ، فكيف يحاربوننا ويتفوقون علينا وعلى غيرنا؟ وأخيراً ، استقر رأي رستم وأصحابه على أن يستقدموا واحداً من المسلمين ويستفسروا منه عن السبب؟

فاستقدموا مسلماً، وفي بعض التواريخ: اختطفوا مسلماً من هؤلاء المسلمين المنتشرين في الصحراء ، وجاؤا به الى خيمة الحرب ذات الابهة ، الابهة الفارسية المشهورة ذلك اليوم، واذا به يرى فراشاً من أجمل الفراش ، فجمع قسماً منه وجلس على الارض !!

تعجب هؤلاء من فعل هذا المسلم ، وقال له رستم : كان لنا سؤال واحد .. والان لنا سؤالان .. نقدم الثاني منهما: لماذا جمعت الفراش وجلست على التراب؟

قال الرجل المسلم: - ومحل الشاهد في هذه الكلمة - :«انما فعلت ذلك لانني اخوة في الصحراء يجلسون على التراب فما احببت ان اكون اعلى منهم مجلساً وكيف اجلس على الفراش وهم يجلسون على الارض؟ ... ولما ذهب ذلك المسلم نظر بعضهم الى بعض وقالوا هذا هو الذي نخاف منه ونخشى . أن مثل هؤلاء يتقدمون علينا ولايمر زمان الا يتسلطون على بلادنا !

وهكذا كان.

المسلم في ذلك اليوم ماكان يلاحظ شخصه ولايقول : داري ، ودابتي واثائي وبستاني واملاكي ورصيدي وسهامي والى آخرها وكان انما يلاحظ الكل ويقول: نحن الاخوة، نحن الجماعة، نحن كاه، يجب أن نكون متساوين

في الأكل والمشرب والملبس وغير ذلك ولهذا تقدموا : فاذا حرمنا انفسنا  
- نحن المسلمين - عن البضائع الاجنبية المرفهة سواء حرمناها اطلاقاً أو بدلناها  
بالشيء الاصعب كنا من الذين يوفقهم الله سبحانه وتعالى الى الوصول الى  
الهدف، وما ذلك على الله بعزيز ..

(٣)

## المقاطعة الشاملة

ذكرنا في الحلقة السابقة : الركن السلبي في الاكتفاء الذاتي .. وفي هذه الحلقة نتحدث حول الركن الايجابي منه .

الاكتفاء الذاتي لا يبدأ ضخماً واسعاً عميقاً ، وانما هو كالنبات ينمو رويداً رويداً ، فاذا قررت الحركة الاسلامية العامة التي تريد النهوض بالمسلمين لاقامة دولة الالف مليون مسلم ، ان يكتفي المسلمون ذاتياً حتى لا يحتاجوا الى الشرق والى الغرب ، فعليها ان تدعو المسلمين الى أن يتخلوا عن البضائع الاجنبية بضاعة فبضاعة ، وحاجة فحاجة ، وان يحولوا البضائع المستوردة الى البضائع المصنوعة في بلاد الاسلام ، كما ويلزم ان يقطعوا حاجاتهم عن المواد الغذائية المستوردة من الخارج وينقلوا ذلك الى المواد المنتجة في داخل بلاد الاسلام من لحوم والمشتقات وحنطة وارز ولبنيات ومرببات وحلويات وغير ذلك تدريجاً . .

فتمنو الحاجات الداخلية وتنقطع الحاجات الخارجية حتى يصل الامر الى الاكتفاء الذاتي وحتى يكون المسلم هو سيد نفسه لا أن يمد يده الى شرق



أو الى غرب أو الى شمال أو الى جنوب وانما يستعمل في مسكنه وملبسه ومأكله ومشربه وحاجاته ما يصنع في نفس بلاد الاسلام ، فبلاد الاسلام وحدة واحدة والحدود الجغرافية التي جعلوها حدوداً قانونية كلها تنهاوى امام هذه العزيمة ، وبذلك يأخذ المسلمون في الارتفاع .

ويجب على الانسان أن لا يستهين بالحاجة الصغيرة فلا يقول : انها لاتضر البلاد أو لا تنفع الغربيين حتى لو كانت بيضة واحدة ، ففي حديث ان رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالساً اذ جاء مسلم بدينار ، وقال يا رسول الله انه صدقة من عشرة دنانير وجاءه مسلم بعشرة دنانير ، وقال : يا رسول الله ﷺ انها صدقة عن مئة دينار ، وجاءه مسلم ثالث بمائة دينار وقال يا رسول الله ﷺ انها صدقة عن الف دينار ، فلما ذهبوا توجه رسول الله ﷺ الى أصحابه وقال : كلهم في الاجر سواء ، لان كل واحد بذل عشر ماعنده .

يعني : ان كل واحد سخط نفسه بأن يبذل عشر ما يملك فالاول بذل العشر والثاني بذل العشر والثالث بذل العشر .

وهذا الحديث تنفتح منه ابواب ، فالحاجة الصغيرة كالحاجة الكبيرة كلتاهما تقويان سلطة الشرق والغرب ، وكلتاهما - اذا كانت من بلادنا - تستطآن سلطة الشرق والغرب ، فلا فرق بين أن يستورد انسان بيضة واحدة من الغرب أو الشرق أو أن يستورد سيارة كبيرة قيمتها عشرون الف دينار ، أي فرق بين الامرين ؟ هذه حاجة وهذه حاجة ، لانقول : لا فرق في الحجم وانما نقول : لا فرق في الواقع .

ان من يشرب قطرة من الخمر حاله في الحرمة كمن يشرب كأساً منها وان من يطيع الله في اعطاء درهم للفقير بحسب امكانه كمن يطيع الله في اعطاء دينار للفقير بحسب امكانه .

الاعمال لاتقاس بالحجم وبالكم فقط وانما تقاس بالكيف ايضاً ، واحياناً

يكون الكيف أهم من الكم . وفي حديث مشهور : أن علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام وخادماتهم فضة قدموا في سبيل الله في ثلاثة ايام خمسة عشر قرصاً من الخبز ، فنزلت فيهم سورة ﴿ هل اتى ﴾ : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ﴾ انما نطعمكم لوجه الله لانريدمنكم جزاءً ولاشكورا \* انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً .

ان الله لا يمدح خمسة عشر خبزاً ، لان بالامكان أن ينفق انسان خمسة آلاف خبز أو خمسين الف خبز أو خمسمائة الف خبز ، لكن الله ينظر الى تلك القلوب الطاهرة التي بذلت كل ما عندها في تلك الليالي من الاقراص ، ولذا نرى أن نفس هؤلاء الاطهار لما ملكوا فدك أو ملكوا الحوائط السبعة في قصة طويلة أو لما ملك الامام امير المؤمنين عليه السلام البلاد الاسلامية كافة وهي اكبر بلاد الدنيا في ذلك اليوم ....

كانت لهم نفس تلك النفسية حين بذلوا الاقراص ، انه لافرق بين الصغير والكبير في الامور اذا كانت النفوس نفوساً خاصة سواء في المعصية أو في الطاعة ، فلا يقل من يريد مقاطعة البضائع الاجنبية الاستعمارية أية أهمية للبيض ، أو أية أهمية لامتار قماش ، أو أية أهمية لحاجة صغيرة قيمتها درهم أو ربع دينار ؟ لا . ان الواجب المقاطعة الكاملة لكل الحاجات الصغيرة منها والكبيرة .

ان الصغائر تتجمع حتى تكون شيئاً كبيراً والشاعر يقول : « ومعظم النار من مستصغر الشرر » فالشرارة الصغيرة في ثقب قد تحرق مخزناً كبيراً من الحطب ، أو الورق ، أو النفط ، أو الفراش ، أو ما اشبه ذلك .  
اننا نرى ان نفس المستعمرين يعملون بهذا الخطة ، فانهم لا ينظرون الى



الكم فقط ، وانما ينظرون الى الكيف ايضاً .. ففي كلام لاحد السياسيين من احدى البلاد الاسلامية يقول : ان حكومة ذلك البلد عزلت رئيس البنوك ، ولم يعلم السبب؟ وذهبت انا الى رئيس الجمهورية وكان صديقاً لي وعميلاً للاستعمار البريطاني وسألته عن السبب ؟

فقال رئيس الجمهورية : ان الامر سرّ ولكنني سابوح لسك به وهو أن سفير بريطانيا جاء الي وابلغني بامتنعاض حكومته من ان يكون هذا الدكتور في الاقتصاد رئيساً للبنك المركزي .

قلت للسفير : لماذا هذا الامتنعاض ؟

قال : لانه الف كتاباً حول البنوك غير الربوية ، وانه كيف يمكن أن تبني البنوك بدون ربا ؟

فقلت للسفير البريطاني : « أن الامر سهل ، فأني الان اصدر الامر السي وزير الاقتصاد لتبديله بغيره » .

لاحظوا هذا الشيء : أن سفير بريطانيا يبذلخ رئيس جمهورية بلد اسلامي - والرئيس عميل لهم بطبيعة الحال - امتعاض حكومته لاجل تأليف كتاب حول البنوك اللاربوية .. فالاستعمار يلاحظ حتى الصغائر في شئونه ، و الصغائر تتجمع ، حتى تكون القطرات عيناً والعيون نهراً ، والانهر نهراً كبيراً والانهر الكبار بحراً .

يجب علينا أن نتعلم من الله عزوجل حيث انه كوّن البحار من قطرات الامطار الصغيرة ، وكذلك جرت عادة الحياة على ذلك فالجيش الكبير الذي يفتح البلاد انما يتكون من فرد ، وثنان ، وثالث وهكذا ، وكذلك الانسان يتكون من خلايا حيه كل خلية حية لا ترى بالعين الجردة .

اننا يجب علينا في مقاطعتنا للبضايح الاجنبية والاكتفاء الذاتي في بلادنا



أن نلاحظ صفات الأمور أيضاً لا كبائرها فحسب .

أي أننا يجب علينا أن نقاطع الاجنبي في الالبان ، ونقاطع الاجنبي في اللحوم ، ونقاطع الاجنبي في البيض ، وفي المواد الكمالية ، وسائر الأمور الصغيرة تدريجياً ، حتى نصل الى مقاطعته فسي الطائرة ، في السيارة ، في التراكتور ، في المطابع ، في المعامل ، في القطار ، وفي غير ذلك .  
فاذا فعلنا ذلك ، فإنه يعني أننا أسسنا أساساً آخر من أسس الحركة الاسلامية العامة التي تنتهي الى دولة الف مليون مسلم ، بأذن الله تعالى .

(٤)

## تشجيع الاقتصاد الوطني

هنالك عدة مقومات للاكتفاء الذاتي ، لابد للحركة الاسلامية مسن ان توفرها ، سواء في مرحلة النضال السلبي أو الايجابي ..  
ومقومات الاكتفاء الذاتي عبارة عن الامور التالية :

الاول : تشجيع المنتج للبضائع الداخلية في البلاد الاسلامية ، فعلى الحركة ، ان تهيء تشجيعاً - بمختلف أقسامه - للمنتجين الداخليين انتاجاً زراعياً ، أو صناعياً ، أو فكرياً ، أو عمرانياً ، أو غير ذلك ، فان التشجيع له أثر بالغ في الكمية والكيفية للمنتجات الداخلية .

الثاني : التشجيع لمستهلك البضائع الداخلية ، في مقابل تركه للبضائع الاجنبية ، فان هذا المستهلك يجب أن يشجع بمختلف الوسائل والسبل .

الثالث : جعل التعاونيات بالنسبة الى مختلف البضائع الداخلية . مثلاً : نحتاج لالف مليون مسلم الى مئة ألف جمعية تعاونية على أقل تقدير في مختلف القرى والارياف والمدن ، وهذه التعاونيات تستورد البضاعة من نفس البلاد الاسلامية وتبيعه لنفس البلاد الاسلامية بسعر مناسب يوجب جلب المستهلكين اليها .

الرابع : صناديق الاقراض والاقتراض ، لاجل تشجيع البضائع الداخلية وترك البضائع الاجنبية ، فكثير من الزراع والصناعيين ، والمثقفين ، والمخترعين

وغيرهم يحتاجون الى قروض وأموال ليتمكنوا من القيام بانتاج البضائع الداخلية، فاذا كانت هنالك صناديق أقرض ، وصناديق اعطاء رأس المال للذين هم ينتجون البضائع اذا كانوا فقراء - وتتكون هذه الصناديق من الزكاة وما أشبهه - نشطت البضائع الوطنية ، وسارت الى الامام .

الخامس : التنسيق . يعني : أن تكون مكاتب للتنسيق بين المنتج والمستهلك وصناديق الاقتراض والتعاونيات ، فأن التنسيق يوجب أن تسير الامور بسرعة مطلوبة وبنوعية حسنة .

السادس : الدعاية الكافية لاجل هذا الشيء في الكتب والمجلات والجرائد والاذاعات والتلفزيونات والملصقات واللافتات وغير ذلك ، فأن للدعاية وبيان أن الاستعمار إنما يدخل بلادنا بأسباب من جعلتها الاقتصاد . له أثر فعال في التفاف الناس حول هذه الحركة وتسبب الدعاية أن تسير الامور على حسب ما يرام .

وعبر تطبيق هذه الامور نكون قد خطونا خطوة في طريق الاكتفاء الذاتي اننا اذا راجعنا تاريخ الرسول ﷺ وعلي عليه السلام نرى انهما كانا يهتمان بكل الامور صغيرها وكبيرها في سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتي ، حتى اننا نرى ان الرسول وعلياً عليهما الصلاة والسلام كانا يعملان حتى الاعمال التي نعدّها أحياناً حقيرة . . فالرسول ﷺ بنفسه نحرمة ناقة في حجه وشرك علياً فيها ، وكان الرسول في ذلك اليوم رئيس خمس دول - حسب الحدود الجغرافية الحالية - وهي : الحجاز، البحرين، الكويت اليمن الجنوبي ، اليمن الشمالي .

لماذا يفعل الرسول ﷺ هذا الشيء ، و معه علي بهض التواريخ مئة وثمانون ألف انسان حجوا معه ؟ ! ان الرسول كان يريد تعليم المسلمين الاكتفاء



الذاتي بأن يقوم المسلم بكل شئونه .

ويذكر أبو الفتوح الرازي في تفسيره المعروف حول زواج فاطمة الزهراء من علي عليه السلام انه لما تقرر الزواج أهدى بعض الصحابة الى الرسول: ابلا، وأهدى بعضهم للرسول بقرأ ، وأهدى بعضهم للرسول شاة، حتى اجتمع منها الشيء الكثير .

فلما جن الليل - وكان ذلك قبل العرس - قال الرسول لعلي : يا علي لنشترك في تهيئة هذه اللحوم لاطعام المسلمين غداً ، فتحمل الرسول صلى الله عليه وسلم مسؤولية تقطيع اللحوم وتحمل علي عليه السلام مسؤولية ذبح ونحر تلك الانعام، فكان علي عليه السلام يذبح الابقار والشياه وينحر الابل و يسلخ تلك الحيوانات عن جلودها والرسول صلى الله عليه وسلم يقطع اللحم قطعة قطعة ، واشتغلا بذلك من أول الليل الى الصباح مما يدل على ان الابل والشياه والابقار كانت كثيرة ثم أطعمها الناس . على ماذا يدل هذا الحديث مع العلم أن الرسول كانت له جمهرة كبيرة من المسلمين ، يستعدون أن يساعده في كل شيء ؟ وفي بعض التواريخ: أن الذين كانوا في الصفة كانوا زهاء اربعمائة انسان وكان هؤلاء بمنزلة الجيش الاحتياطي للرسول في الشئون ، شئون الدولة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم مكلفاً بها ، وشئون الدين الذي انزل على الرسول وامر بتبليغه .

ومع كل ذلك يقوم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام ، على ما غلغلهما الكثيرة ، بالذبح والسلخ وتقطيع اللحم من أول الليل الى الصباح ! أن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يعلمنا أننا يجب أن نكتفي بما عندنا وأن نهنيء أنفسنا صناعياً ، زراعياً ، تجارياً ، عمرانياً ... لكي نقوم بكل شؤنا .

ومن المشهور لدى الخاصة و العامة ، وفي الكتب وفي المنابر : ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه قاموا ببناء المسجد وبناء الدور حول المسجد في

قصة طويلة معروفة ، وفي كتب الحديث : ان علياً عليه السلام غرس مئة ألف نخلة ! ولنفرض ان بين كل نخلة ونخلة لابد من مسافة مترين ، فمعنى ذلك ان علياً عليه السلام زرع مئتي كيلومتر مربع من الارض ، وتعلمون ان مئتي كيلومتر مربع أو غير مربع من الارض كم يكون مساعداً لتقديم الاقتصاد ، وترفع المستوى الزراعي ؟ ثم لنفرض ان علياً عليه السلام كان يزرع كل يوم خمسين نخلة ، فمعنى ذلك ان العمل يستغرق ست سنوات على أقل تقدير في أيام ابتعاد علي عن الخلافة . ان معنى كل ذلك ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً عليه السلام - وكذلك سائر الائمة الطاهرين عليهم السلام - أرادوا أن يعلمونا الاكتفاء الذاتي حتى لا نكون محتاجين الى الاجانب ، الى الشرق والى الغرب ، والى المستعمرين ..

فالمهم اذاً أن نحقق الاكتفاء الذاتي ، بالطرق السلبية - بالمقاطعة للبضائع الاجنبية - وبالطرق الايجابية بأن نسلح أنفسنا بالسلاح الذي يوجب نمو زراعتنا وصناعتنا وتجارتنا وصيدنا وحيازتنا للمباحات وعمراننا وغير ذلك . واللازم أن تشكل الحركة الجماهيرية التي تريد الوصول الى حكومة الف مليون مسلم ، حركة في داخلها لاجل تشجيع المنتج والمستهلك وصناديق قرض الحسنه وما اشبهه و لاجل تثقيف الجماهير حول هذا الامور ، و لاجل التنسيق ايضاً .. مما ينتهي الى استغنائنا عن الغرب ، وعن الشرق ، و اذا استغنيانا عنهم بنينا بناءً شامخاً يصل انشاء الله مع سائر الامور التي ذكرناها ، وسندكرها الى دولة الف مليون مسلم . وما ذلك على الله بعزيز .



(٥)

## استغلال كل شيء من اجل الاكتفاء الذاتي

لا بد من استغلال كل شيء ، حتى أقل الاشياء وأحقرها ، وحتى الزمان في سبيل الوصول الى الاكتفاء الذاتي ، فحتى الاشياء الحقيرة ، وحتى الزمان الترفيحي لهما الاثر في التقدم اذا تمكنا من استغلالهما ، وان الامور الصغيرة تتجمع حتى تكون اموراً كبيرة .. وهذه سنة الحياة في كل شؤونها المادية والمعنوية ، وهناك حديث عن الامام الصادق عليه السلام يقول: « صب فضل الماء من الاسراف » فاذا كان صب فضل الماء من الاسراف كان معناه أن الفضل يجب أن يحتفظ به .

وفي حديث آخر: ان الامام الرضا عليه السلام رأى أحداً يخدمه اكل بعض الفاكهة وقذف ببعضها الاخر الملتصق بالنواة فقال: « سبحان الله ان استغنيتم أنتم ففي الناس فقراء » يعني ان هذا المقدار يسمى اسرافاً - حراماً أو مكروهاً - .  
فعلى الانسان أن لا يلاحظ انه يملك مالا كثيراً، وانما يلاحظ ان في الناس



متأخرين مادياً واقتصادياً ، وهكذا في سائر الشئون .

في الحرب العالمية الثانية خطب هتلر - ذلك الرجل الديكتاتور المعروف الذي افسد بلاده وافسد العالم كما هو شأن كل دكتاتور بالنسبة - ذات مرة في مجلس بلاده خطاباً حاراً ، واحنى باللائمة على النواب واعضاء الحزب وقال : لماذا تستورد بلادنا بعض البضائع مثل موسى الحلاقة من بلد آخر ؟ ولماذا لا تكون بلادنا تنتج حتى الموسيقى ؟ ودام الخطاب - كما ذكرت الصحف - ساعة ونصفاً وكل الخطاب تهجم على المجلس وعلى اعضاء حزبه حول هذا الشيء الذي يعتبر تافهاً ، ولم يكن تافهاً في الحقيقة . لاشك ان هتلر كان دكتاتوراً وكان بعيداً عن الموازين العقلانية ولكن كلمته هذه كانت صحيحة ، وفي الاحاديث : «خذ الحكمة وثو من غير اهلها» والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها .

وقد قيل ان أحد كبار الشخصيات سئل : ممن تعلمت الادب ؟ قال : «ممن لا أدب له» يعني : انه لا يمنع الانسان أن يتخذ الحكمة ممن لا أدب له فاذا كان هتلر يهاجم بلاده واعضاء حزبه ومجلسه لانهم يستوردون الموسيقى ، فكيف يقال : في بلاد الاسلام وهي تستورد كل شيء من الابرة الى الطائرة . اننا نرى ان البلاد الصناعية انزات البشر على القمر ، ونحن نستورد حتى البيض ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على البون الشاسع بينهم وبيننا ويدل على اننا مستعمرون اقتصادياً ، ومن المعروف ان الاستعمار الاقتصادي يلازم الاستعمار الثقافي ، والاستعمار السياسي ، وحياناً الاستعمار العسكري لان الاستعمار وحدة لا تتجزء .

وعلى اي حال ، فالواجب أن نستغل - لاجل الاكتفاء الذاتي - جميع مواردنا حتى الصغيرة وحتى أوقات الترفيه والفراغ ، وقد جاء قبل سنوات في تقرير:

ان الاسرائيليين يخرجون في ايام عيد الشجرة في اول الربيع الى خسارج بلدهم الذي اغتصبوه وكل انسان - من رئيس الوزراء حتى الطفل المميز الذي يتمكن من العمل - يزرع شجرة ، لان الحكومة ووزارة الزراعة تهيب قبل ذلك الاراضي وتهيء الفسائل والاشجار الصغيرة على عدد الذين يخرجون وقد جاء في تقرير انه قد زرعت في يوم عيد الشجرة في احدى السنين مليون شجرة .. انهم حتى في ايام اعيادهم وترفيههم لا يتركون الامر بلا منفعة.

ان على الانسان الذي يريد التقدم في الحياة تقدماً صناعياً وزراعياً وایمانياً وخلقياً . . ان يستغل ايام عطله ، لا ان يشغل نفسه بالعبث والاعتباط .

وقد جاء ايضاً في مجلة قبل سنوات : ان احدى الكنائس في البلاد الغربية التسي أعلنت افلاسها فكرت في خطة تسترد معها اقتصادياتها فتوصلت الى ان تستأجر جماعة من العمال ليجمعوا لها النفايات ، فجمعوا النفايات خلال سنة ، وبدلوها الى مال ونقد فكان الربح اكثر من ثلاثة ملايين دولاراً !

النفايات تعطي هذه النتيجة ، فكيف بغير النفايات ؟ ! فاذا تمكنا ان نستغل نحن فرصنا الزمنية وفرصنا المادية وطاقتنا البشرية وغير البشرية الكبيرة والصغيرة والترفيهية وغير الترفيهية، نتمكن عندها من التقدم والاكتفاء الذاتي .

اني اذكر انه قبل أربعين سنة - حين كنا في العراق ولم تكن دولة اسرائيل الغاصبة قد قامت بعد وكان بعض اليهود في العراق - كان بعض اليهود يأتون أيام الخميس الى ازقتنا وشوارعنا ويشترون بالمال - الزهيد طبعاً - كل شيء رخيص وكل شيء مكسر، وكل شيء خلق حتى الحصير الخلق والقنينة المكسرة .. فسألنا في ذلك اليوم ماذا يصنعون بهذه الامور ؟ قالوا : انهم يفرغونها في المعامل ، ويصنعون منها ادوات جديدة وأشياءاً حسنة ، وحتى العظام كانت تشتري لانها تستعمل لاجل السكر والقند وما أشبه .



وعلى كل حال ، فالواجب علينا ان نستعمل كل فرصنا ، كل طاقاتنا ، كل امكانياتنا ، كل صغبرة وكبيرة من أعمالنا لاجل التقدم والاكتفاء الذاتي .

وقد ورد في الحديث: ان رسول الله ﷺ كان في ذات يوم يأكل التمر بيمينه وكان اذا أكل التمر وضع النواة في كفه اليسرى والناس ينظرون ويتعجبون : لماذا يتحفظ بالنواة؟ واذا به ﷺ يرى عنزة تسير من بعيد فأشار اليها الرسول ﷺ ان هلمي! فجاءت السخلة وأخذ رسول الله ﷺ يفتح كفه اليسرى أمام السخلة ، فأخذت تأكل النويات من يد الرسول ﷺ . . . كان بإمكان الرسول قذف النواة وكان بإمكانه جمع النواة على الارض ، لكن الرسول راعى النظافة من ناحية، وراعى ايضاً عدم الاسراف حتى في نواة التمر .

فيجب علينا اذا أردنا التقدم أن نستغل أوقاتنا وفرصنا وحتى عطلتنا ، ايام ترفيهنا ، وأن نستغل حتى صغائر امورنا لاجل أن نتقدم اقتصادياً ونكتفي ذاتياً ، في كل الشؤون .

والله المسئول أن يوفقنا لذلك ، انه هو الموفق المعين .



## الاكتفاء الذاتي في مختلف الابعاد

لا نستطيع ان نحقق الاكتفاء الذاتي لو اقتصرنا على ابعاد محدودة وضيقة.. بل لابد ان يكون جهاد (الاكتفاء الذاتي) شاملا لكل الابعاد ، فولى القائمين بالحركة الاسلامية العامة التي تنتهى الى حكومة الف مليون مسلم (انشاء الله) ان يعمموا الاكتفاء فى مختلف ابعاد حياة الانسان التي تتوقف على : المأكل ، المشرب ، الملابس ، المسكن ، المركب ، الزواج ، الدواء ، الثقافة ، الزراعة ، الصناعة ، وغير ذلك ، فاللازم على الحركة مراعاة كسوف المسلمين مكنتين فى كل الابعاد ، مثلا : بالنسبة الى الزواج يجب أن يعمل الرجل وان تعمل المرأة كلاهما ، لأن المرأة تتصور انها ربة بيت وخلقت للاستهلاك وانجاب الولد وتربيته فقط .

والزواج يجب أن يكون اولا بسيطاً غاية البساطة ، وقد قال رسول الله ﷺ فى حديث شريف « خير نساء أمتى اقلهن مهراً » فالمهر كلما كان أقل كان خيراً ، وقد ذكرنا أنه يظهر من بعض الاحاديث أن مهر أزواج رسول الله ﷺ كلهن ومهر بنت رسول الله فاطمة عليها الصلاة والسلام كان معادلا

لثمانية عشر مثقالاً من الفضة .

وكذلك بالنسبة الى بساطة اجهزة الزواج فلا ضرورة للتجمل واشتراء البضائع الاجنبية وتكديسها في الدور كما لا ضرورة للبيت المستقل للزوجين بل يستطيعان العيش في بيت والد الزوج مثلاً وكذلك نعمل كما كان يعمل آباؤنا السابقون في ان الزواج كان بسيطاً والزواج البسيط سهل بطبيعة الحال ، وينبغي ان يكون جهاز الزواج من صنع الوطن الاسلامي الكبير .

أما التلاجة والغسالة والتلفزيون والاجهزة الاجنبية الخارجية : فأنها كلها تجملات كمالية لا لزوم فيها ، والذين هم يجنحون الى هذه التجملات هم الذين لا يتمكنون من التقدم الى الامام ، فهم اسراء التقاليد ، واسراء الاعراف المنحرفة ، واسراء العادات الاجنبية .. وهؤلاء لا يتمكنون من التقدم والنهوض بالاسلام الى الامام واقامة حكومة الف مليون مسلم .

إذا فالزواج يجب أن يكون ذا اكتفاء ذاتي بسيطاً الى أبعد حد ممكن ينقل والدي ( رحمه الله ) أن السيد عبد الهادي الشيرازي - السني أصبح فيما بعد المرجع الاعلى للمسلمين - لما تزوج كان الفرق بين ما قبل ليلة الزواج وبين ليلة الزواج أن الزوجة هيء لها ثوب جديد واحد وفراش جديد وانتقلت الزوجة من غرفتها الى غرفة السيد عبد الهادي الشيرازي (رضوان الله عليه) ، وعاشا سعيدين وارتفعا في مدارج الكمال (وهي كانت اخت والدي).

فالبساطة توجب نوعاً من الاكتفاء الذاتي وهذا بعد من أبعاد الاكتفاء . وبعد آخرانه هو الاكتفاء في الدواء ، ففي بلادنا الاسلامية أكداس من الادوية المختلفة في النباتات والاعشاب والمواد المعدنية والحيوانية ونحو ذلك فلماذا اذن نحتاج الى استيراد مختلف الادوية من هذا البلد الاجنبي ، أو من ذاك البلد ، انما يلزم عايناً أن نكتفي بعقارات في بلادنا ، مثل الادوية السابقة

والتي جربناها من أول الاسلام الى قبل قرن تقريباً ، ورأينا من تلك الادوية الشفاء الكامل بأذن الله سبحانه وتعالى .

مثلا : في ايران وحدها أكثر من ثلاثة آلاف قسم من النباتات الدوائية وفي مصر والباكستان وافغانستان وسوريا ، والعراق وفي غيرها أدوية كثيرة ونحن نتمكن أن نستفيد منها . والطب الاسلامي - الذي هو مزيج من الطب اليوناني والفارسي والهندي والصيني بأضافة المعلومات الاسلامية التي اضيفت اليها - طب غني الى أبعد الحدود وليس معنى ذلك أن نترك تقدم العلم في الطب ، بل معنى ذلك انا مادما نعمل لاعادة استقلال بلادنا وانقاذ ألف مليون مسلم يجب ان نكتفي بأقل قدر من كل شيء . فاذا اضطررنا الى دواء أجنبي فذلك الاضطرار بقدره كأكل الميتة ولحم الخنزير والخمر ، والا يجب علينا أن نكتفي ونجعل الاصل الاكتفاء بالادوية التي توجد في بلادنا ، تحت نظر الاطباء المسلمين .

هذا أيضاً بعد من أبعاد الحياة وبهذا البعد نكتفي ونستغني من كثير من الاستيرادات من الشرق ومن الغرب ، ومن اسر الشرق والغرب ، وكذلك في سائر أبعاد الحياة الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية ، التربوية ، العمرانية ، وغيرها .. يجب علينا أن نجعل الاصل الاكتفاء بما في بلادنا ونجعل احتياجنا الى غيرها مثل الضرورة وأشد من الضرورة ، وبذلك نتحول تدريجياً من امة مستهلكة الى امة منتجة ، ان هذه الامور تتجمع وتتجمع حتى تعطي الاكتفاء الذاتي ، وقد رأيت في حديث : ان أحد امراء بني العباس (ولا اسميهم خلفاء لانهم لم يكونوا خلفاء الرسول ﷺ) ولم يأتوا الى الحكم باستشارة المسلمين حتى نقول انهم خلفاء على المسلمين) في سامراء أراد أن يرهب الامام الهادي عليه السلام فأمر جيشه أن يلقي كل واحد منهم عليقاً من التراب في مكان خاص -- والعليق كيس صغير



يجعل على فم الفرس أو الحمار أو ما أشبهه - فألقى كل واحد منهم ذلك في المكان المقرر . فصارت تلك الاتربة جبلا كبيرا جداً والعجل باق الى الان وهو قرب الملوية منذ أكثر من ألف ومئتي سنة تقريباً ، ان العليق الواحد وان لم يكن يصنع ذلك لكن تجمع العليق الى العليق صنع ذلك والى اليوم يسمى أهل سامراء ذلك الجبل بتل العليج ، ولا انا انا سقا ربك يديننا ربنا ان بقا كشمه لتعبنا

من هذا معنى تجمع الاشياء الصغيرة التي تتحول مع مرور الزمن الى اشياء كبيرة ، حتى انها اذا مر عليها ألف سنة لا تتأثر بذلك . بعضه من صلااح بلان ان

وفي التاريخ أن رسول الله ﷺ كان ذات مرة في الصحراء لا حطب فيها ولا أعشاب ولا أشواك فأمر صحابته أن يجمعوا الحطب قالوا : يا رسول الله لا حطب في هذه الصحراء ؟ قال لهم الرسول : اذهبوا واجمعوا ما تمكنتم عليه من ذلك فذهبوا وجمعوا شيئاً كثيراً من ذلك الحطب . فقال لهم رسول الله ﷺ : انما أمرتكم بذلك لتعلموا انه هكذا تتجمع الذنوب يعني : لا تنظروا الى الذنب الصغير بنظر الازدراء والاحتقار . لان الذنوب الصغيرة تتجمع وتتجمع حتى تكون جبلا من الذنوب وأمره لهم بهذا الشيء ليكون مثلاً محسوساً .

هكذا تتجمع الامور الكبيرة من العليق ، أو من الحطب ، أو من قطرات المطر التي تصبح أنهاراً وبحاراً أو من غير ذلك ، فعلينا في مسألة الاكتفاء الذاتي أن نعمم الاكتفاء الذاتي بكل الابعاد في مرافق حياتنا . لافي بعد واحد بل من قبل الولادة حتى بعد الموت ، ويجب أن نستغني عن تشريفات موسعة في الزواج وفي علاج المريض وفي الزراعة اذا لم نتمكن من استخدام التراكتورات المصنعة في بلادنا الاسلامية لابد لنا من أن نرجع الى الاساليب البدائية في الزراعة وبذلك نستغني عن غيرنا وهكذا لا حاجة الى التشريفات في بيوتنا ، في ملابسنا ، في فراشنا ، في سائر أجهزة حياتنا .

مثلا : لانحتاج الى أن نستورد السيارات من البلاد الاجنبية للسفر وللنقل وما اشبهه وانما يجب علينا ان نعمل حسب الاكتفاء الذاتي، نساؤنا يجب ان يغزلن في البيوت وينسجن بأنفسهن ومن الممكن صنع السجاد في البيوت حتى بسبب الاطفال اذا لم يكن ذلك شاقاً عليهم ، وكذلك يمكن ان نربي الدواجن في بيوتنا فمثلا القرية التي تحتوي على الف دار اذا كان في كل بيت منها شاة فهذه الشياه تتوالد ، تعطى الصوف ، تعطى اللبن ، تعطى مشتقات اللبن ، من الزبد والدهن وغير ذلك ، فكم يكون الاكتفاء في هذه القرية الصغيرة بالنسبة الى اللحوم والشحوم والجلود والملابس التي تصنع من الصوف وغير ذلك، اذن اذا صممنا على الاكتفاء الذاتي يجب أن يكون ذلك ممتداً الى مختلف جوانب الحياة . فاذا صنعنا هذا الصنيع وأخذ الله بأيدينا وعلم منا الصدق وعملنا وسهرنا وتوكلنا على الله واتحدنا ورفضنا الصفوف واجتمعت كلمتنا، ذلك اليوم يأتي الفرج من الله سبحانه وتعالى في منحنا حكومة الف مليون مسلم ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٧)

## صب كل الطاقات في روافد الاقتصاد الاسلامي

صب كل الطاقات - السلبية والايجابية - المرتبطة بالشؤون الاقتصادية في قنوات الوطن . ومرادنا بالوطن ، الوطن الاسلامي ، اى كل الارض الاسلامية ، فانها وطن واحد ، والحدود والقيود والسدود كلها باطلة ، ويجب ان تزال ، ومعنى أن نصب كل الطاقات الاقتصادية في الوطن الاسلامي ان لانصرف هذه الطاقات في غيره .

مثلا : الاصطيف يجب أن يكون في البلاد الاسلامية فإذا اراد الانسان الاصطيف لا يذهب الى بلاد الشرق والغرب ، وانما يذهب مثلا الى شمال العراق والى شمال ايران ، أو الى الاماكن الجميلة من سائر البلاد الاسلامية لأن يذهب الى الاجانب فان هذا يسبب تشجيع الاقتصاد الاجنبي ، وتحطيم الاقتصاد الاسلامي بقدره ، وكذلك اذا اراد ان يجعل نقوده في بنك ، أو اراد ان يحول او يستورد او يصدر ، او يكفل ، او ما أشبه جعل كل ذلك في بنك اسلامي مرتبط بالاقتصاد الاسلامي ، لا بالاقتصاد الاجنبي ، ولا في البنوك



الربوية التي تجري عليها القوانين الغربية ، فأن البنوك الربوية كلها تنصب في مجرى الاقتصاد الغربي والشرقي العالمي ، أما البنوك الوطنية الاسلامية المستقلة فأنها تصيب طبيعياً في كيس المسلمين أنفسهم وكذلك اذا أردنا العلاج فلنذهب الى البلاد الاسلامية ، فلاحاجة للذهاب الى لندن ، او نيويورك ، او اسبانيا او يوغسلافيا او نحوها فان الطب عندنا لا بأس به ، حتى اذا قلنا انه لا يصل الى مستوى تطور الطب في سائر البلاد ، فهل معنى ذلك ان نترك اقتصادنا وطبنا ونقاطع انفسنا ونذهب الى بلاد الاجانب ونعطي لهم اعتباراً ومالاً ونستورد لبلادنا الاستعمار والاستغلال وما أشبه ؟! ويازم أيضاً التشجيع للاقتصاد الوطني ، للعمال الوطنيين ، للشركات الوطنية الاسلامية ، فاذا كان عندنا مثلاً مشروع لبناء مطار او بناء محطات قطار ، او بناء كراجات ، او نصب معامل ، او ما أشبه واحتجنا الى خبراء فلنستورد الخبراء من البلاد الاسلامية ، لأن نستورد المستشارين والخبراء من البلاد الاجنبية ، او نأتى بالشركات الاستعمارية لتبنى في بلادنا ، فأن كل ذلك استعمار واستغلال وتحطيم للاقتصاد الوطني وتقوية للاقتصاد الاجنبي ، وهكذا بالنسبة الى مشاريع اخرى وهي كثيرة وكثيرة جداً .

أما ما قد يقال من أن بعض تلك الامور الاجنبية أفضل مما في بلادنا فأننا على تقدير التسليم نقول هل اذا كان ولدك غير جميل الشكل وولد الجار جميل الشكل تعوض ولدك بولده ؟ كلا ، فأنك تعيش مع ولدك وتحب ولدك وهذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية يجب مراعاة كل الامور ، فهل أن نذهب الى تلك البلاد ونصب اقتصادنا ودعايتنا وطاقتنا الاخرى فيها أفضل أو شقاء مريض او بناء مطار ، او بناء محطة قطار او ما أشبه على غير المستوى المطلوب ؟ اننا يجب أن ننظر الى المجموع لا الى بعض الامور فقط ، فهل من الافضل

أن تبقى اسرائيل في بلادنا وتقتل ابنائنا وتستحل بناتنا وتهتك اعراضنا وتهان كرامة كل البلاد الاسلامية؟ ام ان نعيش احراراً مستقلين مع تحمل بعض الصعوبات؟ (في الواقع هناك صعوبات كثيرة جداً في استقلالنا)

فاذا لاحظنا هذا الشيء وتلك الامور الجزئية نقول: بأنه يجب علينا ان نقاطع الغرب والشرق حتى لا يستغل الغرب فلسطين ولا يستغل الشرق افغانستان و... في قبال الامور الطفيفة الجزئية وقاعدة (الاهم والمهم) قاعدة عقلانية يجب اتباعها. (في الواقع هناك قاعدة - احسنه انك - كما قالوا المذبح في حال الاضحية)

لقد ذكر بعض الكبار من مشايخنا أن الامام الثائر الشيخ محمد تقى الشيرازي (رحمة الله عليه) الذي انتزع استقلال العراق من البريطانيين رغم قلة عدده وعدده وكثرة عدد واعدد البريطانيين، كان حرم ركوب السيارة. وكان يقول: أن ركوبكم السيارة يشجع استيراد السيارات الاجنبية في العراق من بريطانيا، فمعنى ذلك عدم تشجيع البريطانيين اقتصادياً وتجارياً ومالياً في وقت هم يحاربوننا ويقتلوننا ويسفكون دماؤنا ويستحلون اعراضنا وبلادنا ولهذا لم يكن المتدينون يركبون السيارة في ايام الامام الشيخ محمد تقى الشيرازي الامس سولت له نفسه من عملاء الاستعمار أو الذين تأثروا بالدعايات الاستعمارية.

وقصة تحرير الامام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي (رحمة الله) التنبك لاجل هذه الغاية مشهورة وكان يقول: ان استعملتم التنبك تقوى الاستعمار في ايران فقاطعوا التنبك حتى يطردهم الاستعمار من ايران، وقد استجاب جماهير ايران لتدائه فقاطعت التنبك مقاطعة غزبية حتى نقل التاريخ انهم اغلقوا المحلات التجارية في اصفهان وشيراز وتبريز وطهران وغيرها مدة ستة اشهر، يعني أن الناس مدة ستة اشهر كانوا في اضراب ومظاهرات وما أشبه حتى تمكنوا من طرد الاستعمار البريطاني عن بلاد ايران، وعادت ايران بذلك الى استقلالها حيث

أن الانجليز ارادوا بسبب التجارة الاستيلاء على ايران كما استولوا بسبب التجارة ايضاً على الهند تحت عنوان (الشركة الشرقية الهندية ، البريطانية) وكذلك ارادوا استحلال العراق بسبب (شركة البصرة البريطانية) حيث فتحوا شركة في البصرة ، وكان ذلك منفذ استعمارهم الى البلاد .

ومن قبيل ذلك قصص اخرى كثيرة من جملتها انه لما جاء المستعمرون بالبهلوي الاول الى ايران - وهو رجل ارمني من گرجستان روسيا وليس بمسلم ولا ايراني، وإنما اظهر الاسلام كذباً وخدعاً - قاطعه العلماء وقاطعوا كل شيء مرتبط به حتى أن احد العلماء الكبار في تبريز وهو آية الله الشيخ صادق (رحمة الله تعالى عليه) صاحب كتاب (المشتق) وغيره ، وكان مرجع تقليد في ذلك اليوم وزعيم الحوزة العلمية وزعيم المسلمين في نواحي آذربايجان حرم الذهاب الى الحج حتى للمستطيع ، وعلله بأن الذهاب الى الحج معناه أن البهلوي سيحكم سيطرته على الشعب بواسطة قوانين الجواز والتذكرة ، ولا يجوز للمسلم أن يضع القيود على يديه ورجليه، فأن الله سبحانه وتعالى قد انفذ المسلمين من الاغلال في قوله تعالى ﴿ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وكان المستعمرون آنئذ قد خططوا لتحكيم سلطة البهلوي على ايران من خلال التذكرة والجنسية والهوية وما شبهه . فحرم الشيخ الصادق آغا التبريزي (رضوان الله تعالى عليه) أن يرتبط المسلمون بالاستعمار البريطاني والسلطة البهلوية ولو للذهاب الى الحج وقال أن المسئلة من باب (الاهم والمهم) فالذهاب الى الحج مهم وواجب اما تقوية الاستعمار وتقوية عملائه في البلاد فهو من اغط المحرمات ، وهذا المحرم يوجب سقوط ذلك الواجب ، وهو الحج، كما هو معروف عند فقهاء الاسلام في قضايا الاهم والمهم. الى هذا الحد



كان هؤلاء العلماء الاحرار الابرار، الذي كانت لهم نظرة بعيدة يحرمون تقوية الاستعمار اقتصادياً ، او سياسياً ، او اجتماعياً ، او قانونياً او غير ذلك .

وقد نقل ان في احدى العواصم الاسلامية تعيش اقلية شاذة من الارامنة وهم يشتغلون في مختلف الاشغال التجارية لكنهم لا يشترون بضائعهم من غيرهم ، فهؤلاء الارامنة المبعثرون في تلك العاصمة ونسبتهم واحد بالمئة من السكان ، لو كانت لهم حاجة يأتون الى دكان صديقهم ولو قطعوا عشرين او ثلاثين كيلومتر ولا يشترون من المسلم الذي هو في جوارهم ولما سئلوا عن سبب ذلك؟ اجابوا، صحيح ان هذا العمل يوجب صرف المال لاجل الذهاب والرواح وهذه خسارة لكن تقوية أنفسنا وصب اقتصادنا في كيسنا اهم من كل ذلك .

أن هذا المنطق وهذه الفلسفة القائمة على تقوية الاقتصاد الوطني للامة هي من ضمانات تحقيق الاكتفاء الذاتي العام ، فنسئل الله تعالى ان يوفقنا لمثل هذا العمل ، وهو الموفق المؤيد المستعان .



في ساعة شدتهم .

ونقابة اخرى من أجل العاطلين، فانه كثير اما يطرد المجاهدون من الوظيفة أو من العمل أو من المهنة، وهناك من الناس يستصعبون العمل خوفاً من العطل او لا يريدون جر مشكلة الى أنفسهم فإذا كان الامر كذلك رأى هذا العاطل نفسه بين ان يقطع عن المعيشة ليخدم الحركة الاسلامية العامة وبين ان يترك الحركة ويذهب الى العمل او الى المدرسة او ما أشبهه .

فاذا كان هنالك رصيد من جمعية او نقابة لاجل اشغال العاطلين، كان ذلك محفزاً له على السير الى الامام مهما كلف الامر . فإنه يطمئن انه اذا فقد العمل فوراه من يشغله . ونقابة ايضاً للمحالفين على التقاعد والذين لا يجدون عملاً والذين طالت اعمارهم ولا يتمكنون من العمل وليس لهم هنالك رصيد يمكن بسببيه من اعاشة أنفسهم وذويهم . .

والنقابة كانت في الاديان السابقة المنزلة من قبل الله تعالى . ونعم الشيء والنقابة ففي الاية الكريمة : ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾ وفي الاسلام كانت (نقابة العلويين) و(الطالبين) منذ ألف سنة واكثر .. والشريف الناصر والسيد المرتضى (رضوان الله تعالى عليهما) كانا في زمانهما نقيبين للعلويين والطالبين يجمعان شملهم ويردان شاردهم ويقومان بحوائجهم ويؤدبان من شدتهم ..

وبعد ذلك اولاد السيد ابن طاووس (رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) كانوا يقومون بأمر النقابة كائناً عن كابر . حتى في أشد أزمت البلاد الاسلامية كغزو المغول، فالسيد ابن طاووس ذهب الى بغداد وتحمل مسؤولية نقابة العلويين في زمن المغول سنوات ، وقد لاقى من المشكلات الشيء الكثير، من الغربية لانه كان يعيش في الحلة فلاقى الصعوبة وواجه الحكام الذين كانوا ضد الاسلام . ببغداد ونحن نرى تاريخ رسول الله ﷺ وأحوال علي والائمة الطاهرين عليهم السلام



حيث كانوا يقومون بهذه المهمات .

فنحن اذا اردنا الاكتفاء الذاتي يجب ان تقوم حركة الاسلام بكل ذلك حتى تتمكن من التقدم .

وقد ورد في حديث: أن رسول الله ﷺ جاءه انسان عاطل فأعطاه درهمين فاشترى الرجل بالدرهمين حبلا وفأسا وذهب الى الصحراء واحتطب ورجع الى المدينة المنورة وباع الحطب واستعاش من فضله سبحانه وتعالى .. وهكذا عمل في الايام التالية حتى اصبح كاسباً محترماً . هكذا كان الرسول ﷺ يجمع الناس ويوجههم الى مصالح دينهم ودنياهم .

كما ان الرسول ﷺ كان يبحث على تزويج النساء العوانس والارامل يؤكد على ذلك تأكيداً مبرماً حتى أن الصحابيات كلهن تزوجن كما تحدثنا التواريخ .

وقد ورد : ان امرأة قامت في مسجد رسول الله ﷺ - والمسجد وقت الصلاة كان يحتوي على الرجال والنساء . والنساء يقفن خلف الرجال ، وبعد ذلك يجلس الجميع يستمعون الى مواظ رسول الله ﷺ - وقالت : يا رسول الله اني امرأة لازوج لي واريد الزواج؟

فتوجه رسول الله ﷺ الى اصحابه وقال : من يتزوج هذه المرأة؟ فقام رجل من المسلمين وقال : انا يا رسول الله فقال الرسول له : وماذا عندك من المهر؟

قال الرجل : لا املك شيئاً .

قال له الرسول : هل تعرف بعض سور القرآن؟

قال: نعم يا رسول الله .

قال ﷺ : زوجت هذه المرأة منك وجعلت مهرها تعليمك سورة من

من القرآن لها وقبل الزوجان وتم الزواج .

هكذا كان الرسول ﷺ يجمع شمل أصحابه ويعطي حوائجهم ويدير شئونهم ويرشدهم الى مصالح دنياهم وآخرتهم ، ولهذا التفت الامم حول رسول الله ﷺ وتحت راية الاسلام، ونرى الناس الى اليوم يحنون الى الرسول لتلك الاخلاق الفاضلة ولتلك الخدمات الجليلة .

وبالنسبة الى اليتيم كان الرسول ﷺ يقول : «خير بيوتكم بيت فيه يتيم» وكان دائماً في بيته يتيم كما يظهر من بعض الاحاديث ، وحتى انه لمامات يتيم كان في بيت رسول الله ﷺ فرأى المسلمون النبي كاسف البال، مكسور الخاطر قالوا : يا رسول الله اليتام كثيرون وسنأتي اليك بييتيم آخر، قال الرسول ﷺ : نعم لكن كان في خدمة هذا اليتيم اجر كبير لانه كان سييء الخلق وكان يؤذيني (أي لا يعلم ان يكون هناك يتيم آخر مثل ذلك اليتيم !!)

وهكذا كان علي ﷺ بالنسبة الى مختلف الشئون ، وقد ورد : انه ﷺ

دخل ذات مرة بيت يتيم فلما رأى اليتيم أخذ يبكي ونشد هذين البيتين :

ما ان تأوهت من شيء زرئت به      كما تأوهت للايتام في الصغر

قدمات والدهم من كان يكفلهم      في النائبات وفي الاسفار والحضر

ان الحركة اذا جمعت شمل نفسها ، شمل مريضها ، شمل معوقها ، شمل شيخها وشيختها ، شمل ارملةها وعانسها ، شمل مظلومها ومطرودها ومسجونها، ستكون موضع الوفاء والامل ، ويلتف الناس حولها وذلك يوجب نموها من جهة الكم ومن جهة الكيف.

وقد ورد في حديث أن رجلين ذهبا الى الحج وفي المدينة المنورة

تمرض أحدهما ، وكان يؤنسه صاحبه فأراد صاحبه أن يذهب الى زيارة قبر رسول

الله ﷺ حيث كانت مدة بقاءهم في المدينة قليلة، وقد شدوا رحالهم من اماكن

بعيدة والرجل مشتاق الى زيارة قبر الرسول. فقال له المريض : لاتذهب فأني  
أؤنس بك ، فإذا ذهبت الى الزيارة ابقى وحدي ، لكن الرجل ابسى وقال :  
أن أجر زيارة الرسول عظيم وعظيم فلا اترك الزيارة وسوف ارجع اليك  
عن قريب.

ثم ذهب الى الزيارة وبعد مدة ذهب الى زيارة الامام الصادق عليه السلام ونقل  
له القصة ، قال له الامام الصادق عليه السلام بقاؤك مع صديقك تمرضه ويؤنس  
بك افضل عند الله سبحانه وتعالى من زيارتك لقبر رسول الله <sup>(١)</sup> مع أن ثواب  
زيارة الرسول عظيم وكبير ، وهكذا كان الائمة الاطهار يرون من واجبات  
الصدقة أن يلم بعضهم شمل بعض . حتى الصحيح لا يذهب الى الزيارة وانما  
يبقى مع المريض ، لان ثوابه عند الله اعظم .

الحركة اذا كانت، مجموعة من العطف والود والمحبة المتبادلة تنمو وتنمو  
وتتقدم وتتقدم حتى تكون حركة اسلامية عالمية ذات فروع في كل البلاد الاسلامية  
وتكون مقدمة لاقامة حكومة ألف مليون مسلم .

نسأل الله أن يوفقنا للعلم والعمل ويأخذ بأيدينا الى ما فيه رضاه ويهيء  
لنا من امره رشدا .

(١) هذا مضمون الحديث على ما بيالى .



الاساس السادس  
منهج الحكم الاسلامي



(١)

## استيعاب الكل

كان الكلام في كيفية اقامة حكومة ألف مليون مسام باذن الله .. وقلنا : ان ذلك يتوقف على وجود حركة عامة مبنية على اسس ، هي :

الاساس الاول : التوعية . والاساس الثاني : التنظيم . والاساس الثالث : مراعاة اصول الحركة العامة . والاساس الرابع : السلام . والاساس الخامس : الاكتفاء الذاتي .

والكلام الان في الاساس السادس : وهو منهج الحكم في أبعاده المختلفة وهذا المنهج يجب أن يراعى أيضاً في الحركة التي هي مقدمة الحكم بأذن الله تعالى ، و حديث هذه الحلقة يدور حول ان الحكم يجب أن يكون قادراً على استيعاب الناس : السريع منهم والبطيء والمتوسط ، البعيد والقريب ، باتجاهاتهم المختلفة و مشاربهم المتنوعة ، و بما في البلاد من المسلم والكافر والكتابي .

يجب أن يجعل المنهج للحكم منهجاً استيعابياً ، وان يكون جذاباً الى أبعد حد ، حتى يفكر كل احد في انه يستطيع أن يعيش تحت هذا الحكم



في رفاه وسعة وحرية وكرامة واطمئنان ، فاذا كان الحكم هكذا - وطبقت الحركة التي هي مقدمة للحكم هذا المنهج على نفسها - لا بد وأن يلتفت الناس حول الحكم التفاضل يمكن بواسطته انقاذهم من براثن الجهل والاستغلال والاستبداد والديكتاتورية والاستعمار وما أشبهه .

أما اذا كان الحكم بخلاف ذلك ، والحركة على غير هذا المنهج ، فمثل هذه الحركة لا تنجح ولا تصل الى الحكم ، ولو فرض انها وصلت الى حكم في بقعة صغيرة من الارض ، فلا يمر زمان على هذا الحكم الا وينهدم ، فان أي حكم لا تحمله القلوب لا بد أن يتهاوى بسرعة .

والمنهج الذي نريد بأذن الله تعالى اقامته ، منهج يتمكن أن يستوعب كل المسلمين في كل بلادهم ، ثم يستهوي غير المسلمين حتى يدخلوا تحت ظل هذا الحكم وهذا النظام .

وقد ذكرنا سابقاً أن أحد الكتاب ، ذكر ان رسول الله ﷺ انما تمكن من جمع أولئك المتنافرين المتخالفين ، المتحاربين ، الذين سادت فيهم الانانيات والقوميات والتفرقات والعصبيات .. و في ذلك الوقت القصير جداً ، لانهم عرفوا ان حكم الرسول ﷺ حكم استشاري ، عطوف ، رؤوف ، رحيم ، يتمكن أن يعيش حتى أعدى أعدائه تحت لوائه - اذا ألقى السلاح - بكل خير وسلام ، بل ويعيشون في سيادة ورياسة لان الرسول قال لهم مامضونه : « اشهدوا أن لا اله الا الله وأنني رسول الله تكونوا ملوكاً » .

وهكذا تمكن الرسول ﷺ من جمع تلك القبائل العربية المتناحرة

و من جمع مختلف الشعوب والامم المتباعدة . فليست المسألة ، مسألة أبيض وأحمر وأصفر ولا مسألة عربي وعجمي وهندي وتركبي ولا مسألة الحدود

الجغرافية المصطنعة والعرقيات والقوميات وما أشبهه ، وانما هي مسألة اخوة اسلامية عامة .. ليس هذا فحسب .. بل الامر أكثر من ذلك .. فحتى لو لم يكن مسلماً كان الرسول يأخذه في كنفه . مثلاً : لما فتح الرسول مكة ، لم يسلم أهلها - الا قليل منهم - والرسول ﷺ لم يكره حتى واحداً منهم على الاسلام وانما عفى عن مسيئهم ، بل وجعله يشعر ان الاسلام خير له من الجاهلية .. خير لعرضه ، خير لماله ، خير لنفسه ، خير لسيادته .

وقد ذكر المؤرخون : ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة جعل عليها حاكماً شاباً يسمى بـ « عتاب » وقرر له راتباً متواضعاً - في كل يوم أربعة دراهم أي مثقالين من الفضة تقريباً - وقال له الرسول ﷺ : «أحسن الى محسنهم وتجاوز عن مسيئهم» وكان ذلك من الاركان التي سببت أن تتحول تلك البلاد التي حاربت رسول الله عشرين سنة - وفيها الطغاة والمردة والكفار والقنلة والمجرمون - وعلى يد « عتاب » الى بلاد متواضعة الى أبعد حد ، لانهم علموا انهم اذا أساؤا تجاوز عنهم ، واذا أحسنوا أحسن اليهم ، وبفضل هذا الدستور لم تقم مكة ضد رسول الله ﷺ أبداً ، مع العلم ان الرسول ﷺ لم يجعل فيها جيشاً ولا رجال أمن ولا ارباباً وانما أسر القلوب بعطفه ولطفه ومحبته واحسانه . أن الواجب أن نجعل هذا المنهج أمراً عملياً ، ولا شعاعاً فحسب ، فأن كثيراً من الجمعيات والحكومات والاحزاب ترفع شعارات لكن وراء تلك الشعارات أشياء أخرى ، مناقضة لتلك الشعارات ... فالواجب أن نجعل منهج الحكم ودستوره : «أحسن الى محسنهم وتجاوز عن مسيئهم» .

وكذلك الحركة الاسلامية ، قبل الوصول الى الحكم يجب أن تتخذ هذا الامر شعاراً وداراً أي مخبراً ومظهراً وعملاً وقولاً ، حتى يطمئن الناس الى انهم اذا فقدوا حكماً وجدوا أفضل منه .



ومما يذكر في التاريخ ان أحد العلماء كان وزيراً لأحد الملوك الكبار ، وكان هذا العالم يصرف الاموال في سبيل الامة الاسلامية التي تعيش في ظل ذلك الملك فوشى عليه الوشاة بأن هذا العالم يصرف الاموال بلا حساب فأحضر الملك الوزير وقال له : يافلان ماذا تفعل بالاموال ؟ فانتبه الوزير العالم الى الوشاية وقال : أيها الملك أنت شاب جميل ، اذا باعوك في سوق العبيد والنخاسة ، تسوى قيمتك ستين درهماً ، وأنا شيخ كبير ضعيف اذا باعوني في سوق النخاسة لاتصل قيمتي الى أكثر من عشرين درهماً .. هذا النسبة الى قيمتك وقيمتي ..

وأما جنودك فرمهم لا يعدو ذراعين ، وسهمهم لا يتجاوز أكثر من مئة ذراع ، فهل بالامكان أن نقبض أطراف هذا الحكم الواسع بقيمتك أو قيمتي أو برماحنا وسهامنا ، مع كثرة الاعداء ؟ .. واني هيأت لك جيشاً في الليل وآخر في النهار .. جيش الليل يرفعون الى الله سبحانه وتعالى أيديهم بالدعاء والتوسل ، وجيش النهار يدافعون عنك وعن سياستك وحكومتك و يدافعون عن الاسلام والمسلمين واني أصرف المال في هذين الجيشين : جيش الليل والنهار ، وذلك هو سبب رسوخ الحكم وبقائه في المدة الطويلة .

فاقتنع الملك بكلامه ، وقربه أكثر مما كان سابقاً .

نعم ، الحكم لا ينضوي تحته الناس بالسيف والسهم والحراب والسجون والمعتقلات والمشائق والسباب والتهم وتبعيد الناس وانما يلزم أن تنضوي تحت لواء الحكم : القلوب ، فاذا حملت قلوب الحكم بقى راسخاً ، دائماً ، ثابتاً ، مستقراً ، مستمراً ، ولم يتمكن الاعداء من زحزحته .

ان المسلمين محاطون باعداء الداء: صليبيين وصهاينة، وشيوعيين وعملاءهم في الداخل وفي الخارج ، فهل بالامكان أن يقام الحكم بغير منهج رسول الله



صلى الله عليه وآله ؟

ان من الواجب أن يتخذ الحكم هذا المنهج الذي يجمع القلوب، ويجمع المختلفين، ويخفف من عداوة الأعداء ، وبذلك يقوم حكم ألف مليون مسلم انشاء الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٢)

## العفو عما سلف

من الضروري أن يتخذ الحكم سياسة (العفو عما سلف) منهجاً للحكم فيعفو عن كانوا يوالون الحكومات السابقة اذا أصبحوا حياديين غير مربوطين بالاعداء .. فان ذلك مما يسبب التفاف الناس حول الحكم الجديد.. وتأييدهم له .. وهذا الامر لا يقتصر على ما بعد الحكم فقط .. بل انه يشمل ما قبل الوصول اليه ..

فيجب على الحركة أن تكون رحيمة الصدر بالنسبة الى المناوئين وبالنسبة الى الحياديين فان هذا أولاً اسلوب عقلي ، فان الانسان لا يصل الى هدفه اذا فكر في مناوأة المناوئين وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «آلة الرئاسة سعة الصدر» سعة الصدر كناية عن سعة النفس ، في العفو، في الاغماض، في البذل، في الكرم في التحمل ، في الحلم ، في التحلم في المكاره والمصائب وغير ذلك .

فاذا عرف الناس ان شعار الحركة هو «عفى الله عما سلف» وانها لو وصلت الى الحكم لاتتخذ من اسلوب الانتقام والتشفي منهجاً لها، فانهم يلتفون حول هذه الحركة من ناحية ، ومن ناحية ثانية لا يخاف الذين كانوا في الحكم السابق

على أنفسهم حتى يضعوا العصي في عجلة الحركة حتى لا تتقدم، وانما يفكرون في ان الحركة اذا انتصرت لانتهب أموالهم ولا تصادر أراضيهم و ثرواتهم ولا تزجهم في السجن والتعذيب ولا تقابلهم بالاساءة ولا تعدم من يستحق الاعدام منهم ، ولذا فهم يتحولون تدريجياً الى أنصار الحركة وأنصار الحكم الاسلامي . هناك كثير من الناس يخافون من حكم الاسلام، لانهم لا يعرفون من الاسلام الا العنف والعقوبات الصارمة ويقولون : اذا قامت حركة اسلامية لا بد أن تنتهي الى حكومة اسلامية ، واذا جاءت الحكومة الاسلامية انتقلت منهم ونتيجة هذه المعادلة انهم يميلون الى جيش الاعداء، لاحقاً بالاعداء وانما خوفاً من الاسلام ! أما اذا علموا ان الحركة والحكم يسيران حسب سيرة الانبياء والائمة (صلوات الله عليهم أجمعين) وانهم لا ينتقمون وشعارهم (عفى الله عما سلف) فقد كسبت الحركة عدداً كبيراً الى جانبها .

ثم اننا لنفرض انه يوجد الان في البلاد الاسلامية ما يقارب عشرين مليون موظف ، فهؤلاء اذا لم يخافوا من الحركة، ولم يخافوا من الحكم الاسلامي كم يستفيد الذين يريدون اقامة حكومة اسلامية ؟ بينما اذا خاف هؤلاء من الحكم الاسلامي يكونون اولاً اعداءاً للحكم الاسلامي، ويقاومون بكل ما أوتوا من قوة وامكانيات ، وبطبيعة وظائفهم الحكومية تكون لهم امكانيات كثيرة . . وثانياً يرتبطون بأعداء الحركة وأعداء الحكم الاسلامي ، ويستجلبون الاعداء ضد الحركة ، وأساساً لو لم نفعل ذلك بمعناه اننا خسرننا الهدف لاجل شيء بسيط في الطريق ، ولذا نرى ان أنبياء الله ﷺ كان برنامجهم الدائم (عفى الله عما سلف) .

وقد جاء في حديث عن عيسى عليه السلام « انه أبى ان يجري الحد على مومسة » كان عيسى عليه السلام يلاحظ هذا الشيء ولم يرد تعطيل حكم الله وانما لاحظ الاهم والمهم .



وكذلك لما وصل الرسول ﷺ الى الحكم قال : « الاسلام يجب مسا قبله » يعني : ان من فعل قبل ذلك سيئة ، من اراقة دم ، أو نهب ، أو محاربة ، أو انضواء تحت لواء المشركين ، هؤلاء اذا أسلموا يعفى عنهم ..

ولما فتح الرسول ﷺ مكة قيل : « يارسول الله الانزل فسي بيتك ؟ » - لان الرسول كان له بيت في مكة المكرمة - فقال الرسول : « وهل لنا بيت ؟ » يعني : ان الرسول أعرض حتى عن بيته الذي صادره الكفار قبل وصوله الى مكة . ماذا لاحظ الرسول ؟ انه لاحظ ان الكافر الذي صادر بيت النبي ﷺ لا بد انه اسكن أناساً في هذا البيت - ايجاراً أو قرابة أو ماشبه - . فإذا استرجع الرسول ﷺ هذا البيت فمعناه انه يخرج أولئك الذين سكنوا هذه الدار ، فلم يرد الرسول حتى هذا القدر من طلب الحق حتى لا يقول البعض : ان الرسول لما سيطر على مكة كنا ساكنين في هذا البيت فاخرجنا من مسكننا ومأوانا . هكذا كان يفكر ﷺ حسبما يظهر من عمله الشريف ، ان هذا من عقل الرسول الكبير المتخذ منهاجه من الله سبحانه وتعالى .

وهكذا فعل علي عليه السلام لما استولى على الحكم فانه لم يسترجع حتى فداء التي كانت ملكاً شخصياً له ولاولاده بالارث من فاطمة الزهراء عليها السلام - مع ان فداء في ذلك اليوم كانت تحت قدرة الامام عليه الصلاة والسلام ، وقيل له في ذلك بأن يسترجع فداء ، فأجاب بانه لا حاجة له في فداء وغيرها في قصة مذكورة في نهج البلاغة . انني افكر بأن الامام عليه السلام كان ينظر من هذا المنظار وان فداء ماذا تنفع الامام عليه السلام ؟

ثم انه عليه السلام لم يكن من اهل الدنيا حتى يحتاج الى ائاث ثمين ودور وقصور ودواب ومراكب وغير ذلك : انه كان ينظر بعيداً ، ينظر كيف يجمع المسلمين تحت لواء الاسلام ، وكيف يأخذ بقلوب المسلمين وانه لو استرجع فداء لا بد ان

الذين كانوا ينتفعون بها - في زمن عثمان - هؤلاء يقطعون عن الاستنفاع فيقولون لولم يكن علي لكان احسن لنا .

الحركة الاسلامية قبل الوصول الى الحكم يجب ان تجعل منهجها عفى الله عما سلف والابقاء على ما سبق وانما تتغير المستقبل .

وسنذكر في كلام قادم بأذن الله سبحانه وتعالى بعض الاحاديث الواردة في هذا الشأن ، انشاء الله تعالى .

وهنا سؤال : هل الذين قتلوا والذين نهبوا والسذين افسدوا في الارض هؤلاء لا يأخذهم العقاب ؟

الجواب : نعم لان رسول الله ﷺ حجة وفعل علي عليه السلام حجة وفعل عيسى المسيح عليه السلام حجة - لان فعل الانبياء حجة حتى بالنسبة الى ما بعد مجيء الاسلام كما ثبت في مسألة اصولية حول استصحاب الشرايع ، وقد ذكرها الشيخ المرتضى الانصارى (رضوان الله عليه) في الرسائل ، وغير الشيخ من سائر العلماء في كتبهم الاصولية ايضاً - .

ان الواجب علينا ان نسلك السبيل الايسر لانقاذ المسلمين من يرثون المستعمرين والمستغلين ، والسبيل الاسهل والايسر والاقتصر هولمن جعل منهاج الحكم العفو عما سلف ، وللفقيه الشرعي اذا كان هو الذي انتخبته اكثرية الامة ، أو شورى الفقهاء الذي قلدتهم و انتخبتهم اكثرية الامة الحق في العفو عمن شاء وان رأى من الصلاح ارضاء اولياء المقتول او المنهوب ماله او المشرّد أو المهتك عرضه باعطائهم شيئاً من بيت المال فهو المفوض ، والله الموفق المستعان .

( ٣ )

## الادلة على عفو الاسلام عما سبق

هنالك قاعدتان :

القاعدة الاولى : ( ان الاسلام يجبّ عما قبله ) فلو أن كافرأ لم يقم الصلاة ولم يعط الزكاة واقتترف الزنا وشرب الخمر وقتل النفس المحترمة وما أشبهه ، ثم أسلم وتاب الى الله سبحانه تعالى ، فان الاسلام يجبّ عما قبله ، وهذا حديث وارد عن الرسول ﷺ متواتر في كتب الفريقين - السنة والشيعة - ولهذا لم يأخذ الرسول ﷺ الكافر الذي أسلم بما اقتترفه سابقاً ، ولم يقل له اقم الصلاة التي تركتها ، وأقض الصيام الذي تركته . أو أنك كنت قد زنيت وارتكبت الفاحشة فيجب ان تحدد . أو أنك قتلت فيجب ان تقتل ، أو ان تعطى الدية . ولهذا لما أسلم كفار مكة وكفار الطائف وغيرهم تركهم رسول الله وشأنهم ، وهناك خلاف بين الفقهاء في انه هل يجب على الكافر الذي يسلم ان يغتسل ، وان يطهر ثيابه التي كانت نجسة قبل الاسلام أم لا ؟ فالبعض يقول : يجب ان يغتسل من الجنابة وان يطهر ملابسه ، والبعض يقول : لا ، لاغسل عليه ولا جنابة ولا نجاسة الا اذا كانت عين النجاسة موجودة ، مثل عين الدم ،



أو عين الغائط ، أو عين البول .

هذه قاعدة ويتمسك بها الفقهاء من أول الفقه الى آخره .

أما القاعدة الثانية : فهي ان الدولة الاسلامية اذا قامت فرئيسها يتجاوز عما سلف - وان صدرت الجريمة من مسلم - وفي حديث عن الامام الرضا عليه السلام يذكره الشيخ، ذكر عليه السلام انه لو افضى اليه الحكم لاقر الناس على ما في ايديهم الا بما حدث في سلطانه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينظر في حدث احدثوه وهم مشركون وان من اسلم اقره على ما في يده.

فهذه القاعدة يستدل بها على انه لو قامت الدولة الاسلامية : يقول الرئيس الاعلى : « عفى الله عما سلف » وانما المستقبل يجب ان ينظر اليه .

والامام أمير المؤمنين عليه السلام طبق القاعدة الثانية عندما وصل الى الحكم ، فالكل يعلمون ان المظالم قد كثرت في الزمان السابق على حكومة الامام عليه السلام وفشا القتل والسرقة ، والنهب ، ومصادرة الاموال ، ومع ذلك لم يغير الامام عليه السلام شيئاً كما هو معروف . وانما الامام عليه السلام ذكر كلمة بالنسبة الى قطائع الخليفة السابق كما في نهج البلاغة وكان هذا الكلام للاعلام فقط ، لا للتطبيق ، بدليل ان الامام عليه السلام لم يطبق كما يحدثنا التاريخ وفرق بين بيان الحكم والعمل الخارجي ، ولذا نشاهد في القرآن الحكيم العديد من هذا القبيل من الاحكام مما هو لبيان الحكم لالبيان التطبيق ، وفائدة بيان الحكم هو ان يرهب الذين سرقوا او اساءوا حتى لا يسرقوا ولا يسيئوا في المستقبل .

يقول الله تعالى في القرآن الحكيم : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ﴾ والتاريخ لم يذكر حتى مرة واحدة جاهد فيها الرسول ضد المنافقين فجهاده صلى الله عليه وسلم مع الكفار واضح أما هل جاهد الرسول مع المنافقين؟

كلا؟ بالعكس : الرسول ﷺ كان يداري المنافقين أكثر مداراة كبيرة حتى ان «عبدالله ابن أبي» - الذي كان من رؤساء المنافقين في زمن رسول الله ﷺ ونزلت في شأنه سورة المنافقين - لم يتعرض له الرسول ﷺ .

ولما جاء ابن «عبدالله ابن أبي» الى الرسول وقال : يا رسول الله اذا أردت أن تقتله فأمرني أن أقتله، منعه الرسول ﷺ عن ذلك، ولما مات «عبدالله» جاء الرسول وصلى عليه ظاهراً ، وأعطى ثوبه ليكون كفناً للرجل ، وقام على قبره، مع العلم ان الله سبحانه وتعالى قال عن المنافقين : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره﴾ حتى ان بعض الرجال الذين كانوا مع رسول الله اعترضوا عليه وقالوا: ان الله نهاك عن ذلك، لكن الرسول كان أعلم بالحكم وأعلم بقانون الاهم والمهم - في تفصيل ليس هذا محله - .

وعلى كل حال ، ليس كلامنا هنا في المنافقين ، وانما أردنا أن نبين كلمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة حول قطائع من كان قبله ، فان كان أشبه بالتهديد لا بالتطبيق . كيف ؟ والامام كما سلف لم يسترجع حتى فسك وهي ملك فاطمة الزهراء عليها السلام ومن بعد فاطمة لعلي وبني فاطمة: الحسن والحسين وزينب وام كلثوم (صلوات الله عليهم أجمعين) .

اننا نرى - مستندين الى الكتاب والسنة والعقل - ان منهج الحكم الاسلامي هو العفو عما سلف .. والحكم الاسلامي انما ينظر في القضايا الحالية والمستقبلية لافي القضايا السابقة الا اذا استمرت القضية السابقة الى الحال ، كما مثلناه في الكفار اذا أسلموا وكان على بدنهم نجس ، أو في دارهم خمر ، أو لحم خنزير، فهذا يؤخذ لانه حكم المستقبل ، أما حكم الماضي فعفى الله عما سلف . والحقيقة انه اذا علم المسلمون المنحرفون ان منهاج الحكم في الاسلام هو هذا ، فلا بد أن يأمنوا من عقاب الاسلام وينضوا تحت لواءه وبذلك تتقدم

الحركة الاسلامية وتمكن من تجميع الناس حول نفسها حتى تصل الى الحكم بأذن الله سبحانه وتعالى وهذا ما يصطلح عليه في فقه الاسلام بقانون ( الالم والمهم) والفقهاء يمثلون لذلك في كتاب الجهاد: بماذا تترس الكفار بالمسلمين فكان الامر دائراً بين أن تقتل المسلمين الذي تترس بهم الكفار حتى نستطيع ضرب الكفار المعتديس أو أن نترك الكفار حذراً من قتل المسلمين فيعيث اولئك الكفار في الارض ، ففي هذه الحالة يقول الفقهاء: ان المسلمين المتترس بهم يقتلون لغرض الوصول الى الكفار المحتمين خلفهم وهنا يكون القاتل والمقتول كلاهما في الجنة ، يعني المسلم القاتل والمسلم المقتول المتترس به كلاهما في الجنة ، لان هذا قتل في سبيل الله ، وذلك قتل أيضاً في سبيل الله . ويمثل الفقهاء لهذه القاعدة أيضاً بأن الظالم اذا خير الانسان بأن يقطع يده ، أو أن يقطع رأسه ، فعليه عقلا وشرعاً أن يقدم يده ، لانه ليس في قطع اليد ذهاب النفس ، أما تقديم الرقبة ففيها ذهاب النفس ، فيقدم الالم على المهم .. وهناك أمثلة اخرى كثيرة لذلك ..

فاللازم أن نجعل منهج الحكم الاسلامي العفو عما سلف ، كما قاله الامام الرضا عليه السلام ، وكما فعله الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، وكما يقتضيه قانون الالم والمهم - الثابت عقلا وشرعاً - فاذا فعلنا ذلك اطمئن الذين يعيشون في البلاد الاسلامية من الذين انزلقوا في انحرافات خلال العهود البائدة، ولم يعوقوا طريق الحركة .. بل ربما ساعدوها على الوصول الى الهدف ..



(٤)

## ملاحظة الكفاءات ، لاتطهير الموظفين

لاتطهير في الحكومة الاسلامية بالمعنى المتعارف في الحكومات الشيوعية والحكومات الانقلابية، على الاغلب، حيث انهم اذا اتوا الى الحكم يخرجون جماعة من الموظفين تحت شعار التطهير وأحياناً يكررون هذا العمل في كل عامين مرة كما صنعته روسيا الشيوعية والصين الشيوعية أيضاً ، التطهير بهذا المعنى ليس موجوداً في الحكومة الاسلامية المترقبة لالف مليون مسلم .

فعلى القائمين بالحركة وبالحكومة أن يجعلوا من منهج الحكومة ومنهجهم عدم تطبيق هذا القسم من التطهير اطلاقاً وأن يتخلفوا عن ذلك قبل الوصول الى الحكم وأن يطبقوه عملياً أي ان لا يطهروا - بهذا المعنى - أحداً بعد الوصول الى الحكم ، وذلك لان حكومة الاسلام ليست حكومة حقد وديكتاتورية وضغينة والتطهير انما هو من الحكومات الحاقدة أي الحكومات الديكتاتورية التي لاتتوفر فيها الاحزاب والحريات . أو الحكومات التي تريد بالتطهير أن تدخل أصدقائها في الوظائف وبذلك تخرج السابقين عن الوظائف .

والاسلام ليس كذلك .. انه دين عفو ورحمة وصفح واستقطاب وكفاءة

– بالمعنى الاسلامي للكفاءة لابل المعنى الذي اتبعته الحكومات – ..والاسلام يلاحظ الكفاءة اينما وجدت سواء في الموظف الذي كان في الحكم سابقاً أو في الانسان الذي يريد الحكم الجديد ادخاله في الوظيفة ، هذه هي الملاحظة التي يلاحظها الاسلام فإنه دين الكفاءات ولا فرق بين السابق واللاحق ، ولذا نرى رسول الله ﷺ أدخل في حكمه جماعة من المشركين السابقين الذين أسلموا وجعلهم امراء في قبائلهم و نرى الامام أمير المؤمنين عليه السلام أبقى أيضاً جماعة من الحكم السابقين والامراء في مراكزهم وانما أخرج جماعة معدودة كان الشعب ضدهم وأولئك كانوا قد أثبتوا عدم كفاءتهم .

ان الاسلام يلاحظ الكفاءات .

وقد ورد في حديث : ان رسول الله ﷺ جيء اليه بكافر يستحق القتل فنزل جبرائيل وقال : يا رسول الله ان ربك يقرئك السلام ويقول لك : اعف عن هذا ، لانه كريم . فقال النبي للرجل : يا هذا أنت معفوع عنك . فاذهب حيث شئت ، قال الرجل : ولماذا يا محمد ﷺ ؟ قال الرسول : لان جبرائيل أخبرني انك كريم والله يحب الكريم ! .. وقد صار هذا الامر سبب اسلام الرجل . فالرسول لاحظ في هذا الرجل الكرم ولهذا عفى عنه ، وان كان مشركاً ، وكان اقترف شيئاً يستحق به القتل في الشريعة الاسلامية .

وعلى هذا .. فاذا كانت هنالك في الموظفين السابقين كفاءات ايمانية تلتزم بالدين في المستقبل – لانه يعفي عما سلف – ويستطيع القيام بالمهمة الموكلة اليه ، فهؤلاء يقرون في مراكزهم .

أما اذا كان بعض الافراد النادرين معدومي الكفاءة فهم أيضاً يقبلون انهم لا كفاءة لهم ، ولا يتوقعون البقاء حتى في الحكومة غير الاسلامية ، فكيف بالحكومة الاسلامية الجديدة ؟

ثم ان الذي يخرج عن الوظيفة يجب أن يشغله الحكم في شغل مناسب له، واذا لم يتمكن من العمل فالدولة تدر عليه، ونشاهد هذا في عمل علي عليه السلام، فانه لما جيء الى المدينة بأسارى فارس أراد الخليفة استعبادهم ، لكن الامام عليه السلام فوت عليه ذلك ووهبهم حصته فصاروا أحراراً بقدر حصة الامام عليه السلام ولما رأى بنوهاشم ذلك من الامام عليه السلام وهبوا أيضاً حصصهم من أولئك الاسارى الفارسيين .

ومن المعروف من الفقه الاسلامي ان الحرية اذا تشبثت بمكان تسري حيث لا يمكن أن يبقى نصف انسان حراً و نصفه عبداً على طول الخط مثلاً - ولذا تحرر هؤلاء الاسارى ، ولما قال الخليفة للامام عليه السلام أفسدت علي رأبي في هؤلاء! قال له الامام : نعم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أكرموا عزيز قوم ذل» وهؤلاء كانوا أعزاء فعملت فيهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهؤلاء الذين كانوا محاربين وكانوا كفاراً أطلق الامام عليه السلام سراحهم لانهم أصحاب كفاءات وأعزة قوم .. وقد أثبت التاريخ في مابعد ان كفاءات جماعة منهم بلغت الى شأواً كبير في قصص معروفة .

الاسلام يدور حول الكفاءات لاجل الديكتاتوريات والانتقامات والسوايق وانما قاعدته (عفى الله عما سلف) فمن له الكفاءة الاسلامية يبقى في الحكم ، ومن ليست له الكفاءة فهو مقتنع بأنه لا ينبغي أن يبقى في الحكم كما يحال الى التقاعد في الحكومات الحاضرة بعد عدم تمكنه من العمل في منصبه .

ان الاسلام جاء ليخرج عباد الله ممن عبادة الناس الى عبادة الله ، كما قال ذلك الرجل المسلم لذلك الامير الفارسي في حرب اشتعلت بين المسلمين وبين فارس، حيث قال الامير الفارسي للمسلم بعد قصة طويلة وحوار عريض: اذا آمننا نحن وألتزمنا بأحكام الاسلام فهل ترجعون أنتم السى بلادكم أيها



المسلمون ؟ قال الرجل المسلم أي والله فأنا لم نأت الى هذه البلاد لمال وجاه أو ما أشبهه وانما جئنا لنخرج عبادة الله من عبادة الناس الى عبادة الله . فالاسلام ليس دين استعمارياً ، وليس دين أحقاد وضغائن ينظر الى الوراء ، انما ينظر الى الامام ويغفر عما سبق ويعفو عما سلف فلو كانت للانسان كفاءة يبقى في منصبه .

وقد روي انه جيء الى الرسول ﷺ بأسارى في احدى الحروب فتبسم الرسول ﷺ . فقال أحد الاسراء - متجرءاً - : يا محمد تأسرنا وتبسم ؟! قال له الرسول ما مضمونه : انما تبسمت لاني اريد أن أجر كم الى السعادة والجنة وأنتم تريدون الهرب الى الشقاء والنار .

ان الرسول ﷺ يريد سحب الناس الى خير دنياهم وآخرتهم فلا يريد الديكتاتورية والاستبداد والمال والجساء ، أو أن يعظم شخصه لا في سبيل الاسلام مثلما يفعل الاكاسرة والقياصرة والحكام الاخرون من أجل الدنيا ، فما دام الاسلام دين الكفاءات ، فانه اذا وصل الى الحكم يجب أن يجعل من منهجه العفو عما سلف ، وملاحظة الكفاءات في المستقبل ، فليس في الاسلام عمليات التطهير للموظفين حسب الاصطلاح القمعي الحديث السذي كثيراً ما يكون التطهير فيه سحفاً للكفاءات ، واتباناً بالمرتزقة والعملاء والمصفقين للحاكم الديكتاتور .. وليس هذا من خلق الاسلام .

نسأل الله سبحانه وتعالى ، أن يوفقنا لتطبيق الاسلام ، ويجعل عواقب امورنا خيراً حتى يكون منهجنا هو منهج الاسلام .. والله ولي التوفيق .

(٥)

## منهج الحكم في أبعاده المختلفة

منهج الحكم يلزم أن يكون :

أولاً : استشارياً فليس الحكم في الاسلام ديكتاتورياً واستبدادياً ، وانما يجب أن يستشير المسلمون بعضهم بعضاً ويدلوا بأرائهم حول مختلف شئون هذا الحكم ، وينتخبوا الحاكم الذي اجتمعت فيه الشروط التي قررها الله تعالى .

الثاني : أن تكون السلطة العليا في مثل هذا الحكم «الفقهاء العدول» فالفقهاء العدول هم الذين عينهم رسول الله ﷺ وعينهم الائمة الطاهرون ﷺ لاجل الحكم .

وقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال : «اللهم ارحم خلفائي» قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : «الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي» فاذا كان مثلاً في الباكستان عالم ، وفي ايران عالم ، وفي العراق عالم ، وفي مصر عالم وهكذا .. هؤلاء بعد انتخاب الامة لمن هو صالح منهم يشكلون المجلس الاعلى لادارة البلاد الاسلامية بأكثرية الاراء بينهم .

وليس المقصود بالصلاحية في فهم الاحكام الشرعية فقط فان الاحكام الشرعية واضحة وانما في تطبيق الاحكام الاسلامية على القضايا الخارجية الزمنية أيضاً

وتحت قيادة هؤلاء العلماء الاستشاريين تتكون الأحزاب الحرة الإسلامية يعني هناك أحزاب إسلامية حرة تعمل في الإطار الإسلامي مئة في المئة وإن كانت مختلفة من حيث الاجتهادات في الأمور التطبيقية ، مثلاً: يرى هذا الحزب أن الأفضل الحرب ويرى هذا الحزب أن الأفضل السلم مع جار معتمد، أو يرى هذا الحزب أن الأفضل أن نتقدم إلى تقوية الاقتصاد الزراعي ، ويرى ذلك الحزب أن الأفضل أن نتقدم إلى تقوية الاقتصاد الصناعي، وهكذا الاختلاف في الاجتهادات المؤطرة بالإطار الإسلامي ، كالاختلاف بين المراجع الفقهاء في الأحكام الفقهية حسب فهمهم من الكتاب والسنة والجماع والعقل ، وهذا يجب أن يكون حسب الموازين التي يعترف بها الإسلام . وهذه الأحزاب الحرة الإسلامية الموجودة في كل العالم الإسلامي تكون مدرسة للسياسة الإسلامية والرقي الاقتصادي ، الاجتماعي ، السياسي . . إذاً ، فبعد الاستشارة في أصل الحكم وتشكيل المجلس الأعلى للفقهاء الذين هم السلطة العليا يأتي دور الأحزاب الحرة . ودور الانتخابات لمجلس الأمة ومجلس الشيوخ ونريد بالشيوخ الفقهاء الكبار العارفين بالسياسة أو السياسيين الكبار المتدينين ، حيث يشكل هؤلاء مجلس الشيوخ أيضاً ضمن موازين إسلامية . أما مجلس الشيوخ في الغرب في بريطانيا، أو في أمريكا ، مثلاً فليس إلا العوبة بيد الدولة في قضايا معروفة .

وعلى أي حال ، هذا هو المنهج بالنسبة إلى الحكم الاستشاري ومجلس الفقهاء ، والأحزاب الحرة التي لها جرائد ، ومجلات ، وجمعيات ، وبرامج إذاعية وتلفزيونية وغير ذلك ، وتراقب تلك الأحزاب بعضها بعضاً في سبيل تقوية البلاد الإسلامية وعدم الاجحاف بالناس وجلب رضاهم واستقطاب الشباب وغير ذلك .. هذا من ناحية .



ومن ناحية ثانية : منهج الحكم الاسلامي المرتقب لالف مليون مسلم قوامه الحرية في العقيدة، في ابداء الرأي ، في العمل ، اذ ليس الاسلام ديكتاتورياً وقد قال سبحانه : ﴿ لا اكره في الدين ﴾ وقال : ﴿ وان احدمن المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ﴾ وكلنا نعلم ان الكفار كانوا يأتون الى رسول الله ﷺ وينا قشونه وهو يجادلهم بالتي هي أحسن ، كما قال سبحانه : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ﴾ وكذلك كانوا يناقشون الامام أمير المؤمنين عليه السلام ويناقشون الائمة الطاهرين ( عليهم الصلاة والسلام ) (١) .

فالاسلام فيه حرية العقيدة وحرية ابداء الرأي ، وحرية العمل والزراعة ، والتجارة ، والصناعة ، وحياسة المباحات ، وحياسة الارض ، والاصطياد ، والسفر ، والاقامة ، وبناء المسكن والعمران ، وصنع البساتين والى آخره ... فهذه الحريات يجب ان يوفرها الحكم للناس .. نسعم يجب مراعاة القوانين الاسلامية في ابواب الحريات مثل قوانين احياء الموات وغيرها ..

ان اللازم ان يكون منهاج الحكم الذي يطبق عند قيام الدولة الاسلامية العالمية بأذن الله تعالى ان يكون اطلاق حريات الناس كافة حتى ان المشرك لا يجبر على ترك شركه ، عباد البقر ، عباد السوطن ، عباد الصنم ، عباد النار لا يجبرون على ترك عقائدهم بالسيف والسجن ولم يكن رسول الله يجبر أحداً من هؤلاء ولا علي عليه السلام وقد ذكرنا بعض الحريات في (الفقه : - كتاب الجهاد) وكذلك ذكرنا بعضها في كتبنا : (الحكم في الاسلام) و (الى حكم الاسلام) و (هكذا الاسلام) و (نريدها حكومة اسلامية) و (الى حكومة الف مليون

(١) بعض هذه الاحتجاجات مذكورة في بحار الانوار قسم الاحتجاجات ،

وبعض آخر مذكور في (الاحتجاج) .

مسلم ) وغير هذه الكتب .

وعدم الحرية انما هو قانون استثنائي كسائر القوانين الاضطرارية مثل الاضطرار  
لاكل الميتة وشرب الخمر . فالحرية هي الاصل ، وعدم الحرية أمر شاذ واستثنائي ،  
وبطبيعة الحال في ضمن الاطر الاسلامية المعروفة ، أي ان الحريات مسؤولة ،  
وليست كالحريات الموجودة في البلاد الغربية والتي يسيطر عليها رأس المال  
ويفقدتها واقعتها ، ولا مثل الكبت الموجود في بلاد الشيوعية والتي تحكما  
ديكتاتورية الحزب الواحد وديكتاتورية الحكم وديكتاتورية طبقة العمال !  
على ما يقولون .. وهذا هو الشيء الثاني في منهاج الحكم في الاسلام .

الشيء الثالث : عبارة عن ان الحكومة لها وظائف :

الوظيفة الاولى : حفظ العدالة الاجتماعية كي لا يتعدى احد على احد .

الوظيفة الثانية : حفظ البلاد من الاعداء الخارجيين .

الوظيفة الثالثة : التقديم بالامة الى الامام في جميع مرافق الحياة من حيث

النظام ، والنظافة ، والعمل والصناعة والزراعة ، والثقافة ، والاقتصاد والنفسيات  
الرفيعة ، والفضيلة ، والتقوى ، والايمان وغير ذلك .

فالحاكم في البلاد الاسلامية ليس ديكتاتوراً وكما يقول الامام امير المؤمنين

« ليس سبعا ضارياً » يعني انه يصادر اموال الناس وحررياتهم ويكبت انفسهم ،

ويحدد سلوكهم ، . . ففي المنهاج الاسلامي : اموال الناس ، واعراضهم

وانفسهم ، وحررياتهم ، حتى الكفار الذين يعيشون في البلاد الاسلامية في أمن

وسلام ورفاه ورخاء .

وفي حديث : ان رسول الله ﷺ ارسل خالداً ابن الوليد الى جماعة من

الكفار ، فاطهروا الاسلام لكن خالداً قتل جماعة منهم فرفع الرسول ﷺ يده الى

السماء وقال اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد . اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد .

اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد . ولما جاء خالد الى رسول الله ﷺ  
 ابنه الرسول ﷺ فقال خالد : يا رسول الله انهم اظهروا الاسلام كيداً ومكرأ  
 وكذباً، فقال له الرسول : « هلا شققت قلوبهم » يعني لماذا ما شققت قلوبهم  
 حتى تعرف هل الاسلام دخل قلوبهم كيداً وكذباً ؟

ثم اعطى الرسول ﷺ لعلي كميّة من المال وقال له : اذهب اليهم واعطهم  
 دية قتلاهم ، فجاء علي عليه السلام وارضاهم واعطاهم الدية حتى انه اعطاهم دية  
 الحيوانات التي قتلت منهم وأعطى كميّة من المال لخوف النساء وأعطى كميّة  
 من المال لما ضاع منهم حتى عقال بعير .

.. هكذا هو قضاء الاسلام وحكمه، لانه يقضي بما يشتهي نفس الحاكم من  
 مصادرة وارهاب وقتل وسفك، وليست الحريات الاسلامية كالحريات الغربية فانها  
 نصفية محكومة لرؤوس الاموال ، وليست كحريات الشرق المكذوبة والتي لا  
 يضطهد فيها أحد أكثر من العامل والفلاح ..

نرجوا من الله أن يوفقنا لاقامة حكومة الاسلام العالمية القائمة على الكتاب  
 والسنة . وتحرير الانسان من كل أنواع الكبت والاستغلال ، وماذا لك على الله  
 بعزيب .



(٦)

## حل مشكلات الحكم

كنلة من الازمات تواجه كل حكومة جديدة ولاشك انها ستواجه حكومة الاسلام العالمية بعد قيامها .

فما هو الموقف الاسلامي من تلك الازمات ؟؟

الواقع ان الحركة الاسلامية الواعية لاتصل الى الحكم الا بعد أن تعرف الداء والدواء لكل مشكلة مستقبلية محتملة . . فان كثيراً من الذين لا يعرفون مشاكل الحكم سلفاً ، ولا يعرفون حلوله، يسقطون في مطبات ومعاكسات لانهاية لها ، وأخيراً كثيراً ما يسقطون أيضاً ويسقط الحكم معهم . كما حدثنا بذلك التاريخ . وشاهدنا في قريب أمثلة لذلك .

من هذه المشكلات المناقضات والتناقضات التي تواجه الحكم من داخل

أجهزته التي جمعت ممن بينهم خلافات كبيرة وأحياناً تنتهي هذه الخلافات الى ان تكون كالهرة تأكل أبنائها - على المثل المشهور - وقد رأينا صدق ذلك في كل الثورات التي عاصرناها .

المشكلة الثانية ، مشكلة القائمين بالحكم مع المؤسسات التي كانت

سابقاً في البلاد . كمؤسسة الجيش ، الشرطة ، الامن ، الوزارات ونحوها، فأن بينها وبين الحكم الجديد تناقضاً طبيعياً .

المشكلة الثالثة : مشكلة الحكم مع الراكدين، والجامدين، الذين لا يوالون ولا يعادون ، ولكن جمودهم يخلق مشكلة للحكم، حيث ان الانسان الواقف والانسان السائر يقعان في تناقض .

المشكلة الرابعة : مشكلة القائمين بالحكم وأعداء الحكم الداخلين، لان هناك أعداءً طبيعيين ، لكل حكم وان لم يمددهم العدو الخارجي لاختلاف الافكار ولوجود الحسد والبغضاء وما أشبه حتى اذا كان الحكم صحيحاً مئة في مئة وفي الاية الكريمة : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهذه مسألة طبيعية لفقدان التقوى ، والشاعر يقول مخاطباً الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

ان يحسدوك على علاك فانما متسافل الدرجات يحسد من علا

المشكلة الخامسة : هي مشكلة الحكم مع أعداء الحكم المهاجرين عن البلاد التي لا يسيطر عليها الحكم .

المشكلة السادسة : مشكلة الحكم مع البلاد المجاورة فان هذه الدول لا تستعد أن ترى ان الحكم يتقدم الى الامام بينما هم متأخرون والناس بطبيعتهم يلتفون حول الحكم الجديد ولو بقلوبهم . فكيف يتمكن أن يرى حاكم خارج بلاد الاسلام ان قلوب رعيته مع الحاكم الاسلامي الجديد ؟ ...

هذه مشاكل وكثيراً ما لا يحسب القائمون بالحركات لها حساباً أو يظنونها مشاكل وقتية ، أو صغيرة ، أو يجب أن لا يعتني بها .. ولكن هذا غير صحيح ففي المثل ان السيل يتكون من القطرات والجيش يتكون من الافراد وفي مثل مشهور ذكرناه سابقاً : «ثلاث ، صغيرها كبير وقليلها كثير ، العدو والمرض

والتار» .

وعلى هذا فاللازم علينا ونحن في طريقنا الى اقامة حكومة ألف مليون مسلم بأذن الله تعالى أن نفكر حول هذه المشاكل تفكيراً جدياً واقعياً وأن نفكر في الحلول الصحيحة لها والتي يجب أن تكون ضمن هذا البنود :

الاول: ثورة ثقافية عامة تنفع الناس وتجذبهم الى جانب الحركة والحكومة الاسلامية، فأن الثورة الثقافية توجب اناة الناس وبالنور يذهب الظلام ويذهب الظلم .

الثاني: يجب ان يتخذ القائمون بالحكم سياسة الاسلام في مقاله القرآن الحكيم ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي احسن ﴾ .

الثالث : المسدات مع الاعداء وتقليلهم مهما امكن . وذلك بالمال ، بأعطاء المنصب، بالتخفيف من حدة التوتر وتلطيف الاجواء وما أشبه، حتى لا يتمكن المعادون والراكدون والمؤسسات السابقة او ما أشبه من تقويض الحكم .

الرابع : هو التدرج في الصعود ، فأن بطيء النمو بطيء الزوال بينما سريع النمو سريع الزوال يعني : ان لا يفكر الحكم بانه يتمكن بين عشية وضحاها ان يقلب الموازين ويضع كل شيء موضعه . ولنتخذ رسول الله ﷺ نموذجاً وقدوة لاقامة احكام الاسلام فانه قد اقام الاحكام تدريجياً : وبذلك تمكن ﷺ ان يقيم حكماً مستقر الاركان.

ان اللازم على الحكم الاسلامي، ان يلاحظ قانون الالهم والمهم في تطبيق بنود الاسلام تدريجياً حسب برنامج مدروس ومعقول، فإذا صنعنا هذا الصنيع وتمكنا من جعل الحلول المعقولة لا بد وان نتقدم الى الامام.



ثم من الضروري الالتفات الى البند الخامس وهو جعل الحكم استشارياً واقعياً لا صورياً .. فصورة الاسد لا تفترس وصورة الحلوى لا تعطي الحلوة . وصورة الدواء ، لا تشفى المريض وانما الواقعيات هي التي تؤثر فاذا جعلنا الحكم استشارياً و اشركنا كل القوى الموجودة في الداخل التي هي موالية للاسلام من الزعماء ، والعلماء ، والخطباء ، والمثقفين ، والمحامين ، والمهندسين والاطباء وغيرهم ، حينئذ لا تبقى الا بعض المشكلات وتلك المشكلات لا تستطيع تقويض الحكم ولا الذهاب بسمعته .

وانا نرى رسول الله ﷺ واجه مشكلات الحكم الاسلامي بهذه الصورة المعقولة الحازمة . ويروي احد المؤرخين يقول: ان عدي ابن حاتم لما رأى سيطرة الرسول ﷺ فر من الحجاز الى الشام وهو يعادي الحكم الجديد القائم لكن بعض اصدقائه كتب اليه وقال له يا عدي ان محمداً نبي وليس بملك والنبي يرحم ويعطف ويحسن ويستشير وهو عاقل وحازم ومدير ومدبر فلا داعي لك الى الفرار ، ارجع الى البلاد . فرجع عدي لانه كان يثق بذلك الصديق . ولما رجع وقف خارج مسجد رسول الله ﷺ فلما خرج الرسول رأى عدي ان امرأة عمجوزاً واجهت الرسول ﷺ وسألته سؤالاً فوقف ﷺ لها بكل لطف وحنان ، وأجاب سؤالها وحل مشكلتها ، فقال عدي في نفسه : ما هذا بملك وما هذه اخلاق السلاطين والملوك والامراء وانما هذه اخلاق النبيين وسيرة المرتبطين بالسماء . ولذا دخل حب رسول الله ﷺ في قلبه وتقدم الى الرسول ﷺ وعرف نفسه ولما عرف الرسول انه عدي اكرمه واحسن اليه وتلقاه بالبشر واللطف والكرامة واستصحبه الرسول الى داره فدخل دار النبي واسلم على يده حيث رأى رحابة صدر الرسول وحسن اخلاقه ولما خرج قال له صديقه كيف اسلمت ؟ قال اسلمت لاني رأيت فيه اخلاق الانبياء وصفات

المرسلين.

وهكذا نتمكن ان نأخذ من سيرة رسول الله وسيرة علي وسيرة الائمة  
الطاهرين ومن سيرة الانبياء المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين درساً لكيفية  
حل مشكلات الحكم .. والله ولي التوفيق .

(٧)

## ملاء الفراغ ولو بغير المثالي

من الضروري على القائمين بالحركة - الذين يريدون الوصول الى حكومة اسلامية عالمية - ملاحظة أمرين :

الامر الاول : ان الحكم هدم وبناء ، هدم لما سلف ، وبناء الحكومة الاسلامية ذات ألف مليون مسلم ، واذا كان الهدم والبناء يتكوينان من مئة عنصر فواحد للهدم وتسعة وتسعون للبناء ، فمن الضروري ملاحظة ان البناء يحتاج الى أفراد يقومون بملاء الفراغ الذي سببه ذهاب الانظمة السابقة ، فان الانظمة السابقة لا بد ان تكون لها تشكيلات واسس وافراد وكوادر ومؤسسات وما أشبه فاذا فرغ البلد من تلك المؤسسات فلا بد ان تقوم مقامها مؤسسات اخرى تملأ الفراغات التي حدثت بسبب سقوط الانظمة البائدة ، وليس هذا بالامر السهل .. فعلى القائمين بالحركة ان يمهدوا لذلك بأمرين :

الامر الاول : ان يهتموا لتربية الافراد كحكومة كاملة .. مجموعة للامن ، ومجموعة للشرطة ، ومجموعة للوزارات ، ومجموعة للسفارات ، ومجموعة لقيادة الجيش ، ومجموعة للنجدة ، ومجموعة للاعلام ، ومجموعة للتخطيط



وهكذا ... فيشكلوا حكومة ظل تتمكن اذا ذهبت الحكومات السابقة من ان تملأ الفراغ في المراكز والقيادات والجيش والشرطة والامن والنجدة والاعلام والبنوك وغيرها .

الامر الثاني : ان يستقطب هؤلاء العناصر الحميدة في الحكم السابق و الافراد الذين لم يكونوا اعضاء في الحركة حتى يملأ الفراغ ، ولايسبب الفراغ سوء نظر الناس الى الحكم الجديد فيقولون ان الحكم القديم خير من الحكم الجديد .

وهذا الامر بكلابنديسه - أي تربية الافراد من ناحية واستقطاب افراد آخرين - يحتاج الى تخطيط سليم وتفكير شمولي واسع وسعة صدر .. والا كان الحكم محفوفاً بخطرین :

الخطر الاول : عدم رضا الناس ، حيث يرون ان الحكم لم يتمكن ان يقوم بمصالحهم حتى بمقدار الحكومات السابقة .

الثاني : ان تملأ الحكومات الاستعمارية ، الشرقية والغربية الفراغ فان الحكم مثله مثل الاناء ، فلا يمكن ان تخلو الانية من هواء أو سائل أو جامد أو ماأشبهه ، فاذا لم يتمكن الانسان من ملأ الاناء ، لا بد وان يملأه الهواء أو غير الهواء كما اذا كان في مصب المياه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية هناك تناقض بين المثالية والواقعية ، فاذا لم يطبق الحكم هذا الامر كمنهاج بل كأمر اعتباطي سبب أيضاً الفساد وتضجر الناس ، ان المثالية يجب ان تكون في التفكير ، أما الواقعية فهي في الخارج ، فالانسان يجب ان يكون جامعاً بين المثالية والواقعية يعني ان لا يكون مثالياً فقط ، لان المثالية شيء لا يتوفر بسرعة .

وفي بعض الاحاديث اشارة الى ذلك ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام :

«المؤمن أعز من الكبريت الاحمر» الكبريت الاحمر كناية عن الكيمياء الذي يصنع بسببه من النحاس الذهب كما في بعض التواريخ ، فالمثالية لاتنزل دائماً الى ميدان العمل ، فاذا كان الانسان مثالياً ولم يتمكن من تطبيق مثاليته الى ميدان العمل كان معناه الفشل ، وينقلب الامر بذلك أسوء مما كان سابقاً.

ولذا نرى ان الرسول ﷺ استفاد في حكومته المباركة من علي بن أبي طالب حمزة ، من اسامة ، من زيد ، من أبي ذر ، من سلمان ، من مقداد ، من عمار ومن أشبه ممن صنعهم نفس الرسول ﷺ والى جنب ذلك استفاد من أمثال أبي سفيان وغيره ممن لم يصنعهم ، لان الرسول ﷺ رأى الامر دائراً بين أن يبقى الظرف فارغاً حتى يستغله الفرس والروم والاعداء ، أو أن يملأ الفراغ ملاءً مؤقتاً حتى يفرج الله وحتى يتكون الافراد المثاليون الذين يملؤون الفراغات فرأى ان اللازم تقديم الالم وتترك المهم .

وفي المثل المشهور عند الحكماء : «الوجود الناقص خير من العدم التام» بل الوجود الناقص خير ، والعدم التام شر كما هو معروف - فان الاعداء شرور - .

وكذلك نرى الرسول ﷺ يستفيد من زيد بن حارثة ومن جعفر بن أبي طالب والى جانبهما يستفيد من عمرو بن العاص ومن معاوية .

وهكذا نرى أن علياً بن أبي طالب استفاد في حكومته وفي منهجه من قسم من المثاليين الحسن والحسين صلوات الله عليهما و من مالك الاشر وأمثاله كما استفاد في ذلك الوقت من اناس كان لابد له أن يملأ بهم الفراغ أمثال أشعب في قيادة الجيش ، وأبي موسى في الامارة ، و شريح في القضاء و من أشبه .. كل ذلك لان النبي صلى الله عليه وآله والامام علي بن أبي طالب رأيا الامر دائراً بين المثالية التي تسقط قبل توفر الكوادر حتى تملأ كل الفراغات ، والجمع بين

المثالية والواقعية حسب قانون الالهم والمهم حتى يقيض الله اناساً مثاليين يملؤون كل الفراغات ، فاللازم الجمع بين المثالية والواقعية والجمع بين الكوادر التي ربيت على أيديهم وبين الاشخاص الذين استقطبوه من خارج أفضل من العدم .. فاذا لم تجعل الدولة منهاجها الجمع بين المثالية والواقعية يبقى الفراغ الذي يستغله أعداء الاسلام لضرب الاسلام ودولته ..



## الحكم النموذجي

يجب على الحاكمين ، ان يتحلوا بأكبر قدر من المثالية ، فان المثالية - وبطبيعة الحال المثالية الممكنة التي لاتضر بالواقعية وانما هي مزيج من الواقعية والمثالية ، كما ألمعنا الى ذلك سابقاً - توجب اطمئنان الناس بالحكم والتفافهم حوله ، اضافة الى ان غير المسلمين يلتفون أيضاً حول الحكم الاسلامي وهذا ربح لا للمسلمين فحسب ، بل لغير المسلمين أيضاً ، فان الانسان مفتور على اقتناء الشيء الحسن من فاكهة أو طعام أو شراب أو لباس أو دار أو مركب أو حكم .

فاذا رأى الناس نوعية الحكم الاسلامي وامتيازاته ، وانه مبعث الراحة والطمأنينة والرفاه والتقدم ، فلا بد أن يلتفوا حوله ويدخلوا في دين الله أفواجا ، وحتى اذا لم يدخلوا في الاسلام حكموا قوانينه في بلادهم ، وهذا ما يحدثنا به التاريخ ، حيث ان الغرب والشرق حين رأوا بسرى الاسلام وجماله وحسنه وعدالته أخذوا أشياء كثيرة منه ، كالنظافة ، والنظام ، والجمال والعلم والثقافة ، والتربية ، والصناعة ، مما كان المسلمون الاولون يتصفون بها .

فمن الضروري، على القائمين بالحركة ان يخططوا ليكون منهج الحكم منهجاً مثالياً ، والمنهج المثالي يتحقق بأمر :  
 الاول : تكشف الحكام ، يعني ان يكون الحكام زاهدين في الدنيا غير راغبين في بهارجها ، وان يقتنعوا من الدنيا بالقدر الضروري ، لان الحاكم اذا كان بسيطاً ولم يكن باذخاً ولا مترفاً ولا راغباً في الدنيا اطمئن الناس الى الحكم . لان الحاكم فحسب يفعل ذلك بل وكذلك الطبقة العليا من المسؤولين أما القصور والرياش والاثاث ، وما الى ذلك مما هو شأن الحكام الدنيويين المعرضين عن الله سبحانه وتعالى فانها تزهد الناس عن الالتفاف حول مثل هذا الحكم .

الثاني : بالنسبة الى مثالية الحكم ، بان يكون الحكم في قضائه لا عادلا ، فحسب ، بل وانما محسناً ايضاً ، فلا اعدامات في الاسلام ، ولا مصادرات ولا سجون ولا تعذيب وانما كل ذلك بقدر الضرورة كأكل الميتة وشرب الخمر - بالشكل المفصل في الفقه الاسلامي - فاذا رأى الناس ان الاسلام رحيم . وانه لا يعدم ، ولا يصادر ، ولا يعذب ، ولا يسجن ، ولا ينفي، لا بدوان يلتفوا حوله، ولذا نرى ان نبي الاسلام ﷺ وان علياً عليه السلام انتهجا هذا المنهج مع انه كان لهما ان يأخذا بالشدة والعنف ولكنها رجحاً جانب اللين وجانب العفو والصفح حتى بالنسبة الى المجرمين في قصص معروفة .

الثالث : يجب ان يكون الحكم مثالياً من جهة اعطاء الحريات العامة لمختلف الاحزاب الاسلامية والتقدم بالمسلمين ، وعدم التدخل من الحكومة في شئون الناس .. في تجارتهم، في زراعتهم، في صناعتهم ، في سفرهم ، في اقامتهم، في ابداء رأيهم ، في اجتماعهم ، في تأليفهم وكتاباتهم ، في تدريسهم ونحو ذلك فإذا كان الحكم هكذا مثالياً لابد ان يلفت انظار العالم الى ما فيه

من المزاي كما الفت انظار العالم حول الرسول ﷺ وعلي ﷺ مع كثرة المعارضين والمنائين .

وهذا هو التاريخ يحدثنا : ان رسول الله ﷺ امر بحفظ اسرى بدر فحفظوا الى الصباح فقال ﷺ لجماعة من الصحابة .. اني ما نمت البارحة قالوا : ولماذا يارسول الله ؟ قال : لان احد الاسرى كان مشدوداً بحبل وكان يئن فاذهبوا وفكوا حبل ذلك الاسير .

وكذلك نرى ان الرسول كان مثالياً في الزهد فلم يكن يرغب في الدنيا . وفي حديث انه ذات مره غسل ثوبه وبقي بلا ثوب ، او اعطى ثوبه لفقير وبقي بلا ثوب لانه لم يكن يملك ثوباً ثانياً فلف على جسمه المبارك حصيراً حتى ورد في بعض التفاسير ان المراد من قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ انه ليس المطلوب منك ان تشدد على نفسك بمثل هذا التشديد حتى لا يكون لك ثوبان ، فأذا اعطيت ثوباً للفقير او غسلته تبقى بلا ثوب ، فتلف الحصير على جسمك ، وكان هذا الفاتأ من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ بانه يرضى عنه بأقل من هذه المثالية التي كان الرسول يتوخاها .

وكذلك نشاهد ان علياً ﷺ يوصي بالخوارج الذين حاربوه بالسيف واللسان خيراً وقد قال كما في نهج البلاغة : « لا تقتلوا الخوارج من بعدي فانهم طلبوا الحق فاخطأوه » يعني انه يوصي بالذين جردوا السيوف في وجهه و حاربوه وقتلوا جماعة من رجاله ونالوا من سمعته وعاثوا في بلاده الفساد .

كما اننا نرى ان المتأمرين لاغتياله ﷺ كانوا خمسة ولكنه ﷺ عفى عن أربعة منهم ، مع ان احدهم جرّ السيف واراد ان يضرب رأس الامام لكن السيف تعلق بسقف المسجد ولم يصل الى رأس الامام ﷺ .

أما بالنسبة الى الذي قتله وهو ابن ملجم فكان الامام ﷺ يوصي به خيراً



وكلما شرب شيئاً من اللبن قال الامام عليه السلام لاولاده : اذهبوا ببقية هذا اللبن الى أسيركم .

ولهذه المثالية نرى العالم التف حول الرسول والامام عليه السلام هذا الالتفاف الغريب في زمانهما ، والى اليوم يذكر الرسول على لسان السف مليون مسلم كل يوم صباحاً وظهراً ومساءً وكذلك الامام أيضاً عند نصف المسلمين في اذان الصباح الظهرية والمغرب .. ومن اين ذلك ؟ انه من تلك المثالية التي توخوها في ايام حياتهم .

ان المثالية تجلب القلوب في حياة الانسان وبعد حياته فإذا كان الحكم الاسلامي ذوالالف مليون مسلم بهذه المثالية - من زهادة القائمين وعدالتهم وعفوهم واعطائهم الحريات لكل الناس في كل الشؤون حسب ما منحها الله سبحانه وتعالى - كان لابد وان يتوجه العالم كله اليه ويتخذ منه نموذجاً للاقتداء وبذلك ستكون الامة الاسلامية مرة اخرى خير امة اخرجت للناس وأعظم قوة على وجه الارض .. وما ذلك على الله بعزيز .

## حرية العلم والحكم والمال

من الضروري ان يوفر النظام الاسلامي للجماهير العلم والمال والحكم على حد سواء.. أي ان يكون الحكم الاسلامي بحيث يوفر الاجواء الصالحة لان يتمكن كل انسان من التعلم بقدر مايشاء، ومن ان يصل الى الحكم كسائر من يصلون الى الحكم، وان يتمكن من الاستفادة من المال حسب طاقاته ، فتكون هذه الامور الثلاثة: الحكم، العلم، المال، مثلها مثل الماء والهواء و النور ، فكما يتمكن كل انسان من الاستفادة من الماء كذلك يجب ان يوفر الحكم الجو الذي يتمكن كل انسان في ذلك الجو من ان يصل الى مايريد من العلم ( الابتدائية ، الثانوية ، الجامعة ، مابعد الجامعة ، الدروس الاسلامية الحرة، الاجتهاد ومافوق الاجتهاد للتضلع كثيراً بالفقه ، أو في التفسير أو في غيرها ) .

وكذلك يجب ان يوفر الحكم الاسلامي لكل واحد القدرة للوصول الى المال حسب الموازين الشرعية، العقلية، لا ان يتمكن انسان، ولا يتمكن انسان مع ان كفاءتهما متساوية، وذلك انما يمكن في جو تكون فيه الحريات الكثيرة

لجميع الناس وتكون فيه الدوائر قليلة الى أبعد حد ، لان الدوائر كما نعلم تكبت حركة الانسان وحرية، كما يجب ان تكون القوانين بالقدر المضطر اليه: فانه كلما كثر القانون حد من نشاط الانسان وتقدمه .. فاللازم ان تكون القوانين والدوائر بالقدر الضروري لحفظ العدالة والنظام والتقدم ، وفي الدفاع اذا هاجم الاعداء الخارجيون أو الاعداء الداخليون .

وعلى أي حال، فاذا قلّت الدوائر الى الحد الضروري، وقلّت القوانين الى الحد الضروري، توفرت الحريات للناس، واذا توفرت الحريات للناس تمكن كل انسان من الصعود في قوسه - حسب كفاءته - سواء في العلم، أو في المال، أو في الحكم .

أما اذا لم يكن الامر كذلك، لم تتقدم كل الكفاءات، مثلاً : لناخذ العلم .. ولنفرض امريكا ورأس ماليتها التي تدعي الحرية: نقول هل يتمكن هناك كل انسان من ان يصل الى الجامعة والى مافوق الجامعة ؟ كلا، لان الجامعة لها شروط ومن شروطها المال، والمال لا يتوفر لكثير من الناس .

وقد جاء في كتاب أصدره الرئيس الذي يتراأس مجلس الامن القومي الامريكي: ان خمسة وعشرين مليون فقيراً في الولايات المتحدة الامريكية ، ولا يتمكنون من الوصول الى الجامعة، وكثيراً ما لا يتمكنون من الوصول حتى الى الثانوية، حيث تحتاج الثانوية أيضاً الى المال، الى الكتاب، الى القلم ، الى الدفتر، الى المختبرات، والى غير ذلك، فهؤلاء لا يتمكنون من الوصول الى العلم الذي يبتغونه .

ولنأت الى المال .. فهناك الاجواء المالية اللاعبة بالمقدرات، والتي توجب جواً اكراهياً، وان لم يكن اكراه شخصي في الموضوع، وبذلك لا يتمكن الانسان من التقدم المالي حسب قدرته ..



مثلا: لنفرض ان في البلد شركة احتكارية استولت على ألف دكان بقالة، وهناك ألف بقال آخر يعيشون بسبب دكاكينهم، فهذه الشركة تتمكن ان تتلاعب بالاسواق صعودا ونزولا، فاذا كان سعر البضاعة مثلا دينارا، فهذه الدكاكين الحرة تتمكن من بيعها بهذه القيمة وتستريح شيئا لتتقوت به، أما هذه الشركة الاحتكارية فانها تنزل الاسعار من دينار الى ثلاثة أرباع الدينار، وذلك يوجب تكسر هؤلاء البقالين وسلبهم لقمة العيش... فهذه أجواء اكرامية لا موازين لها، وانما القانون الرأسمالي هو الذي سبب هذا الامر.

ونأتي الى الحكم، فهناك لا يتمكن كل أحد من الوصول اليه حتى اذا كان المتنافسون متساوين من الجنسية، لان الجماعات الضاغطة والرشوات والاجواء المصطنعة والدعايات المضللة تحول دون وصول الكفاءات الى الحكم، وحتى اذا كان في البلد انتخابات حرة حسب الظاهر، ولكن الانتخابات ليس بحرة في الواقع، وانما هي في الاجواء المسمومة.

أما الاسلام، فانه يمنع كل ذلك، ويوفر الاجواء الصالحة للنمو الممكن في كل أفراد المجتمع علماً ومالاً وحكماً، كما ذكرناه في بعض مباحثنا الفقهية، وبصورة خاصة في كتب: (الحكم في الاسلام) (السياسة) (الاقتصاد) وما أشبه.

فمن الضروري، ان يكون منهج الحكم منهجاً اسلامياً مطابقاً للزمن، لان النصوص الاسلامية تنطبق في كل زمان على ذلك المصداق المتوفر هناك مثلا يقول الله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً﴾ الاستطاعة كانت سابقاً بالقدرة على السفر على أظهر الدواب، واليوم توجد الطائرة والسيارة، والباخرة، فالاستطاعة في ذلك اليوم كانت بذلك الشكل وفي هذا اليوم بهذا الشكل.

أو مثلا: قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ القوة كانت

سابقاً عبارة عن السيف ، ثم أصبحت البندقية ، ثم الصاروخ و ثم الطائرات القاذفة للقنابل . . وهكذا في سائر المصاديق التي تتغير لتغير الزمن ، وان كان الكلبي كما ذكره الاسلام لا يتغير فـ«حلال محمد ﷺ حلال الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة» .

ولذا نجد الاسلام يرفع حكم الاكراه حتى اذا كان الاكراه اجوائياً لا اكراهاً فردياً ففي الاكراه الفردى يرفع الاسلام الحكم ، وفي الاكراه الاجوائى يرفع الاسلام الحكم أيضاً .

مثلا : جيء الى علي عليه السلام بامرأة زنت ، فاستفسر الامام عن سبب زناها ؟ فقالت: انها كانت في الصحراء واشرفت على الهلاك من جهة العطش ، فوجدت انساناً معه الماء فلم يستعد ان يعطيها الماء الا في مقابل ان ينال من شرفها ، قالت : فهربت منه ثم التجأت مرة ثانية ، حيث بلغ بي العطش مبلغاً كبيراً فاشتراط الرجل علي نفس الشرط ، فهربت منه ، ثم لما كدت ان اموت تقدمت اليه فنال مني ، وأخذت منه الماء . فقال علي عليه السلام : الحد مرفوع عنك . و رفع عنها الحد ، لانها كانت مضطرة .

وفي الحديث : «ما من شيء حرمه الله الا وقد أحله لمن اضطر اليه» ومن أمثلة : الجو الاكراهي انه اذا كان القحط منتشراً ، ولم يوجد الرزق ، فأذا سرق انسان الطعام لم تقطع يده ، ولا يجري عليه الحد . لان الحد انما يجري اذا لم يكن الجو اكراهياً ، ولم يكن الانسان المرتكب للجرم مكرهاً ، والا فاذا كان الجو اكراهياً ، أو كان الانسان مكرهاً ، كرهاً شخصياً ، اي أكرهه انسان على عمل سيء ، فان الاسلام يرفع عنه الحد والعقاب .

وهكذا الاسلام توفر مناهجه وقوانينه الاجواء الحرة ، لان ينال كل انسان القدر الممكن من العلم ، ومن الحكم ، ومن المال ، وهذا من منهاج الحكم الاسلامي المترقب لالف مليون مسلم ، والله المسئول ان يوفقنا للعلم والعمل

والتطبيق ، وان يأخذ بأيدينا الى حكم ألف مليون مسلم ، وما ذلك على الله  
بعزيز .. (١) .

---

(١) الى هنا ينتهى القسم الاول من الكتاب .. وكان عبارة عن مجموعة محاضرات  
ألقاها المؤلف - دام ظله - ثم دونت من جهاز التسجيل ..  
أما القسم التالى « شؤون الحكم الاسلامى وطريق الوصول اليه » فهو عبارة عما  
كتبه المؤلف بيده حول شؤون الحكم الاسلامى العالمى المرتقب .. والسبيل اليه ..  
( الناشر )



شؤون الحكم الاسلامي  
و طريق الوصول اليه



## أقسام الحكم وكيفية الحكم في الاسلام

الحكم أمّا ان يكون وراثياً يرثه الاقرباء عن أقربائهم ، وأمّا ان يكون انقلابياً ، حيث يقوم جماعة بالانقلاب على الحكام السابقين والحلول محلهم ، وأمّا ان يكون انتخابياً ، ينتخبه الناس ، وأسوء أقسام الحكم هو الاول ، اذا وارت لا يهتم بالناس ، لانه لم يأت من طريقهم ، بل محوره هو نفسه ، وانما يعمل للناس بقدر ما يبقى على نفسه ، ولذا تجد في الحكومات الوراثية مختلف ألوان الظلم والاضطهاد والسلب والنهب وما أشبه ذلك .

نعم ، قد يكون الحكم الوراثي مكبلاً بارادة الامة التي يقودها العلماء والمصلحون ، فيكون الحكم وراثياً شكلاً ، لامحتوى ، وهذا القسم من الوراثي ، وان وجد أحياناً ، لكنه قليل ، بالاضافة الى ان مثل هذا الحكم ينتهي بالاخرة الى الديكتاتورية ايضاً مما يسبب زوال الحكم من الديكتاتور .

والحكم الانقلابي ايضاً سيء ، وأحياناً يجمع بين سيئات الحكم الوراثي وسيئات الانقلاب ، فان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة .

أما وجه سيئات الانقلاب ، فهو انه يستند الحكام الجدد الى السلاح عوض



استنادهم الى الامة ، والحكم المستند الى السلاح لا يستند الى رغبات الامة وارادتهم ، فليست الامة هم المحور ، بل المحور السلاح ، وهذا الحكم يسحق ارادة الامة وكرامتهم .

ولا نقصد بالانقلاب ، الانقلاب العسكري فحسب ، بل قد يأتي الحاكم الانقلابي الى الحكم بارادة الامة ، ثم يستند الى السلاح الذي حازه بسبب الامة ، كما شاهدنا في بنى العباس ، حيث جاؤوا الى الحكم بسبب الانقلاب ، ثم انقلبوا سبعا ضارياً على الامة .

وانما اللزوم ان يكون الحكم مستنداً الى اختيار الامة ، وارادتهم بدءاً وختاماً ، وذلك بان يأتي الحاكم الاول الى الحكم بارادة الامة ، ثم يتبدل الحكم كل حين بارادة الامة واختيارهم ، من دون صنع الحكام السابقين أجواء مكدوبة مصطنعة ، والا دخل الحكم [ الاجوائي ] في قسم الحكم الديكتاتوري . فاللزام ان لا يدخل [ التضليل ، والترهيب ، والترغيب ] الميدان ، والا كان الحكم ديكتاتورياً .

أما ما هي سمة الحكم الاختياري ؟ فهي [ في زماننا ] ان تكون أحزاب حرة ، وصحف حرة ، وتكون الاذاعة والتلفزيون بيد كل الفئات ، والحاكم يتبدل كل ثلاث أو أربع أو خمس سنوات ، فاذا رأيت ان حاكماً جاء الى الحكم بالانتخابات ، ثم لم تكن العلائم السابقة ، فاعرف ان الحكم تحول الى الاستبداد ، مهما قيل لذلك من مبررات .

والحكم الاستبدادي يحول البلاد الى طعمة للحكام ، وأحياناً لسيادهم المستعمرين ايضاً - اذا وجد هناك مستعمرون - كما نشاهد اليوم في بلاد الاسلام ، حيث ان الحكم أماملوكي وراثي ، أو انقلابي دكتاتوري ، وكلاهما يستمدان من الشرق أو من الغرب ، ولذا نجد التأخر الفظيع لالف مليون مسلم .

أما الحكم في الاسلام ، فهو مستند الى الرسول ﷺ ، والى الامام المعصوم المنصوب من قبل الله تعالى ، وعصمته تمنع من ارتكاب أية مخالفة ولو صغيرة .

وإذا لم يكن الامام المعصوم حاضراً ، فالحاكم يلزم ان يتوفر فيه أمران : الاول : ان يكون جامعاً لشرائط الفتوى ، وهي العلم بامور الدين والدنيا ، والعدالة ، والذكورة ، والايمان ، وغير ذلك مما ذكره في الكتب الفقهية والاصولية .

الثاني : ان يكون مختاراً من قبل الناس بأكثرية الاراء ، ومثل هذا الحاكم هو السلطة العليا في الدولة .

وبأتي بعده (الهيئة التطبيقية) أي التي تطبق الاسلام على الظروف المعبر عنها بـ [مجلس الامة الاسلامية] و (الهيئة القضائية) ، و (الهيئة التنفيذية) . ولعل من الافضل - للابتعاد عن الديكتاتورية اطلاقاً - أن يكون للامة ثلاثة انتخابات :

الاول : انتخابات السلطة العليا من الفقهاء الذين هم مراجع تقليد الامة [حقيقة لاصورياً أو أجوائياً] فيكون لهم مجلس الشورى ، فاذا كانوا في مجلس الشورى تزعموا الحكم والتقليد معاً ، وحكموا بأكثرية الاراء ، واذا خرج بعضهم عن الحكم ، ليأتي آخر مكانه ، تزعم الخارج التقليد ، بدون الحكم . الثاني : انتخاب رئيس الدولة ، مما يصطلح عليه في الزمن الحاضر بـ (رئيس الجمهورية) ولعل الافضل أن يسمى بـ (رئيس الدولة الاسلامية) اذ الاحسن أن تسمى حكومة البلد الاسلامي بـ (الدولة الاسلامية) وهذا ينتخب بالموافقة بين (السلطة العليا) و(مجلس الامة) و(جماهير الامة) .

الثالث : انتخاب (مجلس الامة) لنواب الامة في انتخابات حرة (كما

ذكرناه) وعلى هذا يكون الفارق بين (الحكم الاسلامي) و (الحكم الديمقراطي):

١ - وجود سلطة عليا من الفقهاء .

٢ - تقييد الحكم بأن يكون في الاطار الاسلامي ، ولذا فمجلس الامة

انما هو للتطبيق ، لا للتشريع .

وعليه ، فالحكم الاسلامي أفضل من الحكم الديمقراطي ، حيث تشرف الامة على السلطة أولاً من ناحية مراجع التقليد ، وثانياً من ناحية نواب الامة ورئيس الدولة ، بينما الحكم الديمقراطي فيه أشرف الامة من الناحية الثانية فقط ... ومن الواضح ان وجود وكيلين لانسان مشرفين على اموره ، أفضل من أن يكون له وكيل واحد .

هذا بالاضافة الى ان حكم الاسلام فيه من العدالة والحرية ، ما لا يوجد مثله في الحكم الديمقراطي الذي يكون التشريع فيه بيد الامة .

ثم للسلطات الثلاث ، العليا ، والرئاسة ، والمجلس ، أن يختاروا مجلساً لكبار الامة علماء وخبرة ونزاهاً ، ليكونوا بمنزلة [مجلس الاعيان] في الدول الديمقراطية ، تمر الامور التي يراد تنفيذها عليهم ، ليكون الامر أتقن (ورحم الله امراً عمل عملاً فاتقنه).

وعليه ، فالاسلوب الطبيعي للحكم الاسلامي ، ان الناس ينتخبون مراجع تقليديهم ، بملاء ارادتهم ، من الفقهاء العدول ، وتتكون من هؤلاء (سلطة عليا) وباستشارة هؤلاء ينتخب الناس نواب الامة (مجلس الشورى) وباستشارتهم معاً ينتخب الناس (رئيس الدولة) .

وعليه ، فلاحق للسلطة العليا ، أن تستبد بانتخاب النواب ، أو الرئيس ، سواء استبدوا صريحاً مما يسمى به (الانتصاب) أو استبدوا واقعيّاً ، بتهيئة الاجواء المكذوبة ، لمحجىء النواب والرئيس حتى تكون ارادة الامة صورية وخداعاً



فان الاسلام يجعل أمرهم شورى بينهم ، كما انه لاحق لاحد - مهما كان قدره - أن يستبد بالسلطة العايسا ، بأي اسم كان ، بل اللازم وجود شورى المراجع للامة الذين اعترفت الامة بهم وقلدتهم .

### صعوبات الحكومة الجديدة

للحكومة الجديدة صعوبات ، اذا لم يتجنبها الحكام الجدد ، وقعوا في مشاكل تنتهي الى احدى نتيجتين :

- ١ - تنحية الامة اياهم عن الحكم بالقوة - بسرعة - .
- ٢ - كره الامة لهم مما يسبب أن تقوم الامة بعزلهم عن الجماهير ، ويلتجأ الحكام حينئذ الى تحصين أنفسهم - خوفاً من الامة - بالسلاح ، ويقع التحارب بينهم وبين الامة ، بفتح السجون والمعتقلات ونصب المشانق ، وأخيراً ينتهي الامر باسقاط الامة لهم وابدانهم عن آخرهم .

ومن أهم المشاكل التي تقع فيها الحكومة الجديدة هي :

ان الحكومة الجديدة انما قامت ، لان الامة رأّت السوء .

(أ) من الحكومة السابقة ، فارادت تحسين حالها ، بتنحية الحكومة السابقة وتبديلها الى الحكومة الجديدة ، فاذا لم تر الجماهير في الحكومة الجديدة ما كانت تريد وتأمل ثارت على الحكومة الجديدة .

(ب) لما لم تكن للحكومة الجديدة خبرة كافية في الحكم ، لا بد وان تسيء التصرف واسائة التصرف توجب استفزاز الامة .

(ج) الحكام القدامى وذوهم يهيئون المشاكل للحكومة الجديدة ويضعون العراقيل في عجلة تقدمها .

(د) : الحكام الجدد يختلفون فيما بينهم ، مما ينتهي بذهاب بعضهم الى

المقابر ، وذهاب بعضهم الى السجون ، وذهاب بعضهم الى المنافي - كما حدث ذلك في العديد من البلاد الاوربية- وهذا يوجب أولاتضعيف الحكومة وثانياً سوء نظر الامة اليها .

والعلاج لهذه المشاكل منحصر في [الشورى] حقيقة مع الامة :

(أ) فان الامة اذا اشتركت في الحكم [كل الامة ، لالفئة المفضلة التي يستقطبها الحاكم حول نفسه بالترغيب والترهيب والتضليل] لم تثر على الحكم الجديد، وعرفت المشاكل التي هي قابلة للحل فحلته، والمشاكل التي تحتاج الى الزمن في حلها ، فلم تتوقع من الحاكم الجديد حلها بسرعة ، حتى تقع المنافرة بين الحاكم والامة .

(ب) وعدم الخبرة الكافية خاصة بالحكام الجدد ، والا فالشورى توجب مجيء الكفاء الى الحكم ، وهم لهم خبرة كافية ، وحتى فيما لاخبرة لهم لا يفضون على الحاكم الجديد ، لانهم شركاء في الحكم ، فلا فصل حتى يكون غاضب ومغضوب عليه .

(ج) والحكام القدامى :

(اولاً) يدخل الصالح منهم في الحكم ، لكن تحت نظام جديد واشراف من الامة ، كما رأينا كيف ان رسول الله ﷺ كان يفوض أمر القبيلة الى رؤسائها وكيف خرط حكّام مكة في قيادة الجيش وغيرها ، وكيف اشرك الاوس والخزرج في الاستشارة والقيادة وغيرهما .

(ثانياً) لاشأن للحكام القدامى أمام كثرة الجماهير، بينما اذا استبد الحكام الجدد بالحكم ، وانفصلوا عن الجماهير كانت الحكام القدامى وانصارهم الذين كانوا ينتفعون بهم فئة في قبال فئة الحكام الجدد ، الاولون لهم الخبرة ، والآخرين لهم الجدة ، وبذلك يتمكن الحكام القدامى من ايجاد المشاكل

للحكام الجدد .  
 (د) : واختلاف الحكام الجدد بين أنفسهم ينشأ من الديكتاتورية ، والا  
 فلماذا الاختلاف؟ والحال ان الطريق لحل الاختلاف لاجب ، وهو التحاكم  
 الى أكثرية الآراء للحكام ، بالشورى ، واذا تساوت الآراء فالمرجع القرعة  
 لانها لكل أمر مشكل ، أو الرجوع الى الامة باستفتاء عام ليظهر أحد الرأيين  
 على الآخر .

واذا لم يمكن جمع مراجع الامة في مكان ، امكن ان يجعل كل نائباً عن  
 نفسه ، فهم نواب مجلس السلطة العليا ، اذا اتفقوا على شيء بأكثرية الآراء  
 نفذ .

### الدولة الإسلامية الواحدة

الرسول ﷺ أسس الحكومة الواحدة ، والامة الواحدة ، وجعل لها  
 القانون الواحد، وقد جعل ضغط الخلفاء وسوء تصرفهم ، الحكومة الواحدة  
 مبضعة، فان الرسول ﷺ دخل تحت لوائه الحجاز، واليمنان - في اصطلاح  
 اليوم - ، والبحرين ، والكويت [حين كانت اراضى ذات قبائل] كما أسلم  
 في زمانه ما يقارب سبعة ملايين، من العرب والفرس والروم والحبشة وغيرها  
 وكان الجميع متساوين أما القانون. ولم يمر نصف قرن ، الا وشرعت الحكومة  
 في التفتت ، حيث عصى الوالى القاطن في الشام ، وارتبط بالروم ضد المسلمين  
 الذين بقوا على الاغلب في جانب الامام - علياً - .

وبعد يزيد أسست في الكوفة حكومة المختار، وفي زمن هارون انفصلت  
 المغرب ، وهكذا حتى وصلت الحالة الى ما نشاهد من عشرات الحكومات  
 وعشرات القوانين السائدة في البلاد ، وعشرات الحواجز النفسية ، بالإضافة



الى ما قطع من دولة الاسلام ، فصارت تحت ظل غير المسلمين ، كفلسطين ولبنان وارتريا ومورو ، ومسلمي الهند والاتحاد السوفياتي والصين . فاللازم في اعادة حكم الاسلام ازالة :

(١) الحواجز النفسية ، فالمسلمون كلهم اخوة ، لافي اللفظ والاعلام فحسب ، بل في الواقع المعاش .

(٢) والحواجز القانونية ، فالقانون واحد هو المستقى من الكتاب والسنة في كل بلاد الاسلام ، وانما الفارق - اذا كان - اختلاف الاجتهاد ، مع حفظ اطار الادلة الاربعة .

(٣) والحواجز الجغرافية ، فالبلد كله واحد من الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب ، حتى يكون المسلم يسير من مكة ، الى النجف ، الى خراسان ، الى كراچي ، الى القاهرة ، الى دمشق ، الى الخرطوم ... وكله بلده ، بدون هوية ، أو جواز ، أو تأشيرة ، أو حدود ، أو غيرها .

وإذا حدث هذا - وسيحدث باذن الله تعالى - سكن أهل كل بلد في أي بلد آخر ، فمن شاء منهم النزوح نزح ، حتى يختلط الكل ، كما هو الشأن الآن بالنسبة الى بلد واحد ذي حدود مخترعة - فكما انه في الوقت الحاضر يسكن البغدادي البصرة والكربلائي النجف ، والحلي الناصرية ، كذلك سيسكن المغربي الحجاز ، والاردني طهران ، والسوداني كابل ، وهكذا ، وهذا من لوازم رجوع الامة الى الوحدة المترتبة ، وقد كان كذلك في زمان الرسول ﷺ وخلفائه الطاهرين ﷺ .

وهذا الاسلوب غير اسلوب الاستعمار ، حيث يجعل الحاميات والجاليات ، ويهجر المواطنين بالقسر الى غير بلدهم ، ليأمن قيام الاهالي ضده ، وفي التاريخ القديم والحديث أمثلة كثيرة ، مما فعله المستعمرون بالبلاد التي دخلت بالقوة

تحت استعمارهم .

وقد فعل ذلك بنو امية ، حيث جائوا بجيش من الشام الى العراق واسكنوه [واسط] قرب الكوفة ، ليضمنوا بذلك اطاعة العراقيين بالقسر ، وكذلك هجر الاشعريون من اليمن واجبروا على الاقامة في ايران- ، وفي [قم] بالذات - ليأمنوا ثورتهم ضدالحكم الطاغي ، الى غير ذلك .

وفي العصر الحديث جاء البريطانيون بجمع كبير من الهنود الى العراق والى الخليج لارغام أهلها على الطاعة، وكذلك جائوا باليهود الى فلسطين بغرض الابقاء على تشتيت المسلمين ، وفي أيتامنا جاء الامريكيتون بجملته من المصريين الى العراق لارغام الاهالى على قبول الاستعمار وفعلت مثل ذلك الشيوعية بالمسلمين ، في قصص مشجية مذكورة في التواريخ .  
وعلى اي حال، فاللازم توحيد الامة ، قانونياً ، وجغرافياً ، ونفسياً .

### كيفية تعامل الدولة الاسلامية ؟

في الدولة ، اقوياء ، وضعفاء وأقليّات ، كما ان في خارج الدولة أجناب يكيدون فان كل ذي نعمة محسود، قال سبحانه : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ؟﴾ .

أما الاقوياء فاللازم ابقائهم على قوتهم ، بل الاهتمام لزيادة قوتهم ، مع توجيه عملهم الى الصراط المستقيم، وتربيتهم نفسياً، قال تعالى : ﴿هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ .

وأما الضعفاء ، فاللازم على الدولة تقويتهم، وبذلك تضمن الدولة ولأئهم وتبعث حب الدولة فيهم ، واذا كثر الاقوياء في دولة، قويت في قبال الاجانب

وفي قبال كيد الكائدين ، وقوة الدولة بقوة افرادها .

و من الواضح ، ان أصحاب الامتياز من الاقوياء لا يرضون بالتنازل عن امتيازاتهم ، ليشارك معهم الضعفاء في تلك الامتيازات التي كان من جملتها استغلال الضعفاء ، الا ان تهذب الانفس من ناحية ، وكثرة الحريات في الاسلام يجعلان الاقوياء يمشون في الطريق السوى بدل الانحراف و الاعوجاج ، هذا بالاضافة الى تيار الجماهير .

ويكفي شاهداً لذلك ما نراه في بعض الدول الديمقراطية - ولو بقدر - من انه كيف يتنازل الحكام عن الحكم ، أمام تيار الجماهير ، مع ان الحكام لم يكونوا مستعدين للتنازل اذا كان بأيديهم ، ولو بقدر يوم ، ولو من جزء من الف جزء من حكمهم .

وأما الاقليات ، فاللازم احترامهم في اطار قانون خاص بهم مذكور في الاسلام . وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال : «من آذى ذمياً فقد آذاني» وحيث يرى هؤلاء الاحترام من الاسلام ، الى جانب منطق الاسلام الصحيح ، لا بد وان يدخلوا في دين الله أفواجا ، كما دخلوا في أول الاسلام ، فان الرسول ﷺ لم يكن يجبر أحداً على الاسلام ، فأهل المدينة دخلوا في الاسلام طوعاً ، وأهل مكة - بعد سلطة الرسول ﷺ عليها - دخلوا في دين الله تدريجاً بدون اكراه ، والذي فعله الرسول ﷺ بمكة هو ازالة العائق الذي كان يحول دون اسلام الناس فقط ، ولذا لم يجبر الطلقاء ولا غيرهم على الاسلام ، وأهل اليمن دخلوا في الاسلام بملاء ارادتهم ، بعد ان بلغتهم الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهكذا ، وانما كانت حروب الرسول ﷺ كلها دفاعية ، وقد ذكرنا بعض تفصيل ذلك في كتاب [ كيف انتشر الاسلام ؟ ] .

وقد كان من الاخطاء جر بعض امراء المسلمين السيوف ، وسوء معاملتهم



مع الذميين ، حيث سبب ذلك ان تدخل اوربا الوثنية في المسيحية فراراً عن سيف الاسلام وسوء معاملته - بزعمهم انه ذلك من عمل الاسلام - والافسد توقفت المسيحية الى روما ، ولم تتغلغل لا في اوربا ، ولا في الصين ، ولا في الهند ، ولو لم يخطأ اولئك الحكام في ذنبك العمليين ، بل كانوا يتبعون سيرة الرسول ﷺ ، لشمّل الاسلام كل العالم ، اليوم .

وكيف كان فاذا رأى العالم بعد قيام الدولة الاسلامية، حسن معاملة حكام المسلمين، مع بلاد الاسلام، بعدم السجن والتعذيب والقتل والمصادرة وكتبت الحريات وترفع طبقة على طبقة، ورأوا حسن الاسلام وكونه يلائم الفطرة والمنطق، ورأوا حسن معاملة المسلمين مع الذين هم في حمايتهم من الذميين هرعوا الى اعتناق الاسلام، ودخلوا في دين الله أفواجاً - ثانياً - كما دخلوا في دين الله أفواجاً - أولاً - فان الاحسان الى غير المسلمين - بالاضافة الى منطق الاسلام الانساني - من أقوى المحفزات على دخول غير المسلمين في الاسلام .

وقال سبحانه: ﴿ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، ولا يلقاها الا الذين صبروا ، ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴾ .

قال علي عليه السلام : « عجبت ممن يشتري العبيد بماله ، كيف لا يشتري الاحرار باحسانه » فان الانسان عبد الاحسان .

واللازم على الدولة الاسلامية :

(١) اعطاء الحريات المعقولة، حسب ما أعطاها الاسلام ، وحسب ما هو المذكور في سيرة الرسول ﷺ ، وعلي عليه السلام ، بل وغيرهما من بعض الحكام الذين ساروا على طريقتهما، فان الحرية صمام امان، فلا كبت حتى يوجب

الانفجار، وفي المثل: [الضغط يولد الانفجار] .

(٢) دراسة المستقبل، للتنبؤ بما سيحدث من الاضطرابات المحتملة ،  
لعلاجها قبل الوقوع ، فان الاضطراب لا يكون الا بجذور ، فاذا وقفت الدولة  
دون نمو الجذور، لم يحدث الاضطراب، وفي المثل: [قيراط من الوقاية  
خير من قنطار من العلاج] فان الاضطراب كالمرض ، لا يظهر فجأة بدون  
استعداد وسابق انذار .

(٣) تكوين لجنة الحلول وما قد يسمى بـ [لجنة المصالحة] حيث تكون  
الدولة، لجنة من الحكماء والشبية، لاجل المصالحة مع الامة، بل مع الدول،  
كلما تعقدت حالة تنذر بالانفجار ، فان تواضع الدولة أمام المشكلات خير  
من تصلبها حتى تتورط فيها ، بما يفنى الضرع والزرع ، وقد تقدم ذكر الآية  
الشريفة : (ادفع بالتي هي أحسن) .

وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا  
خطوات الشيطان﴾ .

وقال ﷺ: «انما بعثت لاتيتم مكارم الاخلاق» .

### الحكومة الاسلامية أفضل الحكومات

أفضل الحكومات، هي الحكومة الاسلامية ، وذلك لانها جمعت بين  
الحكم على القلب، والحكم على الجسد، ولذا فهي تشبع حاجات الانسان ،  
الروحية والجسدية، والمراد بالحكومة الاسلامية ، هي ما أسسها رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم، وعمل بها علي عليه السلام، وما أشبه ذلك ، لا اية حكومة  
سميت بالاسلام، وان لم تكن تعمل بقوانين الاسلام، حتى ولو كانت تدعو الى  
الاسلام، والى انضمام البشر تحت لوائها .

فان قسماً من تلك الحكومات ، أمثال حكومة بني امية وبني العباس ، كان منطقتها الدعوة الى الاسلام ، وفي واقعها تقول تعالوا الى حكومتنا ، لنقتل شبابكم ، ونيتيم أولادكم ، ونرمل نساءكم ، ونملاء المقابر بكم ، ونقيدكم بالسجون ونبني بأموالكم القصور لنا ولجيوشنا ، ونصادر ممتلكاتكم ، ونعمل بالاستبداد فيكم ، ونذل صلحاءكم وعلماكم ، ونقلل من مدارسكم ، ونخسق أصواتكم ، ونشيع فيكم المنكرات ، ونطيف برؤس قتلاكم من بلد الى بلد ، ونملاء قصورنا بالفتيات والخمر والقمار ، ونقضى بينكم بالجور ، و . . .

وأية حكومة سمّت نفسها اسلامية، عملت ببعض هذه الامور - فكيف بكلها - فهي حكومة غير اسلامية، والاسلام والمسلمون منها براء، وان ذكرت لذلك ألف تبرير ، فان الاسلام منهجه موجود في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وعشرات الاسوف من الكتب ، كما ان الرسول ﷺ وعلينا وعليه الحسن والجمال طَبَقُوا الاسلام تطبيقاً عملياً ، فكل حكومة خالفت ذلك فهي في اسم الاسلام وليس في واقعه .

وانما كانت حكومة الاسلام أفضل حكومة ، لانها تعطي حاجات القلب ، حيث ان الامة التي تعيش في ظلها تعتقد بحكامها ، وترى ان طاعتها طاعة الله ورسوله ، وان فيها الثواب والاجر ، وتعطي حاجات الجسد ، حيث تحت ظل قوانين الاسلام يتمكن الانسان من العيش الهنيء والتقدم الصادق .

ومن علائم استقامة الحكومة [والتي في قمتها الحكومة الاسلامية] كثرة المساجد والمدارس والحريات ، وقلّسة البياب والسجون والعزّاب ، وعدم ازدحام الدوائر بالمراجعين ، ووجود قدر الكفاية من المستشفيات والمعامل ، وما أشبهه .

فالمساجد للعبادة ، والمدارس للدراسة ، والحريات لانها الاصل في رفاه



الانسان وتقدمه، وقد قال سبحانه في وظيفة الرسول ﷺ: ﴿يضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم﴾.

ولا يخفى ان هناك أربعة امور :

(أ) الفوضى، وهي الحريات الضارة للانسان، سواء بنفس المباشر لها أو بغيره، فان القفز من مكان مرتفع يوجب كسر العظام، وقيادة السيارة بسرعة توجب الاصطدام، وشرب الاقيون والهروئين، وضرب العين والاذن بما يوجب العمى والصمم، والبطالة بعدم العمل، الى غير ذلك، كلها ممارسة للحرية، لكن هذه الحرية فوضى، وكذلك اغتصاب الفتيات، وقتل الناس، وسرقة الاموال، ومخالفة الانظمة العقلائية الموجبة لاذى الناس، كسدّ المعبر، و ارباب الناس، وما أشبه ذلك، حرية، لكنها حرية الفوضى.

(ب) والكبت الصريح، وذلك بمصادرة الحريات في التجارة والزراعة والصناعة، والعقيدة، والرأي، والعمارة، والسفر، والاقامة، والكتابة والاجتماع والوصول الى المراتب العالية في الحكم، والدراسة، ونحوها، كما نشاهده في البلاد الشيوعية.

(ج) والكبت المغلّف، وذلك بان تهيتىء الاجواء، بما يتوهم الانسان معها انه حر، ولكن ليس بحر حقيقة، لسيطرة رأس المال، والدعاية، وملأ الاسواق بالحاجات، وملأ الفراغ بوسائل اللهو الباطلة: مما يلخص في ان الانسان يتوهم الحرية، فيستغني عن الحرية، ويكون مثله كالنائم، يرى في المنام أو هاماً، وهو بتلك الحالة يزعم انها حقائق، فاذا انتبه عرف انها كانت أو هاماً، كما نشاهده في البلاد الرأسمالية، وقد ذكرنا بعض تفاصيل الكبت في هذين البلدين في كتب الفقه: [الاقتصاد، السياسة، الاجتماع].

(د) الحرية، وهي كون الانسان حراً حقيقة، فلا فوضى، ولا كبت صريح

أومغلف، وهي لا توجد الا في الانظمة الاسلامية .

ففي الاسلام التحرر العقيدي، حيث لا تبلى العقيدة بالخرافة، وانما تقدم الأدلة على التقاليد، مع حرية البحث والنقد، مما يعبر عنه بـ [ حرية الكلمة ] .

والتحرر الاقتصادي، حيث لكل ان يعمل حسب كفايته، وما يربح في كيسه فلا كبت في العمل، ولا يذهب بعض أرباحه في كيس الرأسمالي، أو في كيس الدولة، مع تحديد العمل بعدم كونه ضاراً لنفسه أو لمجتمعه .

والتحرر السياسي، فلكل ان يصل حسب كفايته الى أرقى مناصب الدولة بدون أجواء مكدوبة، توجب جرى الانسان في مجرى خطط له سلفاً، وأوهم بانته حر، فانه عبارة اخرى: عن انك عبد لكنك حرّ في اختيار السادة !

والتحرر الثقافي، فلكل انسان ان يصل الى ما يريده من العلم والثقافة، فليس أمام فرد حاجز من المال، أو من غيره يمنعه عن الوصول الى الجامعة، أو ما فوق الجامعة .

والتحرر الاجتماعي، حيث لا تكون الامتيازات الطبقيّة، المكفولة بسبب القوانين المفرقة بين الجنسيات والقوميات واللغات والالوان والاقليميات .

### الاحتفاظ بالحكومة الاسلامية

لقد دل الاستقراء والمنطق، على ان احتفاظ الحكام الجدد بالحكم، تابع الحالة البلاد السابقة، فان البلد قبل الحكام الجدد على نوعين :

الاول : ان يكون الحكم فيه على نحو الديكتاتورية، بحيث يكون الحاكم الاعلى . كل شيء، والباقي من أعضاء الحكم أعوانه وأنصاره و

المنتصبون بأمره .

الثاني: ان لا يكون البلد كذلك، بل كان يدار من قبل، على نحو الاستشارة و[الديمقراطية] وكذلك الحال اذا كان الحكم يدار من قبل حكام متعددين وامراء ، لكل أنصار وأعوان وأصدقاء ، والنتيجة في القسمين واحد ، وهو وجود رؤوس متعددة ، لارأس واحد .

ففي الاول : تحطيم الحكم صعب بالنسبة الى الحاكم الجديد ، لوحدة البلاد ومركزية الحكم ، فمن يريد اسقاط مثل هذا الحاكم لا بد وان يواجه مع كل القوى .

لكن بعد التحطيم ، الاحتفاظ بالحكم سهل - اذا كان للحاكم الجديد قدر من الحنكة والحزم - لان الامة التي تعودت الديكتاتورية والعبودية ، لايهمها ان يتبدل الديكتاتور، وهي طائفة، لافرق عندها بين الحاكم الجديد والحاكم القديم .

وفي الثاني : عكس الاول ، التحطيم سهل ، لتفرق الحكم في البلد ، فيتمكن الحاكم الجديد ان ينقض الحكام الصغار ، حاكماً حاكماً .

والاحتفاظ بالحكومة - بعد ذلك صعب - حيث ان الرؤساء السابقين و انصارهم قدرات متعددة خرجت عن الميدان ، كلما اطفئ الحاكم الجديد نار بعضها اشتعل البعض الاخر ضد الحاكم الجديد ، وكلمما رتق جانباً من البلاد ، حصل الفتق في جانب آخر .

وربما يجمع البلد بين الديكتاتورية في الحكم، والرؤساء المتعددين في الدين - مثلاً - فالحاكم الجديد أمام أمرين صعبين ، صعوبة تحطيم الحاكم الديكتاتور [أولاً] ثم مواجهة الزعماء الدينيين الذين لكل واحد منهم استقلال وانصار [ثانياً] .



ولذا رأينا بريطانيا العاتية، كيف واجهت مشكلة الحكم العثماني في العراق، حيث الديكتاتورية كانت طابع الحكم ، ولما ان ازاحت العثمانيين ، قام في وجهها علماء الدين، بقيادة الامام الشيرازي (قدس سره) مما اضطرهم الى الانسحاب .

وعلى هذا ، فتوحيد بلاد الاسلام ، تحت حكم اسلامي واحد ، يواجه مشكلة النوع الثاني ، حيث ان بلاد الاسلام في الحال الحاضر ، دويلات ، ولكل دولة حاكم وأنصار فالحاكم الاسلامي الذي يريد توحيد هذه البلاد ، لا يرى العنت الكثير، بمقدار ما كان يراه لو كانت البلاد تحت حكم حاكم واحد. نعم ، لا بد من ان يحسب الحاكم الجديد احتمال توحيد حكام البلاد ، واحتمال ما اذا ساعدت كل حاكم استعمار قوى من الخارج . فاللازم ان لا يدع حكام البلاد يتحدثون ، في قبال الاسلام الزاحف وفي قبال حق الشعب الاسلامي المضطهد ، كما يلزم ان لا يدع الاستعمار الخارجي يساعد الحاكم الذي اخذت شمس في الافول .

وإذا قام الحكم الاسلامي في البلاد - حكماً واحداً - فالمهم ان لا يجعل الحاكم الجديد، منهج الحكم الاستبداد، واقصاء كافة الحكام القدامى وأنصارهم الصالح وغير الصالح جميعاً ، حتى يجدوا المجال للمؤامرة ، بل اللازم ان يفعل فعل الرسول ﷺ في اشراك الصالح من الحكام السابقين في الحكم ، والا كان عليه ان يختار أحد أمرين :

أما الاستعداد الدائم لمواجهة الحكام السابقين ، وتلوث سمعته ، وسمعة الاسلام - حيث يرون الناس انه ممثله - وأما ابادة الحكام السابقين وكل أنصارهم، وهذا أسوء ، حيث ان الحكم يفقد روائه وجماله من أول يوم ، ويجد اولئك الحكام من يثارهم ، فتكون المواجهة الدائمة ايضاً .

وعلى اي حال ، فأفضل الحلول الثلاثة ، هو حل الاسلام السذي طبقه

الرسول ﷺ ، ان هذا الحل بلاشك يضغط على الحاكم الجديد أكبر قدر من الضغط ، الا ان ضغط الاصدقاء أهون وأحسن عاقبة من ضغط الاعداء ، وقد قال علي عليه السلام : « الحق مرهنيء والباطل حلو وببى » .

ثم ان اشراك من يصلح من السابقين وأنصارهم في الحكم يعطي للحاكم الجديد راحتين مهمتين :

الاولى : راحة الخبرة ، حيث ان ادارة الحكم بحاجة الى أكبر قدر من الخبرة ، والخبرة لا يمكن ايجادها بين عشية وضحاها ، واذا لم تتوفر الخبرة في الحاكم الجديد ، سائت الاوضاع وتدهورت الامور ، بما يوجب ان يرى الناس الحكم السابق ... على مفاسده - خيراً من الحكم الجديد - على حسناته - .

الثانية : انه حيث تتوفر الخبرة ، وحسنات الحكم الجديد ، يقبل كل الناس عليه ، فلا تكثر الاضطرابات في الحكم الجديد . والاضطرابات التي رافقت الثورة، تخفئ بسرعة . واستقرار الحكم وحسناته، يوجبان بقاء الحكم، حتى بعد فقد الحاكم الجديد، فان الناس يلتفون حول الحكم الحسن ويضمنون بقاءه .

### كيف يتعامل الحاكم الاسلامي ؟

الحاكم الاسلامي لابد له ان يلاحظ أمرين مهمين عند حكمه للبلاد ،

سواء صار حاكماً لكل البلاد الاسلامية ، أو بعضها .

الاول : حريات الناس ، فان المسلم بطبعه حر ، حتى اذا حكم بلده من استعبده مدة مديدة، لان الاسلام جعل ضميره حراً ، فاذا أراد الحاكم سلب حريته ، ثار ، فان لم يتمكن من الثورة قريباً، لشدة الازهاق ، لابد وان يثور في أول فرصة تمكن منها ، وبقدر سلب الحاكم للحرية ، يكون عنف الثورة،

على نفس المحاكم وأنصاره جسدياً وسمعة .  
 ولذا رأينا كيف حطمت ايران البهلويين ، ونسفت تركيا اتاتورك ، وانتقلت  
 مصر من عبد الناصر ، والعراق من قاسم ، الى غير ذلك .  
 والمراد بالحرية ، حرية الرأي وحرية العمل ، فان البدن كما يحتاج الى  
 النشاط ، والغذاء ، يحتاج الفكر الى النشاط ، والحركة . وعلامة حرية الفكر ان  
 تقف في الشارع على رؤوس الاشهاد وتقول كلمتك ، وقد أعطى الاسلام هذه  
 الحرية الى أبعد حد ، فقد رجع من بعض حروب رسول الله ﷺ ثلاثمائة ،  
 ولم يشتركوها في الحرب ، فتركهم رسول الله ﷺ وشأنهم .  
 صحيح ان الفرار كان محرماً على الفار ، لكن صحيح ايضاً ، ان الرسول ﷺ  
 علمهم على الحرية ، وبتلك الحرية التي لم يشاهد مثلها التاريخ ، دفع الرسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين الى ذلك التقدم الهائل ، لان العالم كان  
 غير حر ، والعالم الحر يتمكن من اجتياح العالم غير الحر ، كما ان غير المغفل  
 يتمكن من التصرف في الانسان المغفل كيف شاء .  
 ولا يغرر الحاكم ان بإمكانه ان يأسر الناس بالخروج السى المظاهرات  
 بالالوف ، وان ذلك علامة حب الناس له ، بل بالعكس كثيراً ما يكون تمكن  
 الحاكم من ذلك دليل الارهاب والارهاب لا بد ان يسزول ، ويسقط الحاكم  
 بزواله أكبر سقطة .  
 ويذكر العراقيون ، كيف ان قاسم كان يخرج الناس السى الشوارع ،  
 وكذلك ناصر في مصر ، ومع ذلك اسقطا سقطة نمرود وفرعون ، انه اذا كانت  
 حرية لا يخرج كل الناس ، ولا يلقون أبواب حوانيتهم ، باشارة الحاكم ، وانما  
 يخرج ويغلق جماعة منهم ، لا يصل عددهم على الاغلب الى ربع الناس ، نعم



في حالات نادرة جداً يغلق كل الناس محلاتهم ليخرجوا في مظاهرات صاحبة عن عقيدة راسخة وايمان عميق واعى .

ولذا لا نجد مثل هذه المظاهرات في بلد فيه شيء من الحرية ، بينما نجدها في بلاد الديكتاتورية ، أمثال روسيا ، وصين ماو ، وفيتنام هوشى منه وماهي النتيجة ؟ انها حرق ستالين بعد اقباره: فقد أخرجوه من القبر وأحرقوه جزاءً لبعض عمله ، ولعن ماو وعصابته بعد موته ، وكره الفيتناميين لهوشى منه ، بمجرد استقلال فيتنام عن امريكا - و ان وقعت في استعمار آخر - .

وعليه يلزم أن لا يغر الحاكم التهليل والتصفيق له، والمظاهرات والاضرابات الصاخبة بمجرد اشارته ، فان كل ذلك علامة سقوطه ، قريباً أو بعيداً، لاعلامه حب الناس ونجاحه .

الثاني : أموال الناس ، فقد ورد في الحديث : « ان الناس يصبرون على الشكل ولا يصبرون على الحرب » . وهذا أمر مجرب ، فالناس ليسوا مستعدين لتلاعب الحكام بأموالهم بأي اسم كان . وقد يحتال بعض الحكام ، بفرض الضرائب على الناس تحت ستار مجلس الامة ، وانه رأي نواب الامة أو باسم انهم في حالة أزمة وحرب ، وانهم يريدون بهذه الضرائب طرد العدو واخراج البلاد عن الازمة .

ان مثل هذه الحيلة ناشئة عن البساطة ، كما ان كل حيلة وخداع ناشئة عن البساطة ، ولذا قال الامام عليه السلام ، في جواب من سأل : ما الحيلة ؟ : قال : ( في ترك الحيلة) وقد صدق عليه السلام ، ولذا نرى كيف افتضح معاوية المحتال ، وبقي علي عليه السلام التقى كالطود الشامخ ، لا يزيده مرور الزمان الا تلؤلؤاً وشموخاً . ان الناس يسألون الحاكم - الذي يعتبر نفسه اسلامياً وهو على وتيرة معاوية بن أبي سفيان ، كرؤساء بعض من بلاد الاسلام - : عندما يأخذ الضرائب

تحت ستار مجلس الامة، هل المجلس حر أو مستعبد تحت استبدادك ، فان زعمت انه حر، فلماذا لا ينتقدك علناً ولومرة ؟ وهل يمكن أن لا ينتقد مجلس حر الحاكم الاعلى ، واذا كان المجلس تحت استعبادك ، فالستار مهلهل تبدو من خلاله سوأتك ، فلم تنظ الحيلة على الامة ، و انما كما قال الله تعالى : ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ و ﴿ما يكرون الا بانفسهم﴾ و ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ .

كما يسأل الناس الحاكم الذي يأخذ الضرائب ، باسم الازمة والحرب ، هل الناس لهم رأي في كيفية علاج الازمة وعلاج الحرب ؟ فان كان لهم رأي فأين صحفهم الحرة ؟ واين أحزابهم الحرة ؟ وأين اذاعتهم الحرة ؟ وان لم يكن لهم رأي، فالازمة انما أحدثها الحاكم، والحرب انما صارت بسوء تصرف الحاكم ، والحرب والازمة ، اذا كانتا بافتعال الحاكم ، فالناس غير مستعدين لبذل أموالهم لاجل شيء مفتعل .

هذا بالاضافة الى ان الحاكم الاسلامي يجب أن يكون مقيداً بالشرعية ، ولاضرائب في الشرعية ، باستثناء الخمس والزكاة والجزية والخراج ، وان حدثت أزمة واقعية ، فالأخذ يكون للضرورة [والضرورات تقدر بقدرها] بالاضافة الى لزوم اشتراك الناس في حدود الضرورات ، لا الاستبداد بالحدود فان «أمرهم شورى بينهم» .

والتدخل في شئون الناس المالية ليس خاصاً بأخذ الضرائب الاعتبائية، بل يشمل المصادرة وتقييد التجارة والزراعة والصناعة والعمارة ، ونحو ذلك مما يمارسه العديد من حكام البلاد الاسلامية .

وهنا سؤال ، انه كيف تقوم الدولة بنفقاتها الكثيرة في العصر الحاضر ، بدون ضرائب اضافية عما قرره الاسلام ؟ وقد أجبنا عن ذلك في كتاب [الفقه:

الاقتصاد] وغيره ، بما حاصله يرجع الى ثلاثة امور :

الاول : يلزم على الدولة تقليل الموظفين، فلاحاجة الى كثير منهم، وبذلك يخفف الحمل على كاهل الدولة .

الثاني : تترك الدولة غالب الشئون على عاتق الامة ، أمثال المستشفيات والمدارس والمواصلات والماء والكهرباء والبريد والهاتف ، وغيرها، وانما تشرف الدولة على الامور لاجل تكميل النواقص ، و لاجل عدم التعدي والاجحاف .

الثالث : اذا اضطرت الدولة لفرض ضرائب اضافية، تجبها بموافقة الناس وأخذ آرائهم ، فان الناس اذا اشتركوا في فهم الاحتياج ، واشتركوا في اعطاء الرأي لكيفية العلاج [حقيقة في أجواء حرة ، لاصورية بتهيئة الاجواء المكذوبة كما يفعلها الديكتاتوريون من الحكام] قبلوا الضرائب بكل ترحاب ولا تكون كلا عليهم وثقلا على كاهلهم .

### السير في طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لا يمكن ارجاع الاسلام الى حياة المسلمين - بتجميع بلادهم في حكومة واحدة تستوعب ألف مليون مسلم - الا بالسير في طريق الرسول ﷺ ، فحكومات الاسلام في هذا اليوم ، حالها حال القبائل المتنافرة والبلاد المتشقة في زمان الرسول ﷺ ، فقد جمع ﷺ القبائل قبيلة قبيلة ، والبلاد بلداً بلداً وحيث رأوا في الرسول خير قائد ، وفي الاسلام خير منهج ، أسرعوا في الدخول في الاسلام والانضواء تحت لوائه .

وهكذا اللازم اليوم تجميع الحركات الاسلامية ، كالحزاب والمنظمات والجمعيات والهيئات ، واستقطاب النشاطات الاسلامية ، كالمكتبات والمدارس



ودور النشر، والمجلات والجرائد، وغيرها في تيار واحد .

والقول بأن حكومات الاستعمار لا تدع ذلك ؟ منقوض بأنه في زمن الرسول ﷺ كانت حكومة الشرق والغرب (الفرس والروم) بمنزلة حكومات الاستعمار في هذا اليوم ، هذا بالإضافة الى ما نرى من ان الهند والصين مع تعدد حكوماتهما ، واستعمار المستعمرين لبلادهما ، تمكنتا من الخروج عن نير المستعمرين ، ولا نريد بذلك صحة حكومتها بالنظر الاسلامي ، بل نريد بيان امكان ذلك حتى في العصر الحاضر، وفي المثال المشهور : [حكم الامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد] .

والتمكن من جمع البلاد بحاجة الى كفاءات كبيرة، وتعقل واسع، وحزم عميق ، واذا لم يتوفر كل ذلك في الحركة ، لم تتمكن من الوصول الى الهدف .

وبالعكس اذا تمكنت فقد وصلت الى مبتغاهها ، كما ظهرت مقدرتها الفائقة ، فان حل الصعاب يظهر قدرة الحلال ، وقوة كفائته .  
والامر المهم أن تتجمع القوى بكل صبر ومثابرة وحكمة ، وتعقل وخلق حسن وحزم ، حتى تصل الى الهدف ، وتنقذ البلاد ، وتخلص العباد .

ومن المهم أن نتعرف كيف تستولي وكيف تبقى البلاد تحت حكم الاسلام بعد الاستيلاء ، وقد نرى في التاريخ القريب ان الاخوند ( رحمه الله تعالى ) تمكن من انقاذ ايران عن الاستبداد لكنه استشهد ، ولم يكن المسلمون من بعده في مستوى أن يبقوا على المكسب الكبير الذي حصل ، وكذلك نرى ان الشيرازي ( رحمه الله تعالى ) استطاع انقاذ العراق من الاستعمار البريطاني (حيث كانت بريطانيا أكبر دولة ورائها ألف مليون من البشر وبأحدث الاسلحة وأحسن تنظيم ، والعراق نفوسها بضع ملايين ، بلا سلاح ولا جيش ولا نظام)

لكنه استشهد (رحمه الله تعالى) والذين أتوا من بعده لم تسنح لهم الظروف لحفظ الاستقلال ، وان جاهدوا لاجله مشكورين في جهادهم وجهودهم ، حتى ابعدوا .

ونرى في سيرة الرسول ﷺ :

أولاً : كيف جعل الاسس للسير البطيء الذي لا يخشى سقوطه بعد الوصول فان السير السريع يسرع زواله ، وفي المثل : (بطيء النمو بطيء الزوال ، وسريع النمو سريع الزوال) ولذا اشتغل الرسول ﷺ طيلة رسالته من أول يومها الى يوم وفاته ، بتربية الناس لاتربية قولية فحسب ، بل عملية أيضاً ، حتى كوّن امة (وسطا) ، و (خير امة اخرجت للناس) .

و بذلك تمكن ﷺ من جلب ثقة العالم الى نفسه كرَسُول ، و الى دينه كمنهاج حياة ، فان الناس اذا عرض عليهم مبدء ، يجربون من أتى به ، ونفس المبدء ، هل الاتي المبدء يصلح لان ينضوا تحت لوائه ؟ وهل مبدئه يصلح أن يكون بديلا عما بيدهم من المبدء ؟ لاهذا فحسب ، بل اللازم أن يروا الاتي بالمبدء خيراً ممن هم تحت لوائه الان ، وأن يروا المبدء خيراً من مبدئهم الذي هو بيدهم الان ، والا فأى داع لان يغير الانسان سيده الى سيد مساو له؟!

وأي داع لان يغير الانسان منهاجه الى منهاج مساو لذلك المنهاج ؟

ولا يتم الامر بحشر الانسان الداعي غوغاءاً حول نفسه يصفقون له ، ويمدحون مبدئه ، يتركون السيئات ويذكرون الحسنات .

فان الغوغاء والشعار لا يزيدان العقلاء الا بعداً ونفوراً ، فاذا لم يتمكن العقلاء من هدم المبدء الجديد ذي الشعارات الزائفة ، واخراج صاحبه ذي التصفيقات الفارغة ، عن الميدان بصورة سريعة ، فانهم يأخذون في هدمها بكل صبر وتوئدة ، فلا يمر زمان ، الا وترى حامل المبدء في قائمة العتاة ، و مبدئه في

قائمة المبادئ المرمية في مجاهل التاريخ .

وثانياً : كيف تمكن من الاستيلاء على القبائل والبلاذ ، حيث حوّل ﷺ قوته الاخلاقية ومبادئه السامية الى ترجمة عملية، فتمكن ﷺ بذلك من الاستيلاء أولاً ، والابقاء ثانياً .

فمثلاً : نرى في فتحه ﷺ لمكة أكبر حكمة ممكنة ، مما لا يرينا التاريخ مثل تلك الحكمة ، لا قبل الرسول ﷺ ولا بعده ، فمكة عاصمة الشرك والعناة الفجرة ، الذين حاربوا الرسول أقسى حرب باردة وحارة منذ اظهاره ﷺ الدعوة الى يوم الفتح ، وقد تمكن الرسول ﷺ من الاستيلاء عليها بكل سهولة وتمكن من ابقاء سيطرته عليها ، فلم تضطرب مكة من بعد الفتح أقل اضطراب ، مع ان الرسول ﷺ لم يجعل فيها حامية ، ولم يسكن في ربوعها جالية، ولم يبد رجالها ، ولا صادر أموالها .

وانما كانت الحكمة في ذلك النجاح الهائل بدءاً واستمراراً ، رهين حكمة الرسول ﷺ التي تجلت في :

١ - ان الرسول ﷺ لما فتح خيبر أرسل بمال كثير الى مكة ليقسم بين

أهلها - وهم على حربهم مع الرسول وشركهم - .

٢ - عفى عن أبي سفيان حين جاء به العباس الى خبائه قبل الفتح .

٣ - جعل ﷺ يوم الفتح يوم المرحمة وحفظ الحرمة ، لا يوم الملمحة

وسبي الحرمة .

٤ - جعل ﷺ دار المناوئين له أمناً ، وأعطاهم الامان اذا ألقوا أسلحتهم

ودخلوا دورهم، أو دخلوا المسجد الحرام . وبقى ﷺ على عهده، فلم يغدر

بعد أن تسلط بأن ينتقم منهم، كما هي عادة الحكام . حيث يظهرون العفو، حتى



اذا تم لهم الاستيلاء أخذوا في الانتقام .

٥ - أطلق سراح المجرمين ، بكل تجلّة فقال لهم : (أقول لكم كما قال

أخي يوسف لآخوته لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

٦ - لم يسترد دور المسلمين التي صادرها الكفار ، وحين قيل له ﷺ

ألا تنزل دارك؟ قال : وهل أبقى فلان لنا داراً؟

٧ - لم يصادر شيئاً من أموالهم .

٨ - رد مفتاح الكعبة الى ذلك المشرك ، اظهاراً لانه ﷺ لا يطمع في

الاستيلاء على امتيازاتهم .

٩ - رد أسلحة صفوان ، مع انه كان من مجرمي الحروب التي كانت تشن

ضد رسول الله ، فقد كان في مكة بمنزلة وزير الدفاع ، حتى ان صفوان بنفسه

تعجب من هذا الخلق الرفيع .

١٠ - أعطى زعماء المعارضة ، الذين كانوا يستحقون القتل ومصادرة

الاموال ، والغاء الامتيازات ، شيئاً كثيراً من غنائم حنين .

١١ - لم يحملهم خسارات الحروب التي شنوها على الرسول، ولا دية

أصحابه وأقربائه الذين قتلوهم ، ولم يكن ذلك لانهم أسلموا [والاسلام يجب

ماقبله] بل لم يسلم أكثرهم .

١٢ - لم يجبرهم على الاسلام ، وعمل بقوله سبحانه : ﴿ لا اكراه في

الدين ﴾ .

١٣ - أشرّكهم في الحكم ، حيث جعل بعضهم من قسادة جيشه ، حيث

توجه ﷺ مباشرة الى حنين .

١٤ - قال ﷺ لحاكمه عتاب بن أسيد : «أحسن الى محسنهم، وتجاوز

عن سيئتهم» .

ولم يكن ذلك صرف لفظ ، كما اعتاد الحكام أن يطلقوه ، ثم يتآمرون في تصفية المناوئين ، وذلك لان يجمعوا بين الانتقام وبين اظهار أنفسهم في مظهر الشهم الكريم .

بل كان قوله ﷺ وعمله متطابقين ، فقد رأى اسيد كيف عفى ﷺ عن المتآمرة لقتل حمزة [مند] والتي لاكت قلبه ، وجعلت من اذنيه وأنفه وأصابعه ... قلادة ، تفتخر بها على النساء المشركات ، وقد رأى اسيد كيف عفى ﷺ عن [هبار] الذي ألقى ببنته [زينب] من اليهودج ، مما سبب قتل جنينها وقتلها بعد أن مرضت مدة ، والتحققت في أثر ذلك بالرفيق الاعلى ، الى غير ذلك .

### الحرب والدولة

ربما يتوهم ان الحرب حاسمة ، فلا بد للدولة من الحرب ، سواء لاجل الوصول الى الدولة أو لاجل توسعتها ، أو لاجل ابقائها . انه لاشك في أن الحرب حاسمة ، لكن الكلام في أربعة امور :

الاول : هل السلاح يأتي الى يد الحركة الاسلامية بالحرب أو بالتنظيم والتوعية ؟ .

الثاني : هل اذا تمكنت الحركة الاسلامية من قيادة الجماهير ، تتمكن من اسقاط النظام السابق بالحرب ، أو بشل قوى النظام بدون حرب ؟

الثالث : هل اذا اضطرت الحركة - ولو بعد الوصول الى الحكم - الى الحرب ، مع من يريد اجتثاث جذوره ، الافضل أن يترك المجال ، لان يكون الطرف بادئاً ، حتى تكون السمعة للحركة الاسلامية ، أو أن تكون الحركة هي البادئة حتى تظهر بمظهر الظالم المعتدي ؟

الرابع : اذا كان لابد من الحرب ، فهي اضطرار يقدر بقدره ، فان ثلاثة

أرباع الانتصار تعتمد على الاعمال الدبلوماسية ، فهل انتزاع الانتصار بجعل الربع عملاً حربياً ، وثلاثة أرباعها الدبلوماسية أفضل أو جعل الجميع عملاً حربياً ؟ .

وإذا كانت الاجوبة على هذه الاسئلة : واضحة ، فالحركة الاسلامية تبءء بجمع الانتصار والتنظيم والتوعية ، ثم تسقط الانظمة الاستعمارية مباشرة ، والانظمة العميلة بالاضرابات والمظاهرات والتمردات ، وإذا اضطرت الى الحرب ، فلاتبءء لتكون لها الحجة على المعتدي أمام العالم ، وان أمكن تدفع الحرب بالطرق السلمية ، وإذا لم تنفع الطرق السلمية ، تجعل العمل الحربي ربءاً للحرب ، وثلاثة أرباع للحلول السلمية .

والى كل ذلك ، تشير سيرة الرسول ﷺ وسيرة علي ؑ مما لاداعي الى تفصيلهما .

وبهذه المناسبة لابأس بأن نشير الى أمر آخر ، وهو ان اللزام على التيار الاسلامي قبل الوصول الى الدولة ، والدولة الاسلامية ، أن يتجنبنا القتل - بكل قوة - فان القتل يثير الناس اثاره بالغة ، ولا ينسى الناس من قتل أولادهم وأقربائهم وأصدقائهم ، وذلك اذا لم يؤثر ، في الخط القريب أبان قدرة التيار أو قدرة الدولة ، فان ذلك يؤثر في الخط البعيد .

فأولاً : القتل يوجب رد الفعل في سائر الشعوب ، حيث يقولون - ان الاسلام دين القتل - فان الناس يرون عمل حكام كل مبدء تجربة عملية لذلك المبدء ، ولذا ينظرون الى النازية والفاشية والشيوعية ، بمنظار قتلى هتلر وموسيليني وستالين ، وإذا حصل رد الفعل في الشعوب فمن الاكيد انهم يكيدون لاسقاط مثل هذا النظام ، وكيء الشعوب ينتج ، وما الداعي لان يعمل الانسان عملاً يوجب سقوطه وسقوط مبدءه ؟



وثانياً : القتل يوجب تأليب الامة ضد الحكم القائم ، فانهم وان كانوا ضعفاء حين قدرة التيار ، أو قدرة الدولة ، الا أن الميزان سينقلب ، الى قوة الامة وضعف التيار والدولة ، وحين ذاك يكون السقوط ، بل الابداء الكاملة ، كما رأينا كيف أبادت الامة بني امية ، وغيرهم من الذين امتهنوا القتل .

ولذا نرى في سيرة الرسول ﷺ وعلي عليه السلام التجنب عن القتل الى أبعد حد ، فقد عفى رسول الله ﷺ عن كفار مكة ، وعن الذين تأمروا على قتله في ليلة العقبة ، وعلله ﷺ بأن لا يقول الناس ان محمداً قتل أصحابه ، وعلي عليه السلام قال بعد ان ضرب وقد تأمر على ضربه جماعة : ( لا الفينكم يا بني عبد المطلب تخوضون دماء المسلمين ، تقولون قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، الا لا يقتل بي غير قاتلي ) .

وقد ذكر بعض المحققين من المؤرخين ان قتلى الرسول ﷺ في كل حروبه من الجانبين - المسلمين والكفار - الف وثمانية ، وقد كان علي عليه السلام يخطو خطى الرسول ﷺ فعفى عن أهل الجمل والنهروان بعد ان ظفر بهم ، وكان اذا أخذ أصحاب معاوية حلقه ان لا يساعد معاوية ، ثم تركه وشأنه ، وقضايا عفوهِ كثيرة .

ولذا تبوء هذان القائدان الالهيان، أعظم مكانة في نفوس المسلمين ، وفي نفوس سائر البشر، مما أوجب تقدم الاسلام باطراد ، وقد أحصى بعضهم ان كل الذين قتلهم علي عليه السلام بسبب الجنايات في تلك الدولة الشاسعة الاطراف ، - والتي قال بعضهم عنها انها على خريطة اليوم ، تحتوى على خمسين دولة ، وكانت أكبر دولة في عالم ذلك اليوم - فكانوا زهاء مائة شخص فقط ، في مدة خمس سنوات تقريباً، مع العلم ان الجريمة والفوضى ، كانت ضربت باطنابها في ربوع البلاد الاسلامية من جراء سوء تصرف الحاكم السابق .

ومن هنا نرى بعدمدى سياسة الرسول ﷺ وعلي ﷺ في هذا الشأن، كبعد مدى سياستهما في كل الشئون، كما قال ضرار لمعاوية في وصف علي ﷺ: (كان والله بعيد المدى) كما يتجلى عمق الاشعار التي قالها بعضهم عن لسان النبي وآله:

ملكنا فكان العفو منا سجية      ولما ملكتم سال بالدم أبطح  
وحلّتم قتل الاسارى وطالما      ضللنا عن الاسرى نعف ونصفح  
فحسبكم هذا التفاوت بيننا      وكل اناء بالذى فيه ينضح

ويأتي الكلام أخيراً، في ان التيار الاسلامى أو الدولة الاسلامية، ماذا تعمل بالحدود الشرعية التي فيها القتل؟  
والجواب: القتل غالباً يمكن تفاديه:

١ - فالقصاص يمكن تفاديه بارضاء ذوي المقتول، وقد توسط الامام السجاد ﷺ في ارضاء ذوى مقتول.

٢ - واللواط والزنا الموجبان للقتل، لا يحصل الشهود عليهما، (أربعة عدول، رأوا كالميل في المكحلة) الا نادراً نادرة كبيرة واقرار المرتكب أربع مرات قليل نادر جداً.

٣- والارتداد لا يوجب القتل اذا كان عن شبهة، والارتداد لا عن شبهة قليل جداً.

٤- أما ان يرتكب انسان المعصية الكبيرة مرات ويحد ثلاث مرات، ثم يعود فذلك ان وقع فهو مثل [٢-٣] في القلة، ان لم يكن أقل.

٥ - والذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً، فللحاكم نفيهم، وتبديل النفي بالسجن، كما ذكرناه في [كتاب الحدود والتعزيرات] وغير هذه الموارد، أقل من تلك الموارد.

وربما يزعم زاعم ان الرسول ﷺ ، لو كان يقتل المنافقين ، لم يصل الامر بعده الى تلك المشاكل؟ ولو كان يقتل علي عليه السلام المناوئين ، لم يتسلط على الامر من تسلط من بعده؟

وكلا الزعمين لا يصدران الا عن لاطلاع له على الاوضاع الاجتماعية ولا على التاريخ، فان قتل المنافق يولد منافقين، واحياناً محاربين وقتل المناوء يولد مناوئين واحياناً مقاتلين .

نعم اذا كان الرسول ﷺ يقتل المنافقين ، لتحطم الاسلام في يومه الاول كما أشار الى مثل ذلك علي عليه السلام حينما قال لفاطمة عليها السلام: «لا تسمعين هذا الاسم» اي [اسم محمد ﷺ] كما ان علياً عليه السلام اذا كان يقتل المناوئين ، لبادوا آله في أول فرصة، كما ابادوا آل امية في أول فرصة، فلم يصل الامر الى وجود الباقر والصادق والكاظم والرضا وغيرهم عليهم السلام والى ذلك أشار بعض الائمة عليهم السلام في بيان وجه عفو علي عليه السلام عن أهل الجمل .

هذا بالاضافة الى انه لم يكن التاريخ ، يضع الرسول ﷺ وعلياً عليه السلام قمة البشرية المثالية التي ينحدر عنها السيل ولا يرقى اليها الطير .

اذاً فمن الضروري على التيار الاسلامي والدولة الاسلامية ، أن يجعلها القتل في قائمة [لا] لافي قائمة [نعم] وبذلك يمكن التقدم والازدهار المطلوبان باذن الله تعالى .

### نظام الدولة الاسلامية

ابداء التيار الاسلامي لنظام الدولة الاسلامية ضروري قبل الشروع في الحركة العامة ، فان الناس لا ينضوون تحت لواء حتى يعرفوا أبعاد التحرك تحته ، فلا ينفع أن يقول الزعماء للناس : انا نريد توحيد بلاد الاسلام تحت



قيادة اسلامية صحيحة، ولأننا نريد تحرير المسلمين من نير الاستعمار والطغيان، فانهم يتسائلون : وكيف ذلك؟ وكم المدة المترتبة للوصول الى الهدف؟ وما هو الميثاق الذي تعمل به الحركة الى حين الوصول؟ فاللازم أن يجعل للحركة (المبدء) و (المنتهى) و (الكيفية) .

هذا بالنسبة الى التيار ، أما بالنسبة الى الاطروحة ، فالمهم أن يبين كيفية الحكم في الاسلام؟ وكيفية الاقتصاد والاجتماع؟ خصوصاً وقد اتهم الاسلام - حتى عند جمهرة من المثقفين المسلمين - بأنه دين الاستبداد واستعباد المرأة ودين القتل والسوط ، ودين سلب الحريات ، وقد وجد المتهمون تبريرات كافية للاتهام ، في أعمال جملة من الخلفاء والسلاطين والامراء ، الذين لوثوا سمعة الاسلام بأعمالهم الوحشية [اللانسانية واللااسلامية] .

ومن الطبيعي أن الناس لا ينضوون تحت لواء جديد ، الا بعد أن يتيقنوا أنه أفضل من اللواء القديم .

ومن يراجع التاريخ ، يرى ان رسول الله ﷺ كيف تقدم الى الامام ، حيث عرف دينه بأنه دين التحرير، ودين التوحيد بين الناس ، ودين المساواة أمام القانون ، ودين العقل ، ودين الرفاه ، ودين اعطاء كل ذي حقه . وقد طبق بنفسه ﷺ كل ذلك ، حتى صار خير قائد يراه الناس، فلم يكن لهم مانع من أن يستبدلوا قيادته بقياداتهم السابقة .

إذاً اللازم أن يكون المنهج بحيث يرى المثقفون في العالم الاسلامي، بل في كل العالم ، أن حرياته أفضل من حريات العالم المعاصر، وان حكمه أحسن من حكم الديمقراطيين، وان اقتصاده خير من اقتصاد الشيوعيين والرأسماليين والاشتراكيين ، وان رفاهه أوفر من رفاه ما يسمى بالعالم الحر، هذا من ناحية. ومن ناحية ثانية ، يرون في القائمين بالحركة انهم يصلحون لان يكونوا

قادة لهم ، عوض قياداتهم القديمة ، وأن يروا أن نظام الحكم المترقب يعطي لهم الفرص الكافية لان يصعدوا الى أعلى الدرجات ، اذا كان عندهم الكفاية أما أن يروا انهم سيظلون في الدرجة الثانية ، مهما كانوا ذوي كفاءات ، فذلك مما يزهدهم في الاقبال على مثل هذه الحركة ومثل هذا النظام .

ولذا فمن الضروري في [الحركة] أن تكون دورية انتخابية ، لا أن يظل الرؤساء رؤساء ، وغيرهم في درجة ثانية ، كما ان من الضروري أن يكون [الحكم] كذلك ، فلاوراثة ولااستخلاف ، كما لابقاء دائم لاحد في الحكم . وحينئذ فمن الضروري أن يكون للاطروحة جهة ايجابية تبيّن محاسن الحكم الاسلامي الذي يراد تطبيقه ، ومساويء الحكم غير الاسلامي ، الذي يبتدء بمجلس الامم المتحدة ، مثالايقال : ان الامم المتحدة - على اتفاق الدول في القبول به - فيه نقائص مشينة ، مثل :

١ - ان الدولة الكبيرة ذات الملايين ، والدولة الصغيرة ذات ربع مليون متساويتان في الاصوات ، مع ان القاعدة العقلائية تقتضي ، تساوي البشر ، لا تساوي الدول .

٢ - اعتراف الامم المتحدة بالحكم الوراثي ، والحكم الانقلابي ، وكلاهما سحق للكفاءات فالادارة يجب أن تكون هي الحاكمة ، لا لانه قريب فلان ، أو لان بيده السلاح ، وأي فرق بين وراثة ولد الطبيب لابيّه الطبيب ، وجعل انسان نفسه طبيباً لان له مدفعاً ، وبين الحكم ، فان الحكم كفاية ذاتية واختيار أكثرية الناس للحاكم ، كما ان الطب كفاية ، واختيار المريض للطبيب ، وهكذا بالنسبة الى سائر الكفاءات .

٣ - اعطاء حق الفيتو لبعض الدول أفليس ذلك ، مثل اعطاء حق الفيتو للتاجر الاكثر مالا في قبال التجار الذين هم أقل أموالاً؟ واذا كان هناك فارق

فما هو ذلك الفارق ؟

٤ - قبول جعل التفاوت بين الناس بالولادة، مما لامدخلية للانسان فيه، مثلاً في بلد لا يصلح لبعض الوظائف غير العربي، وفي بلد لا يصلح غير التركي الى غير ذلك من الامثلة ، الى سائر النقائص الموجودة فى القوانين والتي هي خلاف العقل والمنطق .

### سبل الوصول الى الحكم

سبل الوصول الى الحكم ، فى العالمين القديم والحديث ، ثلاثة امور :

١ - الحظ كان يولد الانسان فى بيت الملوكية، أو بيت السيادة، والمقصود بالحكم أعم من الحكم الوراثي والاستخلافي، وسائر مناصب الدولة حيث ان رأى الفرد - لا الامة - دخيل فى الوصول الى الحكم ، مثلاً ابن الملك يصل الى الملوكية، ومن يهواه الرئيس - من المتملقين له - يهيبه الرئيس الاجواء لا يصله الى الحكم ، حيث ان بيد الرئيس الدعاية والمال والسجن، ومن الواضح ان هذه الامور كفيلا بايصال من يشاء الرئيس الى ما يشاء ، و هكذا بالنسبة الى سائر مناصب الدولة .

ولا علاج لذلك الا بان تكون القدرة موزعة بالاحزاب والصحف و الاعلام الحر ، حتى يقف القادرون أمام قدرة الرئيس، وحين توزيع القدرة ، مع وجود المنهاج الصحيح، لا يكون الناس نهب أوامر الرؤساء، يفعلون ما يشائون ، تارة باسم (الحق الالهي) ، وتارة باسم (الديمقراطية) ، وتارة باسم (انا ربكم الاعلى) .

٢ - الخداع، بأن يجتمع جماعة من العسكريين ومن اليهم، يقفزون على



الحكم بالسلاح ثم يفعلون مايشائون من الانغماس في المملذات، وقتل الناس ، ومصادرة أموالهم، وملاّ السجون بهم ، وخراب البلاد، كما فعله عبدالناصر، وعبدالكريم، وعبدالسلام، والبكر، وصدّام، وبيبرك، وأمثالهم من الذين جاؤوا الى الحكم بالسلاح .

وهذا القسم، كان في الزمان السابق متداولاً بدون الاستعمار، وفي العصر الحاضر يتعارف ذلك بمعونة الاستعمار في قضايا معروفة ، ولا تحصد البلاد من وراء أمثال هذه الاحكام الاّ الدماء والخراب والقتل والحرب والسجن و التعذيب والاضطرابات، والاضرابات ، والمظاهرات والثورات .

وقديأتي الحاكم الى الحكم ولما وصل مهّد الجو لنفسه ، ليعمل بعنف يصادر الحريات، ويسلب الاموال، ويملاّ السجون، ويحطم البلاد، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، بتحطيم الكفاءات، واستقطاب الامعات ، ومن الواضح ان الحكم لايبقى مع العنف، فقد قال علي عليه السلام: «من علائم زوال الحكومات تقديم الاراذل وتأخير الافاضل» .

والسبب واضح، حيث ان (الامّة) لاياتي منه الادارة، لعدم كفاءته فيأخذ الحكم في الذوبان حتى يسقط .

ولا يخفى ان صفة حاكم كهذا: انه يقطع عهده بأصدقائه، ويحاول الانتقام من المحسنين اليه ، ويقتل الناس، ويتنكر لعهوده ، ويتخلى عن الرحمة، و يسلب أموال الرعية ، أما لنفسه اذا كانت له شهوة جمع المال، وأما باسم المشاريع العمرانية أوتحت ستائر اخرى، وترى البلاد في عهده أقرب الى الشعارات من الحقائق، والكل يسبح بحمده، ويذكرون له مالا يتصف به ، ويحتقرون أعمال الاخرين، الى غير ذلك من لوازم الفردية .

ولو قرء الانسان في العهد البعيد أحوال فرعون وشدّاد، وفي العهد

المتوسط أحوال معاوية وهارون، وفي العهد القريب، أحوال أتاتورك وبهلوي وعبد الناصروستالين وماو، ومن اليهم، رأى كل ما ذكرناه في أحوالهم رأى العين .

ومن لوازم مثل هذه الحالة ، أن يصطف في قبال الحاكم الذي هكذا ، ذوو كفاءات ينقصونه، ويذكرون مثالبه، ويهيئون الاجواء ضده، حتى يسقطوه فتمتلاً الشوارع والاندية، والكتب وغيرها بفضائحه وآثامه .

٣ - الكفاءة، ولذلك عند الديمقراطيين شرائط خاصة في الحاكم بالاضافة الى اختيار أكثر الشعب له، أما عند الاسلام فالامر أفضل ، لان الاسلام يرى من شرائط الحاكم الخوف من الله تعالى ، والعدالة ، بالاضافة الى شرائط خاصة فيه، واختيار الامة له، ومن الواضح ان من يخاف الله في باطنه لا يظلم ولا يتجاوز عن القانون لاجل مصالحه وأهوائه .

أما ما نرى في بعض الناس من انهم كانوا يخافون الله ظاهراً، ثم عملوا بالاهواء؟ فمن الممكن انهم كانوا يخشونه سطحياً لا عميقاً ، فظهر عمقهم عند الوصول الى الحكم ، كما ان من الممكن انهم انقلبوا ( افأن مات أو قتل انقلبتم ) .

وعلى أي ، فالجمع في [الحاكم] بين رقابة الله ورقابة الناس أفضل من اشتراط (رقابة الناس) فقط .

ثم من علائم الحاكم الكفوء :

١ - رفع المعنويات .

٢ - تكثير الكفاء والنابهيين .

٣ - الاعتماد على الكفاءات، لا على المحسوبة والمنسوبة ، والذين

يصفقون له ويسبحون بشائبه .

٤ - السير بالامة الى تكامل الماديات .

٥ - الاحسان الدائم، لا باعتبار ان ذلك احسان وصدقة، بل باعتبار انه

ضرورة وفريضة .

أما الاسائة الدائمة ، أوالاسائة ولو مرة واحدة ، أوالاحسان في بعض الاحيان، دون بعض، فانها فعل الديكتاتوريين، حيث يزعم بعضهم ان الشعب يساق كالحيوان، فالمهم الحاكم ومصالحه، ويزعم آخر ان الاسائة مرة واحدة تنسى، غافلا عن ان الشعب يحصي اعمال الحاكم ويبقى في ذاكرته كل صغيرة وكبيرة ، ولكنه يصبر حتى يأتي الزمان المناسب للرد ، ويزعم بعضهم ان الاحسان في بعض الاحيان يكفي، مع ان الناس ينظرون الى الحاكم نظرتهم الى خدمتهم، فكما ينظرون الخادم اذا لم يقم بواجب خدماته، كذلك حالهم مع الحاكم، منتهى الامر ان سلاح الحاكم يحول دون الطرد باول تكاسل، وانما يجتمع لديهم السيئات حتى يتمكنوا من الطرد .

والناس اذكساء ، فاذا أحسن اليهم الحاكم أيام الشدة، لا يطيعون أمره في قبال احسانه، فانهم يعلمون انه معاملة! وان احسانه اشتراء لهم، لاجل نفسه لالاجلهم، وانما يتفانون للحاكم اذا رأوا منه الاحسان أيام الشدة وأيام الرخاء على حد سواء حتى انه ورد الحديث ، بالنسبة الى الله سبحانه بذلك، قال عليه السلام: «اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة» أما (اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فذلك خداع لا ينطلى على الانسان ، فكيف ينطلى على الله سبحانه ؟

والحاكم العاقل - فكيف المسلم - يجب عليه ان يخدم الشعب دائماً ، ولولا لاجل الشعب، بل لاجل نفسه ، اذ خدمته الدائمة هي التي تضىف عليه حبهم وتفانيهم في سبيله، وخلاصه من المشاكل التي تهجم عليه .



ومن الامثلة الحديثة للحكام الذين اساءوا الى الشعب فتركهم الشعب في ساعة المحنة [ البهلوي ] في ايران، حيث انه لمادخل الحلفاء من جنوب ايران وشماله ، لم يجد البهلوي ولا ناصراً واحداً ينصره ، فسقط في أقل من يوم ... و [ الملكيون ] في العراق ، فانهم اساءوا الى أكثرية الشعب أكبر اسائة ، ولذا لما قام [ قاسم ] مع أقل من ألف جندي في مهاجمتهم، سقطوا كما يسقط الورق في الخريف، وكان السرور بسقوطهم غامراً .

### القمة والقاعدة

في كل امة [ قمة ] تأخذ بزمام الحكم، وقاعدة هي الامة، والقاعدة يرتفع منها دائماً افراد يشكلون ( الطبقة المتوسطة ) وهم الذين يرتبطون بالمال أو بالعلم أو بالسلاح أو بجماعة كالنجار، والعلماء ، وكبار الضباط ، ورؤساء العشائر وقادة الاحزاب .

والقمة انما تتعامل مع القاعدة بطريقتين :

الاول : الطريق المباشر .

الثاني : طريق الطبقة الوسطى .

ومن طبيعة الوسط انه لقدرته :

١ - ذو كيد ودهاء من ناحية .

٢ - وفيه حالة استغلال من ناحية ثانية .

ومن طبيعة القاعدة انها تريد العيش بسلام وان لا تظلم ، وعليها العمل ،

ومنها مال الدولة وجندؤها وولائها .

وبين الوسط والقاعدة دائماً تدافع حيث ان الوسط يريد الاستغلال ،

والقاعدة تأبى الاستغلال، كما ان بين الوسط والقمة نوع تنافس على القدرة

والاستفادة من القاعدة .

واللازم على الحاكم أن يلاحظ أمرين :

الاول : أن يكون له اتصال بهما ، لا أن يستقطب أحدهما فقط ويترك الآخر ، لانه لو استقطب الوسط فقط ، ظلم الوسط والقاعدة ، وانفضت القاعدة من حول الحاكم ، وبذلك لا يخدمون البلاد في أيام الرخاء - لان ظلم الوسط لهم وعدم انقاذ الحاكم اياهم يوجب برودهم عن التفاني في الاخلاص والخدمة - ولا ينقذون الحاكم أيام الشدة ، لان منطقتهم يكون حينئذ (ان من له الغنم فعليه الغرم) .

ولسو استقطب القاعدة فقط ، قام الوسط ضد الحكم وفرق الناس على الحاكم وبذلك يأخذ الناس في الانفضاض من حوله ، فتسقط القمة ، كما اذا سقطت أعمدة البناء حيث يسقط العرش .

ومن الامثلة القريبة لكلا الامرين [مصدق] حيث استقطب بعض القاعدة وترك جماهير الوسط بغضب عليه ، حتى رجم رجالته سيارة الامام البروجردي (قدس سره) وهددوا العلماء والخطباء وأسائروا التصرف مع أصحاب الاملاك والمعامل ولذا سقط سقوطاً ذريعاً ، و[الشاه] حيث استقطب الضباط الكبار ، والاثرياء ومن اليهم ، وترك أكثرية الشعب يتلونون تحت وطأة الفقر والجوع والمرض (حتى ان بين كل عدة أطفال في ايران كان يموت طفل منهم) فأثر ذلك على الطبقة المتوسطة ، التي لم يتمكن الحكم من استقطابها ، كالعلماء والمثقفين - غير المرتبطين بالبلاط - فسقط السقطة المعروفة .

فعلى الحاكم ، أن يراعي الطبقة المتوسطة ، الى جانب رعايته للقاعدة ، ولا يترك أحدهما اعتماداً على الآخر ، فمن ناحية يصادق الوسط ، ويحول دون ظلمه ، والغالب ان المتوسط اذا رأى انه اعطي قدر كفاءته ، لا يفكر في

اسقاط الحاكم ، لان خوفه من أن يأتي حاكم آخر أسوء من الاولي - فلا يعطيه حتى قدر كفاءاته - يحول دون التفكير في اسقاطه .

ومن ناحية اخرى يتصل بالقاعدة ويعطيهم حقهم ، ويحول دون أن يظلمهم أحد ، وبذلك يخلصون له ويتفانسون في سبيله ، ولا يكون هناك انقطاع بين الحاكم وبين القاعدة ، فلا يتمكن ذووا الدهاء من المتوسط آثارتهم ضد الحاكم .

ثم ان اتصال الحاكم بهم ، ليس معناه أن يحضرهم في كل مناسبة ويخطب لهم فحسب بل معناه الجلوس لهم والسماع منهم وقضاء حوائجهم ، كما كان يفعله الرسول ﷺ وعلي عليه السلام .

### بين الدين والدنيا

حكم جماعة باسم الدين ، فأكثروا من السلب والنهب ومصادرة الاموال والقتل والسجن ، وكبت الحريات ، وخنق الاصوات ، وتحطيم الكفاءات ، وتقديم الامعات ، فزعم البعض ان هذه الامور هي من لوازم الحكومة الدينية .

كما ان الدين يخالف الخمر والسفور والفجور والقمار ، وما أشبه ، فأنهم الدين بأنه ضد الحريات .

بينما لم يكن عمل اولئك حجة على الدين ، كما لم يكن عمل المستبدين الذين حكموا باسم الديمقراطية حجة على الديمقراطية ، فالدين من اولئك الحكام براء ، بل الدين عبارة عن احترام أموال الناس وحرياتهم ودمائهم وأعراضهم وتقديم الافاضل وتأخير الاراذل ، كما دلت على ذلك مآت الايات والروايات ، وسيرة الرسول ﷺ وعلي عليه السلام وجملة من الحكام الصالحين .



أما مخالفة الدين للخمور والفجور ، فهي مخالفة الفضيلة للرذيلة ، فإذا أخذ الدين بالزمام وطارد الرذيلة ، لم يكن ذلك نقصاً فيه ، بل حاله حال مطاردة القانون للمسرة والقتل والاعتصاب وما أشبه ذلك .

وإذا أخذ الدين بالزمام - بمعنى تطبيق قوانينه - فالناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم ، ولا ضريبة الا الخمس والزكاة والجزية والخراج ، (مما لا يكون الا نحو الربع في الارباح) وكانت حريات التجارة والزراعة والصناعة والعمران والكتابة والرأي والتجمع متوفرة ، وطورد الفقر والمرض والبطالة والجهل والعزوبة ، وأعطى المال والعلم والسلاح والحكم للكل ، مما يتبلور في مثل [شورى القيادة] و [تعدد الاحزاب الاسلامية الحرة] وغيرهما واذك لرأي الناس من الخير ما لم يروه تحت أي قانون أو مبدء . وهذا المجمع يجب أن يفرغ في قوالب واضحة المعالم : كيف الضرائب ؟ كيف الحريات ؟ كيف تقسيم القدرة ؟ كيف تأمين البلاد من هروب البضائع الى الخارج ؟ واسراع بضائع الخارج الى الداخل ، مما يسبب اختلال توازن الاقتصاد ، بدون وضع الكمارك أو المكوس ؟ كيف يكون حال البلد الاسلامي ، ازاء سائر المسلمين الذين لم تتحرر بلادهم ؟ كيف تلغى قوانين الجنسية والهوية والتذكرة والاقامة وبطاقات العمل ونحوها ، حتى ترجع الى الناس حرياتهم ؟ كيف يمكن جعل العلم والمال والحكم في متناول الكل ، بحيث يتمكن كل ذي كفاية ، أن يأخذ أيها شاء بقدر كفايته ؟ كيف تجرى الحدود الشرعية ، بدون أن يكون في اجرائها القسوة ، ويجمع بين ذلك وبين مطاردة الجريمة ؟ وهكذا .

ولا يخفى ، ان مراحل الطريق ثلاث :

الاولى : مرحلة الشرح والتوضيح والمقارنة بين معالم الدولة الاسلامية

المرتقبة ، وبين الدول القائمة في عالم اليوم .

الثانية : مرحلة تطبيق القوانين على الخارج المعاش حين تقوم الدولة الاسلامية ، ليرى الناس بأعينهم الفارق الكبير بين الدولة الاسلامية ، وبين سائر الدول ، كما فعله رسول الله ﷺ ، حيث أرى العالم الفارق الكبير بين دولته التي أقامها ، وبين دولتي انفرس والروم ، بل ويرى الناس الى هذا اليوم الدولة المثالية التي أقامها رسول الله ﷺ مما يتمنى مثلها المسلم وغير المسلم .

الثالثة : مرحلة حفظ تلك الدولة من الانهيار والتصدع ، وهذه المرحلة تحتاج الى أمرين :

- ١ - بناء الامة لتحمل الدولة في شغاف أفئدتها ، وتعلق بها تعلق الحبيب بمحبوبه .
- ٢ - بناء الجيش الموالي ، الحسن التدريب والمال والتوزيع ليكون سوراً لهذه الدولة .

(أ) فالجيش قد يكون مالياً بأن ربي على حسب فكر الدولة، وقد يكون مرتزقاً ، والمراد بالمرتزق الاعم من أن يكون استخدم من نفس أبناء الوطن في قبال المعاش ، أو استخدم من خارج الوطن في قبال ذلك ، فان الموالي يضحى ويثابر الى حين النجاح ، بينما المرتزق من داخل الوطن انما يعمل لاجل المعاش ، ومن يعمل لاجل المعاش ، يهرب عند أول لقاء، ويسلق بالسنة حداد عند الرفاه ، لانه ليس مخلصاً ، وانما يخلص للمال، ومن أخلص للمال يتبنى المال من حيث وجد ، فيكون سلق اللسان لاجل الابتزاز والتفاخر في حال الرخاء ويكون خائر العزيمة جباناً عند الشدة .

ومثل هذا الجيش كل على الدولة في كلتا الحالتين .  
واذا كان مرتزقاً من خارج الدولة ، فانه ان انهزم - وهو الاكثر لانه ليس

بمخلص - كان سقوطاً للدولة ، وان ضحى كان سيداً على الدولة ، حاله حال المستشارين ، وقد رأينا كيف ان [جيش امريكا] في ايران كان سيداً على البلاد وان [جيش روسيا] في مصر كان سيداً على البلاد ، والى غير ذلك من الامثلة. وليس من التعقل أن يستخدم جيش ، هو سيء على الدولة في كلال الحالين .

والغالب ان الدولة التي لا كفاية لها تستخدم المرتزق ، أما لانه لا كفاية لها حيث لا كفاية لرئيس الدولة، وأما انه لا كفاية لها من جهة ان رئيس الدولة ديكتاتور ، والديكتاتور تنفض من أطرافه الكفاءات ، فليس له من الانصار من يتمكن بسببه من تدريب الجيش وضبطه .

(٢) والجيش قد يكون حسن التدريب ، وقد يكون سيء التدريب ، والجيش السيء التدريب لا يعتمد عليه ، ولا يخفى أن حسن التدريب ليس بالتدريب العسكري فحسب ، بل بأن يكون مدرباً نفساً ونظاماً ، فاذا لم يكن تدريبه نفساً و نظاماً لم ينفع ، ومن اولى شرائط تدريبه نفساً أن يكون مستنداً الى الامة ، فان الجيش عبارة عن أولاد الامة ، فاذا كرهت الامة الدولة لم تشجع الجيش على حفظ الدولة ، وذلك يوجب برود الجيش عن العمل .

وقد تغربعض الحكومات الجديدة بجيش من الشباب ذوي حماس واثقاد لكن هذا لاينفع ، اذ الجيش فن وعلم ، وليس الحماس والاثقاد ينفع في هذا الباب فهل ينفع الحماس في باب الطب أو الهندسة ، حتى ينفع في هذا الباب ؟ ولذا رأينا كيف سقط [قاسم] ولم ينفعه ماأسسه من [المقاومة الشعبية] وكيف سقط [عبد السلام] ولم ينفعه ماأسسه من [الحرس الوطني] وكيف ان [ستالين] التجأ الى الغرب ضارعاً، لينقذه من [هتلر] الذي وصل الى [موسكو] بعد ان كان يسمى [الامم المتحدة] بـ [مغارة اللصوص] فاضطر أن يتملقهم ،



ويقبل شروطهم والتي كان منها [فتح مراكز العبادة] واجازة الملكية الفردية والسماح بتكوين العائلة وغير ذلك .

وبعد هذه الشروط انقذوا رقبتهم من حبل النازي ، وذلك لان جيشه كان غير مدرب نفسياً ، من جهة عدم دعم الامة الروسية للجيش فان دكتاتورية الشيوعية حالت دون اخلاصهم وتفانيهم .

هذا من ناحية التدريب النفسي ، أما من ناحية التدريب العسكري ، فالجيش يجب ان يربى على الخشونة والطاعة والنظام ، والا لم يتمكن من مقابلة الاعداء في الساعة الحرجة ، ولذا انهارت فرنسا امام المانيا افطع انهيار في الحرب العالمية الثانية ، حيث تمكنت الميوعة من الجيش الفرنسي .

ولا يخفى ، ان [التدريب النفسي] يمكن ان يدخل في قسم الولاء ، لان عدم اسناد الامة للدولة يوجب عدم ولاء الجيش للدولة .

(٣) والجيش يجب ان يكون حسن المال ، أى مكفي المؤنة ، والا لم يضح وهو يرى انه لا يقدر على مؤنته ، فكيف يراد منه ان يضحى براحته ودمه؟ فاللازم على الدولة مراعاة الجيش اقتصادياً مراعاة تامة ، الى جانب ضبطه حتى لا يتعدى ، حيث ان السلاح الذي بيده ، يوجب له الغرور والظلم للناس والسدور في النفي .

ولذا نشاهد ان البلاد التي تقع تحت الاستعمار الخفي ، لا يعتنى بجيشه اقتصادياً ، فمثلاً : العراق كان الجندي يتقاضى من الراتب ثمن راتب المعلم ، في أيام الملكيين ، حيث كان المراد اذلاله ، لثلاثنقوم له قائمة ، ويطالب بالاستقلال . وفي الحرب العالمية الثانية ، حين أفتى الامامان الاصفهاني والقمي وسائر العلماء بوجوب اخراج الانجليز كان الدور الالم في تلبية النداء للعشائر ، أما الجيش فكان خائر العزيمة لم ينفع شروى نقيير .

(٤) وأخيراً يأتي دور حسن التوزيع فان البلاد الكبيرة، والتي منها الدولة الاسلامية، ذات الالف مليون - باذن الله تعالى - لابد وان تكون كل ارجائها ذات منعة ودفاع، من جهة هجوم الاعداء من الخارج، ومن جهة حفظ البلاد عن المغامرين الذين يدفعهم حسب السلطة الى الانقلاب ضد الحكم القائم .  
واللازم على الدولة الاسلامية، ان لاتعتمد على المعادلات الدولية في حفظ نفسها، فان [الطائر بجناح غيره على جناح السقوط] .

ولا يمكن حفظ البلاد من الاعداء والمغامرين الا بحسن توزيع الجيش وقد رأينا كيف ان بني امية ثارت عليهم جيوش بني العباس من أقصى شرق خراسان، البعيد عن دمشق عاصمة ملكهم، وكيف ان العثمانيين حطموا من جهة الحجاز، الى غير ذلك من الامثلة .

ثم هنا امور يلزم التنبيه عليها :

الاول : ان حفظ البلاد بالجيش وحده غير ممكن، بل الحافظ الاهم - بعد الله سبحانه - هو الامة، فالامة غير الراضية توجب سقوط الدولة قريباً أو بعيداً، وقد تغتر بعض الدول، بالاعلام المزيف وبحفنة من الامعات المتملقين وبجملسة من الشباب المتحمسين، وفي ذلك مقتل الدولة، وقد رأينا [عبد الناصر] كيف لم يتمكن ب-[خمسین مليون] من الصمود حتى نصف يوم [في حرب ست ساعات] امام اسرائيل ذات ثلاثة ملايين، وذلك لان اسرائيل كان يدعمها شعبها، و[عبد الناصر] ديكتاتور، تكرهه الامة، وكان قد استقطب المتملقين الذين لاشأن لهم الا التصفيق له .

الثاني : الجيش مثله مثل النار، فالنار في نفس الوقت الذي تتوقف الحياة عليها، يلزم ان تزعم بزمام شديد، والا أورثت اباداة الحياة، فان الجيش حيث بيده القوة الكبيرة يمكن ان يكون آلة الدمار، كما رأينا في الانقلابات

العسكرية، حيث ان الحكومات التي انقلب الجيش عليها، كانت قليلة الحكمة فلم تحسب لهذا اليوم الحساب الكافي ، ولذا كان مافيه حياتها ، فيه هلاكها .  
 فقيادة الجيش اذا لم يكونوا الكفاء ، لم يحموا الوطن في قبال الاجنبي، وان كانوا الكفاء غامروا بالقفز على السلطة، ولذا فاللازم الجمع بين كفاءة الجيش من جهة القيادة وغيرها، لحماية البلاد، وبين حفظ السلطة عن اخطار الانقلاب .

وانما تحفظ السلطة ، بأمرين :

- ١ - ان يجعل قادة الجيش بعضهم في قبال بعض ، حتى يخشى كل منهم من رقبائه ، ويعلم انه اذا تحرك لضرب السلطة تحرك رقيه لضربه .
  - ٢ - ان تجعل قوة اخرى في قبال قوة الجيش ، كقوة البوليس ، أو قوة المقاومة أو ماأشبهه ، مع ملاحظة جعل الرقباء ايضاً في نفس القوة الثانية حتى لا يخشى من تلك القوة ايضاً .
- مع انه يضاف على ذلك ايضاً ، جعل العاصمة قطعاً ، بالنسبة الى قوة البوليس ونحوه ، بحيث تكون كل قطعة مستقلة غير مرتبطة بالآخرى ، حتى اذا تحركت قطعة لضرب السلطة ، تحركت سائر القطع لضربها ، وبذلك لا توسس نفس في القفز على السلطة .

والا فالبلاد معرضة للانقلابات، خصوصاً والمستعمرون الشرقيون والغربيون كل يريد الانقلاب ليأتي الى السلطة بعملائه ، ولذا حدث انقلاب امريكي في مصر بقيادة عبد الناصر ، وآخر بريطاني في العراق بقيادة قاسم ، كما حدث انقلاب شيوعي في افغانستان ، وانقلاب صيني في اندونيسيا ، وهكذا توالى الانقلابات، في تركيا واليمن والسودان والباكستان وبنغلادش وغيرها، وكلها كما يعلمه أهل الخبرة انقلابات استعمارية لاحظ منها حتى بقدر جزء من الف



جزء من الواقعية ، بله الاسلام .

وطابع كل الانقلابات ، السلب والنهب والقتل والسجن والتعذيب والديكتاتورية ، ومزيد العمالة للاجنبي ، وسحق الاسلام والحريات وتشريد المواطنين ، باسم التقدمية والشيوعية والبعثية والقومية والديمقراطية ، وما الى ذلك ، مما ادخره المستعمر في حقائبه لتغريير الجهال .

ومادام الجهل والغفلة مسيطراً على بلاد الاسلام ، فأمثال هذه الانقلابات تدوم وتدوم، كما ان أمثال العمالات بالحكومات الوراثية تدوم وتدوم، والعلاج وعي شامل ، يقطع جذور المستعمرين وعملائهم .

الثالث : يلزم على الدولة الاسلامية ، ان تهتم ليكون السلاح من عندها ، والافهى أسيرة لمن يبيعها السلاح ، ولايكفى ان نقول اننا نشترى السلاح من الاسواق الحرة ، اذ من يقذف بالسلاح في تلك الاسواق؟ أليس هم المستعمرين؟ وذلك لامرين :

١ - ان يستفيدوا من أرباحها المضاعفة .

٢ - ان يأخذوا بازمة الحرب ، فاذا ارادوا ايقافها ، لم يوجد السلاح في

الاسواق الحرة ، حيث يقطعون السلاح عن تلك الاسواق .

الرابع : ان اللازم على الدولة الاسلامية الجمع بين الاستعداد الدائم

والتدريب المستمر ، وبين كون افراد الجيش قريبين من اهلهم ، وبالاخص زوجاتهم وأولادهم ، اذ عدم تزوج الجيش يوجب الفساد لامحالة ، ولذا كان الرسول ﷺ والمسلمون حتى في أسفارهم يستصحبون زوجاتهم ، فاللازم ان يكون حال الجيش حال طلاب المدارس ، حيث انهم في أهلهم غالباً ، الا وقت الدراسة .

أما الجيوش في الحال الحاضر ، فهم على الاغلب عزاب ، وغير العزب

لا يرى زوجته الا في الاسبوع يوماً أو ما أشبهه، وذلك يوجب الخطر على الزوجات وعلى نفس الجيش، كما يوجب ضياع الاولاد، ثم ان بقاء الجيش على الاغلب غير متزوج [ كما يشجع على ذلك نظام الجنود في الغرب، وتبعته البلاد الاسلامية من غير هدى ] يلزم بقاء كثرة من الفتيات بلا ازواج وذلك مفسدة اخرى .

الخامس: يلزم استعداد الدولة الاسلامية للحرب على الدوام، فان الحكومة العاقلة هي التي تستعد للحرب، والاخسرت الحرب، ولذا قال سبحانه: ﴿ واعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ﴾ واللازم ان يكون الامر بين الاستعداد الدائم وبين صرف الطاقات للحرب بالقدر اللازم، وصرف بقاياها في سائر الشئون، اذ صرف كل الطاقات في الحرب معناه عدم الانتفاع بكثير من الطاقات، اذ الاستعداد لا يستهلك كل طاقات الجيش، فاذا لم تستغل بقية طاقاتهم في سائر الامور الحيوية، ذهبت تلك الطاقات الباقية هدراً، وصار الجيش باجمعه كلا على الانتاج، بينما اللازم ان ينتج الجيش بقدر امكانه وبالقدر الناقص من امكانه الانتاجي يكون مستهلكاً لانتاج غيره، وقد ذكرنا في جملة من كتبنا الاسلامية، كيفية الجيش في الاسلام .

### المعرفة والتعقل

يلزم على التيار الاسلامي الذي يريد انقاذ بلاد الاسلام، وتوحيدها تحت حكومة واحدة ان يهييء لنفسه اكبر قدر من المعرفة حول:

- ١ - وضع جغرافيا البلاد: جبالها، سفوحها، انهارها، بحارها، غاباتها، طبائعها .

- ٢ - وخصوصيات اهاليها: من العرب والترك والفرس وغيرهم، وألوانهم

وغيرها .

٣ - والاقليات التي يعيشون فيها من أهل الكتاب وغيرهم، وقدر نشاطهم واتصالهم بالبلاد غير الاسلامية .

٤ - وسوابق المستعمرين في هذه البلاد ، وكيفية استعمارهم، وركائزهم وارتباطاتهم .

٥ - والاعداء المحيطين بالبلاد ، مثلا : حدود ايران مع روسيا، وحدود البلاد الاسلامية مع الدول الغربية ، وغير ذلك .

فان البلد الاسلامي الكبير، حاله حال دار الانسان وأهله ، فاذا لم يعلم عدد أولاده وخصوصياتهم ، ولم يعرف خصوصيات داره ، وأحوال المجاورين له لم يقدر على السير بعائلته الى شاطئ السلام ، وقد ورد في التاريخ التطلع الدائم للرسول ﷺ عن أوضاع وأحوال البلاد، وحركات العدو والاستفسار عن غاب عن المسلمين بل عن حالات كل مسلم كلما سخت له الظروف لذلك، مثل انه هل هو متزوج اولا؟ ماذا يعمل؟ كيف حاله؟ الى غير ذلك في قصص كثيرة مذكورة في سيرته الطاهرة .

كما انّ على التيار الاسلامي ان يطالع أحوال الرجال العظام والامم المعاصرة والبائدة ليقنتدي بالناجحين ، ويعرف أسباب ظهور الامم ، وأسباب فنائهم .

قال علي عليه السلام : (فسر في ديارهم وانظر الى آثارهم) .

وفي كلمة اخرى له عليه السلام : (اعقل الناس من جمع عقل الناس الى عقله) و قد اخذهما عليه السلام من قول الله تعالى : (أفلم يسيرا في الارض؟) وقوله سبحانه : (وامرهم شورى بينهم) .

ثم على الدولة الاسلامية بكل سلطاتها الاربع، (شورى الفقهاء ، والقوى



التشريعية [ التطبيقية ] والتنفيذية ، والقضائية ) ان تستقطب أكبر قدر من المثقفين الدينيين والزمنيّين ، حيث ان الحياة أصبحت معقدة ، فاذا لم تكن حول الحكم جمهرة كبيرة من المثقفين ، اختل أمر الدنيا ، أو أمر السدين ، أولاً أقل من ان سائر أهل البلاد غير الاسلامية ينظرون الى البلاد الاسلامية بنظر التوحش والتأخر مما ينفر الناس عن الدخول في الاسلام ، أو احتذاء بلاد الاسلام في الحكم والارادة .

فمثلاً : كيف تنفي الدولة الفقر ، أو البطالة ، أو الاجرام ، أو المرض أو الجهل ، ومع ذلك يكون طبقاً للاسلام في طريقة علاجها ؟ كل ذلك بحاجة الى جيش من علماء الدين الى جنب جيش من المثقفين الزمنيّين ، أما ان تتركب الدولة الاسلامية رأسها وتعمل عمل الديكتاتوريين ، في علاجاتها للمشاكل فذلك ما يسبب لها الفوضى والبوار ، والاحتقار من سائر بلاد العالم وأخيراً الانهيار .

ثم ان اللازم الاكيد أن تتوسط الدولة الاسلامية في الصفات ، لأن تتطرف حيث ان التطرف الـذي يأخذ طريقه الى الدول المستبدة ، يسبب سوء السمعة بالنسبة الى الدولة وبالاخص الفتية من الدول ، وليس المهم أن تمدح الدولة أبواق الدولة ، وانما المهم أن يمدحها عقلاء البلد وعقلاء العالم ، والا فكل دولة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ، لها أبواق تمدحها ، كما ان لها عملاء استقطبتهم بالترهيب والتضليل والترغيب .

ومن معالم التوسط :

١ - أن تفكر الدولة فيما يمكن ، لا فيما ينبغي ، فان من يفكر في المثاليات غير الممكنة التطبيق ، يفوته الممكن ولا يصل الى ماتوخاه .

٢ - وان تأخذ بالتوسط بين الكرم والخسارة ، فقد تبذل الدولة مالا طاعة

لها به ، سواء في المشاريع أو للاصدقاء ، أو للحرب ، بعنوان انها تحب الخير لشعبها ، أو انها كريمة مع أصدقائها ، أو انها تريد تعليم الذي يحاربها درساً لا ينساه، وبذلك تجلب الدمار على نفسها وشعبها ، وخير لها أن لا تكون مغروراً ، وقد قال رسول الله ﷺ : « ان الدين رفيق فأرغل فيه برفق ، فأن المنبت لأرضاً قطع ولاظهاً أبقى » كما لا حاجة الى الظهور بمظهر الكرم الذي يسبب الخسارة .

٣ - وكذلك اللازم أن تتوسط بين الرأفة والنظام ، فالرأفة الزائدة على حساب النظام خطأ ، كما ان النظام الصارم الذي يوجب القسوة يعقبه الانهيار فليس البشر، كغابة يدخلها الانسان فيقطع مايشاء ويذر مايشاء ، بل خلق ضعيفاً له عواطفه وحاجاته وتعقلاته ، فاللازم مداراته ، مداراة غير مفسدة ، ولنعتبر ذلك بالاب ان قسى مع أولاده أفسدهم ، وان تلاطف معهم أفسدهم أيضاً .

٤ - وان تجمع بين الحب والمهابة، فالدولة اذا لم تحبها الامة احتقرتها وازدرت بها ، والاحتقار من بوادر السقوط ، كما ان الدولة اذا لم تكن مهابة عاشت في ربوعها الفوضى، مما يرفع الثقة بها، واذا لم تثق الامة بالدولة انفضت من حولها حتى يكون مصيرها السقوط ان آجلا أو عاجلا .

ومن شعب ذلك ، أن لا تكون الدولة مبتذلة ، ولا في الابراج العاجية، فان الدولة المبتذلة غير مهابة ، كما ان سكان الابراج العاجية لا يعرفون ما يدور في بلادهم ، مما يسبب الرشوة والفوضى وانتقام كل مناوء من مناوئه ، وغير ذلك، مما يسبب سقوط احترام الدولة وقيام المؤامرات لازالتها .

٥ - ومن أهم ما يلزم على الدولة الابقاء على الجماهير، وذلك شيء صعب حيث ان الجماهير لها حاجاتها ولها توقعاتها ، فاذا لم تتحفظ الدولة على الجماهير باعطاء الحاجات [الروحية والجسدية] وابقائها راضية ، ابتعدت الجماهير عنها

بما يوجب سقوطها قريباً أو بعيداً .

٦- ولا تزعم دولة تتمكن أن تسحب الناس الى الشوارع أو الى حرب الاعداء بأعداد غفيرة ، انها دولة جماهيرية ، مالم يكن ذلك مستنداً الى الرغبة الصادقة في الناس ، وهذا ما يلبس أحياناً على بعض الدول الديكتاتورية .

فانك اذا تمكنت من سحبهم الى الشوارع ، وارسالهم الى جبهات القتال وفي البلاد حرية الاعلام ، وحرية الصحافة والتجارة والزراعة والصناعة ، فانك لا شك محبوب وجماهيري ، ولا تخف من سقوط دولتك ، أما اذا تمكنت من ذلك والبلاد لها حزب واحد ، وأبواب السجون مفتوحة لكل من خالفك، ولا حرية للصحافة وللغيرها ، فان الجماهيرية مزعومة والدولة في شرف الانهيار. والكل يذكر كيف ان [عبد الناصر] و [قاسم] كانا يتمكنان من سحب الجماهير، لكن الكل يذكر أيضاً كيف انتهت عاقبتهما، وكل دولة ديكتاتورية يجب أن تنتظر نفس المصير لنفسها ولشعبها .

والديكتاتور الذي يتمكن بترغيبه وترهيبه واضلاله من ارسال الجيوش الى الجبهات يلزم عليه أن ينتظر الفشل الذريع ، فالجيش اذا لم يكن مدعوماً من الشعب لا يتمكن من احراز النصر ، وقد رأينا كيف سقط هتلر وموسوليني ، وكيف سقطت حكومات المواجهة أمام اسرائيل، وذلك لان حكومات المواجهة كانت ديكتاتورية مع شعوبها، بينما كانت حكومة اسرائيل تراعى -نوعاً ما- شعبها ونفس هذا المصير الشائن ينتظر كل حكومة غير جماهيرية ، وان ادعت انها جماهيرية .

٧ - واللازم على الحاكم أن تكون له سعة الصدر، فان غير واسع الصدر في الدولة الاستشارية لا يصل الى الحكم، وفي الدول الانقلابية والوراثية، اذا وصل ضيق الصدر الى الحكم فسرعان ما ينفذ الناس من حوله ، وأحياناً



يحاربونه بقوة السلاح الى أن يسقطوه ، ويجعلوا مكانه غيره ، وقد قال علي عليه السلام :  
«آلة الرئاسة سعة الصدر» .

والمراد بسعة الصدر ، السعة في الامور كلها ، لافي الامور المالية فحسب فيغطي على السيئة ، ويبدل في مكان البذل ، ويعطي الاخرين حقوقهم ، ولا يحسد ، ولا يظهر شماتة ، الى غير ذلك ، وأحياناً ترى أحدهم يصل الى الحكم ويستولي على بلاد عريضة ، ثم يأبى أن يكون زميله في مكانة مرموقة ، تنفيذاً لحقد قديم وحسد سابق ، بل أحياناً يبخل حتى عن قبر محترم لانسان كبير لايليق به الا مثل ذلك القبر .

ولا يظن ضيق الصدر ان الامر يمر بسلام ، بل بالعكس يتراكم ، واذا بالتراكم يذهب بالدولة والسمعة الى الابد ، وقد رأى التاريخ ، كيف ان بني امية منعوا الحسين عليه السلام من الماء وسبوا نسائه ، وأحرقوا جسد زيد ، ثم سلط عليهم أعدائهم حتى طاردوهم عن البلاد ، ومنعوهم عن الطعام والماء ، حتى هاموا في الفقار وأكلوا الرمل والطين ، وكانوا يبولون في كفهم ويشربون لسد عطشهم وأسروا نسائهم وزنوا بهن ، وأطعموا لحومهم الكلاب والهررة - كما في قصة شمر حيث أكلته الكلاب ، وذلك الخليفة الذي ألقى لسانه المقطوع الى الهر فأكله ، الى غيرهما - . وأخرجوهم عن المقابر وجلدوا حتى أمواتهم بالسياط ، وأحرقوا جثثهم ، ثم بقوا لعنة التاريخ الى الابد .

قال علي عليه السلام : «اذا ملكت فأسجح» . وفي القرآن الحكيم ﴿ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ، فقال : اكفلنيها وعزني في الخطاب﴾ .

وفي نهج البلاغة ، عنه عليه السلام : «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» .

ان سمعة الناس ، وأمواهم ، وأعراضهم ، وحقوقهم ، ومساكنهم ، كلها محترمة ، وكل تعد بغير حق على أحدها علامة الحقد أو الجهل ونحوهما ، حتى انه لو ضرب الحاكم سوطاً لانسان لا يستحقه ، أو أربع انساناً ، أو صاح عليه ، كان اللازم أن يقتص منه أو يعطي ارشه ، أو يعزل جزاء ما فعله . ولذا ضرب علي عليه السلام سوطاً لقبير خادمه حيث ضرب انساناً سوطاً أكثر من حقه ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا لاجل اخافة خالد بعض الناس بغير حق وعزل علي عليه السلام قاضيه أبا الاسود الدثلي ، لان صوته يعلو صوت الخصمين ، السى غير ذلك من القصص التي تحاول البشرية لان تصل اليها ، ولا يمكن الوصول الا بشق الانفس ، مما يعتز بها المسلمون أمام العالم منذ أربعة عشر قرناً ، ويترقبونها لدولتهم الاسلامية العالمية الشاملة المقبلة - باذن الله تعالى- . وقد يضيق صدر بعض الحكام أن يكبر الا من هو في خطه ، وهذا الحاكم لا يريد الا نفسه ولو كان يصدق في انه يريد الهدف - والهدف أياً كان ، من وطن أو اسلام أو قوم أو . . . - لزم عليه أن يهتم بأن يكبر كل ذي كفاءة ، فان الغاية لا تكون غابة الا باشجار كبيرة كثيرة ، فهل البلد يكون بلداً قوياً الا بكثرة الكبار والشخصيات ؟

وقد كان أحد المراجع يقول انه يعظم ويكبر كل ذي كفاءة لانه يريد عظمة الاسلام ووقوف بلاد الاسلام امام الاجانب ، ولا يسنح ذلك الا اذا كان هناك كثرة من الكبار ذوي الكفاءات الرفيعة .

ولا تنوهم الدولة انه اذا كبر الكبار عارضوها ، بل بالعكس ، اذا كبرتهم الدولة واحترمتهم ، كانوا من أنصارها وأعوانها ، فان الانسان عبد الاحسان ، ولقد قال علي عليه السلام : «عجبت ممن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار باحسانه » .

٨ - يلزم على الحاكم أن يكون صحيح العمل الى أبعـد حد ، وفيأ بالمواعيد والعهود ، لا يكون غادراً ولا مكرراً ولا خادعاً ، ولا متآمراً ضد الناس فان بعضهم يظهر نفسه بمظهر المسالم المحب للخير ، ثم يتآمر مع بعض أعوانه ضد الناس ، يريد بذلك أن يجمع بين نظافة مظهره وبين أن يصل الى مآربه . فان المكر والغدر والخدعة والتآمر ، كلها لانفتاً أن تظهر ، وبذلك يفقد الحاكم حكمه وسمعته ، بل من عادة الناس انهم ان أطلعوا على مكر الحاكم وخداعه - في بعض الامور - ينسبون اليه كل رذيلة ، ولا يصدقونه بعد ذلك في شيء ، وقصة (ذلك الراعي الذي كان يصيح كذباً [الذئب] حتى لم يصدقه الناس بعد أن رأوا منه الكذب مكرراً ، فجاء الذئب وأكل غنمه ، وكلماصاح لم يصدقه الناس ، وذلك الولد الذي كان يسبح ، فيصيح غرقت ، حتى لم يصدقه الناس ، لمارأوا منه الكذب مكرراً ، وذات مرة غرق فلما صاح لم يغه أحد حتى مات ، وغيرهما) مشهورة .

وقد زعم بعضهم ان الحاكم اذا لم يكن أسداً كاسراً وثعلباً مكرراً ، ومتتهزاً للفرص يفتنمها متى وجدها ، ولو بنقض العهود ، وحنث الوعود لم يتمكن أن يعيش ، وربما سقطت دولته ، وعللوه بأن الناس دهماء و انك اذا لم تتغد بالآخرين تعشوا هم بك ، فاللازم عليك أن تكون متآمراً ، ذا رياء ومكر وخداع ، وعلى هذا بنوا قاعدة : [الغاية تبرر الوسيلة] وماهي الغاية ؟ انها وصولك الى السلطة أو بقائك فيها أكبرمدة .

وهذا الزعم باطل ، فان البشر لا يبنى على الكيد والخداع ونقض العهد ولذا نرى في التاريخ ، ان كل من ارتكب ذلك سقطت دولته وظهرت سوئته ووقع فيما زعم انه فرمنه ، بل في أسوء ، كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فأيهما أكثر سلطة في زمانه ، وأحمد عاقبة بعد مماته ، هيردوس وجالوت ، أم سليمان



وداود؟ أبوجهل وأبوسفيان وسائر حكام مكة ، أم الرسول ﷺ؟ وعلي عليه السلام؟ أم معاوية؟ المختار أم ابن زياد؟ الى غير ذلك من الامثلة .

ثم في الغرب هل حكام الكنيسة ، وحكام باستيل ، كانوا أهناً حكماً ، وأفضل عاقبة ، أم الديمقراطيين الذين جاؤوا من بعدهم ، وفي الزمن القديم اسبارطه أم أثينا؟ الى غير ذلك من الامثلة .

والغالب عند هؤلاء الذين يرون الانتهازية ، انهم ينظرون الى حاكم فاشل ، وحاكم نجح في السلطة ، وينسون ان من فشل ، كان ذلك لعدم مؤهلاته لا لبعض فضيلة وجدت فيه . واذا صح ما ذكروا ، فلماذا اخرج ستالين عن قبره واحرق؟ ولماذا ثار الناس على الامويين حتى قتلوهم؟ ولماذا ثاروا على الكنيسة حتى أزالوا حكمها الى الان؟ ولماذا؟ ولماذا؟

ثم لماذا اخرج المستعمرون البريطانيون من الهند؟ والامريكان من فيتنام وفرنسا من الجزائر؟ وهولندا من أندونيسيا؟ والروس من آذربايجان ايران - في قصة بيشاوري -؟ الى غير ذلك من الامثلة .

وقد يمثل بعض المسلمين لصحة تلك النظرية بعلي عليه السلام والحسن عليه السلام ومعاوية ، وبالحسين عليه السلام وبزيد ، وبالكاظم عليه السلام وهارون ، وكل الامثلة خطأ فعلي عليه السلام حكم أحسن حكم ، وسبب سيادة أولاده الى الابد ، واستفاد حسن سمعته الى يوم القيامة ، ومعاوية حكم أسوأ حكم حيث كان معرضاً للاهانة والازدراء والاحتقار ، ومات مقتولاً من أثر تلك الضربة التي ضرب بها ، وسبب سوء سمعة نفسه الى الابد ، وأوجب نسف أولاده وابدانهم الى اليوم ، فأيهما كان أعرف وأفهم وأكثر ادارة وأحزم حكماً؟ والحسن والحسين عليه السلام والكاظم عليه السلام ، وسائر الائمة عليهم السلام : هم لم يريدوا الحكم ، لعله ذكرناه في كتاب [ثورة الامام الحسن عليه السلام] و [تحويل معنوية الاسلام] ... ثم من غير العادي

أن يعطي الحنظل مذاقاً حلواً ، وقصب السكر مذاقاً مرّاً ، أليس كذلك ؟ .  
ثم ان الدولة الاستشارية ، لاشك انها تفهم مالا يفهمه كثير من الناس ، من الظروف والملابسات التي تفرض نفسها لاتخاذ المواقف ، فاللازم أن تتمسك الدولة بحالة الاقناع الدائم لمواقفها، بسبب مختلف وسائل الاعلام، وبواسطة جملة من المحنكين ، من رجال السياسة والاطلاع و الارتباط بالناس ، حتى لا يؤدي اهمال اولئك الناقلين الى تفاقم القمة وربما وصلت الامور الى ما لا يحمد عقباه ؟ .

أما الدولة الديكتاتورية - وان كان لها أجهزة ديمقراطية صورية - فانها بمعزل عن ذلك ، فلا ينفع لها ان تكون لها جماعات النفاهم والاعلام المبينة لوجهة نظرها ، اذ ذلك فرع على شرعيتها ، والحكومة الديكتاتورية لاشرعية لها .

وقد كان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب إلى آخر أيامهما ، لهما هذه الحالة الاقناعية ، وفوق ذلك ، كان الرسول ﷺ يقول : أيها الناس اشيروا عليّ ، وقد جعل الامام عليّ بن أبي طالب ، من حق الرعية عليه ان يعطوه المشورة ، كما في نهج البلاغة ، وقد نقل الحرّ العاملي [ رحمة الله عليه ] في الوسائل عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : « أحب اخواني الي من اهدى الي عيوبي » ... وهل يرى الحاكم الاسلامي نفسه خيراً من هؤلاء الاطهار . ؟

وقد يخدع بعض الحكام الديكتاتوريين أنفسهم فيقولون : انا نستشير أيضاً ، لانهم يستشيرون حفنة من الامعات الذين استقطبهم حول أنفسهم ، لكن هذا الخداع لا ينطلي الا على أنفسهم ، فهل كان ذلك طريقة استشارة الرسول ﷺ ؟ أو هل مثل ذلك يشمله كلام الامام الصادق عليه السلام ؟ أو هل ينفع هذا في ارضاء الامة، وتقليب وجه الرأي والوصول الى الاصلاح ؟ .

### ثبات الدولة

على الدولة أن تكون ثابتة الاركان ، لتجلب اعتماد الناس ، فيعمل كل عامل بطيب خاطره مما يوجب ظهور الكفاءات وازدهار البلاد ، فانه اذا كانت الدولة مضطربة ، توقف كل عن عمله ، فتجمد الكفاءات ، ولا يعمل أي عامل ، لافي الزراعة ولا في الصناعة ولا في التجارة ، ولا في غيرها ، وبذلك تزداد الدولة اضطراباً ، وكثيراً ما تنتهي مثل هذه الدولة الى السقوط .

وليس الاستقرار بالادعاء ، والكلمات الفارغة ، والخطب التي تلقى من على منبر الاذاعة والتلفزيون ، بل بفتح الجامعات وامن الناس على أنفسهم وأموالهم واعراضهم ، فلا مصادرات ولا اعدامات ، ولا ضرائب اعتباطية ، ولا يخاف الناس من ان يتكلموا ، أو ان يكتبوا .

والاستقرار داخلي وخارجي ، أما الداخلي فلا يحصل الا برضى الناس عن الدولة ، وذلك لا يكون الا بكون الدولة حرة ، ذات انتخابات حقيقية - لاصورية - وحرية مكفولة ، وبذلك لا تتشكل جماعات الاغتيال ، والاحزاب السرية المناهضة للدولة ، لان البساط مسحوب عن تحت قلة مناوئة للدولة ، فلا تجد الانصار لتشكيل الاحزاب السرية ، وتكوين جماعات الاغتيال . وكذلك لا يتجرء المناوئون حينئذ من المغامرة والتآمر ضد الدولة والانقلاب عليها ، لانهم :

أولاً : لا يجدون الانصار بالقدر الكافي ، اذ لشيء يدعو الناس الى الثورة على الحكومة الاستشارية التي تعطي حاجات الناس بقدر امكانها .

وثانياً : يخشون عدم استجابة الناس لهم اذا ثاروا أو تسلطوا على الحكم ، لان المتآمرين يعرفون انهم لا يجدون الاستجابة من الناس ، اذا ثاروا ، ومن



المعلوم ان الثورة لاتنجح اذا لم تجد استجابة من الناس .  
ولذا نجد ان الحكومات الاستعمارية ، لاتقوم بتخطيط للانقلاب الا في  
بلاد اخذ كره الشعب لحكامها كل مأخذ ، فيستقبل الناس المتآمرين - في  
لباس الانقلاب - بالتصفيق والترحيب، والا كيف تتمكن جماعة من ضباط مصر  
أو ضباط العراق في عهد عبد الناصر وقاسم ، ان تقلب الموازين في بلد نفوسه  
أكثر من أربعين مليوناً أو اثني عشر مليوناً ، وكذلك في سائر البلاد التي  
حدثت فيها الانقلابات .

ولو امكن الانقلاب بهذه الصورة ، فلماذا لا يحدث الانقلاب في اوربا  
أو امريكا ، بل أو حتى اسرائيل؟ ان المتآمرين ومحبى السلطة والمغامرين ،  
موجودون في كل تلك البلاد ، لكنهم .  
أولاً : لا يجدون الانصار .

وثانياً : يعلمون بأن شعوب تلك البلاد لاترحب بالانقلاب ، بل اذا قام  
بالانقلاب جماعة اخذوهم وقدموهم الى المحاكمة ، باضافة الى ان حكومات  
تلك البلاد اخذت الاحتياطات الكافية أمام المتغامرين ، حتى لا يقدروا على  
الاستيلاء حتى على الاذاعة أو القصر الجمهوري ولولمدة ساعات - وقد ذكرنا  
اسلوب ضبط الحكومة للبلاد امام الانقلابات المحتملة ، في فصل سابق - .  
هذا بعض الكلام في كيفية الاستقرار الداخلي .

أما كيفية الاستقرار الخارجي؟ فهي انما تكون :

١ - بقوة السلاح والجيش من الداخل .

٢ - رضى الناس عن السلطة .

٣ - كثرة أصدقاء الدولة في خارج البلاد ، وذلك يسبب ، ان الجيش

الاجنبي الذي يريد مهاجمة البلاد ، يفكر في قوة جيش البلاد واستمساكه ،

فلا يغامر بالهجوم .

ثم انه لايجد الرتل الخامس الذي يساعده من الداخل ، وبدون الرتل الخامس يكون فتح البلاد صعباً، والابقاء على البلاد تحت الاستعمار أصعب (والذي عمله الحكومات الاستعمارية، هو تكوين الركائز في داخل البلاد قبل مهاجمتها، واحداث الانقلاب فيها) .

وأخيراً فان كثرة أصدقاء الدولة في الخارج تقف حاجزاً دون مغامرة الجيش الاجنبي، لان الجيش الاجنبي ، لايقدم على الهجوم الا اذا وجد من الدول من يؤيده في ذلك، فاذا كان للدولة أصدقاء كثيرين، أحجم الجيش عن الاقدام، ولذا نجد ان امريكا وروسيا وبريطانيا ، يبقون في افلاكهم عدة أقمار، ليصفقوا لهم اذا هاجموا بلداً .

كماصفقوا لامريكا حين هاجمت فيتنام، ولبريطانيا حين هاجمت الصين ولروسيا حين هاجمت افغانستان الى غير ذلك ، ولذا ورد في المثل [ ألف صديق قليل وعدو واحد كثير] وتبعاً لذلك نجد ان الحكومات الاستعمارية تصرف المبالغ الطائلة لاستقطاب الاصدقاء، مثلاً: روسيا تدفع لكوبا كل يوم مليون، وامريكا تدفع الى بلاد كثيرة المعونات المالية وغيرها ، وبريطانيا وفرنسا ، تقدمان العون الى مايدور في فلكهما من بلاد [الكومنولث] .

صحيح انهم يسترجعون أضعاف ذلك، لكن صحيح ايضاً انهم يعرفون كيف يعملون عمل الناجر يشتري البضاعة بأرخص لبييعها بأعلى، فلهم حالة ادارة، لكن ادارة استعمارية، لا ادارة صحيحة حسب الكفاءة والعدل والحق.

ولذا نجد الاسلام قد اهتم بتخفيف العداء من الخارج، وبرضى الناس في الداخل، فمثلاً بالنسبة الى الامر الاول، قال سبحانه: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ .

وقال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن) .

وقال سبحانه: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و

جادلهم بالتي هي احسن) .

وقال تعالى : (ادخلوا في السلم كافة) .

وقال سبحانه: (وان جنحوا للسلم فاجنح لها )

وقال علي عليه السلام: «انى أكره ان تكونوا سبابين» الى غيرها .

وبالنسبة الى الامر الثاني ، حدث ان غضب مستعظ على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم - غضباً بلامبرر - ثم اعطاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما ارضاه

ثم قال له: اذهب الى أصحابي، وقل لهم اني رضيت عن الرسول، انه صلى الله عليه وآله وسلم أراد

بذلك أن يشعر اصحابه بانه لا يوجد حتى انسان واحد غاضب عليه .

كما حدث ان طلب الامام أمير المؤمنين عليه السلام من شخص العمل بالحق ،

وهو لم يعرف الامام فدفع الامام بيده، لكنه لماعرف الامام اعتذر وطلب من

الامام ان يرضى عنه؟ فقال له الامام: (ما ارضاني عنك ان انت أرضيت الناس

عن نفسك) وفي رواية : (هل الدين الا الحب ؟) .

ثم لا يخفى ، ان الامور التي يجب على الدولة الاسلامية الاهتمام بها ،

لاجل رضى الناس :

١ - تكثير المؤسسات .

٢ - واعطاء ذوي الكفاءات ما يشغلهم، اذ صاحب الكفاية اذا لم يجد ما

يشغله بما يراه مناسباً له، كره وصار مبعثاً لنشر الكره والتذمر بين الناس .

٣ - وجعل القضاء نزيهاً الى أبعد حد .

٤ - ومجلس الشورى محبوباً، لا ان يهتموا بوضع القوانين ، وتأطيرها

بل يختلطوا بالناس يأخذوا آرائهم ويقضوا حوائجهم، ويحلوا مشاكلهم .



٥ - واحترام الطبقة المتوسطة - كما تقدم - .

٦ - وجعل السلطة العليا [ شورى الفقهاء ] محل ثقة الشعب وحبه، فانها رمز الاسلام، وهم وكلاء الامام عليه السلام، فاذا كرهها الناس كرهوا الاسلام، وظنوا بقادته الظنون، الى غير ذلك من ما تقدم بعضها .

لكن يلزم ان يعرف ان ليس المراد بما ذكر، ان تعمل الدولة بما يسقط هيبتها فان الطيبة في غير موضعها، كالخشونة الزائدة، كالتها تسيبان اهتزاز الحكم، وعدم استقرار الحكم، وفي المثل . . [ تتمكن ان تصنع بالحرب كل شيء، لكنك لا تتمكن ان تجلس عليه ] وفي الطيب الزائد، تنطبق القاعدة المعروفة [ الشيء اذا جاوز حده انقلب الى ضده ] .

والمشكلة في الدولة تكمن في انها وسط بين افراطين، فكل افراط ضار بها سواء كان في هذا الجانب أو في الجانب الاخر، ففي المقام: الافراط في الخشونة يثير الناس عليها، كما ان الافراط في الطيبة يطمع الناس فيها .

وليس ذلك في الطيب والخشونة فحسب، بل في سائر الامور، مثلا : الدولة بين جيش يريد الخشونة والحرب، لانه ربتى عليهما، وفيها تظهر مقدرة الجيش وتزيد مرتبته، بينما الشعب يريد السلام والهدوء واللين، لانها توجب له التقدم والرفاه وظهور كفاءته، والدولة بينهما، فيلزم عليها ارضائهما بنحو لا يسبب ازعاج الاخر، والاثار عليها الجيش او الشعب .

وكذلك الدولة بين جيل الكبار الذين يميلون الى الاتزان والهدوء والتعقل، وجيل الشباب الذين يميلون الى النشاط والسرعة والاقدام، فاذا لم تتمكن من ارضاء الطرفين كرهها نصف الشعب، ولا تبقى الدولة مع كره نصف الشعب لها .

وهكذا الدولة بين الداخل الذي له مفاهيم خاصة، والخارج الذي غالباً

له مفاهيم اخرى ، فان ارضت الداخل بخطاباتها واعمالها ، كرهها الخارج ،  
والعكس بالعكس ، فان ارضت أحدهما تأمر عليها الاخر .  
ومن صغريات ذلك ، كون الدولة تسير في تيار عام ، كالجوامع الدولية  
والوحدات الدولية ، وما أشبه ، ومن المعلوم التضارب بين مصلحة الدولة  
الخاصة ، ومصلحة ذلك التيار .

ومن أحسن الحلول لمشاكل الدولة المتناقضة، الاحزاب الحرّة ، وتبدل  
الدولة من رأسها كسل اربع سنوات مثلا ، اذا الاحزاب الحرّة - والتي هي  
اسلامية في بلاد الاسلام - لاختلاف انظارها ومصالحها توجب الضغوط  
المتكاثرة ، مما يوجب تعديل الدولة .

بينما تبدل الدولة في الفترات المختلفة من الازمنة ، يوجب عدم تراكم  
الكره ، فكل جماعة يجدون بغيتهم في دورة من احدى تلك الدورات المتبدلة،  
وبهذين الامرين [ الاحزاب ، والتبدل ] تسير الدولة سيراً معتدلاً، فلا يصيبها  
جمود بقاء الدولة ، ولا فوضى تبدل الدولة .

ثم انه كثيراً ما تزعم الدولة ، ان نجاتها يكون في الفاء الاختلاف بين  
الناس، على قانون فرعون ﴿ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شعباً﴾ ومن  
ذلك اشتقت القاعدة المعروفة [ فرق تسد ] .

لكن هذا من أكبر الاشتباهات، فانه لا يفتأ ان يظهر المفرق، فكلا الطرفين  
يكرهانه ، حال الدولة في ذلك حال الفرد، فكما انه اذا فعل الفرد تفرقة بين  
فردين يظهر نفاقه ، ويكون مكروهاً من كلا الجانبين ، فيكون الطرفان  
مجتمعين على اقصائه واخراجه من الساحة ، كذلك حال الدولة .

ولذا نرى كيف اخرج فرعون ﴿من جنات وعميون وزرور ومقام كريم  
ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ وحتى الدولة ان كانت مستعمرة تبقى بعد اخراجها

وصمة ولعنة ، كما رأينا كيف بقيت بريطانيا وصمة ولعنة فسي الهند ، حيث كانت تفرق بين المسلمين والهندوس ، بذبح البقرة [ باسم المسلمين ] والقائها في معابد الهندوس ، وبتنجيس مساجد المسلمين بالقدارة [ باسم الهندوس ] . وكذلك في العراق ، حيث كانت تؤلف الكتاب ضد الشيعة [ باسم السنة ] وتكتب على الجدران كلمات ضد السنة [ باسم الشيعة ] فصارت لعنة لكل من المسلمين والهندوس ، ومن الشيعة والسنة ، وعرفت باسم [ الدولة المنافقة ] .

وإذا ارادت الدولة اشغال الناس عن نفسها ، فاللازم :

أولاً : ان تجيد العمل وتسدّ الخلل . ففي الحديث : « من أصلح فاسده ارغم حاسده » .

وثانياً : ان تشغل الناس في البناء والتنافس الحر ، بل ذلك من أقوى سمات الدولة الصالحة حتى نرى ان الله سبحانه - لا لما ذكرناه في باب الدولة بل لاجل اظهار الخير الى اقصى درجة ممكنة - ، جعل بين الناس التنافس حتى في الآخرة ، قال سبحانه : ﴿ استبقوا الخيرات ﴾ وقال تعالى : ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ وقال سبحانه . ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ .

أمّا ما ذكرناه سابقاً ، من لزوم ان تجعل الدولة أمام الجيش البوليس مثلاً ويقسم كلا من الجيش والبوليس قسمة ، فذلك لم يكن بقصد القاء الخلاف بل يقصد توزيع القدرة فان القدرة مثلها مثل الماء والنار ، ان لم يوزمها بزمام من الحكمة فسدا وافسدا ، وان زمها ، انتفع الانسان بهما بدون ضرر .

ولذا نجد ان الحكومات ذات الحزب الواحد تفسد وتفسد ، حيث تتجمع القدرة في يد فئة خاصة ، وكذلك الحكومات الوراثية لان القدرة تراكم عندها ،



بدون منافس ومقابل .

بينما الحكومات الاستشارية، ذات الاحزاب المتعددة والتبدل في رؤساء الحكم تبقى سليمة ، كما يبقى الناس تحت ظلها في أمن وسلام .  
وافساد تجمع القدرة، بالاضافة الى افساد عدم الخبرة، يتجمعان في الحكومات الانقلابية ، حيث ان الجيش الذي يسيطر على الحكم [وان كان الانقلاب نابغاً من نفسه ، - فكيف اذا كان منبثقاً عن الاستعمار؟ -] تقع بيده كل القدرة ، وبدون خبرة .

### الدولة والعداوات

من أهم ما يلزم على الدولة الاسلامية ان لاتترك العداوات تأخذ سبيلها الى الظهور ، واذا ظهرت تسرع في اطفائها ، فان ثلاثة صغيرها كبير وقليلها كثير، المرض والنار والعداوة، فربما سببت الحمى الموت ، أو فيروس صغير وباء كاسحاً ، وربما سببت نار ثقاب احراق غابة ، وربما سببت عداوة انسان اسقاط دولة، وقد قيل قديماً : [ومعظم النار من مستصغر الشرر] .  
وقد يزعم من لاخبرة له من الحكام ان العداوة ، والدخول مع الاعداء في حرب توجب رفعة الحاكم ، بل أغرق بعضهم فقال يلزم على الحاكم ان يخلق الاعداء، لاجل ذلك، والسؤال: هل انك مطمئن بانك تنتصر على عدوك؟ وألم يكن هناك من اطمئنوا ثم ظهر خطأ اطمئنانهم فغلبوا وانقلبوا صاغرين؟ ثم انك وان غلبت ، فهل طريق العظمة منحصر بذلك؟ وبعد كل ذلك ، فاليس العدو ينخر جذور الانسان حتى يأتي عليه ، أو يشغله دائماً بما ليس الانسان في حاجة اليه ؟

ثم اللازم ان لايعادي الانسان عدوه كل المعادات ، كما يلزم ان لايشق بالصديق كل الثقة [الانادراً] فكثيراً ما ينقلب العدو صديقاً ، فلا داعي لجعل

سوء سابقة كبير بينهما ، كما انه ربما انقلب الصديق عدواً ، وهو يعرف كل نقاط الضعف ، والى ذلك أشار الشاعر:

احذر عدوك مـرة وأحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

ثم ان من يعادي الدولة في الابتداء، يمكن استقطابه، بالنسبة الى الدولة الحازمة، خصوصاً اذا كان للعدو مركز يخشى من سقوطه، ويحتاج الى بقائه، فانه اذا استقطبته الدولة، أخلص لها، لمحو سالف العداء، وللإبقاء على مركزه وكذلك اذا كان العدو ينوي الوصول الى مركز مرموق، وساعدته الدولة في الوصول الى ذلك المركز .

وأحياناً تكون خدمة مثل هؤلاء الذين أسلفوا العداء، أكثر من خدمة الاصدقاء السابقين، لان الاصدقاء لا فراغ لهم يريدون ملئته، بخلاف اولئك الاعداء، بشرط أن لا يكون ذلك العدو من قسم الانتهازيين .

فاللزام على الدواة العاقلة ان تبقى على صداقة الاصدقاء ، وتهتم لاستقطاب الاعداء، وكذلك نرى فعل رسول الله ﷺ حيث أبقى على صداقة المهاجرين والانصار ، واستقطب أهل مكة الذين محضوا العداء له مدة عقدين من الزمن، بل لما استولى على يهود خيبر، تودد اليهم، بتزوج احدى بناتهم [ صفية ] وترك دورهم لانفسهم والمقاسمة معهم في أراضيهم الزراعية وبساتينهم .

ومثل هذه الدولة تزداد قوة الى قوة، وذلك يوجب لها التقدم المطرد بخلاف الدولة التي تزيد في عداوة الاعداء ، وتقلب الاصدقاء أعداء، و توجب التفرقة والاختلاف، وقد ورد في الحديث: « خير الولاة من جمع المختلف، وشر الولاة من فرق المؤتلف » .

وعلى الدولة ان تظهر حبها لمن تحب، ليزداد الطرف اخلاصاً، وتخفى غضبها وعدائها ليقبل العدا، أو يبقى - على الاقل - في حده السابق .  
 واذا اتفقت الحرب على الدولة، كان من أهم الامور لها، ان تهتم لابقاء الدول حياداً بالنسبة اليها، ان لم تتمكن من ادخالهم في صفها ، فان دخولهم في صف العدو يخلق للدولة مشاكل جمّة، هي في غنى عنها ، وربما أودت المشاكل بالدولة .

واذا تحاربت دولتان، فمن أهم الامور على الدولة ان تبقى حياداً بينهما، لان الدخول في الحلبة مع احدهما ربما يودى بها ، كما اودى ذلك بالامبراطورية العثمانية حين دخلت مع المانيا في حربيها مع بريطانيا . بالاضافة الى ان الوقوف في صف احدهما يشتمل على أحد خطرين :

ان تكون في صف المنتصر في النهاية ، أو في صف المنهزم في النهاية ، وكلاهما خطر ، اذ من ينتصر يأخذه الغرور في ان يستعلى على الحليف ، ومن ينهزم يترك حليفه في العراء تحت رحمة المنتصر الذي يعادى الدولة الحليفة لعدوها .

ومن اللازم على الدولة الاسلامية عند قيامها ، ان تستقطب الذين كانوا يوالون الحكومات السابقة ، فانهم كما مرضوا عن الحكومة السابقة مع عسفها، يرضون عن هذه الحكومة الجديدة، اذا حفظت ارواحهم واعراضهم واموالهم، وقالت لهم [ اذهبوا فانتم الطلقاء ] ومننت عليهم ، ولذا نجد في التاريخ، ان اهل مكة وغيرهم عفى عنهم الرسول ﷺ ، واهل الجمل والنهروان ممن عفى عنهم علي بن ابي طالب ، صاروا مواطنين ، ولم يكن لهم من الاذى ، الا بقدر اذية اى شعب بالنسبة الى أية دولة ، بينما كان اعمال العنف والخشونة معهم يزيد الامر اعضالا .



ويظن بعض الناس ان رسول الله ﷺ ، كان اذا قتل معاوية لسم يبق حتى يناوء علياً عليه السلام ، والسؤال : هل كان معاوية واحداً ، فماذا في طلحة والزبير؟ وماذا في الخوارج ؟ وماذا في من جاء بعد: - هشام وهارون والمأمون؟ وقد ذكرنا طرفاً من الكلام في هذه المباحث في كتاب [ تحويل معنوية الاسلام ] .

### قلعة الدولة وعملها

قلعة الدولة الاسلامية هي القلوب ، فانها خير قلعة تحتمى الدولة بها ، لاجل حفظها حالا ، وبقائها عشرات القرون ، وقد ورد في الزيارة خطاباً للامام الحسين عليه السلام : [ وفي قلب من يهواك قبرك ] فقد هدم امراء الباطل ، قبر الامام الحسين عليه السلام ومرات ومرات ، لكن بقي قبره وأثره الى الان ، بل واتسع واتسع ، لان قبره كان في قلوب الناس .

ولاشك ان قلوب الناس لا تلتنف حول الدولة الا بالعفو عن مسيئتهم والاحسان الى محسنهم - كما قاله الرسول ﷺ لحاكمه على مكة المكرمة - والخذ بأيديهم الى الامام ، والناس ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

١ - اعداء الدولة .

٢ - وأصدقائها السابقون الذين آزروها الى ان وصلت الى الحكم .

٣ - والمحايدون .

أما الاعداء ، فاللازم استقطابهم كما تقدم .

وأما الاصدقاء فهم من أكثر الناس ضغطاً على الدولة لانهم كما قاوموا وبشدة الدولة السابقة ، لاجل عدم اجرائها للحق والعدل ، يسرعون في كره الدولة الجديدة ، فاللازم مداراتهم الى أبعد حد - كما ذكرناه في فصل سابق - . والمحايدون لا يريدون الا العيش بسلام ، فمن أين تحتاج الدولة الى

صنع القلاع ، الا اذا كانت ديكتاتورية تريد الاستئثار بالحكم والمال والسلاح والامتيازات؟ ومثل هذه الدولة لاتنفعها القلاع أيضاً ، لان الشعب اذا ثار لا يبقى ولا يذر ، ولاتقف دون بغيته القلاع كما لم تقف دون ذلك قلعة المتوكل أو بني امية ، وغيرهم ، اذاً فالقلعة - لمونها القديم أو الجديد - دليل كره الشعب للحاكم .

نعم ، تبقى قلة من المغامرين ، لابد للحاكم أن يتقي شرهم بعدد من المسلحين ، والامم أذكياء دائماً ، يفرقون بين الحاكم المحتمي بالقلاع من الشعب والمحتمي بالمسلح من المغامر .

والدولة - بدل ان تشغل نفسها بالحروب والعداوات - يجب ان تشغل بالمشاريع الكبيرة ، وتقوية الجيش ، وجعل الاسس الرصينة للبقاء والرفاه ، بتعميم العلم ، وتربية النفوس واخراج الكفاءات ، بسبب اعطاء الحريات ، وتسهيل سبل وصول الناس الى ما أودع فيهم من دفائن العقول ، واعطاء المكافآت اللائقة للمتفوقين ، بحيث يتحدث الناس عن تلك المكافآت وتكون محفزة لهم بالسير الى الكمال .

ومن الضروري في الدولة الاسلامية نشر العقيدة والشريعة في كل الاصعدة والمستويات ، والتكثير من مجالس ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام ، ونشر قصة الامام المهدي عليه السلام على أوسع نطاق ، وهذه الامور الثلاثة تسبب قوة الامة أولاً ، وتوسعها ثانياً ، وذلك لان المطالع في تاريخ الامم ، يرى ان اضمحلال الامم وخروجها عن ساحة الحياة ، تعلق بأحدى ثلاث :

أما ضعف المبدء ، وعدم مطابقته للبرهان .

وأما انصباب المصائب على الامم ، حيث لاتتحمل الامة المقاومة ، مما

يسبب خروجها عن الساحة .

وأما ان الامة لأمل لها بالعون والمساعدة والنجدة ، ولذا تكون كالجيش المنهزم الذي لا يأمل في الامداد ، فيفر من الميدان .

وحيث ان مبدء الاسلام - عقيدة وشريعة - من أقوى المبادئ ويطابق العقل والمنطق في كل بند بند منه ، كان نشره يسد هذه الثغرة في قلوب الامة .

كما ان التفات الامة الى المصائب التي وردت على أهل البيت عليهم السلام وانهم عليهم السلام تحملوها بكل رجابة صدر ، يوجب التأسي بهم عليهم السلام وربط قلوبهم وشدة عزيمتهم فلا تسبب المصائب - مهما كثرت - انهزامهم .

والامام المهدي عليه السلام أمل المسلمين ، حيث يحتمل ظهوره ليشهد أزر المسلمين - في كل يوم وساعة - ولذا فاذا قويت العقيدة به كان صمود الامة أكثر ، ومثابرتهم أقوى ، فلا يجد البأس الى انفسهم سبيلا .

وهذه الامور الثلاثة ، كما هي عامل البقاء كذلك هي عامل التوسع لان نفس الروح تنفخ في روع من اعتقد بالاسلام ولذا نجد المفكرين من الكفار يحاولون طمس هذه الامور الثلاثة بمختلف الوسائل والسبل وبشتى الاتهامات والالصاقات .

ثم من الضروري ان تضع الدولة سياستها - دائماً - موضع التسائل والترديد ، وذلك لامرين :

١ - احتمال انكشاف الخطأ في السياسة ، في المستقبل .

٢ - احتمال تبدل الزمان ، مما يوجب أن لا يصلح للزمان المتأخر ما كان صالحاً للزمان المتقدم ، فاذا جرت الدولة على سياستها التي بنتها ، بدون الملاحظة الدائمة ، والمراقبة الكافية كانت الدولة معرضاً للضياع ، والامة على شرف الانهيار .

وقد قال علماء الاخلاق بلزوم المراقبة للفرد ، كل ليلة ، فكيف بلزوم



المراقبة على الدولة؟ . . . كما ان اللازم على الدولة ربط الشعب بالاعیاد والمناسبات - لكن لاربطاً دكتاتورياً ، بل ربطاً اقناعياً - وذلك للزوم التجديد في حياة الناس من ناحية ، حتى لاتكون الحياة رتيبة ممثلة ، ولتكون الامة نشطة من ناحية ثانية ، فان النشاط بالمناسبات ، يؤثر في سائر الحقوق، ونشاط الامة حاله حال نشاط الفرد يؤثر في مختلف حقول الحياة .

وعلى الدولة أن تكون لها مفاجئات تقدمية ، مما يوجب شد الامة بالدولة دائماً ، وتكون المفاجئات سبب سد الحاجات وملأ الفراغات وتقدم الامة الى الامام ، مثلاً اسكان الامة في دور مملوكة لهم في هذه السنة، وايصال الماء والكهرباء الى كل القرى في السنة الثانية، وتعميم العلم ومحو الامية في سنة ثالثة ، واخراج الاراضي من اليباب الى العمران في سنة رابعة ، ونصب المعامل التي تعطى الحاجات الصناعية في سنة خامسة وهكذا .

وكل ذلك ممكن اذا لم تبين الدولة على الديكتاتورية، فاطلقت الحريات وأسهمت في تقديم الناس الى الامام .

واللازم على الدولة ان كانت مخلصه - وهكذا تجب أن تكون الدولة الاسلامية - أن تعطي كل ذي حجم ، من الافراد ، والاحزاب، والمؤسسات والجمعيات ، حجمه الواقعي ، بلزيادة ولانقيصة ، فان الحجم الواقعي هو المؤثر في الحياة .

أما اعطاء تلك على خلاف واقعها ، فهو شأن الديكتاتوريين ، الذين يجعلون من أنفسهم المحور ، فمن كان في فلکهم أعطوه حجماً متزايداً، ومن لم يكن في فلکهم أعطوه حجماً صغيراً ، قال سبحانه : ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ .

فاذا أعطت الدولة للصغير حجماً كبيراً بقي الفائض من الاعمال بدون ادارة

كما ان اعطاء حجم صغير للانسان الكبير، يوجب بقاء الكفاية بدون عمل ،  
وكلاهما يسببان عطب الدولة ، وزهاب ربحها ، وفشل مشاريعها .  
واللازم أن يكون وزراء الدولة ، اناساً يفكرون في الامة ، لافي أنفسهم،  
وهم أحسن دليل على نفسية القائد ، فقد ورد في الحديث ان (المرء على دين  
خليفه) وكذلك حال سائر المحتفين بالدولة ، فانهم أحسن دليل على استقامة  
الدولة أو انحرافها .

## السلطة العليا ، و حزم الدولة

السلطة العليا في الدولة الاسلامية (سواء كان مرجع التقليد واحداً ، اذا انحصرت المرجعية في انسان واحد ، كما صار في زمن صاحب الجواهر والشيخ المرتضى والميرزا الكبير والميرزا الثاني ، أو كانوا أكثر ، حيث قلنا بلزوم تشكل [المجلس الاستشاري] منهم ، لانهم الزعماء الحقيقيون للامة ، وقد انتخبهم الامة ليكون بيدهم الحكم ، كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فاني قد جعلته عليكم حاكماً ، والحكم يشمل امور الدين والدنيا ، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : «اللهم ارحم خلفائي» وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا) الى غير ذلك .

هذه السلطة العليا انما تكون ، بضغط من الامة فاذا اعتادت الامة على ذلك ، لم يتمكن انتهازي في زي أهل العلم أن يسلبها ، ولم يتمكن رجل في السلطة العليا أن يفعل ما يشاء حسب رأيه ، كما أن ضغط الشعب في البلاد الديمقراطية ، لا يترك الامر لديكتاتورية حاكم كي يأتي الى السلطة بارادته ، لا بارادة الشعب ، أو على استخلاف حاكم سابق لمن شأئت له أهوائه .



وليس ترشيح مثل هذه السلطة (المرجع الاعلى أو شورى المراجع) بيد الدولة ، لان الدولة يلزم أن تكون تحت نظر السلطة العليا ، لا العكس ، وانما الاسلوب يبتدء باختيار الامة ، حسب تقليدهم ، مراجع التقليد ، وهم يكونون السلطة العليا (شورى المراجع) وهم وسائر أهل الخبرة ، يرشحون للامة مراجع المستقبل ، فكلما فقد أحد أفراد السلطة العليا ، جاء مكانه أحد هؤلاء ، حتى يتلقى الآخرون السلطة من الاولين ، وهكذا .

و هذا أمر واقعي ، سهل المنال ان وعت الامة السياسة الدينية ، فان في هذا الاسلوب تحكيم المراجع الذين هم نواب الائمة ﷺ ، بملا حرية الامة ، بدون ديكتاتورية ، ولاتسلط الدولة على المرجعية ، وبمعاونة أهل الخبرة الذين تعتمد عليهم الامة ، وبإشارة من السلطة العليا السابقين الذين انتخبهم الامة مراجع لها .

وحينئذ لا يكون ضغط في التقليد أيضاً ، فاذا أرادت جماعة من الامة أن تقلد انساناً آخر غير من في السلطة العليا ، يكون لها ذلك ، بدون مزاحم ، نعم اذا حدثت حادثة اختلف فيها رأي السلطة العليا مع رأي ذلك المراجع ، يكون انتهاء الامر الى رأي السلطة العليا ، كما ذكره الفقهاء في مسألة لزوم ترك المجتهد رأيه ، اذا تنازع مع مجتهد آخر ، في مال أو دم أو زوجة أو ما أشبه ، وتراجعا الى القاضي المجتهد الجامع للشرائط ، وأعطى الحكم لاحد المتنازعين ، فان دليلهم في باب القضاء يأتي في المقام أيضاً بطريق أولى ، وقد ألمعنا الى ذلك في كتاب القضاء وكتاب الشهادات وكتاب احياء الموات من [الفقه] .

١- فالسلطة العليا (شورى المراجع) ترشح ، بمعاونة أهل الخبرة من اهل العلم والعدالة .

٢ - بدون تدخل من السلطات الثلاث التشريعية [التطبيقية] والتنفيذية والقضائية - لانهم تحت السلطة العليا لافوقها .

٣ - ومن أهل الخبرة زعماء الاحزاب الحرة الاسلامية .

٤ - والامة تختار ، وحيث يدخل المراجع في السلطة العليا (المراجع الحالية) لاشق للعصا من أحد ، وحيث ان المراجع المستقبلية مستشارون وأهل الخبرة ومرشحون من قبل السلطة العليا والامة ، فلانتازع أيضاً، ولا يلزم أن يحضروا المجلس الاستشاري ، بل يجوز أن يكون أحدهم في خراسان و آخر في قم ، و ثالث في النجف ، و رابع في كربلاء ، لكنهم جميعاً ، بوكلائهم الذين يحضرون المجلس الاستشاري الفرعي ، يدلون بارائهم - حال ذلك حال المجامع الدولية ، حيث ان الاعضاء ان شأوا حضروا ، وان شأوا لم يحضروا .

وحيث تكون سلطات الدولة [الثلاث] تحت ارادتهم تلقائياً ، بدون أن ينفصل مرجع التقليد عن الدولة ، ولا أن تتسلط الدولة على المرجعية ، وبدون هذه الصورة التي ذكرناها ، يقع أما انفصال الدولة عن المرجعية ، وأما أن تتسلط الدولة على المرجعية ، وحيث ان الثاني لا يمكن ، يكون الاول ويرجع الامر الى انفصال السياسة عن الدين ، ويفسح المجال لتسلط الشرق والغرب .

ثم على (شورى المراجع) و السلطات الثلاث ، أن يستقربوا جمهرة كبيرة من المستشارين الذين تتوفر فيهم علوم الدين والدنيا مع النزاه والثقة حتى تسيير الامور بكل صحة واتقان .

واللازم على الشورى والسلطات ، أن تكون وسطاً ، بين حرية الابتذال وبين التقطيب الموجب للنفاق في استشاراتهم ، فان الحاكم اذا ابتذل في

استشارته مع كل أحد صار سبب التجري والازدراء والتحقير ، مما يضعف الحكم ، وان تقطب صار سببا نفاق المستشار ، فلايقول الحقائق التي يعرفها ، وانما يتكلم حسب رضى الحاكم ، مما يسبب ضياع الحكم .

فلاستشارة يلزم أن تكون دائمة من أصحاب الفضيلة الموسومين بترجح الرأي والخبرة والديانة ، ويلزم أن يكونوا صريحين مع السلطة في اعطاء الرأي ، ونقد أعمال الحاكم .

وعلى الحاكم أن لايسرع في اعطاء الحكم ، لان المسرع كثير أمايخطيء فيقع الحاكم بين أن ينفذ خطأه ، وفي ذلك المفسدة وضياح المصلحة ، أو أن يرجع عن رأيه ، وفي ذلك خور الحكومة ، وازدراء الامة بالحاكم ، واذا فقد الحاكم احترامه فقد الحكم جلاله مما ينتهي الى ضعف الدولة .

كما ان على الحاكم أن يهتم بالحاضر والمستقبل ، لسد الخلل الناشيء من الماضي ، وتقديم الامة الى الامام ، فان الامة اذا شعرت بالحاضر المريح والمستقبل المرفه ، لاتصرف عنان نظرها الى سيئات الماضي ، ولا تفكر فيما سبق من النفاص والنواقص .

وعلى الحاكم أن يحسب للعواصف المحتملة [اقتصادية ، أو سياسية ، أو حربية ، أو غيرها] حسابها ، حين تجري الرياح رخاءاً ، والا وقعت الدولة في المشكلة ، وربما أوجبت سقوط الدولة ، ومن الامثال القريبة ، ان الفاجار والعثمانيين ، اذا كانوا معتدلين يعملون بالاسلام الصحيح ، وكانوا يحسبون حساب المستقبل ، فهل كانت تتحطم الدولتان ؟ وهل كانت البلاد الاسلامية تقع في نير التجزء ، وتحت سلطة الاعداء المباشرة وغير المباشرة ؟ .

وقد يعتذر الحكام عن أخطائهم بالقضاء والفدر ، والحال أن القضاء والقدر دائرتهما الامور غير الاختيارية ، أما الامور الاختيارية فالقدر والقضاء ، أن



يعملها الانسان . ان من لايراجع الطبيب فيموت أو يعطب لا حق له في القاء اللوم الا على نفسه ، أما اذا راجع ولم ينفع الطب فمات لم يكن ملوماً، وضح أن يقال ان القدر أماته .

وكذلك الحال في المشكلات العامة ، فالدولة التي لاتقيم السدود أمام السيول ، والدولة التي لا تواظب على النظافة ، حتى تجرف السيول بالبلاد والناس ، ويهلك الطاعون و الوباء ، الناشيان عن القذارة ، عشرات الالوف من الناس ، لا حق لمثل هذه الدولة أن تنسب الامر الى القضاء والقدر ، بل المقصر هي ويلزم أن تؤاخذ على اهمالها وعدم رعايتها .

ثم ان على الدولة أن تعرف الظروف ، فلكل ظرف عمل ، و الاجرفها السيل فان الظروف وشرائط الاجتماع ، حالهما حال الشتاء والصيف ، فاذا لم يعرف التاجر الزمان ، فجعل أمواله في صنع الثلج في الشتاء ، أو تهيئة الوقود في الصيف خسر وتدمر، كذلك حالالدولة اذا لم تعمل حسب مقتضيات الظروف ، فاللازم أن تسير الدولة حسب مجرى الزمان ، والامرعليها الزمان وهي جامدة ، ولذا قال الامام الصادق عليه السلام «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس» .

وهذا غير الانتهازية ، فانها أن تقصد نفسك ، والوصول الى منافعك من دون ملاحظة أن يكون الطريق شريفاً ، بينما معرفة الظروف أن تعرف الطرق الشريفة للوصول الى غاية نبيلة ، ولايهمك بعد ذلك أن تسلك أية من الطرق الشريفة المتاحة الى تلك الغاية .

وفي الخاتمة : نذكر ان اللازم على القوى الاسلامية أن تتحرك ، لتوحيد بلاد الاسلام ، واقامة حكومة واحدة على ذلك البلد الواحد ، والسعي لانقاذ البشر من براثن الخرافة والمشاكل ، فان الظروف العالمية مهيتة لذلك .

أما المسلمون فقد ذاقوا من التشنت والقوانين الوضعية، ما يفوق التصور حيث نهبت بلادهم وجزئت، وسلبت خيراتهم، وسحقت كراماتهم، وهتكت أعراضهم ، وأصابهم الضنك الذي أنذر به القرآن الكريم ، لمن أعرض عن ذكره .

وأما غير المسلمين فقد وقعوا من جراء أعراضهم عن قوانين الله سبحانه في مشاكل لا تدخل تحت الحصر من الحروب والثورات والأمراض وهدم العائلة ، والفقر والخوف ، وغيرها ، فإذا عمل المسلمون بكل جد وإخلاص لارجاع الاسلام الى الحياة ، انقذوا أنفسهم ، وساهموا - بقدر - في انقاذ سائر الناس ، والله الموفق المستعان .

## الحكومة الاسلامية فى عهد الرسول (ص) وأمير المؤمنين (ع)

نذكر هنا مقتطفاً من كيفية حكومة رسول الله ﷺ ، وعلى بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، حيث انهما اسوة ، حتى تعرف الاسس التي يجب ان يبتني الحكم الاسلامي عليها، وان تبتني الحركة حتى قبل الوصول الى الحكم عليها .

### سعة حكومة الرسول (ص)

فقد حكم رسول الله ﷺ على رقعة من الارض تشتمل على أكثر من خمس دول- في خريطة عالم اليوم- فقد حكم الحجاز واليمن الجنوبية واليمن الشمالية والبحرين وأراضي الكويت - حيث كانت مسكناً للقبائل - ، وبعض الخليج ، وقد عمل ﷺ أمرين ابان حكمته :

### اسقاط الحواجز الجغرافية

الامر الاول: انه أسقط الحواجز الجغرافية بين تلك البلاد، فان الحواجز



الجغرافية كما هي موجودة في هذا اليوم بين الدول كذلك كانت موجودة في ذلك اليوم بين القبائل ونحوها ، كما هو معروف في التاريخ فصارت البلاد بفضل ﷺ بلداً واحداً يسافر المسافر من الطائف الى مكة الى المدينة الى غيرها بدون حاجز ولا رادع ولا مانع .

### اسقاط الحواجز النفسية

الثاني : انه ﷺ أسقط الحواجز النفسية فجعل الكل اخوة ، بينما لم يكن العربي قبل ذلك أخاً للعربي ، بله ان يكون أخاً للفارسي والهندي .. فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعل أباذر العربي ، وبلال الحبشي ، وسلمان الفارسي وصهيب الرومي اخوة ، كما جعل صفية اليهودية الاصل ، ومارية المسيحية الاصل ، وسودة المشركة الاصل أخوات .

### على (ع) يحكم اكبر دولة العالم

وهكذا جرت الامور بعد رسول الله ﷺ حتى وصلت الى علي عليه الصلاة والسلام حين كان يحكم أكبر دولة في عالم ذلك اليوم ضاربة من أواسط افريقيا الى أواسط آسيا ، مما هي في خريطة اليوم عشرات الدول فكانت في تلك الدولة الواحدة الكبيرة : الجنسيات والقوميات واللغات المختلفة وكان البلد في زمان علي عليه الصلاة والسلام بلداً واحداً لا حواجز جغرافية فيه ، فكان السائر يسير من مصر الى الحجاز الى اليمن الى العراق الى الخليج الى ايران والى غيرها ، وهو في بلده ، والمسلمون كلهم اخوة ، أما غير المسلمين فهم نظراؤهم في الخلق .

### شعبية الحاكم

وقد كانت شعبية الحاكم في هاتين الحكومتين الى أبعد حد يتصور، كما ان حرية لشعب أيضاً كانت الى أبعد حد يتصور، فالشعب كان حراً في تجارته وفي زراعته ، وفي صناعته ، وفي سفره ، وفي اقامته ، وفي عمرانه ، وفي تجمعه ، وفي ابدائه الرأي ، وفي سائر شئونه ، فالارض لله ، ولمن عمرها والمسلمون كلهم عبيدالله، وكان الحاكم يساعد الفقراء والمعوزين في تعمير الارض : زراعة أو عمارة أو غيرها . ولذا اتسع العمران ، ولم يكن هنالك قيد أو شرط ، ولا جنسية ، ولا جواز ، ولا رخصة ، ولا هوية ، ولا ما أشبهه .

### سعة عاصمة الامام (ع)

ولقد ذكر المؤرخون ان نفوس الكوفة وصلت في أيام الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام الى أربعة ملايين .

### توسع البلاد الاسلامية

بينما الكوفة كانت مدينة جديدة البناء لم يمر على عمرها حتى عشرون عاماً وفي زمان الحجاج بنى (واسط)، وصار لهذه المدينة في مدة أقل من عشرين سنة ثمانية آلاف شارع ، وكانت البصرة مائة وعشرون ألف نهر ، يسقي الارض . أما بغداد (في عصر الامام الصادق عليه السلام وما أشبهه) فقد كانت نفوسها أكثر من عشرة ملايين، ان مما لا شك فيه ان الحاكم كان جائراً كالحجاج وهارون ، لكن القوانين السائدة في البلاد الاسلامية كانت قوانين اسلامية .

### الاكتفاء الذاتي في زمان الامام

وقد ورد في حديث عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : اني أعطيت كل من في بلادي المسكن والرزق والماء. وكان ذلك بفضل الحرية الممنوحة من قبل الاسلام التي طبقها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، فاذا كانت الارض لله ولمن عمرها ولم تكن حواجز ، فان كل انسان يبني لنفسه داراً، اذ الاجر والبص والطين والخشب المحتاج اليها في بناء السقوف والابواب وما أشبه كلها من ولائد الارض وهي سهلة التحصيل وحرية الانسان وعامل الزمن ووجود المواد الاولية ينضم بعضها الى بعض ، وتسبب ان يكون لكل انسان مسكن .

### دكاكين مجاناً للناس

وقد ورد في التاريخ : ان الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بنى دكاكين في الكوفة ، وأعطاهم للناس مجاناً بدون اجرة .  
أما الرزق والماء فكان كل انسان يتمكن من حفر البئر ، ومن جر القناة والنهر ، كما كان كل انسان حراً في تجارته يسافر اينما شاء ، ويكتسب كيف ما يريد ، ويحوز المباحات من معدن وصيد وانتفاع بالاشجار المباحة والغابات وما أشبه ، فلماذا لا يكون للناس المسكن والماء والرزق ، والوالي لا يتصرف في الاموال حتى بمقدار انسان عادي .

### الرسول (ص) لم يتغير

فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة المنورة مطارداً مهاجراً فقيراً لا يملك



شيئاً، ولما وصل هناك بنى مسجده، وبنى حول مسجده غرفاً لزوجاته ولأصحابه وكان يسكن في تلك الغرف المبنية من الطين واللين، وكانت الغرف صغيرة بحيث لا يتمكن أكثر من عشرة من الواقفين المتلاصقين ان يقفوا في الحجرة وأمامهم جنازة، كما يدل على ذلك ماورد من انه بعد ماتوفي رسول الله ﷺ وضعت جنازته في حجرته وحاء المسلمون عشرة عشرة يصلون على النبي فكانت الغرفة لاتسع لأكثر من عشرة اشخاص واقفين متلاصقين وأمامهم جنازة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم تطورت أحواله ﷺ بعد ورود المدينة فصار رئيس دولة، وصار المال يجبي اليه من تلك الدولة الشاسعة، ومع ذلك لم تتغير غرفته الى دار ضخمة، ولا اثاثه البسيط الى اثاث راق

### الرسول (ص) يبقى وفيأ

كما انه بقى وفيأ لأصحابه وفيهم المؤمن والمنافق من مكة المكرمة الى المدينة المنورة، فكان أصحابه عند وفاته هم أصحابه الذين النفوا حوله في مكة المكرمة، كما انه هكذا كان علي عليه الصلاة والسلام فلم يبن لنفسه داراً في الكوفة، ولم يهيء أثاثاً جديداً، كما سيأتي الالماع الى ذلك في سيرته، ولم يدخر صفراء ولا بيضاء، وانما استشهد في المسجد، ومات في نفس المكان الذي سكنه، حيث جاء من المدينة وحوله نفس أصحابه السابقين .

ولنتحدث هنا حول مقتطفات من حياة هذين القائدين العظيمين الذين يجب أن تتخذهما الحركة العالمية الاسلامية اسوة للوصول الى حكومة ألف مليون مسلم، باذن الله تعالى .

ثم بعد الوصول الى الحكم يجب أن يكون الحكام المسلمون على هذه

## الفصل الاول : فى شمة من أحوال رسول الله

### صلى الله عليه و آله

كان ﷺ دائم الحركة والتنقل في نواحي المدينة ، يزور القبائل القاطنة ويجتمع بالناس ويرشدهم ، ويصلي بهم في مساجدهم ، وفي مسجده ، ويعود مرضاهم ، ويسير وراء جنائزهم ، ويندب من أصحابه من يريد ، فيما يريد من مهام الدولة والامة .

ومن أمثلة ذلك ، انه أرسل واحداً من أصحابه ليكون في قبا أثناء غياب جيش المسلمين في بدر ، وبعث رجلا آخر الى بني عمرو بن عوف القاطنين في المدينة ليقوم بنفس المهمة ، وأرسل رجلين في مهمة الى حوران .

وقد جعل ﷺ النساء امام جماعة امرأة فاضلة تسمى (ام ورقة) تصلي بهم فمن شئت من النساء جاءت الى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة ، ومن شئت منهن ذهبت الى بيت ام ورقة للصلاة معها ، كما بنى ﷺ في المدينة مايقارب خمسين مسجداً ، وقد اهتم بعمران المدينة بعد أن أمنت تماماً ، فحث الناس على البناء والانشاء ، ودعى البدو المحيطين بالمدينة الى الهجرة نحو المدينة والاستقرار وترك البدوة وقد قدم كثير من الاعراب ، ونزلوا المدينة وأصبحوا أعضاء في امة الاسلام ، و صارت لهم مراكز المهاجرين ، وحالفوا من شائوا من قبائل الانصار ، والكثير منهم دخلوا في حلف رسول الله وبني هاشم .

### اتساع المدينة

فاتسع نطاق المدينة وتزايد عدد سكانها ، وأخذ الناس يعمرون الاراضي

الواسعة في السهل بدون رادع ولا مانع ولا ضريبة العمارة والزراعة، وقد ذكر المؤرخون ان أعداد المسلمين من سكان المدينة زادت بقدر الثلث قبل الخندق أما بعد الخندق فقد تضاعف العدد .

وقد كتب رسول الله ﷺ صحيفة بين المهاجرين والانصار تجعل أهل كل حي من الانصار مسئولين عن حيهم ، وعن أمن المدينة من ناحيتهم فكانت حكومة شعبية زمامها بيد الشعب نفسه وكان استقرار أي مهاجر الى المدينة يتم على ذلك الاساس ، وكان الرسول ﷺ ، كلما حصل من الصدقة والزكاة والخمس والتبرع والغنيمة يوزعها بين المسلمين .

### صفة المسجد

كما انه صنع صفة كبيرة في مسجده ينزل فيها الذين لا مأوى لهم ، ولا مسكن، وقد وصل عددهم كما في بعض التواريخ الى أربعمائة ، وكان هؤلاء من جيش الرسول في وقت الحرب ، كما انهم كانوا من المصطفين خلفه في وقت الصلاة ، وكانوا يجلسون تحت منبره في وقت الخطابة ، وكانوا ينفذون أوامره الى المسلمين الاخرين في أوقات الحاجة، وكان الرسول ﷺ تدرجياً يزوجهم بالنساء المسلمات ، ويحصل لهم المسكن والمكسب وما أشبهه ، وقد شعر الناس بنعمة الاسلام ، فاستقاموا على الطريقة .

### الرخاء يسود عاصمة الرسول

وساد المدينة رخاء لم تعرفه أية جهة من جهات جزيرة العرب قبل ذلك، ولم ير العالم قبل ذلك حكومة كهذه الحكومة ، فقد كانت حكومة الاكاسرة والقياصرة وما أشبهه حكومات بعيدة عن الناس مترفعة على الشعب غير مختلطة



بهم، وكانوا يأخذون الضرائب الباهضة منهم ويستبدون بالحكم والاموال . .  
 وكان الفقر والمرض والجهل والفوضى سائدة في الشعوب .

### الحكومة المثالية

أما حكومة المدينة وحواليها فقد كانت حكومة مثالية ، وعلى الرغم من ان المؤرخين أحصوا ما كان يقع في أيام الرسول ﷺ من الاحداث الا اننا لم نسمع عن جرائم أو منازعات الا نادراً ، فان المثال النبوي ﷺ كان حاضراً في أذهان الناس وكان الناس يقتدون به ، فلا شرطة ، ولا قوة تنفيذية ، ولا ضرائب ، ولا مكوس ، ولا ربا ، ولا احتكار ، ولا استغلال ، ولا ماليات عامة الا الخمس والزكاة والحزبة والخراج ، فكانت الامور تسير على أحسن حال ، ولذا لم نجد في أي تاريخ ان المدينة اشتكت من الفوضى ، أو من قلة النظام .

### النظام يساوي بين الجميع

والشرع الاسلامي يفيسد الجميع ويساوي بين الجميع ، ويعطي الامة القوة الحقيقية، والاطمئنان والاستقرار والثبات والتقدم، وقد كان ايمان الناس بالمثل الاسلامية العليا ، والتي تتمثل في الرسول ﷺ يسود كل شيء ، ومن الواضح ان في ظروف كهذه تتضاءل المشاكل الفردية والنزاعات الشخصية ، ويغلب على الناس روح الجماعة والانجاء الى البذل والعطاء وتحاشي الوقوع في المعاصي والجرائم والاثام كالسرقة والغصب والزنا والقتل والمواط والجرح وما أشبه من الجرائم ، فقد ظهرت على الناس الاخلاق الجميلة، والتي لم يعرفها الناس لافي جزيرة العرب ، ولا في غير جزيرة العرب الى ذلك الحين، فكان الناس يؤثر بعضهم بعضاً في البذل والعطاء في سبيل الله سبحانه وتعالى والرجل

يؤثر صاحبه على نفسه بالمال، وفي قصة الامام أمير المؤمنين عليه السلام (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً ، انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولاشكورا) .

### المسلمون يؤثرون على انفسهم

والرجل يسأل عن جاره وأهله قبل ان يسأل عن أهل نفسه ، وأصحاب المال يخرجون المعونة والطعام لاهل الحاجة دون مسألة ، ولم يحتج الرسول الى جبر أو اكراه ولم يصادر مال أحد، ولاقتل انساناً قتلاً اعتباطياً، وقد اخذت تتردد أخبار الجماعة الجديدة والتي عبر عنها القرآن الحكيم بقوله : « كنتم خير امة اخرجت للناس » في انحاء جزيرة العرب، وفي غير هامن البلاد المحيطة ذات الحضارة العريقة ( كما تدعى ) .

### يطل الزمان جديد

وقد شعر الجميع بأن زماناً جديداً اطل عليهم فتهافت القلوب الى الاسلام، وأخذ الناس يلتفون حوله بالرضا والطاعة ، ولذا أخذت القبائل والبلاد والجماعات تتساقط أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب شعبية الحاكم وحرية الشعب الممتزجة بالايمان والفضيلة والتقوى والتعاون ، وحب الخير كما قال تعالى :

### « بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يسدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً » .

## نبذة من سيرة الرسول (ص)

واليك نبذة من سيرته الطاهرة مما يجب ان تجعلها الحركة الاسلامية التي تريد حكومة البلاد: وانقاذ العباد اسوة ، يتخذها في كل امورها سواء قبل الوصول الى الحكم أو بعده: انه ﷺ كان شديد التواضع يخضع لعنه، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته ، ويسير في خدمة أهله بسيرة جميلة، يحب الفقراء والمساكين، ويجلس معهم، ويعود مرضاهم ويشيع جنازهم، ولا يحقر فقيراً أوقعه الفقر، ولا يعظم غنياً لغناه، يقبل المعذرة، ولا يقابل أحداً بما يكره، ويمشي مع الارملة، ومع العبيد، لايهاب الملوك والامراء، ولا يستحقر الضعفاء، يمشي خلف أصحابه، ويقول : (خلوا ظهري للملائكة الروحانية) وأحياناً يمشي في وسطهم .

## تواضع الرسول (ص)

يركب البعير والفرس والبغلة، ويعتصب على بطنه الحجر من الجوع ، يبدء من لقيه بالسلام، ويطيل الصلاة اذا صلى وحده أما اذا صلى جماعة فيخفف ملاحظة للمؤمنين، ويقصر الخطب في الجمعة وغيرها لئلا يملّوا، ويتألف أهل الشرف ، ويكرم أهل الفضل ، ويمزح ولا يقول الا حقاً، وكان يقول في الشدائد التي ترد عليه من الجاهليين، ( اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فلا يدعوا عليهم ، ولما كسرت رباعيته ، وشج وجهه يوم ، أحد شق ذلك على أصحابه ، وقالوا (لو دعوت عليهم يا رسول الله) ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم (اني لم أبعث لعانا ، ولكنني بعثت داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فقال له أصحابه : يا رسول الله لقد وطأ ظهرك وادمى وجهك ،



وكسرت سنك فايبت الآن تقول خيراً، فقلت: (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون). وهكذا كان ﷺ، فانه لم يقتصر على السكوت عنهم، بل عفى عنهم واشفق عليهم ورحمهم ودعى لهم، ثم اعتذر عنهم بقوله ﷺ (فانهم لا يعلمون) كلاب الشفيق الرؤوف .

### الرسول (ص) الاب الشفيق

وروى بعض أصحابه ، انه كان عليه ذات مرة برد غليظ الحاشية فجذبته أعرابي بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه، ثم قال: يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك ، فانك لاتحمل لي من مالك، ولا مال أبيك، فسكت النبي ﷺ، ثم قال: المال مال الله، وأنا عبده، وهل اقاصتك يا أعرابي ما فعلت بي ؟

قال الاعرابي: لا .

قال ﷺ: ولسم ؟

قال: لانك لانكافؤ بالسيئة السيئة ، فضحك النبي ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير الشعير وعلى الاخر التمر .

### الرسول (ص) يقابل الاذى بالرحمة

ولقد اذاه قومه بكل أقسام الاذية من البصق في وجهه، وافراغ سلى الشاة على رأسه، ووطأ ظهره، وجعل الاشواك في طريقه، ومصادرة أمواله، وتهجيره، والمؤامرة عليه، وقتل عمه وبنته وحفيدته وأصحابه، والاستهزاء به، وقالوا: ساحر ومسحور ومجنون وشاعر وكاهن ومسه بعض الهتنا بسوء الى غير ذلك من الاذى، حتى قال ﷺ : ( ما اودى نبي مثل ما اوديت ) فصبر

على تلك الشدائد الصعبة الى ان أظهره الله عليهم ، وحكمه فيهم وهم لا يشكّون في استئصال شأفتهم ، وابداء جماعتهم ، ومصادرة أموالهم .

### الرسول (ص) يصفح عن أهل مكة

فما زاد على ان صفح وعفى ، وقال لهم: ماتقولون اني فاعل بكم ؟  
قالوا: خيراً أخ كريم ، وابن أخ كريم .

فقال ﷺ أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء وعفى ﷺ عن جميعهم حتى عن أشد الاعداء كأبي سفيان وهند .  
وقد أباح دم جماعة منهم وأمر بقتلهم ، حيث انهم كانوا جرثومة الفساد وعين الانحراف ، لكن بعد ذلك عفى عنهم كعكرمة بن أبي جهل ، - وكان يشبه أباه في ايداء رسول الله ﷺ وعداوته ، والانفاق على محاربهته - وصفوان بن أمية بن خلف ، وكان شديداً على النبي ﷺ وكان يمّون جيوش المشركين بمختلف التموين (مما يصح أن يقال له في مثل هذا اليوم بانه كان وزير دفاع الكفار) .

### الرسول (ص) يعفو عن قاتل بنته وعمه

وكهبار بن الاسود الذي روّع زينب بنته ﷺ ، فألقت ما في بطنها ، وماتت بعد مرض ، فأباح رسول الله ﷺ دمها ثم انه لماعرف ان الرسول يعفو جاء اليه ، واعتذر من سوء فعله ، وقال : كنتا يانبي الله على شرك فهدانا الله تعالى بك وانقذنا من الهلكة فأصفح عن جهلي وعمما كان يبلغك عني فاني مقر بسوء

فعلي معترف بذنبي، فقال رسول الله ﷺ: (قد عفوت عنك، وقد أحسن الله اليك، حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجتّب ما قبله).  
وكذلك عفى عن وحشي قاتل حمزة، فانه روي انه أسلم، وجاء الى رسول الله بعد ان أمن جانبه، فقال له النبي أوحشي؟ قال: نعم، قال: اخبرني كيف قتلت عمي؟ فاخبره فبكى ﷺ ثم عفى عنه.

### الرسول (ص) يعفو عن من هجاه

وكعبد الله بن الزبعرى، وكان يهجو رسول الله ﷺ، ويعظم القول فيه، والوقية في المسلمين، فلما فتحت مكة هرب، ثم لما عرف بانه رسول رحمة وانسانية رجع اليه ﷺ واعتذر، فقبل رسول الله عذره، فأسلم، وقال هذا الشعر:

اسديت اذ أنا في الضلال أهيم	اني لمعتذر اليك من الذي
زللي فانك راحم مرحوم	فاغفر فدا لك والدي كلاهما
حق وانك في العباد جسيم	ولقد شهدت بأن دينك صادق

وكذلك عفى عن هند مع جرائمها الكثيرة.

### الرسول (ص) يتحنن لحنين امرأة كافرة.

وحتى اذا كان قد فات الاوان، وقتل المجرم، كان ﷺ يتحنن اذا عوتب، فانه لما قتل النضر بن حرث وهو من مجاهري عداة رسول الله ﷺ عند رجوعه من بدر (قتله علي عليه الصلاة والسلام) انشدت بنته أو أخته أبيات تحسر وتعطف، والتي منها:

أم محمد ولا أنت نجل نجيبة  
في قومها والفحل فحل معرق



ما كان ضرك لو مننت وربما  
لو كنت قابل فدية فلنأتين  
فالنضر أقرب من اصبت وسيلة  
من الفتى وهو المغيظ المحق  
بأعز ما يغلسو لدى وينفق  
وأحقهم ان كان عتق يعتق  
فلما سمع النبي ﷺ الاشعار، قال : لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته .

### الرسول (ص) يعفو عن قاتله

وأغرب من كل ذلك عفوهُ عن اليهودية التي سمته في الشاة، حيث طلبها النبي ﷺ ، واعترفت، فقد قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : ان رسول الله ﷺ أتى باليهودية التي سمته في الشاة، فقال النبي ﷺ لها : ما حملك على ما صنعتي ؟ فقالت: قلت ان كان نبيا لم يضره، وان كان ملكا أرحت الناس منه، فعفى عنها الرسول ﷺ، وتركها وشأنها، مع العلم ان النبي ﷺ كان من سبب وفاته سم هذه المرأة له .

### الرسول (ص) والسخاء

وكان يقول : أنا أديب الله ، وعلي أدبي ، أمرني ربي بالسخاء والبر ، ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيء أبغض الى الله عز وجل من البخل، وسوء الخلق ، وانه ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، وكان يتفق كل شيء له حتى يبقى هو وأهله جائعين .

وقد روى الامام الصادق عليه الصلاة والسلام : ان رسول الله ﷺ أقبل الى الجعرانة ، فقسم فيها الاموال (أي أموال حنين وكانت كثيرة جداً) فجعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألبسوه الى شجرة ، فأخذ برده وخدش ظهره من آثار الشجرة، حتى اجلوه عنها وهم يسألونه ؟ فقال : أيها الناس ردوا علي بردى،

والله لو كان عندي نعماً لقسمته بينكم ، ثم ما ألفتيموني جباناً ولا بخيلاً .  
وقد قال ﷺ في مرض موته للعباس : يا عم رسول الله تقبل وصيتي ،  
وتنجز عدتي ، وتقضي ديني ؟ فقال العباس : يا رسول الله عمك شيخ كبير ، ذو  
عيال كثير ، وانت تباري السريح سخاءً وكرماً ، عليك وعد لا ينهض به  
عمك .

أقول : ان الرسول كما ذكر المؤرخون ، كان اذا طلب منه شيء ؟ فاذا  
كان عنده أعطاه ، واذا لم يكن عنده وعد ، ولما لم يقبل العباس وصية الرسول  
هذه عرضها على علي عليه الصلاة والسلام فقبلها وعمل بها .  
وقد قال جابر بن عبد الله ماسئلاً رسول الله ﷺ شيئاً قط ، فقال : لا .

### الرسول (ص) يعد ما لا يقدر عليه في الحال

وقد روي مكرراً انه كان يأتيه الرجل فيقول له : اعطني كذا ، فيقول له :  
ليس عندي ، ولكن اذا جائنا شيء قضيناها .  
وطلب منه رجل شيئاً ولم يكن عنده فوعده وكان أحد الاصحاب حاضراً  
فقال : يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ، فقال الرجل السائل : يا رسول  
الله (انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا) .  
فتبسم النبي ﷺ ، وعرف السرور في وجهه .  
وكان من صفاته ﷺ انه لا يقطب وجهه ، واذا قال انسان شيئاً يكرهه لم  
يجابهه بذلك ، بل كان يقول : ما بال أقوال يصنعون كذا ويقولون كذا ؟ فينهى  
بدون أن يسمى فاعل الامر .

### من اخلاقيات الرسول(ص)

وقد كان اجود الناس كفاً ، وأكثر الناس صبراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه هابه ، ومن خالطه أحبه وكان يؤلف الناس ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ، ويؤليه عليهم ، وكان يقول ﷺ : إذا أنا كم كريم قوم فاكرموه ، يتفقده أصحابه ، ويعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جلسه ان أحداً أكرم عليه ، من جالسه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يردده الا بها ، أو بميسور من القول .

وكان يقول ﷺ : (ردوا السائل بشيء قليل ، أو بقول جميل) .  
وكان يقول : (خير الولاية من جمع المختلف ، وشر الولاية من فرق المؤلف) .

### لاضريبة على الارث

وكان يقول ﷺ : (من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك ضياعاً فعلي والي) .  
وكان يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية ، ولو كانت كراعاً ، ويكافئ عليها يغضب لربه ، ولا يغضب لنفسه ، وكان سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، وقد قال سبحانه فيه : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ .

وقال تعالى : ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ .



### اخلاق الرسول (ص) حتى مع اليهود

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، انه قال : ان يهودياً كان له على رسول الله دنائير ، فتقاضاه فقال له : يا يهودي ما عندي ، فقال : اني لا افارقك يا محمد حتى تقضيني ، فحبس رسول الله ﷺ حتى صلى النبي في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والغداة ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يهدونه ويواعدونه ، فنظر رسول الله ﷺ اليهم ، فقال : ما الذي تصنعون به ؟ فقالوا : يا رسول الله يهودي يحبسك ؟ فقال : لم يبعثني ربي عزوجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره . فلما علا النهار قال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وشطر مالي في سبيل الله .

### النبي (ص) دائم الحركة

أقول : النبي ﷺ لما كان كثير الحركة ، ويتفقد المحلات ، فكان ﷺ ، يجعل خلفاً له في صلاته في المسجد ، كلما ذهب الى مكان ، فكان هذه القضية وقعت ، حيث كان رسول الله ﷺ في تلك المحلات التي كان يتفقدوها ، ولا مانع عند النبي من ان يساير يهودياً كمثل هذه المسابرة حتى يظهر له أخلاق الاسلام لا له فحسب ، بل لاهل العالم أجمع ، ويسبب بذلك انجذاب الناس اليه .

وقد روى بعض خدمه ، انه قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما قال لي : اف قط ، وما قال لشيء صنعته ، لم صنعته ؟ ولا لشيء تركته ، لم تركته ؟ وكان من عادته انه يجيب الناس الذين ينادونه بأحسن جواب ، فكان اذا

ناداه أحد قال له: (ليبك) .

وعن جرير بن عبدالله قال : ما حجبني رسول الله ﷺ قط منذ أسلمت ، ولا رأني الا تبسم ، وكان يمازح أصحابه ، ويخالطهم ، ويحدثهم ، ويداعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، ويجيب دعوة من دعاه ، ويعود المرضى حتى في أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر ، ولا يرتفع على أحد حتى على عبده ، وامائه في مأكل ، ولا ملبس .

### الرسول (ص) يقضى الحوائج

ولا يأتيه أحد الا قام معه في حاجته ، ولو كان امة ، ولا يجلس متكئاً ، ولا يثبت بصره في وجه أحد ، ويقبل الهدية ولو كانت جرعة لبن .  
وروى بعض أصحابه ، انه قال : كان ﷺ اذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثة أيام سأل عنه ، فان كان غائباً دعا له ، وان كان شاهداً زاره ، وان كان مريضاً عاده ، وكان لا يدع أحداً يمشي معه اذا كان راكباً حتى يحمله معه ، فان أبي قال : تقدم أمامي وادركني في المكان الذي تريد .

### الرسول (ص) يخدم كأحد أصحابه

وكان يتعاون مع أصحابه ، كأنه أحدهم لا يترفع عليهم في قليل ولا كثير .  
فقد كان في سفر فأمر باصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها ، وقال آخر : عليّ طبخها ، فقال ﷺ : وعليّ جمع الحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن نكفيك ، فقال : قد علمت انكم تكفوني ،

ولكنني أكره ان أتميز عليكم ، فان الله يكره من عبده ان يراه متميزاً بين أصحابه، ثم قام فجمع الحطب .

### الرسول (ص) لا يستخدم أحداً

وكان في سفرة فنزل الى الصلاة، ثم كر راجعاً، فقيل: يا رسول الله أين تريد؟ قال: اعقل ناقتي، قالوا: نحن نعقلها، قال: لا يستعن أحدكم بالناس، ولو في قضة من سواك .

وكان اذا استمع الى أحد لا ينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه .

وكان اذا أخذ بيده أحد لا يرسل يده حتى يرسل ذلك الانسان الاخذ بيده، ﷺ يده .

وما قعد الى رجل قط فقام حتى يقوم ذلك الرجل، ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له، وكان يبدء من لقيه بالسلام حتى الاطفال والنساء، ويبدء أصحابه بالمصافحة .

### يبسط النبي (ص) ردائه لضيافته

يكرم من دخل عليه، وربما بسط اليه ثوبه ويؤثره بفراشه الذي كان تحته يكنى أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم، تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه .

وقد روى سلمان (رضوان الله عليه) قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة، فألقاها الي، ثم قال: يا سلمان مامن مسلم دخل على



أخيه المسلم فيلقى له الوسادة اكراماً له الا غفر الله له .  
 واذا كان يصلى وجلس اليه أحد خفف صلاته حتى يفرغ منها مسرعاً  
 ليسأله عن حاجته فاذا فرغ عن جواب السائل عاد الى صلاته .  
 وكان أكثرهم تبسماً، واطيبهم نفساً .

### الرسول (ص) مع الخدام

وكان خدم أهل المدينة يأتون الى رسول الله اذا صلى الغداة باوانبيهم  
 وفيها المياه ليغمس يده فيها فيتبركون بتلك المياه ، فما يؤتى بأنية الا غمس  
 يده فيها، وربما كان ذلك في الغداة الباردة فلا يأبى رسول الله ان يغمس يده  
 في تلك الاواني .

### الصبي يبول في حجر الرسول (ص) فلا يغضب

وكان ﷺ يؤتى بالصبي الصغير فيدعوا له بالبركة ، أو يسميه ، أو يأذن  
 في اذنه، فيأخذه فيضعه في حجره تكريماً لاهله، وربما بال الصبي عليه فيصبح  
 عليه بعض من رآه حين بال، فيقول ﷺ: لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي  
 بوله، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته أو اذانه ، فيبلغ بذلك سرور أهله الى  
 ما شاء الله ، حيث يرون انه لا يتأذى ببول صبيهم ، فاذا انصرفوا غسل ثوبه  
 بعد .

وكان اذا جلس اليه أحد تزحزح له شيئاً، وذات مرة قال له رجل: يا رسول  
 الله في المكان سعة ، فقال : نعم ، لكن ان من حق المسلم على المسلم اذا رآه  
 يريد الجلوس ان يتزحزح له .

### النبي (ص) يجلب رضی الناس

وكان لا يترك أحداً حتى يرضيه، واذا غضب عليه انسان ثم رضی عنه كان

يقول له : ان يعلن لاصحابه انه رضى عنه .

وقد ورد : ان اعرابياً جائه يطلب منه شيئاً ، فأعطاه ثم قال له : أحسنت اليك ؟ قال الاعرابي لا : ولا اجملت ، فغضب المسلمون وقاموا اليه ، فأشار اليهم ﷺ ان كفوا ، ثم قام ودخل منزله ، وأرسل اليه وزاده شيئاً ثم قال ﷺ أحسنت اليك ؟ قال الاعرابي : نعم : فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

فقال له النبي ﷺ : انك قلت ماقلت ، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فان أحببت فقل بين أيديهم ماقلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك ؟ قال : نعم .

فلما كان الغداة أو العشي جاء فقال ﷺ : ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه ، انه رضى كذلك ؟ قال الاعرابي : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

ثم قال ﷺ لاصحابه : مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقه شردت عليه ، فاتبعها الناس ، فلم يزيدوها الا نفوراً ، فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم أعلم ، فتوجه لها بين يديها فأخذها من قمام الارض فردها حتى جائت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وانسي لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

### الرسول (ص) يأمر الناس بالاحسان

وكان ﷺ اذا أساء أحد الادب رده رداً جميلاً ، وقد روي عن العلاء بن الحضرمي ، انه قال للنبي ﷺ : ان لي أهل بيت أحسن اليهم فيسيئون وأصلهم فيقطعون ؟

فقال رسول الله ﷺ : «ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم» فقال العلاء : انى قلت شعراً هو أحسن من هذا قال ﷺ وما قلت ؟ فانشده شعره ، فقال النبي ﷺ : ( ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحراً ، وان شعرك لحسن ، وان كتاب الله أحسن ) .

### النبي (ص) يجعل من العدو صديقاً

وفي رواية : ان اعرابياً من بني سليم جاء الى رسول الله ﷺ فلما وقف بازائه ناداه : يا محمد يا محمد، انت الساحر الكذاب الذي ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة هو اكذب منك ، انك الذي تزعم ان لك في هذه الخضراء ، الها بعث بك الى الاسود والابيض ، واللات والعزى لو لا اني أخاف ان قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة ، اقتلك بها فأسود بك الاولين والآخرين، فوثب اليه أحد الصحابة ليطش به، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اجلس فقد كاد الحليم ان يكون نبياً، ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الاعرابي، فقال له : يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب؟ يتجهمون علينا في مجالسنا يجهوننا بالكلام الغليظ؟ يا اعرابي والذي بعثني بالحق نبيا ان من ضرّ بي في دار الدنيا هو غداً في النار يتلظى (الحديث) . وفي اخيره انه أسلم الرجل وصار داعياً الى الاسلام في قبيلته فكثرت فيهم المسلمون حتى وصلوا الى خمسمائة انسان ، فكان ذلك ببركة أخلاق رسول الله وحلمه وعفوه وصفحته .

### الرسول (ص) لا يستمع الى الوشاة

وكان ﷺ يكره ان يقال له عن انسان سوء ، وكان ﷺ يقول : ( لا يبلغني



أحد منكم من أحد من أصحابي شيئاً، فاني احب ان اخرج اليكم سليم الصدر).  
وقد روت بعض نسائه قالت : دخل يهودي على رسول الله ﷺ فقال :  
السام عليك، ثم دخل يهودي آخر وقال مثل ذلك (السام بمعنى الموت) فغضبت  
الزوجة وقالت: عليكم السام، والغضب والعنة يامعشر اليهود، ياخوة القردة  
والخنازير . فقال لها رسول الله ﷺ : ( يا فلانة ان الفحش لو كان مثالا لكان  
مثال سوء ، ان الرفق لم يوضع على شيء قط الا زانه، ولم يرفع عند الا شانه).

### عطف الرسول (ص) على الحيوانات

وكان عطفه حتى على الحيوان ، فقد ورد في حديث : ان رسول الله وضع  
الاناء حتى يتوضأ ، اذ لاذ به هر في البيت، فعرف النبي انه عطشان فأدنى اليه  
الاناء حتى شرب منه الهر، ثم توضأ ﷺ بما فضل .  
وقال ﷺ : ( لا تمثلوا ولو بالكلب العقور) .

وذات مرة ، كان يأكل التمر ويضع النواة في كفه اليسرى ، فمرت من  
هناك عنزة فأشار اليها بأن تتقدم فتقدمت وأخذت تأكل من يد رسول الله ﷺ  
النواة .

و دخل ذات مرة بيتاً فرأى ديكاً ولا دجاجة له ، فقال لصاحب البيت :  
(هلا اتخذت له أهلاً) .

### الرسول (ص) لا تزعج الهرة

وكان ﷺ ذات مرة جالساً أو نائماً ، فجاءت هرة ونامت على كفه ، فلما  
قام لم يرد ازعاج الهرة فقطع القطعة من كفه التي كانت الهرة نامت عليها .  
وقد وفد وفد للنجاشي الى النبي في المدينة ، فقام النبي يخدمهم بنفسه

فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: (انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اني أحب أن اكفئهم) .

### الرسول (ص) يكرم اياه و امه و اخته من الرضاعة

ولما جائت اخته من الرضاعة (واسمها شيماء) اليه ﷺ بسط لها ردائه وأجلسها عليه ، وقال لها : ان أحببت أقمت عندي مكرمة محببة أو زودتك ورجعت الى قومك ؟ فاختارت قومها فأعطاها شيئاً من المال ، فرجعت بها مسرورة .

وذات مرة كان ﷺ جالساً اذ أقبلت امرأة حتى دنت منه ، فقام لها وبسط لها ردائه ، فجلست عليه ، فسأل بعض الصحابة عن بعضهم من هذه ؟ فقالوا : انها امه التي أرضعته .

وروي : انه كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة ، فوضع له بعض ردائه فتعد عليه ، ثم أقبلت امه من الرضاعة فوضع ﷺ بعض ردائه الاخر من الجانب الثاني لها فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة ، فقام رسول الله فأجلسه بين يديه .

### الرسول (ص) يصل مرضعته

وكان ﷺ من بره ووفائه يبعث الى ثوية مولاة أبي لهب مرضعته بصله وكسوة ، وحتى انها لما ماتت سأل : من بقى من قرابتها ؟ وكان يريد أن يوصلها فقبل له : لأحد من قرابتها .

كما انه ﷺ كان يذكر خديجة بعد وفاتها ، وكان يذبح الشاة فيهدياها الى أخلائها وفاءً لها ، وقد قالت خديجة ﷺ له ذات يوم: ابشر يا رسول الله، فوالله

لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ،  
وتقرئ الضيف ، وتعين على النوائب .  
وكان ﷺ لا يحب تكليف أحد ، فلم يكن يريد أن يقوم له أصحابه اذا  
ورد المجلس .

### مجلس الرسول (ص)

كما انه كان اذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس ، وكان يجلس على  
الارض ، ويأكل على الارض ، ويقول : انما أنا عبد أأكل كما يأكل العبد ،  
وأجلس كما يجلس العبد .  
وذات مرة قالت امرأة بذيّة وهو يأكل جالساً على الحضيض : يا محمد  
والله انك لتأكل أكل العبد ، وتجلس جلوسه ، فقال لها رسول الله ﷺ : أي  
عبد أعبد مني .

### تواضع الرسول (ص)

و قد قال الامام الصادق عليه الصلاة والسلام في وصف الرسول ﷺ :  
كان يحب الركوب على الحمار موكفاً ، والاكل على الحضيض ، مع العبيد  
ومناولة السائل بيديه ، وكان يركب الحمار ، ويردف خلفه عبده أو غيره ،  
ويركب ما أمكنه من فرس ، أو بغلة ، أو حمار بدون تكلف .  
وكان يوم بني قريظة على حمار موكف بحبل من ليف عليه أكاف من  
ليف .



### الفضل ابن العباس مع الرسول (ص)

وفي حديث ، عن الباقر عليه السلام قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد حاجة ، فاذا بالفضل بن العباس ، قال : فقال : احملوا هذا الغلام خلفي ، ثم اعتنق رسول الله بيده من خلفه على الغلام ، ثم قال : يا غلام خف الله تجده أمامك ، يا غلام خف الله يكفك ما سواه .

### الرسول (ص) يخدم بنفسه في داره

وكان اذا جاء الى بيته اشتغل في البيت ، فكان في مهنة أهله يقطع اللحم ويجاس على الطعام محقراً ، وكان يقطع أصابعه ولم يتجشأ قط ، يحلب شاته ، ويرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويقم البيت ، ويعلف البعير ويعقل البعير ، ويعلف ناضحه ، ويطحن مع الخادم ، ويعجن معها ، ويحمل بضاعتها من السوق ، ويضع طهوره بالليل بيده ، ويجالس الفقراء ، ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده ، وقد كان يقضي بالحق ، ويحكم بالفصل ، فيحبه أعدائه وأصدقائه ، وكان أميناً وفيماً صادقاً ، حتى كان يسميه قومه قبل نبوته الامين .

### الرسول (ص) والامانة

وروي انه صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلف علياً عليه السلام لقضاء ديونه ، ورد الودائع التي كانت عنده ، ولم يقل انه يهرب من شرهم لانهم يريدون قتله ، فمالهم حلال ، لانهم كفار محاربون .

## كان (ص) بعيد المدى

وكان بعيد المدى ، ولما اختلفت قريش عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا بأنه أول داخل عليهم ، فاذا بالنبي ﷺ دخل وكان ذلك قبل نبوته ، فقالوا : هذا محمد الامين قد رضينا به حكما .

## اعداء الرسول (ص) يعترفون بفضله

ولم تزل قريش نفسها تعترف له بالصدق والامانة وكل فضيلة، حتى ان الاخنس لقي ابا جهل يوم بدر فقال له : يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا ، تخبرني عن محمد ﷺ صادق أم كاذب ؟ فقال أبو جهل : والله ان محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط .  
وسأل هرقل عنه ابا سفيان ، فقال : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا .

## الرسول (ص) يرعى الغنم

ومن وفائه، ان عمار (رضوان الله عليه) قال: كنت أرعى غنمي قبل الاسلام وكان محمد ﷺ يرعى أيضاً، فقلت: يا محمد هل لك في فخ فاني تركتها برق؟ قال : نعم فجننتها من الغد ، وقد سبقني محمد ﷺ وهو قائم يدود غنمه عن الروضة قال : اني كنت واعدتك فكرهت ان أرعى قبلك .

### الرسول (ص) لين العريكة

وكان ﷺ لين العريكة يتحرى أفضل السبل الى الوصول الى الصلح والهدف والسلام .

وفي قصة الحديبية دعى رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال رسول قريش ، وهو سهيل: أما الرحمان فوالله مأدري ماهو، ولكن اكتب (بسمك اللهم) ، فقال المسلمون : والله لانكتبها الا بسم الله الرحمان الرحيم ، فقال النبي لعلي عليه الصلاة والسلام : اكتب بسمك اللهم ، ثم قال لعلي : اكتب هذا ما قضى عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبدالله، فقال النبي ﷺ : اني لرسول الله وان كذبتموني ، ثم أخذ الرسول بنفسه الكتاب ومحى كلمة رسول الله، ثم كتب علي عليه الصلاة والسلام محمد بن عبدالله مكانه .

الى غيرها مما يدل على شعبيته الواسعة ، وأخلاقه الكبيرة ، وتواضعه ووفائه وحكومته الرشيدة التي لم يعرف التاريخ قبله مثلها ولا بعده الا في زمان علي عليه الصلاة والسلام ، مما يجب أن يتخذها الحكام اسوة ، اذا كانوا يريدون الله والدار الآخرة .

### لزوم التأسي بالنبي (ص)

وقد قال علي عليه الصلاة والسلام: فليتأس متأس بنبيه، والافلايا منن الهلكة . نسأل الله أن يوفقنا لحركة اسلامية عالمية ، تنتهي الى حكومة ألف مليون مسلم ، بفضل الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله ، وما ذلك على الله بعزيز .



## الفصل الثاني : في نبذة من سيرة علي « ع » وحكومته الرشيدة وأقواله المأثورة

ونبدء هذا الفصل بمقتطفات من فلسفة الحكم عند الامام عليه الصلاة  
و السلام في عهده لمالك الاشر النخعي حين ولاه مصر ، قال في جملة ذلك  
العهد الطويل المذكور في نهج البلاغة وغيره :  
«بسم الله الرحمان الرحيم ، هذا ماأمر به عبدالله أمير المؤمنين مالك بن  
الحارث الاشر ، في عهده اليه حين ولاه مصر ، أمره بتقوى الله ، وإيثار  
طاعته ، واتباع ماأمر به في كتابه .

ثم اعلم يامالك ، اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من  
عدل وجور ، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ماكنت تنظر فيه الى  
أمور الولاية قبلك ، ويقولون فيك ماكنت تقول فيهم .  
فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح .

الحاكم والرحمة

اشعر قلبك الرحمة لهم فأنك فوقهم .

أنصف الله ، وأنصف الناس من نفسك ، ومن خاصة أهلك ، ومن لك فيه هوى من رعبتك ، وليكن أحب الامور اليك أوسطها في الحق ، وأعمها في العدل ، وأجمعها لرضى الرعية ، فان سخط العامة يجحف برضاء الخاصة ، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة .

وليكن أبعد رعبتك منك أقربهم لمعايب الناس .

ان شر وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيراً ، ومن شركهم في الاثام فلا يكونون لك بطعمة ، ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بالحق لك وأرفقهم بأهل الورع والصدق ، ثم حثهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله .

### لايتساوى المحسن والمسيء

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان في الاحسان ، وتدريباً لاهل الاسائة على الاسائة ، وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه .

### احسان الحاكم الى الناس

وأعلم أنه ليس شيء أدعى الى حسن ظن وال برعبته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤنات عليهم .

ولا تنقض سنة صالحه عمل بها صدور هذه الامة وصلحت عليه الرعية ، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن ، وأكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء .

### الرعية طبقات

وأعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ، ولا غنى لبعضها عن بعض ، فمنها الجنود ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل وعمال الانصاف وأهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة ، وكل قد سم الله له سهمه ووضعه على حده وفرضه في كتابه ، أو سنة نبيه .

### استقامة العدل

ان أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودة الرعية .

### كيف يكون القاضى؟

اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لاتضيق به الامور ولاتمحكه الخصوم .

ثم انظر امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة .  
اسبغ عليهم الارزاق، فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم، وغنى لهم عن تناول ماتحت أيديهم .  
وحجة عليهم ان خالفوا أمرك ، ثم تفقد أعمالهم .

### الرقابة على الموظفين

وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ، وتفقد أمر الخراج بما



يصلح اهله، فان في اصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، لان الناس كلهم عيال على الخراج .

### الاهتمام بالتجار

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيراً، وأعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع و تحكماً في البياعات وذلك باب مضرّة للعامة وعيب على الولاة، فامنع عن الاحتكار فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف .

### الطبقة المحرومة

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين و المحتاجين اجعل لهم قسماً من بيت المال ولا تشخص عنهم ، ولا تصعر خدك لهم .

وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ثقتك من أهل الخشية والتواضع ليرفع اليك امورهم ، واجعل لذوي الحاجات وقتاً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه .

وبعد عنهم جندك وأعوانك من حراسك، وشرطتك حتى يكلمك مكلمهم غير متع ، ثم احتمل الخرق منهم والعى ونح عنهم الضيق .

### الحاكم بدون حاجب

ولا تطولن احتجاجك عن رعيتك ، فالاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما

احتجبوا دونه فيشباب الحق بالباطل، وانما الوالي بشر لايعرف ماتواري عنه  
الناس من الامور .

ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استأثار وتناول وقلة انصاف ، فاحسم  
مادة أولئك بقطع أسباب تلك الاحوال .  
والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد .

### الوفاء بالعهد

وحق عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة .  
فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشدعليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم  
وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود .  
ولا تخفر بذمتك ، واياك والدماء وسفكها بغيرحلها ، ولا عذر لك عند  
الله ولاعندي في قتل العمد .

### اخلاقيات الحاكم

واياك والاعجاب بنفسك والثقة بمايعجبك منها وحب الاطراء .  
واياك والمن على رعييتك باحسانك ، أو ان تعدهم ففتبسع موعدك  
بخلفك .  
واياك والعجلة بالامور قبل أوانها، أو التساقط فيها عند امكانها فضع كل  
أمر موضعه .

أنبذ حمية انفك وسيرة حدك وسطوة يدك وعزب لسانك .  
واحترس من كل ذلك بكف الباردة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك

فتملك الاختيار .

### كتابه (ع) الى رفاة

وكتب عليه السلام الى رفاة لما استقضاه على الاهاز كتاباً فيه : ذر المطامع  
وخالف الهوى وزين العلم بسمت صالح .

نعم عون لدين الصبر ، لو كان الصبر رجلاً كان رجلاً صالحاً ، اياك و  
الملاة فانها من السخف والبذاء ، لاتحضر مجلسك من لا يشبهك ، تخير لودك  
واقض بالظاهر وفوض الى العالم ودع عنك الباطن واحسب وأد ، ليس في  
الدين اشكال لا تمار فيه سفهياً ولا فقيهاً ، أما الفقيه فيحزنك خبره وأما السفه  
فيحزبك شه .

ولا تجادل أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن بالكتاب والسنة ، ولا تعود  
نفسك الضحك ، فانه يذهب البهاء ، ويجرء الخصوم على الاعتداء .

### تجنب الحاكم الرشوة

أياك وقبول التحف من الخصوم وحاذر الدخلة ، من ائتمن امرأة حمق ،  
ومن شاورها فقبل منها ندم ، احذر دمة المؤمن ، فانها تقصف من دمعها ، و  
تطفئ بحور النيران عن صاحبها ، لاتبتز الخصوم ولاتنهر السائل ، ولاتجالس  
في مجلس الفقيه غير فقيه ، ولاتشاور في القضاء ، فان المشورة في الحرب و  
مصالح العاجل ، والدين فليس بالرأى انما هو الاتباع لاتضيع الفرائض ، و  
تتكلم على النوافل ، أحسن الى من أساء اليك .

واعف عن ظلمك ، وارع من نصرك ، وأعط من حرمك ، وتواضع لمن  
اعطاك ، واشكر الله على ما أولاك ، وأحمد على ما أبلاك .

العلم ثلاثة : آية محكمة ، وسنة متبعة ، وفريضة عادلة ، وملاكهن امرنا .



### الامام (ع) يطلب رضى الله ورضى الناس

وقد كان عليه الصلاة والسلام من أشد الناس مراعاة لرضى الله ورضى الناس، وكان عادلاً عفيفاً زاهداً عن الحطام متخذاً مبدء الشورى، وان كان هو خليفة رسول الله حقاً، والمعين من قبل الله سبحانه وتعالى صدقاً، لكن مع ذلك لما وصل الحكم اليه لم يقبله الا بالحاح من المسلمين واصرار شديد .

### الامام (ع) واختيار الناس

فقد ذكر المؤرخون انه بعد مقتل الثالث جائه المسلمون ، وفيهم زعماء أصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار، والذين اتبعوهم باحسان، والذين جائوا من مصر والكوفة والبصرة وغيرها ، فقالوا يا أبا الحسن هل نبايعك ؟ فقال عليه السلام: لا حاجة لي في أمركم، فنالوا : مانختار غيرك فاختلفوا اليه مراراً وتكراراً، وأصرروا عليه اصراراً، وخرج عليه السلام الى السوق فاتبعه الناس وبشوا في وجهه، واصرروا عليه، فدخل حائط بني عمرو وقال لابي عمرة: اغلق الباب فجاء الناس فقرعوا فدخلوا وفيهم طلحة والزبير ، فقالا : يا علي ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير وثم الاخرون .  
وفي الخطبة الشقشقية تذكير بهذه الحقيقة .

### السياسة العامة للامام (ع)

وقد أوجز الامام سياسته العامة في خطبة خطبها في أوائل استخلافه فقال عليه الصلاة والسلام: «ان الله انزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير والشر، فخذوا

الخير ودعوا الشر والفرائض ادوها ، وأنقوا الله عباد الله في عباده وبلاده ، فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم .

وقال للمسلمين عند اصرارهم بأن يبايعوه: «دعوني والتمسوا غيري فاننا مستقبلين أمراً له وجوه وألوان لاتقوم له القلوب، ولاتثبت عليه العقول، وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت وأعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب» .

فلما أصر القوم على مبايعته وقبل دعوتهم وبايعوه ، قال عليه الصلاة و السلام : « ذمتي بما أقول رهينة وأنا بة زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثالات احجزته التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وان بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم، والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة، ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر ، حتى يعود اسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم اسفلكم ، و ليسبقن سباقون كانوا قد قصروا، وليقصرن قاصرون كانوا قد سبقوا» .

### كيف بايعوا الامام(ع)؟

وقد وصف عليه السلام في خطبة اخرى كيفية مبايعتهم له ، واصرارهم عليه، و تحقق الشورى بالنسبة اليه بقوله : « وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثم تدا ككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها، وماء وردها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطيء الضعيف» .

وفي خطبة اخرى له : «فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي ينهالون الي من كل جانب حتى لقد وطيء الحسنان وشق عطفائى ، مجتمعين حوايى كربيضة الغنم» .

وحتى ان الذين لم يبايعوه كعبد الله بن عمر وغيره تركهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وشأنهم ولم يقل انه لابد لهم من المبايعه .

### الامام (ع) لا يقبل الحكم المنحرف

ومن شدة ورعه انه في الشورى لما أصروا عليه بأن يكون خليفة على شرط كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين قال : أما كتاب الله وسنة رسوله فنعم وأما سيرة الشيخين فلا ، وانما باجتهاد رأيي .

فقد ترك الخلافة الطويلة العريضة لرفضه شرطاً واحداً هو شرط «سيرة الشيخين» ، مع انه لو كان من أهل الدنيا والمنصب والجاه وما أشبه لكان قبل الشرط ثم تركه ، كما هو كذلك بالنسبة الى كثير من الحكام ، بل أقل موظف أحياناً يكذب كذبات للوصول الى دراهم معدودة وجاه صغير حقير ، وقد نرى ان ثالث الخلفاء قبل هذا الشرط الثالث لكنه لم يف به .

### الامام (ع) والخط الصحيح

وحيث رأى الامام عليه الصلاة والسلام بعد أن بويع له بالخلافة أن هناك خطين : خط الله والاسلام والقرآن والنبي والامة ، وخط الانحراف الذي حاصله عصيان الله والانحراف عن سيرة الرسول وسحق الضعفاء وتقوية المحتكرين والمستغلين ، اختار الخط الاول : مهما جر عليه من النوائب والمحن ولذا بقى الامام عليه الصلاة والسلام شعبياً - بالاضافة الى كونه متبعاً لمرضات الله سبحانه وتعالى - الى هذا اليوم والى أن تقوم الساعة ولم يبال أن يكون الخط الاخر يحاربه سواء كان :



### الخطوط المنحرفة

- (١) مآظهره الدين فقط كما في الخوارج .
- (٢) او الدنيا فقط كما في معاوية وأصحابه .
- (٣) أو الدين الممزوج بالدنيا كما في أهل الجمل .

### الامام (ع) يعزل قاضيه

وكان عليه السلام حريصاً على العدل حتى انه عزل قاضيه أبا الاسود الدثلي مع علمه وعدالته وفضله، وعلمه بأنه يعلو صوته صوت الخصمين، فانه لما عزل أبا الاسود جائه، وقال يا أمير المؤمنين : لم عزلتني وما خنت وما جنيت ، قال : نعم، ولكن صوتك يعلو صوت الخصمين .

### الامام (ع) يعاتب واليه

وحتى ان واليه على البصرة لما حضر مأدبة بعض فتيانها كتب اليه كتاباً توبيخاً كما يأتي ، وكان عليه السلام يراعي رضى الناس الى أبعد حد في اطار رضى الله سبحانه .

### اخلاقيات الامام (ع) في حكومته

وقد كان علي عليه السلام في حكومته يتبع أثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كان قبل حكومته كذلك ، فكان علي عليه السلام الحاكم رجلاً عادلاً فاضلاً شعبياً استشارياً الى أبعد الحدود ، كما ان الشعب في زمان علي عليه السلام - مسلمهم وكافرهم - كانوا

في حرية تامة ورفاه شامل من أقصى بلاد علي عليه السلام الى أقصى بلاده ، وقد تقدم الكلام بأنه كان رئيس أكبر دولة في عالم ذلك اليوم .

### نماذج من السيرة العلوية

روى هارون بن عنترة ، عن أخيه ، عن أبيه ، دخلت على علي عليه السلام بالخورنق في فصل الشتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان الله جعل لك ولاهلك في هذا المال نصيباً ، وأنت تفعل هذا بنفسك فقال : والله ما أرزئكم شيئاً وما هي الا قطيقتي التي أخرجتها من المدينة .  
ويحدث الرواة ان الامام لما دخل الكوفة لم يدخل القصر المبني للامراء وانما أثر أن يسكن مساكن الفقراء .

نعم ، بعد ما استتب له الامر وظهرت الامور ، مداخلها ومخارجها كان يسكن في بيت الامارة ، لكن بيت الامارة في أيام الامام لاحاجب له ، ولا تشريفات ، وانما كانت محل القضاء حوائج الناس .

### ماكل الامام (ع)

وروى النضر بن منصور ، عن عقبة بن علقمة قال : دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض آذنتي حموضته وكسرة يابسة ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنا كل مثل هذا؟! فقال لي : يا أبا الجنوب كان رسول الله يأكل أبيض من هذا ، ويلبس أحسن من هذا ، وأشار الى ثيابه ، فان لم أخذ بما أخذ به خفت أن لا ألحق به .

### عدل الامام (ع) في المال

وذكر عاصم بن كليب ، عن أبيه ، انه قال : قدم على علي عليه السلام مال من اصبهان فقسمه على سبعة أسهم (لانه كانت في الكوفة سبع محلات) فوجد فيه

رغيفاً فقسمه على سبعة ، ودعى امرء الاسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطي أولاً .  
 وذكر يحيى بن مسلمة : ان علياً عليه الصلاة والسلام استعمل عمرو بن  
 مسلمة على اصبهان فقدم ومعه مال كثير وزقاق فيها غسل وسمن فأرسلت احدى  
 بنات علي الى عمر وتطلب منه سمناً وعسلاً ، فأرسل اليها ظرف غسل وظرف  
 سمن ، فلما كان الغد خرج علي وأحضر المال والسمن والعسل ليقسم فعد  
 الزقاق فنقصت زقين ، فسأله عنهما فكتمه ، وقال : نحن نحضرهما فعزم عليه  
 الا ذكرهما له فأخبره فأرسل علي الى بنته فأخذ الزقين منها فرأهما قد نوقص  
 فأمر التجار بتقويم مانقص منهما ، فكان ثلاثة دراهم ، فأرسل الي بنته فأخذها  
 منها ثم قسم الجميع .

وروى سليمان : ان علياً عليه الصلاة والسلام لم يبن آجرة على آجرة ،  
 ولا لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة .

### الامام (ع) يمشى لقضاء حاجة امرأة

وعن الامام الباقر عليه السلام ، انه رجع علي عليه السلام الى داره في وقت القيض ، فاذا امرأة  
 قائمة تقول : ان زوجي ظلمني وأخافني وتعدى عليّ وحلف ليضربني ، فقال :  
 يااسة الله حتى يبرد النهار ثم اذهب معك انشاء الله ، فقالت : يشتد غضبه وحرده  
 علي فطأطأ عليه السلام رأسه ، ثم رفعه وهو يقول : لا والله أوبؤخذ للمظلوم حقه غير  
 متمتع ، اين منزلك ؟ فمضى الى بابه فوقف ، وقال : السلام عليكمم فخرج  
 شاب ، فقال علي عليه السلام يا عبد الله ، اتق الله فانك قد اخفقتها واخرجتها ،  
 فقال الفتى : وما أنت وذاك ، والله لا حرقنها لكلامك ، فقال أمير المؤمنين :  
 أمرك بالمعروف ، وانهاك عن المنكر وتستقبلني بالمنكر ، وتنكر المعروف قال :  
 فأقبل الناس من الطرق يقولون : سلام عليكم يا أمير المؤمنين ، فسقط الرجل في



يديه، وقال: يا أمير المؤمنين اقلني عثرتي ، فوالله لا كونن لها أرضاً تطأني فأغمد سيفه ، وقال : يا امة الله ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك الى مثل هذا وشبهه .

### الامام (ع) يرضى اليتامى

وروى أبو الطفيل: ان علياً عليه الصلاة والسلام كان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لو ددت اني كنت يتيماً، وكان ذلك منه اقتداءً برسول الله، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا تخلو داره على صغرها من يتيم، وكان يقول: خير بيوتكم بيت فيه يتيم .

### الامام (ع) يعفو عن المذنب

وكان عليه السلام يدفع السيئة بالحسنة ، وقد بعث أمير المؤمنين الى لبيد بن عطار التميمي (في كلام بلغه) فمر به الى أمير المؤمنين في بني أسد ، فقام اليه نعيم الاسدي فافلته، فبعث أمير المؤمنين فأتوه بنعيم ، وأمر به ان يضرب فقال له نعيم : ان المقام معك لذل ، وان فراقك لكفر فلما سمع ذلك منه قال: قد عفونا عنك، ان الله عز وجل ليقول: ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ . أما قولك ان المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها، وأما قولك: ان فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها فهذه بهذه .

أقول : أخطأ الرجل في زعمه (ان المقام مع على لذل) فان الانسان الذي لا يريد العدالة اذا ارغم على العدالة رآه ذلاً، فهل كان من الحق ان يفلت مجرماً ؟

### لباس الامام (ع) المرقع

وقال عليه السلام في كلمة له : لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها . وعن السيد بن طاووس ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش .

وجاء في بعض التواريخ : ان الامام جاء بالرمل فافرش به غرفته ليلسة  
زواجه بها عليها الصلاة والسلام .

### الامام (ع) يعرض سيفه للبيع لطعامه

وذات مرة عرض سيفه على البيع قائلاً : «من يشتري سيفي ، ولو كان عندي  
عشاء مابعته» . وهو في عاصمته في الكوفة والمال يدر عليه من كل جانب ومكان .  
وفي مرة اخرى ، عرض سيفه على البيع ، وقال : من يشتري سيفي ولو  
كان عندي ثمن أزار مابعته .

### الامام (ع) لا يضع لبنه على لبنه

وفي رواية عن الامام الباقر عليه السلام انه ولى خمس سنين ما وضع آجرة ولا  
لبنه ، ولا اقطع قطيعاً ، ولا اورث بيضاء ولا حمراء .  
وعن الاصبغ بن نباتة ، انه قال علي عليه السلام لاهل البصرة : دخلت بلادكم  
بأسما الى هذه ورحلي وراحتي ، فان انا خرجت من بلادكم بغير مادخلت فانني  
من الخائنين .  
وفي رواية اخرى ، انه قال : يا أهل البصرة ماتنقومون مني ان هذا لمن  
غزل أهلي ، وأشار الى قميصه .

### غذاء الامام (ع)

وفي رواية انه ترصد عمرو بن حريث غذائه فأتى له بجراب مختوم فأخرج  
منه خبزاً متغيراً خشناً ، فقال عمرو لخادمته : يا فلانة لو نخلت هذا السدقيق  
وطيبتيه ، قالت : كنت أفعل فنهاني ، وكنت أضع في جرابه طعاماً طيباً فخنتم  
جرابه . ثم ان أمير المؤمنين فنه في قصعة وصب عليه الماء ، ثم ذر عليه الملح  
فلما فرغ من الاكل توجه الى عمرو قائلاً فقد خانت هذه ومد يده الى محاسنه

وخسرت هذه ان أدخلها النار من أجل الطعام ، وهذا يجزيني .  
 ورأه عدى بن حاتم ، وبين يديه قراح ماء وكسرات خبز شعير وملح  
 فقال: اني لأرى لك ياأمير المؤمنين لتظل نهارك طاوياً مجاهداً ، وبالليل ساهراً  
 مكابداً ، ثم يكون هذا فطورك ؟ فقال عليه السلام شعراً :  
 علم النفس بالقنوع والا      طلبت منك فوق ما يكفيها  
 ونظر علي عليه السلام الى فقير خرق كم ثوبه ، فخرق عليه السلام كم قميصه وألقاه اليه  
 - وكأنه أراد ان يرفعه به - .

### الامام (ع) يختار الثوب الارخص

وفي رواية الامام الباقر : ان علياً عليه السلام أتى البزازين ، فقال لرجل : بعني  
 ثوبين ؟ فقال الرجل ياأمير المؤمنين : عندي ماتريد ، فلما عرفه مضى عنه  
 فوقف على غلام فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم ، والآخر بدرهمين ، فقال:  
 ياقتبر خذ الذي بثلاثة ، فقال قنبر : انت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس  
 فقال : انت شاب ولك شره الشباب ، وانا استحيي من ربي ان اتفضل عليك  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «البسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تأكلون»  
 فلما لبس علي عليه السلام القميص مدكم القميص فأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء ،  
 فقال الغلام : هلم اكفه - اي اخيطة ؟ قال: دعه كما هو ، فان الامر أسرع من  
 ذلك فجاء أبو الغلام البائع للثوب فقال : ان ابني لم يعرفك ، وهذان درهمان  
 ربحهما ، فقال : ما كنت لافعل قدما كسته وما كسني وأنفقنا على رضى .

### لم يشبع الامام (ع) قط

ويروي ابن أبي الحديد انه ماشبع عليه السلام من طعام قط ، وكان أخشن الناس  
 اداً وملبساً .



وروى عبد الله بن أبي رافع قال: دخلت اليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابس مرضوض فقدم فأكل ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، فكيف تختمه؟ فقال: خفت هذين الولدين، اي الحسين ان يلتاه بسمن اوزيت . وكان ثوبه مرقعاً بجلد تارة وليف اخرى ونعلاه من ليف ، وكان يلبس الكرباس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفره ، وكان يأتمم اذا أتمم بخل أوبملح، فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض ، فان ارتفع عن ذلك فقليل من البان الابل ، ولا يأكل اللحم الا قليلا ، ويقول : لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات .

### الامام (ع) يأكل اللحم كل سنة مرة

وفي رواية انه عليه الصلاة والسلام كان يأكل اللحم كل سنة مرة في عيد الاضحى ، ويقول : اني أعلم ان الكل يأكلون اللحم في هذا اليوم ، فكان تركه للحم لمواساة المسلمين وسائر من في بلاده .

### الامام (ع) يخدم الضيف

ومن تواضعه عليه السلام انه ورد عليه أب وأبن، فقام اليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر المجلس وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فأحضر فأكل منه، ثم جاء قنبر بطشت وابريق خشب ومنديل للييس وجاء ليصب على يد الرجل فقام امير المؤمنين عليه السلام وأخذ الابريق ليصب على يد الرجل ، فقال الرجل يا امير المؤمنين الله يرانى وانت تصب على يدي الماء؟ قال: اقعد واغسل ، فان الله عزوجل يراك وأخوك الذي لا يميز منك ولا يفضل عليك، يخدمك، يريد بذلك في خدمته في الجنة، مثل أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في مماليكه فيها، فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام: أقسمت بعظيم حتمي الذي عرفته لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان

الصاب عليك قنبر ، ففعل الرجل ذلك ، فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنيفة ، وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده ، ولكن الله عزوجل ليأبى ان يسوى بين ابن وأبيه اذا جمعهما مكان ، ولكن صب الاب على الاب فليصب الابن على الابن ، فصب محمد بن الحنيفة على يد الابن .

وعن الامام الصادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز .

### الامام (ع) يشتري من السوق بنفسه

وروي : ان علياً اشترى تمرأ بالكوفة ، فجعله في طرف رداثه ، فتبادر الناس الى حملة ، وقالوا : يا أمير المؤمنين نحن نحماه ؟ فقال عليه السلام : رب العيال أحق بحمله .

وفي رواية : انه كان يحمل التمر والملح بيده ، وكان ينشد هذا الشعر .  
لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع الى عياله  
وكان عليه الصلاة والسلام ، كما يرويه زيد بن علسي يمشي في خمسة مواضع حافياً ، ويعلق نعله بيده اليسرى : يوم الفطر ، والنحر ، والجمعة ، وعند العيادة ، وتشبيع الجنازة ، ويقول : انها أحب مواضع لله ، وأحب ان أكون فيه حافياً .

أقول : الفطر والنحر والجمعة تواضع لله سبحانه وتعالى ، والعيادة وتشبيع الجنازة نوع تواضع للمؤمن .

### الامام (ع) يمشي وحده

وكان عليه السلام يمشي في الاسواق وحده ، ولا يترك أحداً يمشي معه ، وكان

يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالدكاكين ، ويفتح عليهم القرآن ،  
ويقرء يريد بذلك ارشادهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وكان لا  
يرد السيئة الا بالحسنة .

### الامام (ع) مع عثمان

وقد روى قبر قال : دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحب  
الخلوة فأرماً الي بالنحى ، فتنحيت غير بعيد ، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق  
برأسه ، فأقبل اليه عثمان وقال : مالك لانجيب ؟ قال عليه السلام : ليس جوابك الا  
ماتكره ، وليس لك عندي الاماتحب ، ثم خرج قائلاً :

و لو انسي جاوبته لامضه      نوافذ قولي و احتضار جوابي  
ولكنني أغضى على مضض الحشا      ولو شئت اقداما لانشب نابسي

### الامام(ع) وبعض الخوارج

وروي: ان امرأة جميلة في الكوفة مرت قرب الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهو  
جالس مع جماعة ، فرمقها بعض القوم بأبصارهم ، فنهاهم أمير المؤمنين عليه السلام عن  
ذلك قائلاً : ان أبصار هذه الرجال طوامح ، و ان ذلك سبب هلاكها ، فاذا  
نظر أحدكم الى امرأة تعجبه فليلمس أهله ، فانما هي امرأة كأمرأة ، فقال رجل  
من الخوارج : قاتله الله من كافر ما أفقهه . فوثب القوم اليه يريدون تأديبه ،  
فقال عليه السلام ناهياً لهم : رويداً انما هو سب بسب ، أو عفوعن ذنب ، ثم عفى عنه  
وتركه وشأنه .

### الامام(ع) وابن كوا المنافق

وفي رواية : انه كان في صلاة الصبح ، فقرأ ابن كوا (وكان من المنافقين):  
﴿ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك، ولتكونن



من الخاسرين ﴿ معرضاً بالامام ، وانه قد أشرك بقبوله التحكيم ، كما كان هكذا رأي الخوارج ، فأنصت علي عليه الصلاة والسلام لقراءة القرآن اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ اذا قرء القرآن فاستمعوا له وانصتوا ﴾ حتى فرغ ابن كوا من الآية ، ثم عاد ابن كوا في قرائتها ، فأنصت الامام أيضاً ، ثم قرء الامام فأعاد ابن كوا المرة الثالثة فأنصت علي عليه السلام وبعد ذلك قرء هذه الآية المباركة : ﴿ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾ .

### الامام (ع) يوعى الضعفاء

وفي رواية : ان أمير المؤمنين عليه السلام مر بأصحاب التمر ، فاذا هو بجارية تبكي ، فقال : يا جارية ما يبكيك ؟ فقالت : بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرأ فأتيتهم به فلم يرضوه ، فلما أتيت به أبي أن يقبله ، قال عليه السلام : يا عبد الله انها خادم وليس لها أمر فأردد اليها درهمها وخذ التمر ، فقام اليه الرجل فلكز الامام فتوجه الناس اليه وقالوا : هذا أمير المؤمنين ، فاصفر لون الرجل خوفاً وأخذ التمر ورد اليها درهمها ، ثم قال يا أمير المؤمنين : ارضني عني ، فقال عليه السلام : ما أَرْضاني عنك ان أنت أصلحت أمرك .  
وفي رواية اخرى : اذا وفيت الناس حقوقهم .

### الامام (ع) يعفون مجرمي الحرب

ولما انتهت حرب البصرة ، وظفر بعائشة وأصحابها أكرمها وبعث معها الى المدينة أربعين امرئة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف حتى يزعم القوافل انهم رجال احتراماً لعائشة ، ولما كانت ببعض الطريق ولم تكن تعلم انهن نساء تأففت قائلة : هتك ستري ، ووكل بي الرجال ، لكن النساء لم يظهرن لها انهن نسوة ، فلما وصلت الى المدينة ألقن النساء عمائمهن وقلن لها : انما نحن نسوة .

ومن هذا الحديث يظهر انهن في أوقات الصلاة ونحوها كن يخفين أنفسهن عنها .

وقد حاربه عليه السلام أهل البصرة ظلماً واعتداءً وجروا السيوف عليه وسبوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ، ونادى مناديه في أقطار العسكر : ألا لا يتبع مول ، ولا يجهز على جريح ، ولا يقتل مستأسر ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن تحيز الى عسكري فهو آمن .

ولم يأخذ الامام أنفالههم ، ولا سب ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم بل أبى الا الصفح والعتو ، وقال : مننت على أهل البصرة ، كما من رسول الله على أهل مكة .

### عدم اهتمام الامام (ع) بالمال

وكان عدم اهتمامه بالمال شيئاً قل مثيله .

فقد سأله اعرابي شيئاً ، فأمر له بألف ، فقال وكيله : من ذهب أو فضة ؟

فقال عليه السلام : كلاهما عندي حجر ، اعط الاعرابي أنفعهما له .

وقال للامام ابن الزبير : اني وجدت في حساب أبي ان له على أهلك كذا

من المال ؟ فقال له : ان أباك لصادق ان قال هذا ، ففضى ذلك ، ثم جائه ابن

الزبير قائلاً : غلظت فيما قلت ، انما كان لوالدك على والدي ما ذكرته لك ،

فقال : والدك في حل ، والذي قبضته مني هو لك .

وكان عليه السلام يكدح بكده يده ، ثم اذا جمع مالا اشترى عبداً فأعتقه فسي

سبيل الله .

## الامام (ع) يعمل بيده

وروي : انه كان يسقى بيده النخل لبعض من في المدينة حتى مجلت يداه  
ثم كان يتصدق بالاجرة للفقراء .  
وكان يشد على بطنه حجراً ، كما كان يفعل الرسول ﷺ وقاية من  
المرض ، فان البطن الجائع يكون معرضاً للمرض .

## احتياط الامام (ع) في أموال المسلمين

وكان يحتاط لمال المسلمين الى حد يحدثنا التاريخ انه دخل عليه عمرو  
ابن العاص ليلسة وهو في بيت المال وكان الامام ينظر في أموال المسلمين  
وحساباتهم ، و عنده سراج بضيء بزيت ، وقد اشترى زيت السراج من بيت  
المال ، ولما دخل ابن العاص ، وأراد أن يتحدث مع الامام في بعض الشئون  
أطفأ الامام السراج ، وجلس في ضوء القمر ، فلم يستحل أن يجلس في ضوء  
مصباح زيته من أموال المسلمين بغير استحقاق .

وبنى علي عليه السلام موضعاً تحبس فيه الابل والغنم الضالة وسماه المربد ، فكان  
يلف الحيوانات حتى يجد صاحبها أو يعطيها في سبيل الله اذا لم يجد صاحبها.

## شدة رقابة الامام (ع) على موظفيه

وكان من شدة رقابته على ولاته وقضاته وعماله انه روت سودة بنت  
عمارة الهمدانية ، انها دخلت على معاوية بعد موت علي عليه السلام فجعل يؤنبها على  
تحريضها عليه أيام صفين ، ثم قال معاوية لها : ما حاجتك ؟ قالت : ان الله  
مسائلك عن أمرنا ، وما أترض عليك من حقنا ، ولا تزال تقدم علينا من قبلك



من يسمو بمكانك ، ويبطش بقوة سلطانك فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ، ويذيقنا الاحتف ، هذا بسر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا ، وأخذ أموالنا ، فان عزلته شكرناك والا كفرناك ، فقال معاوية : اباي تهديدن بقومك ، ياسودة ، وقد هممت أن أحملك على قتب اشوس فأردك اليه فينفذ فيه حكمه ، فأطرقت سودة وأنشدت :

صلى الاله على روح تضمنها      قبر فأصبح فيه العدل مدفونا  
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا      فصار بالحق والايمان مقرونا  
فقال معاوية : من هذا ياسودة ؟

قالت : هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا ، فجار علينا ، فصادفته قائماً يصلي ، فلما رأني انفتل من صلاته ، ثم أقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطف ، وقال : ألك حاجة؟ قلت : نعم ، فأخبرته الخبر ، فبكى ، ثم قال : اللهم انت الشاهد علي وعليهم ، اني لم أمرهم بظلم خلقك ، ثم أخذ قطعة جلد فكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قد جائتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ فاذا قرئت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا ، حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام .

ثم دفع الرقعة الي ، فوالله ماختمها بطين ولاخزنها ، فجئت بالرقعة السى صاحبه فانصرف عنا معزولا .

الامام (ع) كيف كان يجمع الضرائب؟

أما كيفية جمعه للمال الواجب على الناس ، (وليس ذلك الاخراج والزكاة

والخمس والجزية) .

وقد تقدم انه لاضرائب في الاسلام اطلاقاً الا هذه أما الماليات والتي تسمى اليوم بالضرائب، مما تأخذه الدول قهراً وظلماً من الناس (ومنها الكمارك) فهي محرمة، فقد روي الكافي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال بعث أمير المؤمنين من يجمع صدقات الزكاة من الكوفة الى أطرافها ، فقال له : يا عبد الله انطلق وعليك بتقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تؤثرن دنياك على آخرتك ، وكن حافظاً لما أئتمنتك عليه مراعيأ لحق الله فيه حتى تأتي نادى بنى فلان .

فاذا قدمت فأنزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم، ثم امض اليهم بسكينة ووقار حتى تقوم بينهم وتسلم عليهم، ثم قل لهم: يا عباد الله أرسلني اليكم ولي الله لاخذ منكم حق الله في أموالكم، فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه الى وليه؟ فان قال قائل لك : لا ، فلا تراجعـه، وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه أو تعده الاخيراً .

فاذا أتيت ماله فلا تدخله الا بأذنه ، فان أكثره له فقل : يا عبد الله أتأذن لي في دخول مالك ؟ فان اذن لك، فلا تدخله دخول متسلط عليه فيه، فاصدع المال صدعين، ثم خيره ، اي الصدعين؟ فأيهما اختار فلا تعرض له، ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره ، فأيهما اختار فلا تعرض له ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تبارك وتعالى في ماله، فاذا قبضته فأت به اليها، وان استقالك فاقله ثم اخلطهما واصنع مثل الذي صنعتت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله ، الى آخر الحديث .

### الناس يعطون الضرائب برضى

وربما يتوهم انه اذا كان كذلك لايعطى الناس الاموال ؟ والجواب : ان

أيمانهم هو الذي يبعثهم على اعطاء المال كما نشاهد الان من ان الناس يعطون أموالهم لمراجع التقليد ، لان ايمانهم يبعثهم على ذلك ، بدون جبر ولا اكراه .

### الامام (ع) يوصى لقاتله

وكان من شفقة الامام عليه الصلاة والسلام على الناس حتى بأعدائه ، انه لما ضربه ابن ملجم اتي به أسيراً فحبس في بعض غرف البيت ، وكان الناس يأتون الى الامام باللبن (لانه يدفع السم) فكان اذا شربه يبقى فيه بقية ويقول : اطعموه أسيركم (يعنى ابن ملجم).

وجئى اليه مرة بشربة وكان قليلا فشربه كله ، فقال لولده : اعلموا انه شربت الجميع ولم أبق لاسيركم شيئاً من هذا، الا وانه آخر رزقى من الدنيا ثم توجه الى ولده فقال : بالله عليك يا بني الا ماسقيته مثل ماشريت . فحمل اليه بقدر ذلك من اللبن فشرب .

### وصية الامام (ع)

وفي وصية الامام عليه الصلاة والسلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام عند قرب وفاته قال : «أوصيكمما بتقوى الله ، وان لا تبغيا الدنيا ، وان بغتكما ولا تأسفا على شي منهنها زوى عنكما ، وقولا بالحق ، واعملا للاخرة ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءً أألف بين قلوبكم عليكم بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، وان البغض محق الدين ، وفساد ذات البين ولاقوة الا بالله ،



- انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب .
- الله الله في الايتام ، لاتغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من عال يتيماً حتى يستغنى أوجب الله له الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار .
- الله الله في القرآن ، فلا يسبقنكم به غيركم .
- الله الله في جيرانكم ، فان الله ورسوله أوصيا بهم ، مازال يوصى بهم حتى ظننا انه سيورثهم .
- الله الله في بيت ربكم ، فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فانه ان ترك لم تناظروا .
- الله الله في الصلاة ، فانها خير العمل ، وانها عمود دينكم .
- الله الله في الزكاة ، فانها تطفىء غضب ربكم .
- الله الله في صيام شهر رمضان ، فان صيامه جنة من النار .
- الله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والسنتكم ، فانما يجاهد في سبيل الله رجالان امام هدى ومطيع له مقتد بهداه .
- الله الله في ذرية نبيكم ، فلا يظلمن بين أظهركم .
- الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ، ولم يؤوا محدثاً ، فان رسول الله أوصى بهم .
- الله الله في الفقراء والمساكين فأشر كورهم في معاشكم .
- الله الله في النساء وما ملكت ايمانكم ، فان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال : أوصيكم بالضعيفين ، نسائكم وما ملكت ايمانكم .
- ثم قال : الصلاة الصلاة الصلاة ، ولاتخافن في الله لومة لائم يكفكم من

أرادكم وبغى عليكم ، قولوا للناس حسنا كما أمركم الله عزوجل .  
ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيواي عليكم شراركم  
ثم تدعون فلا يستجاب لكم ، وعليكم بالتواصل والتبادل والتبار ، واياكم  
والتقاطع والتدابير والتفرق ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على  
الاثم والعدوان ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت  
وحفظ فيكم نبيكم .

### الامام (ع) لا يقتل المتآمرين

ثم قال : يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تحوضون دماء المسلمين خوفا  
تقولون : قتل أمير المؤمنين ، الا لا يقتلن بي الاقاتلي ، انظروا اذا انامت مسن  
ضربتني هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل ، فاني سمعت رسول الله ﷺ  
يقول : « اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » .

وفي نهج البلاغة في كلام آخر له عليه الصلاة والسلام : انه حثهم على  
ان لا يقتلوا ابن ملجم ويعفوا عنه ، وان كان لهم الحق في ذلك ، وقد ألمعنا الى  
هذا في مكان آخر من هذا الكتاب .

وفي رواية اخرى ، انه قال لابنه الحسن عليه السلام : يا بني انت ولي الامر من  
بعدي وولي الدم ، فأن عفوت فلك : وان قتلت فضربة مكان ضربة .

### الامام (ع) في متناول كل الناس

وكان من شعبية الامام انه في متناول كل كبير وصغير ، يجلس في المسجد  
ويدور في الاسواق ، ويزور ويزار ، حتى ان أعدائه كانوا يتمكنون من الوصول  
اليه ، والمخاشنة في الكلام معه ، وكان يردهم بكل لطف بدون ان يغضب ، أو تأخذه  
العزة بالاثم ، كما هوشأن السلطات الامن عصمهم الله .

## لطف الامام (ع) على أعدائه

فقد روى المؤرخون : ان الحريث بن راشد السامي كان عدوا للامام ، فجاءه قائلاً له : والله لا اطعت أمرك ، ولا صليت خلفك . فلم يغضب لذلك ، ولم يبطش به ، ولم يأمر به بالسجن أو العقوبة ، وانما دعاه الى ان يناظره حتى يظهر ايهما على الحق، ويبين له وجه الحق لعله يتوب، فقال له الحريث : اعود اليك غداً، فقبل منه الامام فانصرف الرجل الى قومه ولم يعد .

وما أشبه الامام برسول الله في شعبيته ، وكونه في متناول يد الكل ، وما أشبه هذه القصة بقصة الحارث بن النعمان الفهري ، فانه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان نصب علياً خليفة فقال له : يا محمد ( ولم يسمه رسول الله ولم يحترمه وانما تكلم بكلام خشن) أمرتنا عن الله ان نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه، وأمرتنا ان نصوم شهراً فقبلناه ، وأمرتنا بالحج فقبلناه ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟ فلم يأخذ رسول الله الغضب، ولم يأمر بضربه وسجنه وتعذيبه، ولم يخاشن له في القول، بل أجابه بقوله: ( والله الذي لا اله الا هو، ان هذا من الله ) - وكان الرجل معانداً - فولى يريد ناقته وهو يقول: «اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب اليم» - الحديث .

## الرسول (ص) والامام (ع) يحتاطان في الدماء

وكان عليه الصلاة والسلام من أحوط الناس في الدماء، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، فقد ذكر المؤرخون: ان كل القتلى الذين قتلوا في حروب



رسول الله ﷺ، وفي غير حروبه من المسلمين وغير المسلمين لم يتجاوزوا الالف وثمانية، أما المكثرون منهم فقد انهوا المقتولين من الجانبين الى الف وأربعمائة .

كما ان علياً عليه الصلاة والسلام حسب ماذكره بعض المحققين لم يقتل من الذين هم في بلاده الواسعة، الذين أجزموا أكثر من مائة شخص في تمام حكمه الطويل البالغ زهاء خمس سنوات ( باستثناء الذين قتلوا في معاركه الثلاثة) .

### حروب الرسول (ص) والامام (ع) كانت دفاعية

ومن الواضح المعروف ، ان المعارك أشعلها المناوئون له، والذين هم خرقوا الحكم وجاءوا الى حربه في البصرة أو النهروان أو صفين .  
وكان ﷺ إذا انتهت الحرب عفا عنهم وتركهم وشأنهم .

### الاضراب والمظاهرة في زمان الامام (ع)

وكان عليه الصلاة والسلام لا يمنع عن المظاهرات والاضرابات ، كما انه اتفق في زمانه ان أغلق أهل الكوفة الدكاكين ، حيث حكم بحكم لم يرضوا به .

وفي مرة اخرى ، حيث عزل قاض لم يرض بعض أهل الكوفة بعزله خرجوا في مظاهرة (في قصتين مذكورتين في التواريخ) والامام لم يتعرض لهم بسوء ، وانما تركهم وشأنهم بعد أن نصحهم .

## القضاة في زمان الامام (ع)

وكان يشدد احتياطه في الحقوق ، فقد أمر بعض قضااته انه لا يحق له اجراء حد أو قصاص أو ما أشبهه ، الا أن يرجع اليه .

فقد روى الكليني (رحمه الله) وغيره عن سلمة بن كهيل قال : سمعت علياً عليه السلام يقول لشريح : انظر الى أهل المعك والمطل ودفع حقوق الناس من أهل المقدره واليسار ممن يدلي بأموال الناس الى الحكام ، فخذ للناس بحقوقهم منهم وبع فيها العتار والديار ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين ، ومن لم يكن له عتار ولادار ولا مال فلا سبيل لك عليه .

وأعلم انه لا يحمل الناس على الحق الا من ردعهم عن الباطل ، ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع صديقك في حيفك ، ولا ييأس عدوك من عدلك ، ورد اليمين على المدعي مع بيئته ، فان ذلك أجلى للعمى ، وأثبت للقضاء .

واعلم ان المسلمين عدول بعضهم على بعض الا مجلود في حد لم يتب منه ، أو معروف بشهادة زور ، أو ظنين ، واياك والتضجر في مجلس القضاء الذي أوجب الله فيه الاجر ويحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق .

وأعلم ان الصلح جائز بين المسلمين الا صلح حرم حلالاً ، أو أحل حراماً وأجعل لمن ادعى شهوداً غيباً أمداً بينهما ، فان أحضرهم أخذت له بحقه ، وان لم يحضرهم أوجبت عليه القضية ، واياك أن تنفذ قضية في قصاص ، أو حد من حدود الله ، أو حق من حقوق المسلمين حتى تعرض ذلك عليّ انشاء الله ولا تقعن في مجلس القضاء حتى تطعم .

بل قد ذكروا له عليه السلام في القضاء شيئاً غريباً لم يعهد الا من رسول الله قبله :

## الامام (ع) يحضر عند القاضى

فقد روى ابن الاثير في التاريخ (الكامل) : ان علياً عليه السلام وجد درعاً عند نصرانى فأقبل الى شريح قاضيه وجلس الى جانبه يخاصم النصرانى مخاصمة رجل من رعاياه ، وقال : انها درعى لم أبع ولم أهب ، قال شريح للنصرانى : ماتقول فيما يقول أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال النصرانى : ما الدرع الا درعى ، وما أمير المؤمنين بكاذب ، فالفتت شريح الى على عليه السلام يسأله يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ فضحك على عليه الصلاة والسلام وقال : مالي بينة ، فقضى شريح بالدرع للنصرانى ، فأخذها ومشى وأمير المؤمنين عليه السلام ينظر اليه الا ان النصرانى لم يخط خطوات حتى عاد يقول: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الانبياء أمير المؤمنين يدنبنى الى قاضيه، وقاضيه يقضى عليه، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين .

أقول : هذه القضية رويت أيضاً بشكل آخر، كما يجده من أراد الاطلاع فى الكتب الفقهية فى كتاب القضاء .

## حرية الرأى فى زمان الامام (ع)

وكان الامام يعطى للرأى حربته حتى رأى أعدائه ، كما انه كان يعطى سائر الحريات للناس .

فقد روى المؤرخون : انه لما ظهر الخوارج وأخذوا ينتقصون الامام ويكفرونه ويقولون : لاحكم الا لله ( وهى كلمة حق يراد بها باطل ، كما قاله الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام) لم يتعرض لهم الامام بسوء ، بل كان (كما فى رواية) يجري عليهم اعطياتهم من بيت المال .



وقد أراد أصحاب الامام قتال هؤلاء بادية الامر، ولكن الامام أبى عليهم ذلك ، وأنكره وقال : ان سكتوا تسر كناهم ، وان تكلموا حاجبناهم ، وان أفسدوا قاتلناهم .

فقوله : أن تكلموا حاجبناهم ، يعني الامر بحاجة الى المحاجة ، فما دام لاعدوان على نحو الاجرام منهم فهم وشأنهم .

### الامام (ع) يعطى الماء لاعدائه

وكان عليه الصلاة والسلام كريماً حتى فى حروبه ، فقد ورد : ان معاوية وأصحابه فى صفين استولوا على الماء ، ومنعوا أصحاب الامام عن الماء ، فأمر الامام أصحابه أن يجلوهم عن الفرات ، فانهزم أصحاب معاوية ، وسيطر أصحاب علي على الماء ، ولما صار الماء بأيدي أصحاب الامام قالوا : لا والله لانسقيهم ، لكن الامام علي عليه السلام أبى وأرسل اليهم أن خذوا حاجتكم من الماء وخلوا بينهم وبين الماء ، فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم . ولما قالوا له : امنعهم ياأمير المؤمنين من الماء كما منعوك ، فقال : لا ، خلوا بينهم وبينه ، لا أفعل ما فعله الجاهلون .

### الحسين (ع) يقتدى بابيه وجده (١)

وقد اقتدى بهذا الامر ولده الحسين عليه الصلاة والسلام ، فانه أعطى الماء للذين جاؤوا لقتاله ، لكن لما استولوا هم على الماء منعوا الحسين عليه السلام وأهله واطفاله الماء .

(١) فان الرسول لم يمنع الماء عن يهود خيبر المحاربين لسه (ص) .

### تحزن الامام (ع) على الايتام والارامل

وكان تحننه على الاطفال والضعفاء والفقراء والارامل واليتامى شيئاً تحدث به الركبان ، وقصته في يتامى عمار مشهورة ، فانه عليه السلام لمارأى يتامى عمار أخذ يبكي ويقول :

ما ان تأوهت من شيء رزئت به      كما تأوهت للايتام في الصغر  
 قدمات والدهم من كان يكفلهم      في النائبات وفي الاسفار والحضر  
 وقصة ذهابه في الليالي الى الخربة لاجل اطعام ذلك الفقير العاجز والتي  
 اكتشفت بعد مقله عليه السلام ، حيث ان الفقير نقل ذلك للامامين الحسن والحسين  
 عليهما السلام معروفة .

### الامام (ع) يحمل قرابة الارملة

وكذا قصة أخذه القرابة من الارملة وذهابه الى بيتها وتسجيره التنور لها  
 واطعامه أطفالها ، وأمثال ذلك كثيرة، وكل ذلك يعطي ان الحاكم يجب أن  
 يكون شعبياً الى هذا الحد، وان الشعب يجب أن تتوفر له الحرية الى هذا  
 الحد .

واللازم، ان تكون معالم الحكم الاسلامي العالمي لحكومة ألف مليون  
 مسلم هكذا .

ولم يكن كل ذلك الا لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً عليه السلام كانا يؤمنان بالله واليوم  
 الآخر، ايماناً شديداً، ويخافان الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة .

### خوف الرسول (ص) والامام (ع) عن أصغر معصية

وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ولو عصيت لهوبت). وكان يقول في دعائه :

(لانكلني الى نفسي طرفة عين أبدا) وكذلك كان عليؑ انظروا الى كلامه في نهج البلاغة، حيث يربط خوفه من الظلم بخوفه من الله سبحانه وتعالى ، فيقول في كلام له : « والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا، وأجر في الاغلال مصفدا، أحب اليّ من ان ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصبا لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع الى البلا فقولها، ويطول في الثرى حلولها» .

ثم يذكر الامام قصة طلب عقيل عليه الصلاة والسلام منه شيئاً من بيت المال زائداً على حقه . الى ان يقول: « وعاودني مؤكداً وكرر على القول مردداً فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني، واتبع قياده مفارقاً طريقي ، فأحميت له حديدة، ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي ذنف من ألمها، وكاد ان يحترق من ميسمها ، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل ، اتأن من حديدة أحماها انسانها للعبه، وتجرنني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتأن من الاذى ولا أئن من لظى ، وأعجب من ذلك طارق طرقتنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شئاتها، كأنما عجننت بريق حية، أو قيئها، فقلت: أصله أم زكاة أم صدقة، فذلك محرم علينا أهل البيت؟ فقال : لا ذا، ولا ذاك ، ولكنها هدية ، فقلت: هبلك الهبول أعن دين الله اتيتني تخدعني ، أمختبط أنت أم ذي جنّة أم تهجر ؟ والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ، وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، مالعلي ولنعيم يفني، ولذة لاتبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين» .



### عدم قبول الامام (ع) المصانعة

وكان عليه السلام لا يقبل حتى الهدية حتى لا يكون ذلك أجولة الى الانحراف عن الاحكام (ولو كان الامام لا ينحرف حتى قدر شعرة لكنه للتعليم) انظروا الى كتابه هذا حيث يؤنب واليه، مما يدل على انه عليه السلام كيف كان يواظب على ولاته أن لا ينحرفوا قدر شعرة، والكتاب مذکور في نهج البلاغة، وفي غيره .

### شدة رقابة الامام (ع) على ولاته

فقد كتب الى عثمان بن حنيف الانصاري، وهو عامله على البصرة حيث قد بلغه عليه السلام انه دعى الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها :  
 ( بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد يا بن حنيف ، قد بلغني ان رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة أسرع اليها، تستطاب لك الالوان، وتنقل اليك الجفان ، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفوسو ، وغنيهم مدعو، فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه علمه عليك فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ، ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه ، الا وانكم لا تقدرون على ذلك، ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد ، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ، ولا ادخرت من غنائمها وفراً ، ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً، بلي كانت في أيدينا فدك من كل ما اظلمت السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، فنعم الحكم الله ، وما أصنع بفدك وغير فدك ؟ ! والنفس مظانها في غد جدت ، حيث تنقطع في ظلمته اخبارها وحفرة لو أوسعتها يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر، وسد

فرجها التراب المتراكم، وانما هي نفسي أروضها بالنقوى ، لئاني آمنة يوم  
الخوف الاكبر، وثبتت على جوانب المزلق ، ولو شئت لاهتديت الطريق  
الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات  
ان يفلبني هواي، ويقودني جسعي الى تخير الاطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة  
من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا وحولي بطون  
غرثي، وأكباد حري، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً أن تبيت بيطنة      وحولك أكباد تحن الى القد

أفنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ، ولا اشاركهم في مكاره الدهر  
أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش، ما خلقت لي شغلني أكل الطيبات، كالبهيمة  
المربوطة همها علفها، أو المرسله شغلها تقممها، تكثرش من أعلافها ، وتلهو  
عما ييراد بها ، أو اترك سدى ، أو أهمل عابثاً ، أو اجرجل الضلالة ، أو  
اعتسف طريق المتاهة ، و كأنني بقائلكم يقول : اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب  
فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان، ألا وان الشجرة البرية  
أصلب عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً ، والنباتات البدوية أبطأ وقوداً  
وأبطأ خموداً ، واني من رسول الله كالصنوم من الصنوم، والذراع من العضد ،  
والله لو تظاهرت العرب <sup>(١)</sup> على قتالي لما وليت عنها ، ولو أمكنت الفرص  
من رقايتها سارعت اليها <sup>(٢)</sup> و سأجهد أن أظهر الارض من هذا الشخص  
المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرّة من بين حب الحصيد، اليك  
عني يادنيا ، فحبلك على غاربك ، قد انفلتت من مخالبتك ، وافلتت من حباتك  
واجتنبت الذهب في مداحظك ، أين القرون الذين غررتهم بمداعبتك ، أين

(١) العرب (كانوا مثال) الشجاعة في ذلك اليوم .

(٢) أى الى طريق الحق .

الامم الذين فتنتم بزخارفك؟ فهاهم رهائن القبور ومضامين اللحد، والله لو كنت شخصاً مرثياً ، وقالباً حسياً ، لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني ، وامم ألقيتهم في المهاري ، وملوك أسلمتهم الى التلف، وأوردتهم موارد البلاء ، اذ لاورد ولاصدر، هيهات من وطاء دحضك زلق ، ومن ركب لججك غرق، ومن ازور حباتلك وفق، والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلخه ، فوالله لأذل لك فتستذليني ، ولااسلس لك فنقوديني ، وأيم الله يميناً استثنى فيه بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ، ولادعن مقلتي كعين مساء نضب معينها مستفرغة دموعها ، أتمتليء السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل على من زاده فيهجع، قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية ، طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها، وهجرت بالليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم، وتجاغت عن مضاجعهم جنوبهم، وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿اولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾ فاتق الله يابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك .

### (ضرار) يصف الامام (ع)

وهنا نذكر وصف بعض أصحاب الامام عليه الصلاة والسلام له ، فقد ذكر المؤرخون : ان معاوية بن أبي سفيان ، قال لضرار بن ضمرة (وكان من تلاميذ الامام عليه الصلاة والسلام) صف لي علياً ؟  
قال : اعفني .



قال : لتصفنه .

قال : اذا كان لابد من وصفه ، فانه كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ماخشن ، ومن الطعام ماجشب ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا اذا سألناه ، ويأتينا اذا دعواناه ، وينبئنا اذا استنبأناه ، ونحن والله مع تقربه ايانا ، وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا يأس الضعيف من عدله ، وأشهد الله يامعاوية لقد رأيتني في بعض موافقه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه قابضاً على لحيته ، يتململ تمللم السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، وهو يقول : يادنيا غري غيري ، أبي تعرفتي أم الي تشوقني ، هيهات قد بنتك ثلاثة لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق .

فقال معاوية: رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك .

ثم قال : يا ضرار كيف حزنك عليه ؟

قال : حزن من ذبح ولدها بحجرها ، فهي لا ترقىء عبرتها ولا يسكن حزنها .

الى غير ذلك من معالم شخصية الامام ، ومن معالم حكمه ، ومن معالم الشعب في زمانه .

### لاتحرير الا بالاسلام

وأخيراً لابد أن ننوه في سبيل الحركة الاسلامية المنتهية الى حكومة ألف

مليون باذن الله تعالى ، والمنتھية أيضاً الى هداية سائر الناس الى صراط مستقيم : الى انه يحب على العالمين أن يعرفوا ان الاسلام هو المحرك الوحيد للجماهير لازالة كل صور الاستعمار ، واشكال الاستغلال ، وتسلب الكفار ، وانه لانجاة لا فغانستان ، وسائر البلاد التي وقعت في مخالبا الشيوعيين (سواء شيوعي الروس أو الصين) ، وكذلك لانجاة لفلسطين ، ولا لبلاد ارتريا ، ولا لبلاد مورو ، ولا لسائر المسلمين الذين وقعوا تحت نير كفار الغرب من امريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها ، الا بالاسلام ، فان مستقبل الاسلام كماضيته ، فقد كان الاسلام وراء كل تحرير في العالم الاسلامي في الزمن السابق ، وانما أنقذ البلاد الاسلامية من يد الكفار والمستعمرين المسلمون المجاهدون في سبيل الله سبحانه وتعالى ، فكان الاسلام يمنحهم القدرة على الصمود والمواجهة . نعم ، جملة من الكتاب الذين يقودهم المستعمرون أو خطف أبصارهم بريق الشرق والغرب يحطون من قدر الاسلام وينتقصون من شأنه ويتصورون أن الاسلام ليس الا عقيدة ومسجداً وانه مرتبط بالله فقط ، مصدقين المثل الغربي المشهور : (دع مالم يقصر ليقصر ومالله لله) مع انه ليس كذلك ، فالاسلام دين ودنيا .

### علماء الاسلام يقودون حركات التحرير

وقد أرانا التاريخ جملة من العلماء الذين كان يحركهم الاسلام في نهضتهم وقيامهم ، وانقاذ بلاد الاسلام من أيدي أعدائهم ، أمثال : السيد محمد المجاهد ، والميرزا الكبير الشيرازي ، والاخوند الخراساني ، والميرزا الثاني الشيرازي ، والسيد حسين القمي ، والسيد أبو الحسن الاصبهاني ، والميرزا محمد حسين النائيني ، والسيد محمد كاظم الطباطبائي ، والسيد عبد

الحسين شرف الدين ، والسيد جمال الدين ، والسيد أبو القاسم الكاشاني ، والسيد نواب الصفوي، وغيرهم من علماء المسلمين الذين سببوا يقظة العالم الاسلامي ، وتحركوا وأوجدوا قواعد انقاذ المسلمين، سواء تحركوا حركة عسكرية ، أو حركة ثقافية أو ما أشبهه .

### علماء أدعياء التحرير

وقد رأينا ان دعاة التحرير من غير العلماء والصادقين من أتباعهم الذين كانوا يدعون الى الاسلام كانوا علماء الاستعمار ، كأتاتورك ، والبهلوليين ، وأمان الله خان ، وعبد الناصر ، وعفلق ، وعبد الكريم قاسم وأضربهم من البعثيين والشيوعيين والقوميين والديمقراطيين الغربيين ، و البدائل الفكرية التي حاولت دفع الاسلام عن الساحة ، واخراجه من المجتمع ، كلها قد جربت في عالم المسلمين ، فلم تزد بلاد الاسلام الا انتكاساً ، والاطمان الا تخلفاً وضياًعاً وفرقة ! والتمزق الفكري والاختلاف العقائدي ، وتوزع الولاء للشرق والغرب لايسبب الا مزيداً من التأخر والفشل ، والعدول عن الاسلام لا يوجب الا مزيداً من الهزيمة ، وهذه شهادة التاريخ ، وأدلة الواقع ، فمثلا : فلسطين ضاعت منذ خمسين سنة تقريباً ، وكل البدائل عن الاسلام لم تتمكن أن تنفذ منها حتى شبراً واحداً ، وقد قال الرسول ﷺ : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . فكيف يقال : ان المرادين للانقاذ كاملوا الايمان وهم يلدغون من جحر ألف وألف مرة ؟ لاشك ان جماعات منهم مسلمون ، لكن الكلام في ان الايمان الكامل لا يكون الا بسلوك منهج الاسلام .

### كيف ننقد فلسطين؟

ومن هنا نستطيع أن نوكدان الثورة الفلسطينية ، والثورة الافغانية، والثورة



الفيليبينية ، و الثورة الاربرتية ، و الثورة العراقية، ضدالحكام الطواغيت من المستعمرين وعمالئهم والثورات المخفية في سائر بلاد الاسلام التي يحكمها الاستعمار بشكل مباشر، أو غير مباشر، اذا عملت بالمنهج الاسلامي الذي ذكر في هذا الكتاب -- من طرح حركة اسلامية كاملة بجعل الشورى والقوانين الاسلامية منهاج الحركة- ، وجعل الهدف ، حكومة ألف مليون مسلم ، بأخوة اسلامية صادقة - لابد وأن تنتهى الى ذلك، وقد قال الله سبحانه : ﴿ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم﴾ .

وقال تعالى : ﴿ان ينصركم الله فلا غالب لكم﴾ .

نسأل الله الهداية والتوفيق والتقدم ، وأن يجعلنا ممن ينتصر به لدينه .

## حديثان حول كيفية عمل الحاكم الاسلامي

(١) عهد رسول الله (ص) الى ولاته :

قال علي عليه السلام : عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً كان فيه بعد كلام ذكره :

فيما يجب على الامير من محاسبة نفسه

أيها الملك المملوك : اذكر ما كنت فيه ، وانظر الى ما صرت اليه، واعتقد لنفسك ما يدوم ، واستدل بما كان على ما يكون، وأبدء بالنصيحة لنفسك، وانظر في أمر خاصتك وفي معرفة ما عليك ولك، فليس شيء أدل لامرء على ماله عند الله من أعماله ، ولاله عند الناس من آثاره ، فاتق الله في خاصة نفسك ، وراقب فيما حملك، وتعبد له بالتواضع اذا رفعتك ، فان التواضع طبيعة العبودية والتكبر من أخلاق الربوبية ، ولا يميلن بك عن القصد رتبة تروم بها ما ليس لك ولا تبطنك نعم الله عليك من أعظام حقه ، فان حقه لن يزداد عليك الا عظما . ولا تكونن كأنتك بما أحدث الله عليك من الكرامة ترى انه أسقط عنك شيئاً من فرائضه، وانك استحققت عليه وضع الصعاب عنك، فتهمك في بحور الشهوات، فانك ان تفعل فسدت ورا ن ذلك على قلبك، وتذمم عواقب ما فاتك من

أمرك ، فأعرف قدرك وما أنت اليه صائر، واذكر ذلك حق ذكره ، واشعر قلبك الاهتمام به فانه من اهتم بشيء أكثر ذكره وأكثر التفكير فيما تصنع وفيمن يشاركك فيما تجمع ، فانك لست مجاوزاً في غاية المنتهى أجل بعض اخذانك والساعة تأتي من ورائك ، وليس الذي تبلغ به قضاء ما يحق عليك بقاطع عنك شيئاً من لذاتك التي تحل لك مالم تجاوز في ذلك قصد ما يكفيك الى فضول ما لا يصل من نفعه اليك، الا ما أنت عليه في غاية من الغنى ، فتحمل بنفسك ما ليس غايتك منه الاحظ عينك، وما وراء ذلك منفعة لغيرك، فليقتصر في ذلك أملك وليعظم من عواقبه وجلك .

### ذكر ما فيه موعظة الامير ممن كان قبله

انظر أيها الملك المملوك : أين آباؤك ؟ وأين الملوك من أعدائك الذين أكلوا الدنيا منذ كانت ؟ فانما تأكل ما أمسكوا ، وتدير ما أرادوا ، وأين كنوزهم التي جمعوا ؟ وأجسادهم التي نعموا ؟ وأبنائهم الذين كرموا ؟ هل ترى اقل منهم عقباً واخمل منهم ذكراً ؟ واذكر ما كنت تأمل من الاحسان ان أحسن الله اليك ، ولا يغلبنك هواك على حظك ، ولا يحملنك رقتك على الولد على أن تجمع لهم ما لا يحول دون شيء قضاءه الله عليهم وأراد بلوغه فيهم ، فتهلك نفسك في أمر غيرك وتشقيها في نعيم من لا ينظر لك من الايام ، اذكر الموت وما تنظر من فجأة نغماته ، ولاتأمن من عاجل نزوله بك ، واكثر ذكرك زوال أمر الدنيا وانقلاب دهرها وما قد رأيت من تغير حالانها بك ، وبغيرك، انك كنت حديثاً من عرض الناس ، وكنت تعيب بذخ الملوك ، وتجبرهم في سلطانهم وتكبرهم على رعيتهم ، وتسرعهم الى السطوة، وافراطهم في العقوبة، وتركهم العفو والرحمة ، وسوء ملكتهم ، واؤم غلبتهم وجفوتهم لمن تحت أيديهم ،



وقلة نظرهم في أمر معادهم ، وطول غفلتهم عن الموت وطول رغبتهم في الشهوات  
وقلة ذكرهم للخطيئات ، وتفكرهم في نعمات الجبار ، وقلة انتفاعهم بالبر ،  
وطول بأسهم للغير ، وقلة اتعاظهم بما جرى عليهم من صروف التجارب ،  
ورغبتهم في الاخذ ، وقلة اعطائهم للواجب ، و طول قسوتهم على الضعفاء ،  
والايتار لخواصهم ، والاستيثار والاعماض ، ولزوم الاصرار ، وغفلتهم عما  
خلقهوا له ، واستخفافهم بما امروا ، وتضييعهم لما حلوا فنصيحة كانت عيب  
ذلك منك عليهم ، واستقباحه منهم ، أو نفاسة لما كانوا فيه عليهم ، فان كان ذلك  
نصيحة فأنت اليوم أولى بالنصيحة لنفسك ، وان كانت نفاسة ، فهل معك أمان  
من سطوات الله ؟ أم عندك منعة تمتنع بها من عذاب الله ؟ أم استغنيت بنعمة  
الله عليك عن تحرى رضاه ؟ أو قويت بكرامته اياك على الاصحار بسخطه ،  
والاصرار على معصيته ؟ أم همل لك مهرب يحرزك منه ؟ أم رب غيره تلجأ  
اليه ؟ أم لك صبر على احتمال نعماته ؟ أم أصبحت ترجو دائرة من دوائر الدهور  
تخرجك من قدرته الى قدرة غيره ؟ فأحسن النظر في ذلك لنفسك ، واعمل فيه  
بعقلك وهمك ، وأكثر عرضه على قلبك .

واعلم ان الناس ينظرون من أمرك الى مثل ما كنت تنظر فيه من أمر من  
كان في مثل حالك من قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم ، انظر أين  
الملوك ؟ وأين ما جمعوا مما دخلت عليهم المعائب ؟ وبه قيلت فيهم الاقاويل ،  
ماذا شخصوا به معهم منه ؟ وماذا بقى لمن بعدهم ؟ فاذا ذكر حالك وحال من  
تقدمك ممن كان في مثل حالك ، وما جمع وكنز ، هل بقيت ملك الكنوز  
حين أراد الله نزعها منه ؟ وهل ضرك اذ كنت لا كنت لك حين أراد الله صرف  
هذا الامر اليك ، فلا ترى ان الكنوز تنفك ، ولا تثق بها ليومك فيما تأمل نفعه  
في غدك ، بل لتكن أخوف الاشياء عندك أو حشها لديك عاقبة .

وليكن أحب الكنوز اليك وأوثقها عندك نفعاً وعائدة الاستكثار من صالح الاعمال واعتقاد صالح الاثار ، فانك ان تعمل هواك في ذلك ، وتصرفه عن غيره يقل همك ، ويطيب عيشك ، وينعم بالك .

ولتكن قرة عينك بالزهد ، وصالح الاثار أفضل من قرة عيون أهل الجمع بالجمع ، عليك بالقصد فيما تجمع ، وفيما تنفق ، ولا تعدن الاستكثار من جمع الحرام قوة ، ولا كثرة الاعطاء في غير حق جوداً ، فان ذلك يخفف بعضه ببعض ، لكن القوة والجود أن يملك هـواك سخاء النفس بأخذها يحل لك ، وسخاء النفس باعطاء ما يحق عليك، انتفع في ذلك بعلمك، واتعظ فيه بما قد رأيت من امور غيرك ، وخاصم لنفسك عند كل امر تورده وتصدره، خصومة عامد تلحق جهده ينتصف لله وللناس من نفسه غير موجب لها العذر حيث لا عذر ولا منقاد للهوى في<sup>١</sup> ورطات الردى ، فان عاجل الهوى لذيد وله غب وخيم .

فى أمر الامراء بالعدل فى رعاياهم و الانصاف من أنفسهم

اشعر قلبك الرحمة لرعيك ، والمحبة لهم ، والتعطف عليهم، والاحسان اليهم ، ولا تكونن عليهم سبعا تغتنم زللهم وعثراتهم ، فانهم اخوانك في النسبة ونظرائك في الحق، يفرط منهم الزلل وتعثرهم العلل ، ويتوى على أيديهم في العمد والخطأ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك من هو فوقك وفوقهم ، والله أبلأك بهم ، وولاك أمرهم ، واحتج عليك بما عرفك من محبة العدل والعمو والرحمة ، ولا تستخفن ترك محبته ، ولا تنصبن نفسك لجرمه، فانه لا يدان لك بنقمته ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته .

ولا تعجلن بعقوبته ، ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مخرجاً، ولا تقولن



اني أمير أصنع ماشئت ، فان ذلك يسرع في كسر العمل ، واذا أعجبتك ماأنت فيه ، وحدثت لك عظمته ، ودخلتاك ابهة ابطرتاك ، واستقدرك على من تحتك فاذكرعظم قدرة الله عليك ، وفكر في الموت وما بعده ، فان ذلك ينقص من زهوك ، ويكف من مرحك ، ويحقر في عينيك مااستعظمته من نفسك .

واياك أن تباهي الله في عظمته ، ولاتضاهيه في جبروته وأن تختال عليه في ملكه ، فان الله مذل كل جبار ، ومهين كل مختال ، أنصف الناس من نفسك و من أهلك و من خاصتلك أن لاتفعل تظلم و من يظلم عباد الله ، فالله خصمه دون عباده ، و من يكن الله خصمه فهو له حرب حتى ينزع ، وليس شيء ادعى لتغيير نعمة ، أو تعجيل نعمة من اقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة كل مظلوم ، وان الله عدو للظالمين ، و من عاداه الله فهو رهين بالهلكة في الدنيا والاخرة .

وليكن أحب الامور اليك أوسطها في الحق ، وأجمعها لطاعة الرب ، ورضى العامة ، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وان سخط الخاصة يحتمل رضى العامة ، وليس أحد من الرعية أشد على الوالي في الرضا مؤنة وأقل على البلاء معونة وأشد بغضاً للانصاف ، وأكثر سؤالا بالالحاف ، وأقل مع ذلك عند العطاء شكراً ، وعند الإبطاء عذراً ، وعند الملمات من الامور صبراً من الخاصة ، وانما اجتماع أمر الولاية ، ويد السلطان ، وغيظ العدو: العامة . فليكن صفوك لهم ماأطاعوك ، واتبعوا أمرك دون غيرهم ، وليكن أبغض رعيته اليك أكثرهم كشفاً لمعايب الناس ، فان في الناس معايب أنت أحق من تغمدها وكره كشف ماغاب منها ، وانما عليك أحكام ماظهر لك ، والله يحكم في ماغاب عنك ، أكره للناس ماتكره لنفسك ، واستر العورة مااستطعت يستر الله منك ماتحب ستره ، واطاق عن الناس عقد كل حقد ، واقطع عنهم سبب كل وتر .



ولاتركبن شبهة ، ولاتعجلن الى تصديق ساع ، فان الساعي غاش وان قال قول النصح ، ولاتدخلن في مشورتك بخيلا يقصر عن الفضل غايته ، ولا حريصاً بعدك فقراً ، ويزين لك شرها ، ولاجباناً يضيق عليك الامور ، فان البخل والجبن والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله .

ثم اعلم : ان شر دخائلك وشر وزرائك من كان للاشرار دخيلاً ووزيراً ممن يشر كهم في الاثام ، وأقام لهم كل مقام ، فلاتدخلن أولئك في أمرك ، ولا تشر كهم في دولتك كماشر كوا في دولة غيرك ، ولاتعجبك شاهد ما يحضرونك به ، فانهم أخوان الظلمة وأعوان الاثمة ، وذياب كل طمع وأنت تجد في الناس خلفاً منهم ، فمن له معرفة أفضل من معرفتهم ، ونصح أعلى من نصحتهم ممن قد تصفح الامور فأبصر مساويها ، واهتم بما جرى عليه منها ممن هو أخف عليك مؤنة ، وأحسن لك معونة ، وأشد عليك عطفاً ، وأقل لغيرك ألفاً ممن لم يعاون ظالماً على ظلم ، ولا آثماً على اثم ، فاتخذ من أولئك خاصة تجالسهم في خلواتك ويحضرونك في ملاك .

ثم ليكن أكرمهم عليك أقولهم للحق وأحوطهم على رعيتك بالانصاف وأقلهم لك مناظرة بذكر ما كره لك ، وألصق بأهل الورع والصدق ، وذوي العقول والاحسان ، وليكن أبغض أهلك ، ووزرائك اليك أكثرهم لك اطراءً بما فعلت أو تزيناً بغير ما فعلت ، واسكنهم عنك صناعاً بما صنعت ، فان كثرة الاطراء يكثر الزهو ، ويدنى من العزة ، وأكثر القول أن يشر الكذب تزكية السلطان ، لانه لا يقصر به على حدود الحق دون التجاوز الى الافراط ، ولا تجمعن المحسن والمسيء عندك منزلة يكونان فيها سواء ، فان ذلك تهيد لاهل الاحسان في احسانهم ، وتدريب لاهل الاسائة في اسائتهم .

واعلم : انه ليس شيء ادعى بحسن ظن والى برعيته باحسانه اليهم ، و

تخفيف المؤن عنهم ، وقلة الاستكراه لهم ، فليكن لك في ذلك ما يجمع لك حسن الظن برعيتك ، فان حسن الظن بهم يقطع عنك هموماً كثيرة ، وان أحق من حسن ظنك به من حسن عنده بلاؤك من أهل الخير ، وأحق من ساء عنده بلاؤك ، فاعرف موضع ذلك ، ولا تنقص سنة صالحة عمل بها الصالحون قبلك ، واجتمعت بها الائمة وصلحت عليها العامة ، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي سنن العدل التي سنت قبلك فيكون الاجر لمن سنهها ، والوزر عليك بما نقضت منها ، وأكثر مدارس العلماء ومناظرة الحكماء في تبييت سنن العدل على مواضعها ، واقامتها على ما صلح به الناس ، فان ذلك يحيي الحق ويميت الباطل ، ويكتفي به دليلاً على ما يصلح الناس ، لان السنة الصالحة من أسباب الحق التي يعرف بها ، ودليل أهلك الى السبل الى طاعة الله فيها .

### في ذكر معرفة طبقات الناس

اعلم : ان الناس خمس طبقات ، لا يصلح بعضها الا ببعض ، فمنهم الجنود ومنهم أعوان الوالي من القضاة والعمال والكتاب ونحوهم ، ومنهم أهل الخراج من أهل الارض وغيرها ، ومنهم التجار وذو الصناعات ، ومنهم الطبقة السفلى وهم أهل الحاجة والمسكنة ، فالجنود تحصين الرعية باذن الله تعالى عز وجل ، وزين الملك ، وعز الاسلام ، وسبب الامن والخفض ، ولاقوام للمجند الا بما يخرج الله لهم من الخراج ، والفيء الذي يقوون به على جهاد عدوهم ، وعليه يعتمدون لما يصلحهم ، ومن يلزمهم مؤنته من أهليهم ، ولا قوام للمجند وأهل الخراج الا بالقضاة والعمال والكتاب لما يقومون به من أمرهم ، ويجمعون من منافعهم ، ويأمنون عليه من خواصهم وعوامهم ، ولا قوام لهم جميعاً الا بالتجار وذوي الصناعات فيما ينتفعون به من صناعاتهم ،

ويقومون به من أسواقهم، ويكفونهم في مباشرة الاعمال بأيديهم في الصناعات التي لا تبلغها رفقهم .

والطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة يتلون بالحاجة الى جميع الناس وفي الله لكل سعة ، ولكل على الامير حق بقدر ما يحق له ، وليس يخرج من حقه ما ألزمه الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله عليه ، وان يوطن نفسه على لزوم الحق فيما وافق هواه أو خالفه .

### ذكر ما ينبغي للوالى أن ينظر فيه من امر عماله

ول أمر جنودك أفضلهم في نفسك حليماً ، وأجمعهم للعلم ، وحسن السياسة ، وصالح الاخلاق ممن يبطن عن الغضب ، ويسرع الى العذر ، ويراقب الضعيف ولا يلج على القوى ، ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف والصق بأهل العفة والدين والسوابق الحسنة ، ثم بأهل الشجاعة منهم ، فانهم جماع الكرم وشعبة من العز ، ودليل على حسن الظن بالله ، والايمان به ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالد من ولده .

ولا يعظمن في نفسك شيء أعطيتهم اياه ، ولا تحقرن لهم لطفاً تلتفهم به فانه يرفق بهم كل ما كان منك اليهم وان قل ، ولا تدعن تفقد لطيف امورهم اتكالا على نظرك في جسيمها ، فان للطف موضعاً ينتفع به ، وللجسيم موضعاً لا يستغنى فيه عنه ، وليكونوا آثر رعيتك عندك ، وأفضلهم منزلة منك ، أسبغ عليهم في التعاون ، و أفضل عليهم في البذل ما يسعهم ، ويسع من ورائهم من أهاليهم حتى يكون همهم خالصاً في جهاد عدوك ، وتنقطع همومهم مما سوى ذلك ، وأكثر أعلامهم ذات نفسك من الاثرة والمكرمة ، وحسن الارضاء وحقق ذلك بحسن الاثار فيهم .



وأعطف عليك قلوبهم باللطف ، فان أفضل قرة أعين الولاية استفاضة الامن في البلاد وظهور مودة الاجناد ، واذا كانوا كذلك سلمت صدورهم ، وصحت بصائرهم ، واشتدت حيطتهم من وراء امرائهم ، ولا تكل جنودك الى غنائمهم ، أحدث لهم عند كل مغنم عطية من عندك لتستصرفهم بها ، وتكون داعية لهم الى مثلها ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

وأخصص أهل الشجاعة والنجدة بكل عارفة، وأمدد لهم أعينهم الى صور عميقات ما عندهم بالبذل في حسن الثناء ، وكثرة المسألة عنهم رجلا رجلا ، وما أبلى في كل مشهد واظهار ذلك منك عنه ، فان ذلك يهز الشجاع ، ويحرض غيره ، ثم لا تدع مع ذلك أن يكون لك عليهم عيون من أهل الامانة والصدق يحرضونهم عند اللقاء ، فيكتبون بلاء كل امرئ منهم حتى كأنك شاهدته .

ثم اعرف لكل امرئ منهم ما كان منه ، ولا تجعلن بلاء امرئ منهم لغيره ولا تقصرون به دون بلائه وكاف كل امرئ منهم بقدر ما كان منه واخصمه بكتاب منك تهزه به وتنبئه بما بلغك عنه ، ولا يحملنك شرف امرئ على ان تعظم من بلائه ان كان صغيراً ، ولا ضعف امرئ على ان تستخف ببلائه ان كان جسيماً ، ولا تفسد أحداً منهم عندك علة عرضت له ، أو نبوة كانت منه قد كان له قبلها حسن بلاء ، فان العز بيد الله يعطيه اذا شاء ، ويكفه اذا شاء ، ولو كانت الشجاعة تفتعل لافتعلها أكثر الناس ، ولكنها طبائع بيد الله ملكها وتقدير ما أحب منها وان اصيب أحد من فرسانك وأهل النكاية المعروفة في أعدائك فاخلفه في أهله بأحسن ما يخلف به الوصي الموثوق به في اللطف وحسن الولاية لهم حتى لا يرى عليهم أثر فقدته ، ولا يجدو المصابة ، فان ذلك يعطف عليك قلوب فرسانك ويزدادون به تعظيماً لطاعتك وطيب النفس بالركوب لمعارض التلف في تسديد أمرك ، ولا قوة الا بالله .

### ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور القضاة

انظر في القضاء بين الناس، نظر عارف بمنزلة الحكم عند الله، فان الحكم ميزان قسط الله الذي وضع في الارض لانصاف المظلوم من الظالم، والخذ للضعيف من القوى، واقامة حدود الله على سنتها، ومنهاجها التي لا يصلح العباد والبلاد الا عليها، فاختر للقضاء بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، وأجمعهم للعلم والحلم والورع ممن لا تضيق به الامور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يضجره عي العي، ولا يفرطه جور الظلوم، ولا تشرف نفسه على الطمع، ولا يدخل في اعجاب، يكفي بادنى فهم دون اقصاه، أوقفهم عند الشبهة، وأخذهم لنفسه بالحجة، وافلهم تبرماً من تردد الحج، وأصبرهم على كشف الامور، وإيضاح الخصمين، ولا يزدويه الاطراء، ولا يشليه الاغراء، ولا يأخذ فيه التبليغ بأن يقال: قال فلان، وقال فلان، فوال القضاء من كان كذلك.

ثم أكثر تعاهد أمره وقضاياه، وأبسط عليه من البذل ما يستغنى به عن الطمع، ويقل به حاجة الى الناس، واجعل له منك منزلة لا يطمع فيها غيره حتى يأمن اغتيال الرجال إياه عندك، ولا يحابى أحداً للرجاء، ولا يصانعه لاستجلاب حسن الثناء، أحسن توقيره في مجلسك وقربه منك وانفذ قضاياه وامضها، واجعل له أعواناً يختارهم لنفسه من أهل العلم والورع، واختر لاطرافك قضاة تجهد فيهم نفسك على قدر ذلك، ثم تفقد امورهم وقضاياهم وما يعرض لهم من وجوه الاحكام.

فلا يكن في حكمهم اختلاف، فان ذلك ضياع للعدل وعورة في الدين وسبب للفرقة، وانما يختلف القضاة لا كنفاء كل امرئ منهم برأيه دون الامام فاذا اختلف القاضيان فليس لهما ان يقيما على اختلافهما في الحكم دون رفع

ماختلفا فيه من ذلك الى الامام ، وكل ما اختلف فيه الناس ، فمردود اليه ولا قوة الا بالله .

### ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور عماله

انظر في امور عمالك الذين تستعمل ، فليكن أستعمالك اياهم اختياراً ، ولا يكونن محاباة ولا ايثاراً ، فان الاثرة بالاعمال والمحاباة بها جماع من شعب الجور والخيانة لله ، وادخال الضرر على الناس ، وليست تصلح امور الناس ولا امور الولاية الابصلاح من يستعينون به على امورهم ، ويختارونه لكفاية ما غاب عنهم فاصطف لولاية اعمالك أهل الورع والعفة والعلم بالسياسة ، والصق بذوى التجربة ، والعقول والحياء من أهل البيوتات الصالحة أهل الدين والورع فانهم اكرم الناس اخلاقاً وأشد لانفسهم صوناً واصلاحاً ، واقل من المطامع اشرافاً ، وأحسن في عواقب الامور نظراً من غيرهم ، فليكونن عمالك وأعاونك .

ولا تستعمل الاشيعتك ، ثم اسبغ عليهم العمالات ، وأوسع عليهم الارزاق فان ذلك يزيدهم قوة على استصلاح أنفسهم وغنى من تناول ماتحت أيديهم وهو مع ذلك حجة لك عليهم في شيء ان خالفوا فيه امرك وتناولوا من امانتك ثم لاتدع مع ذلك تفقد اعمالهم وبعثة العيون عليهم من أهل الامانة والصدق فان ذلك يزيدهم جداً في العمارة ورفقاً بالرعية وكفا عن الظلم وتحفظاً من الاعواز مع ما للرعية في ذلك من القوة .

واحذر ان تستعمل أهل التكبر والتجبر والنخوة ومن يحب الاطراء والثناء والذكر ، ويطلب شرف الدنيا ، ولا شرف الا بالنتقوى ، وان وجدت أحداً من عمالك بسط يده الى خيانة أوركب فجوراً اجتمعت لك به عليه اخبار عيونك مع سوء ثناء رعيته اكنفيت به عليه شاهداً ، وبسطت عليه العقوبة



في بدنه ، وأخذت بما أصاب من عمله ، ثم بمن نصبته الناس فوسمته بالخيانة وقدرته عار التهمة ، فان ذلك تنكيل وعظة لغيره انشاء الله تعالى .

### ذكر ما ينبغي تعاهده من اهل الخراج

تعاهد اهل الخراج ، وانظر كل ما يصلحهم ، فان في مصالحهم صلاح من سواهم ، ولاصلاح لمن سواهم الا بهم لانهم الشمال دون غيرهم والناس عيال عليهم .

وليكن نظرك في عمارة أرضهم ، وصلاح معاشهم أشد من نظرك في رجاء خراجهم ، فان الرجاء لا يكون الا بالعمارة ، ومن يطلب الرجاء بغير العمارة يخرّب البلاد ويهلك العباد ولا يقيم ذلك الا قليلا .

ولكن اجمع اهل الخراج من كل بلد ، ثم مرهم فليعلموك حال بلادهم والذي فيه صلاحهم ، وصلاح أرضهم ورجاء خراجهم ، ثم سل عما يدعون اليك اهل العلم من غيرهم ، فان شكوا اليك ثقل خراجهم أو علة دخلت عليهم من انقطاع ماء أو فساد أرض علت عليها غرق أو عطش أو آفة محجفة خفت عنهم ماترجو ان يصلح الله به ما كان من ذلك ، وامرت بالمعونة على استصلاح ما كان من امورهم مما لايقوون عليه ، ان الله جاعل لك في عاقبة الاستصلاح غبطة وثواباً ان شاء الله فاكفهم مؤنة ما كان من ذلك ، ولا تثقلن شيئاً خفتته عنهم ، وان احتملته من المؤنات ، فانما هو ذخر لك عندهم يقوون به على عمارة بلادك وتزييسن ملكك مع ما يحسن الله به من ذكرك . ويستجمعهم به بعدك ، ثم تكون مع ذلك بما ترى من عمارة أرضهم ، ورجاء خراجهم ، وظهور مودتهم وحسن نياتهم واستفاضة الخير فيهم أقر عيناً وأعظم غبطة وأحسن ذخراً منك بما كنت مستخرجاً منهم بالكد والاجحاف ، فان حزنك امر تحتاج فيه السي

الاعتماد عليهم وجدت معتمداً بفضل قوتهم على ما تريد بما ذخرت فيهم من الجسمام وكانت مودتهم لك ، وحسن ظنهم وثقتهم بما عودتهم من عدلك ورفقك مع معرفتهم بقدرك فيما حدث من الامور قوة لهم يحتملون بها ما كلفتهم ، ويطيّبون بها انفساً بما حملتهم ، فان العمل يحتمل باذن الله ما حملت عليه ، وعمران البلاد أنفع مع عمران الخزائن، لان مادة عمران الخزائن انما تكون من عمران البلاد .

واذا خربت البلاد انقطعت مادة الخزائن فخربت بخراب الارض، وانما يؤتى خراب الارض وهلاك أهلها من اسراف أنفس الولاة في الجمع، وسوء ظنهم بالمدة ، وقلة انتفاعهم بالغير ليس بهم ان يكونوا يعرفون التخفيف ، واستجمامهم بذلك في العام للعام القابل، والانفاق على ما ينبغي الانفاق عليهم منها ما هو أرخى لخراجها ، وأحسن لآثرهم فيها ، ولكنهم يقولون ويقول القائل لهم لا تؤخروا جباية العام الى قابل كانكم واثقون بالبقاء الى قابل ، ولكفى عجباً برأيهم في ذلك، وبرأى من يزينه لهم، فما الوالي الاعلى أحدى منزلتين ، أما ان يبقى الى قابل فيكون قد أصلح الارض ، واستصلح رعيته فرأى حسناً في عاقبة أثره في ذلك ما تقر به عينه ، ويكثر به سروره ، ويقبل به همومه ، ويستوجب به حسن الثواب على ربه .

وأما ان تنقطع مدته قبل القابل فهو الى ما عمل به من صلاح واحسان أحوج والثناء عليه والدعاء له أكثر والثواب له عند الله أفضل، وان جمع لغيره في الخزائن ما اخرب به البلاد، واهلك به الرعية صار مرتهاً لغيره، والائم فيه عليه، وليس تبقى من امور الولاة الا ذكرهم، وليس يذكرون الا بسيرهم وآثارهم حسنة كانت ام قبيحة .

فأما الاموال فلا بد من ان يؤتى عليها فيكون نفعها لغيره ، أو لناثبة من

نوائب الدهر تأتي عليها فتكون حسرة على أهلها ، وان احببت ان تعرف عواقب الاحسان والاسائة وضياح العقول من ذلك فانظر في امور من مضى من صالح العمال والولاة وشرارهم ، وهل تجد منهم أحداً ممن حسنت في الناس سيرته، وخفت عليهم مؤنته اذا سخط باعطاء حق نفسه اضر به ذلك في شدة ملكه، أو في لذات بدنه، أو في حسن ذكره في الناس، وهل تجد أحداً ممن ساءت في الناس سيرته واشتدت عليهم مؤنته كان له بذلك من العز في ملكه، مثل ما دخل عليه من النقص به في دنياه وآخرته، فلا تنظر الى ما تجمع من الاموال ، ولكن انظر الى ما تجمع من الخيرات، وتعمل من الحسنات، فان المحسن معان، والله ولي التوفيق، والهادي الى الصواب .

### ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من أمور كتابه

انظر كتابك، فاعرف حال كل امرىء منهم فيما يحتاج اليه منه، فان للكتاب منازل، ولكل منزلة فيها حق من الادب، لا يحتمله غيره ، فأجعل لولاية عليا امورك منهم رؤساء تتخيرهم لها على مبلغ كل امرىء منهم في احتمال ما توليه وول كتابة خواص رسائلك التي تدخل بها في مكيدتك، ومكونون شرك أجمعهم بوجوه صالح الادب، وأعونهم لك على كل أمر من جلائل الامور، وأجزلهم فيها رأياً، وأحسنهم فيها ديناً ، وأوثقهم فيها نصحاً، وأطولهم عنك لمكون الاسرار ممن لا تبطره الكرامة، ولا يزدهيه اللطاف، ولا تنجم به دالة عينين بها عليك في خلاء، أو يلتمس اظهارها في ملاء، واصدار ماورد عليه من كتب غيرك عن استعمال معرفة الصواب فيما يأخذ لك ويعطي منك، ولا يضعف عقدة عقدها لك ولا يعجز عن اطلاق عقدة عقدت عليك، ولا يجهل في ذلك معرفة نفسه، ومبلغ قدره في الامور ، فانه من جهل قدر نفسه كان بتقدر غيره أجهل، وول مادون ذلك من كتابة



رسائلك وخراجك ودواوين جودك كتاباً تجهد نفسك في اختيارهم فانها رؤس اعمالك واجمعها لنفعك ونفع رعيتك، فلا يكونن اختيارك ولا نهاعلى فراستك فيهم ولا على حسن الظن منك بهم، فانه ليس شيء أكثر اختلافاً لفراصة أولى الامر ولا خلافاً لحسن ظنونهم من كثير من الرجال، ولكن اخترهم على آثارهم فيما ولوا قبلك ، فان ذلك من صالح ما يستدل به الناس بعضهم على امور بعض .

فاجعل لرأس كل امر من تلك الامور رئيساً من أهل الامانة والرأي ، ممن لا يقهره كبير الامور، ولا يتضيق لديه صغيرها، وعليك أن تتفقد امورهم وتنظر في أعمالهم، وتلطف في مسألة من غاب عنك من أحوالهم، حتى تعلم كيف معاملتهم الناس فيما وليتهم ؟ فان في كثير من الكتاب شعبة من العز و نخوات واعجاباً وتسرعاً كثيراً من التبرم بالناس والضجر عند المنازعة والضيق عند المراجعة، ولا بد للناس من طلب حاجاتهم ، فمتى جمعوا عليهم الابطاء بها والغلظة، الزموك عيب ذلك، وادخلوا مؤنثه عليك، وفي النظر في ذلك من صلاح امورك مع مالك عند الله من الجزاء حظ عظيم انشاء الله تعالى .

ذكر ما ينبغي للوالى أن ينظر فيه من امر طبقة التجار والصنایع

انظر الى التجار وأهل الصناعات، واستوص بهم خيراً، فانهم مادة للناس ينتفعون بصناعاتهم، ومما يجبون اليهم من منافعهم ومرافقهم في البر والبحر ومن رؤوس الجبال وبلدان مملكة العدو، وحيث لا يعرف أكثر الناس مواضع ما يحتاجون اليه من ذلك، ولا يطيقون الايثار به بأنفسهم، فلهم بذلك حق وحرمة يجب حفظهم لها، فتفقد امورهم، واكتب الى عمالك فيهم ، وأعلم مع ذلك ان في كثير منهم شحاً قبيحاً وحرصاً شديداً واحتكاراً للتربص والغلاء ، و

التضييق على الناس والتحكم عليهم، وفي ذلك مضرة عظيمة على الناس، و عيب على الولاية، فأمنعهم من ذلك وتقدم اليهم فيه ، فمن خالف امرك فخذ يدك فوق يده بالعقوبة الموجعة، ان شاء أو أبى .

ذكر ما ينبغي للوالى أن ينظر فيه من امور أهل الفقر والمسكنة

ولاتضيعن امور الطائفة الاخرى من المساكين وذوى الحاجات ، وان تجعل لهم قسماً من مال الله يقسم فيهم مع الحق المفروض الذي جعل الله لهم في كتابه من الصدقات، وفرق ذلك في اعمالك ، فليس أهل موضع أحق به من أهل موضع، بل لا قصاهم من الحق مالادناهم وكل قد استرعيت امره . فلا يشغلنك عن تعاهد امورهم النظر في امر غيرهم، فان لكل منك نصيباً لاتعذر بتضييعه ، وتفقد حاجات مساكين الناس وفقرائهم ممن لا يصل اليك حاجته، وممن تقتحمه العيون، وتحقره الناس عن رفع حاجاته اليك وانصب لهم أوثق من عندك في نفسك نصيحة، وأعظمهم في الخير حسبه، وأشدهم لله تواضعاً، ممن لا يحقر الضعفاء ولا يستشرف العظماء ، ومرهم فليرفعوا اليك امورهم، ثم انظر فيها نظراً حسناً ، فان هزيل الرعيه أحوج الى الانصاف و التعاهد من ذوى السمانه، وتعاهد أهل الزمانه والبلاء وأهل اليتم والضعف وذوي الستر من أهل الفقر الذين لا ينصبون أنفسهم لمسألة يعتمدون عليها . فأجعل لهم من مال الله نصيباً تريد بذلك وجه الله والقربة اليه، فان الاعمال انما تخلص بصدق النيات .

ذكر ما ينبغي أن يأخذ الوالى به نفسه فى الادب وحسن السيرة

ولابد وان اجتهدت في اعطاء كل ذي حق حقه، ان تتطلع أنفوس طوائف منهم الى مشافهنك بالحاجات، وذلك على الولاية ثقل ومؤنة ، والحق ثقل

الا على من خففه الله عليه، ولذلك ثقل ثوابه في الميزان .  
فأجعل لذوي الحاجات من نفسك قسماً ووقناً تأذن لهم فيه ، وتتسع لما يرفعونه اليك ، وتلين لهم جناحك ، وتنحمل خرق ذوي الخرق منهم وعي أهل العي فيهم بلا أنفة منك ولا ضجر ، فمن أعطيت منهم فأعطه هنيئاً ، ومن حرمت منهم فأمنعه بأجمال وحسن رد ، وليس من شيء أضيع لامور الولاية من التواني واغتنام تأخير يوم الى يوم وساعة الى ساعة ، والتشاغل بما لا يلزم عما يلزم، فأجعل لكل شيء تنظرفيه ، وقتاً لا يقصر به عنه ثم أفرغ فيه مجهودك.

### جعل بعض الوقت لله تعالى

وامض لكل يوم عمله، وأعط لكل ساعة قسطها، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت ، وان كانت كلها لله اذا صحت نيتك ، ولا تقدم شيئاً على فرائض دينك في ليل ولانهار حتى تؤدي ذلك كاملاً موفراً، ولا تطل الاحتجاب ، فان ذلك باب من سوء الظن بك وداعية الى فساد الامور عليك والناس بشر لا يعرفون ما غاب عنهم، وتخبر حجابك، واقص منهم كل ذي اثره على الناس وتناول وقلة انصاف ، ولا تقطع أحداً من حشمك ، ولا من أهللك ضيعة ، ولا تأذن لهم في اتخاذها اذا كان يضر فيها بمن يليه من الناس ، ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك ، فان في الصلح دعة للجنود ، و رخاء للهموم و أمناً للبلاد ، فان أمكنتك القدرة والفرصة من عدوك فأنبذ عهده اليه، واستعن بالله ، وكن أشد ماتكون لعدوك حذراً عندما يدعوك الى الصلح ، فان ذلك ربما كان مكرراً وخديعة .

وإذا عاهدت فحط عهدك بالوفاء وأرع ذمتك بالامانة والصدق .  
وايالك والغدر بعهد الله والاخفار لذمته ، فان الله جعل عهده أماناً أمضاه



بين العباد برحمته ، والصبر على ضيق ترجو انفراجه خير من غدر تخاف  
أوزاره وتباعته وسوء عاقبته .

واياك والتسرع الى سفك الدماء لغير حلها ، فانه ليس شيء أعظم من  
ذلك تباعة ولا تطلبن تقوية ملك زائل لا تدري ما حظك من بقائه وبقائك له  
بهلاك نفسك ، والتعرض لسخط ربك .

اياك والاعجاب بنفسك والثقة بها ، فأن ذلك من أوثق فرص الشيطان في  
نفسه .

اياك والعجلة بالامور قبل أوانها ، والتواني فيها قبل أوانها وزمانها و  
امكانها ، واللجاجة فيها اذا تنكرت ، والوهن اذا تبينت ، فان لكل أمر موقفاً  
ولكل حالة حالاً .

(٢) رسالة الامام الصادق (ع) الى النجاشي :

عن عبدالله بن سليمان النوفلي قال : كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ، فاذا بمولى لعبدالله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل اليه كتابه ففضه وقراه ، واذا أول سطر فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الى ان قال : اني بليت بولاية الاهواز ، فان رأى سيدي ومولاي أن يحد لي حداً ، أو يمثل لسي مثالا لاستدل به على ما يقربني الى الله عزوجل والى رسوله ، ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به ، وفيما ابتذله ، وأين أن أضع زكوتي ؟ وفيمن أصرفها ؟ وبمن أنس؟ والى من استريح ؟ وبمن أثق وأمن وألجأ اليه في سري ؟ فعسى يخلصني الله بهدايتك فانك حجة الله على خلقه ، وأمينه في بلاده ، لازالت نعمته عليك ؟ .

قال عبدالله بن سليمان : فأجابه أبو عبدالله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم : دعاك الله بصنعه ، ولطف بك بمنه ، وكلاك برعايته ، فانه ولي ذلك .

أما بعد ، فقد جائني رسولك بكتابك ، فقرأته وفهمت جميع ما ذكرت و سألت عنه ، و زعمت انك بليت بولاية الاهواز ، فسرني ذلك و ساني ، و سأخبرك بما سائني من ذلك ، و ماسرني انشاء الله .

فأما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيث الله بك ملهواً خائفاً من آل محمد ، ويعز بك ذليلهم ، ويكسوك عاريهم ، ويقوى بك ضعيفهم ، ويظفي بك نار المخالفين عنهم .

وأما الذي ساءني من ذلك ، فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا ، فلاتشم حظيرة القدس ، فاني ملخص لك جميع ما سألت عنه ان أنت عملت به ، ولم تجاوزه رجوت أن تسلم انشاء الله .

أخبرني يا عبدالله ، أبي ، عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، انه قال : من استشاره أخوه المؤمن فلم يحضه النصيحة سلبه الله ليه .

وأعلم اني سأشير عليك برأي ان أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه .

وأعلم : ان خلاصك مما بك من حقن الدماء ، وكف الاذى من أولياء الله والرفق بالرعية والتأنسي وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف ، وشدة في غير عنف ، ومداراة صاحبك ، ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بأن توقفهم على ما وافق الحق والعدل انشاء الله .

واياك والسعاة وأهل النمايم ، فلا يرقن بك أحد منهم ، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منه صرفاً ولا عدلاً ، فيسخط الله عليك ويهتك سترك .  
الى ان قال عليه السلام :

فأما من تأنس به وتستريح اليه وتلجى امورك اليه ، فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك ، وفي أعوانك وجرب الفريقيين ، فان رأيت هناك رشداً ، فشأنك واياها .

واياك أن تعطي درهماً ، أو تخلع ثوباً ، أو تحمل على دابة في غير ذات



الله لشاعر أو مضحك ، أو ممتزح الا أعطيت مثله في ذات الله <sup>(١)</sup> .  
ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسول والاخيار وأصحاب  
الرسائل وأصحاب الشرط والاحماس ، وماوددت أن تصرفه في وجوه البر  
والنجاح والفقرة والصدقة والحج والمشب والكسوة التي تصلي فيها وتصل  
بها والهدية التي تهديها الى الله عزوجل والى رسوله صلى الله عليه وآله في أطيب كسبك .  
يا عبد الله ، أجهد أن لا تكن ذهباً ولا فضة فتكون من أهل هذه الآية ﴿ ان  
الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب  
اليمم ﴾ .

ولا تستصغرن من حلوى ولا من فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن  
بها غضب الرب تبارك وتعالى .

واعلم : اني سمعت أبي يحدث عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، انه سمع  
عن النبي يقول لاصحابه يوماً : ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره  
جائع . قلنا : هلكننا يا رسول الله ؟ ! فقال : من فضل طعامكم ، ومن فضل تمركم  
ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفؤن بها غضب الرب .

وسأنبئك بهوان الدنيا وهو ان شرفها على من مضى من السلف والتابعين  
(ثم ذكر حديث زهد أمير المؤمنين في الدنيا وطلاقه لها ، الى ان قال) : وقد  
وجهت اليك بمكارم الدنيا والاخرة عن الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه وآله ، فان  
أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا  
كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار <sup>(٢)</sup> ، رجوت الله أن يتجافى عنك جل وعز  
بقدرته .

(١) اى اذا كان لا بد فكفارته ذلك .

(٢) فان الذنب ثقله كالجبال، والمراد الذنوب الشخصية .

يا عبد الله ، اياك أن تخيف مؤمناً ، فان أبي محمد بن علي حدثني ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام ، انه كان يقول : من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره في صورة الذر لحمه و جسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده .

وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من أغاث لهفاناً من المؤمنين ، أغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع الاكبر ، وآمنه من سوء المنقلب .

ومن قضى لآخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة أحديها الجنة ، ومن كسى أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسومنه سلك ، ومن أطعم أخاه جوع أطعمه الله من طيبات الجنة ، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ربه ، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الظاهرين ، و من حمل أخاه المؤمن من رجله حمله الله على ناقة من نوق الجنة وبأهى به الملائكة المقربين يوم القيامة .

ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح اليها زوجها الله من الحور العين وأنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيت نبيه و اخوانه وأنسهم به .

ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على اجازة الصراط عند زلة الاقدام ، ومن زار أخاه الى منزله لا حاجة منه كتب من زوار الله ، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره .

يا عبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لاصحابه يوماً : معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن



بقلبه فلا تتبعوا عشرات المؤمنين فانه من تتبع عشرة مؤمن اتبع الله عشراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته .

وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، أنه قال : <sup>(١)</sup> أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى أن لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، وأخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته بغيه و يحسده والشيطان يغويه و يضلله والسلطان يقفوا أثره وبتبع عشراته وكافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً ، و اباحة حريمه غنماً ، فمابقاء المؤمن بعد هذا <sup>(٢)</sup> .

يا عبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي قال : نزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام و يقول : اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي سميته مؤمناً ، فالمؤمن مني وأنا منه ، من استهان مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة .

يا عبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً : يا علي ، لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريره ، فان كانت سريره حسنة فان الله عزوجل لم يكن ليخذل وليه ، وان تكن سريره ردية فقد يكفيه مساويه فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمل من معاصي الله عزوجل ما قدرت عليه .

يا عبد الله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها اولئك لاخلاق لهم .

(١) هذه صفات المؤمنين المجاهدين .

(٢) المراد ان المؤمن يلزم عليه ان لا يهتم بتلك في سبيل الله .



ياعبدالله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، انه قال : من قال في مؤمن مارأت عيناه وسمعت اذناه مايشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عزوجل : ﴿ ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾ .

ياعبدالله : وحدثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وتلبه أوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه أبداً .

ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً ، فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سروراً ، ومن أدخل على أهل البيت عليهم السلام سروراً ، فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سروراً ، ومن أدخل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سروراً فقد سر الله ، ومن سر الله فحقيق على الله عزوجل أن يدخله جنته .

ثم اني أوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدي الى صراط مستقيم ، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فانه وصية الله عزوجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها .  
واعلم : ان الخلايق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فانه وصيتنا أهل البيت ، فان استطعت أن لاتنال من الدنيا شيئاً تسل عنه غداً فافعل .

قال عبدالله بن سليمان : فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشي نظر فيه وقال: صدق والله الذي لاله الا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب الا نجا ، فلم يزل عبدالله يعمل به أيام حياته .

## واقعية الحركة و الحكومة الاسلامية

يجب أن يعرف ، ان الحركة التي يراد اقامتها لاجل ايجاد التيار العالمي الاسلامي الذي يصل الى حكومة ألف مليون مسلم ، باذن الله تعالى ، يجب أن تكون واقعية ، ومعنى الواقعية أن لاتهتم بالدنيا ، وانما كل اهتمامه للاخرة وانقاذ المستضعفين من براثن المستكبرين وتوحيد المسلمين في حركة واحدة و اذا كانت الحركة هكذا (لاتفكر في نفسها ، وفي عنوانها ، وذاتها وشخصيتها وسمعتها وما أشبه مما ينافي الموازين الاسلامية) ظهرت على الحركة ملامح الواقعية من عدم الاعتناء بالمأكل والمشرب والملبس والدار والسيارة والابهة ونحوها ، وانما يكون طابعها العام : الصدق والامانة والوفاء والمروءة، وعدم حب الشهرة ، وهكذا ابتدئت حركة الرسول ﷺ حتى انتهت الى تلك .

### الحكومة اما شعبية واما سلطوية

الحكومة الشعبية غير السلطوية، فان هناك خطين في الدولة تبتدأ من الحركة اية حركة ، وأية دولة : خط شعبي يكون من الناس ، والى الناس ، ومع الناس ، لا بالاعلام والشعار والدعاية ، فلا يجلس الحاكم في برج عاجي ، ويلف حول نفسه جماعة من المرتزقة ويستند الى السلاح والاستخبارات و الاعلام ، ثم يدعي انه شعبي ، و انما يكون الحاكم مع الناس في أحزانهم

ومسراتهم ، في مأكلهم ومشربهم ، بل ربما كان يتمتع بأقل مما يتمتع الناس .  
ولذا ورد : ان رسول الله ﷺ كان أحياناً يشد على بطنه حجر المجاعة  
وقالت زوجة من زوجاته : كنا نؤكل الناس الاحمرين ، ونأكل نحن الاسودين  
(والمراد بالاحمرين اللحم والحنطة ، وبالاسودين الماء والتمر) .  
وورد في وصف علي عليه الصلاة والسلام : (يعجبه من اللباس ماخشن ،  
ومن الطعام ماجش) .

وقد تقدم انه ﷺ قال : (ولعل هناك باليمامة أو بالحجاز من لاعهد له  
بالشبع ، ولاطمع له في القرص) .

فاذا كانت الحركة هكذا ، حركة شعبية تمشي مع الناس ، وتجلس مع  
الناس وتقضي حوائج الناس وتشارك مع الناس في أحزانهم ومسراتهم ، و  
تتلقى مايتلقاه الناس من الصعوبات ، وكل فرد منها يلبس كما يلبسون، ويأكل  
كما يأكلون . ويتزوج كما يتزوجون . ويسكن كما يسكنون ، لايتفضل عليهم ،  
ولايستغلهم للتصفيق له ، ورفع الشعارات في نفعه ولايستثمرهم لاجله .  
فان هذه تكون حركة شعبية يرجى أن تصل الى حكومة ألف مليون . فقد  
قال علي عليه الصلاة والسلام كما في نهج البلاغة : (فلما عرف الله منا الصدق  
أنزل علينا النصر) .

ان الانسان الذي يطالع جملة من الحركات الاسلامية يجدها انها لم تبتدء  
هكذا، ولهذا لم تنته الى شيء ، فان الاساس المعوج لاينتهي الى البناء السليم  
المستقيم .

### الحركة واقعية شعبية

فاذا اتسمت الحركة بالواقعية والشعبية ، لا بد وان تنتهي الى حكومة



واقعية شعبية ، فان هناك الحكومة الشعبية ، وهناك الحكومة السلطوية ، وهما مزاجان متناقضان الى أبعد الحدود .

ولابأس هنا الى الفات نظر ، وهو ان قسماً من غير المتعمقين يقولون : لماذا علي عليه السلام لم يهادن اعدائه ؟ ولم يقبل ببقاء معاوية والياً كما كان منصوباً من قبل ، مما سبب ان يجر على نفسه عليه الصلاة والسلام مشاكل جمّة عانى منها الى آخر حياته ؟

والجواب واضح ، فان علياً عليه الصلاة والسلام لم يردأن تكون حكومته سلطوية ، وانما أراد ان تكون حكومة شعبية ، فان الحكومة السلطوية لاتكون اسوة ، ولاتتمكن من انقاذ المستضعفين ، لافي زمانه ولا بعد زمانه ، ولا يسيطر على القلوب ، لافي زمانه ولا بعد زمانه ، ولا يمدحه التاريخ .

فهل يتوقع أحد ان يكون علي كعواوية ، ممن كان ضده القلوب في زمانه ولعنه المسلمون وغير المسلمين بعده والى اليوم ، بل والى يوم الانقضاء حسب القوانين الاجتماعية؟ والمصانعة والمداهنة والكذب والدجل والخداع وصرف الاموال للنفس وللجماعة الملتفين حوله ، وتقديم المحسوبة والمنسوبة على الكفائة والواقعية ، كل ذلك تنصب في التيار السلطوي .

وفي قبال كل ذلك ، الحاكم الشعبي الواقعي ، فمع قطع النظر عن الاخرة وماأعده الله سبحانه وتعالى للمتقين ، ان العقل يقضى ان يكون الحاكم شعبياً مهما جرت عليه من الويلات والمآسي ، لا ان يكون الحاكم سلطوياً ، مهما سبب ذلك راحته ولذته .

### أثر التيار الشعبي

وكيف كان ، فاذا مشت الحركة التي تتبنى حكومة ألف مليون في الواقعية الشعبية غير السلطوية سببت ان لا يكون استضعاف في داخل الحركة ، فلا

طبقة عالية وطبقة سافلة ولا امتيازات ومسا شبه ، وبذلك يلتف الناس حولها وتتوسع رقعتها، فاذا انتهت الى الحكم لا بد وان تتمكن ايضاً الحكومة المبنية على ذلك من اخراج المستضعفين من ضعفهم ( لا في البلاد الاسلامية ، ومن تحت الحكومة الاسلامية فحسب، بل وحتى في سائر البلاد وسائر الحكومات).

### الاستكبار والاستضعاف

فان الاستضعاف والاستكبار ، قد صارا طابع العصر ، وحتى تجسد في امريكا وهي زعيمة الرأسمالية العالمية ما يقارب من خمسة وعشرين مليون من الجائعين ، حسب تقرير نفس الامريكيين ، أما في افريقيا وغيرها ، فالفقر والمرض والجهل والاستضعاف قد بلغ حداً كبيراً .

وقد رأيت في تقرير : ان أكثر من ألف مليون انسان جائعون دائماً ، كما رأيت في تقرير آخر : ان خمسين مليون من الاطفال يموتون كل عام جوعاً، ولسوء التغذية ، وعدم الدواء والعناية الصحية، وتلوث البيئة وغير ذلك. فاذا رفعت الحركة والحكومة المترقبة شعار اللااستضعاف، وعملت هي بذلك، لا بد وان يطفح الخير منها الى سائر جوانب الحياة ، فقد قرر في علم الاجتماع : ان الخير والشر مثلهما مثل الماء في أواني متعددة متصلة بعضها ببعض ، حيث ان الماء لا بد وان تساوى سطوحه في كل الاواني .

وهكذا تكون حال الحركات المستكبرة والحكومات المستكبرة فانها لا بد وان تعطي الاستكبار ، كما ان الحركات والحكومات الواقعية الشعبية ، لا بد وان تعطي الواقعية والاعتدال (فالناس على دين ملوكها) كما في الحديث وفي حديث آخر : ( كيف ماتكونوا يولى عليكم) فان هذين الامرين وجهها عملة واحدة، فاذا صلحت الحركة صلحت الحكومة المبنية عليها، وبصلاحها



يرتفع الاستضعاف عن بلاد الحركة، وبارتفاع الاستضعاف عن بلاد الحركة يرتفع الاستضعاف عن سائر البلاد ايضاً تدريجياً باذن الله تعالى (كما نشاهد ذلك ملموساً في حكومة رسول الله ، وحكومة علي عليهما الصلاة والسلام ، وقد تقدم الالمام الى بعض جوانب هاتين الحكومتين المباركتين).

### الحكومة الشعبية تطلق حريات الناس

واذا كانت الحركة، ومن بعدها الحكومة، شعبية واقعية غير سلطوية، لابد وان تتاح للناس الحريات ، والحريسة تسبب ان لاتكون حدود جغرافية، ولا اقليمية، ولا لونية، ولا لغوية، ولا عنصرية بين كافة المسلمين، ويسود بينهم الاخوة الاسلامية .

لانه لاتفاضل ، ولا استضعاف، ولا استثمار ، وحينذاك لاتحتاج الحكومة الى ضرائب باهضة والى كمارك مرهقة، لان الحكومات غير الشعبية والسلطوية هي الحكومات التي تضاع الضرائب مما تسبب الضغط على الناس ، وكثرة البطالة بين الناس، بينما الحركات والحكومات الواقعية الشعبية غير السلطوية بالعكس من ذلك كاملا (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم، يذبح ابنائهم، ويستحيى نسائهم) .

وهكذا تنتهي الحكومات السلطوية الى ذبح الابناء ، واستحياء النساء ، بل واحياناً الى ذبح النساء ايضاً كما نشاهد ذلك في الحكومات المعاصرة السلطوية القومية والشيوعية والبعثية وما أشبهه .

### من سمات القوى السلطوية

ومن الواضح، ان من طبيعة القوى السلطوية، سواء كانت في حركة أو



حكومة انها هي التي تحدد كل شئون الناس حتى علم العلماء، ولذا نجد ان السياسيين في الغرب والشرق هم الذين يحددون الانموذج العلمي لاسباب سلطوية محضه، مثل ضرورات الردع وشن الحروب وصنع الاسلحة وكسب المزيد من المنافع، وحتى ان صعودهم الى سطح القمر ليس الا لاجل ذلك بينما تجد البلاد الشيوعية جائعة الى شحمة آذانها ومحتاجة الى لقمة الخبز، والبلاد الامريكية تنفسي فيها البطالة والفقر، وكذلك البلاد الاوربية في حين انها تصرف مليارات الدولارات للصعود على سطح القمر بقصد المباهاة وملء مشاعر الكبرياء والغرور والوطنية المزيفة والقومية الضيقة، من دون ان يفكر حتى علماء الجانبين في اعطاء حاجات أكثر من ألف مليون جائع، الا احياناً بالشعار والمؤتمرات المكذوبة، وذرف دموع التماسيح .

ان السلطوية الاستعلائية والشعبية الواقعية صفتان متناقضتان متعارضتان بينهما بون بعيد، ولا يمكن لاحديهما ان تؤدي الى الاخرى، ولا يمكن للصفات والعمليات الواقعية ان تؤدي الى السلطوية وكذلك بالعكس .

### السلطوية توجب الاختلاف والتجزئة

ومن الواضح، ان الحالة السلطوية تقتضي الاختلاف، فيما بينها أيضاً وهذا هو السبب في نشوب الحروب لاجل السيطرة والسيادة، كما شاهدناها بين النمسا ومانيا وبريطانيا وفرنسا، والغرب والشرق في الحرب العالمية الاولى، والحرب العالمية الثانية، والتي نشاهدها دائماً من الحروب الباردة والحارة، سواء بين الدول الكبار أو الدول الصغار بزعامة الكبار أو تأييدها .

فان العمل السلطوي لا ينتهي باستضعاف الضعفاء فقط، وانما يرجع الى نفسه بالنفسخ والتمزق والحروب والثورات .

ولذا نشاهد ان الغرب والشرق لا يستعدون للتوحيد ، في أي جانب من جوانب الحياة لاتحت لواء الاسلام فقط ، بل تحت أي لواء، لان من طبيعة السلطوية التمزيق والتفريق والاستغلال وضرب بعض الناس ببعض ، وذلك يقتضي ضرب الاتجاهات الوحدوية أيا كان مصدرها، وهذا هو سبب ما نشاهد من الفرق بين فرعون وبين محمد ﷺ ، حيث ان الاول ( جعل اهلها شيعة ) بينما الثاني ﷺ يقول: (وان هذه امتكم امة واحدة) ويقول تلميذه علي عليه الصلاة والسلام : ( الناس صنفان ، أما أخ لك في دين ، أو نظير لك في الخلق ).

### القوى العظمى ضد التوحيد والوحدة

وفي التاريخ المعاصر نشاهد ان الغرب والشرق معارضان لاي توحيد ، ومساندان لاية تجزئة ، وحتى لو أرادت الوثنية توحيد القارة الافريقية ، أو أرادت توحيد القبائل، يرى الشرق والغرب وجوب القضاء على تلك الوحدة بل وحتى لو كانت أنظمة الزراعة والاختوة والمواسات والحريية توجب الوحدة، لكان الغرب والشرق أول مقاوم لتلك الانظمة .

ولذا نجد ان المستعمرين الامريكيين والاوربيين والروسين والصينيين أجهضوا على كل النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والتربوية والدينية وغيرها ، التي وجدوها في البلاد التي احتلوها سواء في آسيا أو افريقيا أو امريكا أو غيرها .

وليس ايجاد المستعمرين الحركة القاديانية في الهند، والبهائية في ايران والوهابية في الحجاز، الا من هذا المنطلق .

وهكذا جعل المستعمرون الحدود السياسية والجغرافية والطبقية داخل الوطن



الاسلامى ، فانها لم تكن فيها حدود تفصل بين بلد عن بلد ، ولا بين جماعة عن جماعة ، ولم يكن الناس درجة اولى ، ودرجة ثانية ، ودرجة ثالثة ، والف وباء وجيم ( الى غير ذلك ) قبل دخول المستعمرين بلاد الاسلام .

كما لم نجد قبل دخول المستعمرين بلاد الاسلام الزعامات القومية بمختلف اشكالها ، فان المستعمرين هم الذين شجعوا هذه الزعامات داخل كل هذه الكيانات الصغيرة ، وذلك لتكريس التجزئة ( حتى نجد ان الشعب الواحد لغته وثقافته وروابطه كالعرب أو كالفرس على سبيل المثال تتعرض للتجزئة وانشاء كيانات قومية ودولية معارضة بعضها لبعض ، فهذه مصر ، وهذه سوريا ، وهذه الاردن ، وهذه الكويت ، وهذه العراق ، وفي جانب آخر هذه ايران ، وهذه افغانستان وهكذا ، مع العلم ان الدول الاولى كلها لسانها واحد ، ودينها واحد ومصالحها مشتركة ومتشابكة ، وكذلك بالنسبة الى ايران و افغانستان .

### قوة قوانين الاسلام فى اعماق المسلمين

لكن من حسن الحظ الذي يشجعنا على تكوين حركة اسلامية عالمية تنتهي الى حكومة الف مليون مسلم تنتهي بدورها الى الغاء الاستضعاف عن الجامعة البشرية ، ان المسلمين يعرفون كل قوانين الاسلام الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها ، ولذا نراهم لا يرضخون الا تحت الحراب وبقوة السلاح للقوانين المستوردة حتى اذا كان مطبقي تلك القوانين ادعياء الاسلام ، فان المسلمين كافة ، الامن شذ وندر من المستغربين منهم يقاومون القوانين الكافرة حتى أصبحت الحكومات التابعة للغرب والشرق - اسماً أو واقعاً - حقيرة في نظر المسلمين جداً ، ولم تفلح تلك الحكومات في انتزاع اعتراف الجماهير المسلمة في بلادها بشرعية تلك الحكومات السياسية ولا بشرعية قوانينها



واقتصادها وضرائبها وما أشبهه .

ولذا نرى الحرب التي لاهوادة فيها منذ مائة سنة بين المستعمرين وعملائهم في الدول الاسلامية وبين الشعب الاسلامي ذي ألف مليون، وذلك من أقوى الأدلة على ان هذه الحكومات التي هي حكومات قليلة في الافراد ليست قادرة على انشاء علاقة وطيدة مع المسلمين، وحتى نرى مثلاً السعودية وهي حكومة تابعة للغرب - كما هو واضح - على دعاياتها وضخامة اعلامها لم تتمكن من جذب المسلمين حتى في الحجاز، فان الحجازيين ايضاً يكرهون السعوديين كرهاً كبيراً، وانما السلطة لها أفراد قلائل يدعمونها بالمال والسلاح والاستخبار ، وقد اخفقت هذه الحكومة في انشاء علاقات بينها وبين الامة الاسلامية .

### المسلمون ملتفون حول الاسلام وحملته

ان من طبيعة المسلمين في كل بلاد الاسلام ، ان يلتفوا حول العلماء المعارضين للسلطة ، وان كانت السلطة تتمسك بالاسلام وتظهر نفسها انها حكومة مسلمة ، وذلك يدل على ان المسلمين بكافتهم يعرفون الاسلام معرفة جيدة، فانهم كما يعرفون الصلاة والصيام والحج والخمس والزكاة والمسجد والحسينية، كذلك يعرفون الاقتصاد الاسلامي، والسياسة الاسلامية، والاجتماع الاسلامي .

ولذا نجدهم يهربون من قوانين الدول ويخرقونها بكل صراحة، فبينما تجد ان التاجر الفلاني يأتي الى عالم ويقدم له مائة ألف دينار، تجد نفس هذا التاجر لا يستعدان يعطي حتى ديناراً واحداً، للدولة الا تحت ظل الحراب والضغط والارهاب ، كما تجد المسلمين يسافرون من بلد الى بلد من البلاد الاسلامية

ويضربون قوانين الحواجز والحدود عرض الحائط مهما وجدوا الى ذلك السبيل ، غير آبهين بقوانين الدولة المانعة عن ذلك ، كما تجدهم يأخذون المباحات ، ويستولون على الاراضي لاحتياجاتهم مهما وجدوا الى ذلك سبيلا ، ببناء دورهم ومعاملهم وما أشبه متخذين من قانون : (الارض لله ولمن عمرها) وقانون : ( من سبق الى مالم يسبق اليه مسلم فهو احق به ) قانونهم الذي يعملون على طبقه .

وكذلك تراهم يحفظون الاخوة الاسلامية ، فيزوج عربهم لعجمهم ، وعجمهم لهنديهم ، وهنديهم لتركيهم ، غير آبهين بالقوانين التي تضعها الحكومات المعرقة لهذه الاخوة ، حتى وان كانت تلك الحكومات تدعي الاسلامية في اذاعتها وتلفزيونها ومسا أشبه ، الى غيرها من حالات المسلمين الشاهدة لذلك .

### الشهادتان مفتاح كل خير

ومن خصائص الاسلام ان معرفة بدائية بجزئته الاله مهم يعطي للمسلم الوعي الكافي بادراك سائر أجزائه : ان قول المسلم : (لا اله الا الله محمد رسول الله ) واعتقاده ان القرآن والسنة والعترة والعلماء هم المحور ، يعطي للمسلمين وعياً كافياً ، لا في جانب العبادات والمعاملات فحسب ، بل في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعسكرية وغيرها ، انه لاشك ان افراداً من المسلمين قد يكونون جهلاء ، ولكن لا يمكن اقناع الامة الاسلامية بأكثريتها الكاسحة بأن تقبل ما تقدمه هذه الحكومات التابعة للغرب والشرق - سواء كانت تابعة لها في ظاهرها وباطنها ، أو في باطنها - بسن القوانين المخالفة للشريعة الاسلامية ، وهذا هو الذي نراه سبباً لفشل جهود الغرب والشرق في

سلخ المسلمين عن الاسلام مهما صبوا من الجهود في هذا الشأن منذ قرنين ،  
أو أربعة قرون من الزمان .

وعلى أي حال ، اعتمادنا نحن على هذه النفسية الاسلامية الرفيعة في كل  
المسلمين ، هو الذي يشجعنا على المضي في تشكيل حركة اسلامية عالمية ،  
لايجاد تيار عام في كافة بلاد الاسلام لاجل النهوض بالمسلمين الى حكومة  
اسلامية ذات ألف مليون مسلم .

نسأل الله ذلك .

اللهم اننا نرغب اليك في دولة كريمة، تعز بها الاسلام واهله ، وتذل بها  
النفاق واهله ، وتجعلنا فيها من الدعاء الى طاعتك، والقادة الى سبيلك  
وترزقنا بها كرامة الدنيا والاخرة .

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب  
العالمين اولا واخيراً والعاقبة للمتقين .

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

قم المقدسة

محرم - ١٤٠٣ هـ



## الفهرست

الاساس الاول: مقومات الدولة الاسلامية الواحدة ٥ - ٢٨

- ٦ - الى حكومة الف مليون مسلم
- ٨ - الامة: بين المأساة والعلاج
- ١٢ - اعطاء الرشد الفكري للامة الاسلامية
- ١٦ - الحاكم الاعلى بانتخاب المسلمين
- ١٩ - كيف نصوغ الذهنية الاسلامية؟
- ٢٣ - نشر الوعي في البلاد الاجنبية
- ٢٦ - لماذا تحررت البلاد بالامس وسقطت اليوم؟
- ٢٧ - لماذا سقطت بلاد الاسلام؟
- ٢٩ - الثقافة الاسلامية الصلبة
- ٣١ - لنثقف المسلمين قبل أن يثقفهم غيرنا
- ٣٣ - توسيع الثقافة الاسلامية
- ٣٥ - تحويل الثقافة الجاهلية الى ثقافة اسلامية
- ٣٩ - الاخوة الاسلامية

- ٤٠ - الثقافة تصنع المعاجز  
 ٤٣ الاستعمار يفصل الشعب عن العلماء  
 ٤٤ - اقامة الدولة الاسلامية واجبة  
 ٤٧ اخبار تؤيد اقامة الدولة

### الاساس الثاني: التنظيم ٣٩ - ٩٦

- ٥١ ١ - التنظيم: الارضية الصلبة لحكومة ألف مليون مسلم  
 ٥٥ ٢ - وأيضاً تنظيم غير المسلمين  
 ٥٧ تنظيم الكفار شبابنا  
 ٥٩ ٣ - توحيد الحركات  
 ٦٣ ٤ - التنظيم الاستشاري  
 ٦٥ الاستشارة  
 ٦٧ ٥ - التنظيم التوعوي  
 ٧١ ٦ - التنظيم الحديدي  
 ٧٥ العقوبات الادبية  
 ٧٦ ٧ - لا . . . لصنمية التنظيم  
 ٧٧ شاهد من التاريخ  
 ٧٩ يأتذر قبل أن يأمر  
 ٨٠ طريق النصر الالزام بمانقول  
 ٨١ ٨ - جماهيرية التنظيم  
 ٨١ معنى التنظيم الجماهيري  
 ٨١ مقومات التنظيم الجماهيري

- ٨٥ تعامل التنظيم مع الجماهير  
 ٨٧ ٩ - ارضاء التنظيم للناس  
 ٨٨ أمير المؤمنين عليه السلام والجماهير  
 ٩١ الامام القائد مع الجماهير  
 ٩٢ ١٠ - توحيد التنظيمات في العالم الاسلامي  
 ٩٥ التيار الاسلامي الواحد

### الاساس الثالث: التعاون ٩٧ - ١٨١

- ٩٩ ١ -- التعاون الاسلامي الشامل وتوابعه  
 ١٠٠ تاريخنا يؤكد ضرورة التعاون  
 ١٠١ المقاومة  
 ١٠٢ شاهد آخر وقد حدث في ايران  
 ١٠٣ عالمان يتحدان  
 ١٠٥ صف واحد في قبال الاعداء  
 ١٠٦ ٢ - الاستقامة  
 ١٠٩ الصدق في الحركة  
 ١١٠ ٣ - نظافة القائمين بالحركة  
 ١١٣ الخليفة يستدرج شريكاً  
 ١١٥ ٤ - من الاصول العامة: الصمود  
 ١١٩ العظماء صامدون  
 ١٢٠ ٥ - فهم ارتباطات الحياة  
 ١٢٣ الخليفة والشيخ



- ١٢٥ ارتباطات الحياة
- ١٢٦ ٦ - زهد القادة
- ١٢٩ الزهد في الماديات
- ١٣١ زهد الشيخ المرتضى (ره)
- ١٣٢ ٧ - عدم حب الشهرة
- ١٣٥ الزهد عن الشخص والشخصية
- ١٣٧ ٨ - من اصول الحركة العامة الاخلاص
- ١٤١ ٩ - من اصول الحركة: العمل الدائب
- ١٤٥ ١٠ - التواضع
- ١٤٩ يهودي أسلم لتواضع الامام عليه السلام
- ١٥٠ ١١ - التأهيل الذاتي للحركة
- ١٥٣ المؤهل يتقدم
- ١٥٥ ١٢ - التحلى بالاداب الرفيعة
- ١٥٩ أدب بعض العلماء
- ١٦٠ ١٣ - الابتعاد عن السلطات
- ١٦١ مواقع الانتهام
- ١٦٣ الحاج السبزواري والسلطان
- ١٦٥ الابتعاد عن الحكومات
- ١٦٦ ١٤ - قضاء حوائج الناس
- ١٦٩ بيت الففص في الكوفة
- ١٧١ ١٥ - الاتقان في العمل
- ١٧٥ الاتقان في حكومة الامام

- ١٧٦ - من الاصول العامة للحركة: الوفاء  
 ١٧٩ وفاء اسماعيل عليه السلام  
 ١٨١ وفاء السيد أبو الحسن (ره)

### الاساس الرابع : السلام ١٨٣ - ٢٢٩

- ١٨٥ ١ -- الحركة يجب أن تكون سلمية  
 ١٨٩ سلام الرسول ﷺ مع أهل مكة  
 ١٩٠ ٢ - السلام احمد عاقبة  
 ١٩٣ الرسول ﷺ يتقدم بالسلام  
 ١٩٥ ٣ - السلام . . دائماً  
 ١٩٩ ٤ -- السلام : سنة الانبياء والائمة عليهم السلام  
 ٢٠٣ ٥ - السلام: ضمانه بقاء المبدأ  
 ٢٠٧ السلام لايجاد تيار عام  
 ٢٠٨ ٦ - السلام: بين اعضاء الحركة  
 ٢١١ لماذا فشلت حركات اسلامية؟  
 ٢١٢ ٧ - معطيات السلام  
 ٢١٥ يبقى الرسول ﷺ وعلي عليه السلام لماذا؟  
 ٢١٧ ٨ - الاتزان في الفكر والعمل ينتهي الى السلام  
 ٢٢١ بعد الحركة عن الحب والبغض اعتباراً  
 ٢٢٢ ٩ - مقومات السلام في داخل الحركة  
 ٢٢٥ علامة حرية البلد  
 ٢٢٦ ١٠ - تلقين السلام

٢٢٩ شعار المسلم السلام

### الاساس الخامس الاكتفاء الذاتي ٢٣١ - ٢٧٣

- ٢٣٣ ١ - نحو الاكتفاء الذاتي
- ٢٣٧ التجارب الفاشلة
- ٢٣٨ ٢ - مقاطعة البضائع الاجنبية
- ٢٤١ توفير الامام عليه السلام لاجل ترفيه الغير
- ٢٤٣ كيف ننقذ المحرومين ؟
- ٢٤٥ ٣ - المقاطعة الشاملة
- ٢٥٠ ٤ - تشجيع الاقتصاد الوطني
- ٢٥٤ ٥ - استغلال كل شيء من أجل الاكتفاء الذاتي
- ٢٥٥ استغلال كل الطاقات
- ٢٥٨ ٦ - الاكتفاء الذاتي في مختلف الابعاد
- ٢٦١ تجميع الصغائر
- ٢٦٣ ٧ - صب كل الطاقات في روافد الاقتصاد الاسلامي
- ٢٦٧ كيف يكون التماسك ؟
- ٢٦٨ ٨ - من الاكتفاء الذاتي جمع الحركة شمل نفسها
- ٢٧١ كيف كان النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ؟

### الاساس السادس منهج الحكم الاسلامي ٢٧٣ - ٣١٤

- ٢٧٥ ١ - استيعاب الكل
- ٢٧٩ الحكم بالتعقل



- ٢٨٠ - ٢ - العفو عما سلف
- ٢٨٣ كيف يعامل مع المجرمين ؟
- ٢٨٤ ٣ - الأدلة على عفو الاسلام عما سبق
- ٢٨٧ الحكومة الجديدة
- ٢٨٨ ٤ - ملاحظة الكفاءات ، لاتطهير الموظفين
- ٢٩١ الرسول ﷺ يقول :
- ٢٩٢ ٥ - منهج الحكم في أبعاده المختلفة
- ٢٩٥ وظائف الحكومة
- ٢٩٧ ٦ - حل مشكلات الحكم
- ٢٩٩ الحلول للمشاكل
- ٣٠٢ ٧ - ملاء الفراغ ولو بغير المثالي
- ٣٠٣ التربية والاستقطاب
- ٣٠٥ الجمع بين المثالية والواقعية
- ٣٠٦ ٨ - الحكم النموذجي
- ٣٠٩ المثالية تستقطب الناس
- ٣١٠ ٩ - حرية العلم والحكم والمال
- ٣١٣ الاكراه الفردي والاجوائي
- ٣١٥ شؤون الحكم الاسلامي وطريق الوصول اليه
- ٣١٧ أقسام الحكم وكيفية الحكم في الاسلام
- ٣٢١ صعوبات الحكومة الجديدة
- ٣٢٣ الدولة الاسلامية الواحدة

- ٣٢٥ كيفية تعامل الدولة الاسلامية
- ٣٢٧ الحكم الاسلامي جذاب
- ٣٢٨ الحكومة الاسلامية أفضل الحكومات
- ٣٣١ الاحتفاظ بالحكومة الاسلامية
- ٣٣٣ البلد قبل حكم الاسلام
- ٣٣٤ كيف يتعامل الحاكم الاسلامي ؟
- ٣٣٥ رعاية حريات الناس
- ٣٣٧ أسباب كره الناس للحاكم
- ٣٣٨ السير في طريق الرسول ﷺ
- ٣٤١ لماذا استقامة حكومة الرسول ﷺ ؟
- ٣٤٣ الحرب والدولة
- ٣٤٥ التجنب عن سفك الدماء
- ٣٤٧ نظام الدولة الاسلامية
- ٣٤٩ من مساويء الامم المتحدة
- ٣٥٠ سبل الوصول الى الحكم
- ٣٥٣ كيف تعامل الدولة الناس ؟
- ٣٥٤ القمة والقاعدة
- ٣٥٦ بين الدين والدنيا
- ٣٥٩ الجيش
- ٣٦١ كيف يكون الجيش ؟
- ٣٦٣ الانقلابات العسكرية
- ٣٦٤ المعرفة والتعقل

٣٦٧	الحكم الوسط
٣٦٩	آلة الرئاسة سعة الصدر
٣٧١	على الحاكم صحة العمل
٣٧٣	الدولة الاستشارية
٣٧٤	ثبات الدولة
٣٧٧	على الدولة تخفيف العداء
٣٧٩	الاحزاب الحرة وتبديل الدولة
٣٨١	الدولة والعداوات
٣٨٣	الدولة عند الحرب
٣٨٤	قلعة الدولة وعملها
٣٨٥	اشتغال الدولة بال عمران
٣٨٧	مراقبة الدولة لسياستها
٣٨٩	السلطة العليا ، وحزم الدولة
٣٩١	شورى المراجع والدولة
٣٩٣	التعرف على الظروف

الحكومة الاسلامية فى عهد الرسول ( ص ) و أمير المؤمنين  
عليه السلام

٣٩٥

سعة حكومة الرسول ﷺ

٣٩٥

اسقاط الحواجز الجغرافية

٣٩٥

اسقاط الحواجز النفسية

٣٩٦

علي عليه السلام يحكم أكبر دولة العالم

٣٩٦



- ٣٩٧ شعبية الحاكم
- ٣٩٧ سعة عاصمة الامام عليه السلام
- ٣٩٧ توسع البلاد الاسلامية
- ٣٩٨ الاكتفاء الذاتي في زمان الامام عليه السلام
- ٣٩٨ دكاكين مجاناً للناس
- ٣٩٨ الرسول صلى الله عليه وآله لم يتغير
- ٣٩٩ وفاء الرسول صلى الله عليه وآله
- ٤٠٠ الفصل الاول في شمة من أحوال رسول الله (ص)
- ٤٠٠ اتساع المدينة
- ٤٠١ الصفة في مسجده صلى الله عليه وآله
- ٤٠١ الرخاء يسود عاصمة الرسول صلى الله عليه وآله
- ٤٠٢ الحكومة المثالية
- ٤٠٢ النظام يساوي بين الجميع
- ٤٠٣ المسلمون يؤثرون على انفسهم
- ٤٠٣ يطل الزمان جديد
- ٤٠٤ نبذة من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله
- ٤٠٤ تواضع الرسول صلى الله عليه وآله
- ٤٠٥ الرسول صلى الله عليه وآله الاب الشفيق
- ٤٠٥ الرسول صلى الله عليه وآله يقابل الاذى بالرحمة
- ٤٠٦ الرسول صلى الله عليه وآله يصفح عن أهل مكة
- ٤٠٦ الرسول صلى الله عليه وآله يعفو عن قاتل بنته وعمه

- ٤٠٧ عفو الرسول ﷺ
- ٤٠٧ الرسول ﷺ يتحنن لحنين امرأة كافرة
- ٤٠٨ الرسول ﷺ يعنو عن قاتله
- ٤٠٨ الرسول ﷺ والسخاء
- ٤٠٩ الرسول ﷺ يعد مالا يقدر عليه في الحال
- ٤١٠ من اخلاقيات الرسول ﷺ
- ٤١٠ لاضرية على الارث
- ٤١١ اخلاق الرسول ﷺ حتى مع اليهود
- ٤١١ النبي ﷺ دائم الحركة
- ٤١٢ الرسول ﷺ يقضي الحوائج
- ٤١٢ الرسول ﷺ يخدم كأحد أصحابه
- ٤١٣ الرسول ﷺ لا يستخدم أحداً
- ٤١٣ يبسط النبي ﷺ رداءه لضيفه
- ٤١٤ الرسول ﷺ مع الخدام
- ٤١٤ الصبي يبول في حجر الرسول ﷺ فلا يغضب
- ٤١٤ النبي ﷺ يجلب رضى الناس
- ٤١٥ الرسول ﷺ يأمر الناس بالاحسان
- ٤١٦ النبي ﷺ يجعل من العدو صديقاً
- ٤١٦ الرسول ﷺ لا يستمع الى الوشاة
- ٤١٧ عطف الرسول ﷺ على الحيوانات
- ٤١٧ الرسول ﷺ لاتزعج الهرة
- ٤١٨ الرسول ﷺ يكرم اباه وامه واخته من الرضاعة

- ٤١٨ الرسول ﷺ يصل مرضعته  
 ٤١٩ مجلس الرسول ﷺ  
 ٤١٩ تواضع الرسول ﷺ  
 ٤٢٠ الفضل بن العباس مع الرسول ﷺ  
 ٤٢٠ الرسول ﷺ يخدم بنفسه في داره  
 ٤٢٠ الرسول ﷺ والامانة  
 ٤٢١ كان ﷺ بعيد المدى  
 ٤٢١ اعداء الرسول ﷺ يعترفون بفضله  
 ٤٢١ الرسول ﷺ يرعى الغنم  
 ٤٢٢ الرسول ﷺ لين العريكة  
 ٤٢٢ لزوم الناسي بالنبي ﷺ

### الفصل الثاني : في نبذة من سيرة علي (ع) وحكومته الرشيدة و

- ٢٢٣ أقواله انماثورة  
 ٤٢٣ الحاكم والرحمة  
 ٤٢٤ لايتساوى المحسن والمسيء  
 ٤٢٤ احسان الحاكم الى الناس  
 ٤٢٥ الرعية طبقات  
 ٤٢٥ استقامة العدل  
 ٤٢٥ كيف يكون القاضي ؟  
 ٤٢٥ الرقابة على الموظفين  
 ٤٢٦ الاهتمام بالتجار



- ٤٢٦ الطبقة المحرومة
- ٤٢٦ الحاكم بدون حاجب
- ٤٢٧ الوفاء بالعهد
- ٤٢٧ اخلاق الحاكم
- ٤٢٨ كتابه عليه السلام الى رفاة
- ٤٢٨ تجنب الحاكم الرشوة
- ٤٢٩ الامام عليه السلام يطلب رضى الله ورضى الناس
- ٤٢٩ الامام عليه السلام واختيار الناس
- ٤٢٩ السياسة العامة للامام عليه السلام
- ٤٣٠ كيف بايعوا الامام عليه السلام ؟
- ٤٣١ الامام عليه السلام لا يقبل الحكم المنحرف
- ٤٣١ الامام عليه السلام والخط الصحيح
- ٤٣٢ الخطوط المنحرفة
- ٤٣٢ الامام عليه السلام يعزل قاضيه
- ٤٣٢ الامام عليه السلام يعاتب واليه
- ٤٣٢ اخلاقيات الامام عليه السلام في حكومته
- ٤٣٣ نماذج من السيرة العلوية
- ٤٣٣ مآكل الامام عليه السلام
- ٤٣٣ عدل الامام عليه السلام فى المال
- ٤٣٤ الامام عليه السلام يمشي لقضاء حاجة امرأة
- ٤٣٥ الامام عليه السلام يرعى اليتامى
- ٤٣٥ الامام عليه السلام يعفو عن المذنب

- ٤٣٥ لباس الامام عليه السلام المرقع
- ٤٣٦ الامام عليه السلام يعرض سيفه للبيع لطعامه
- ٤٣٦ الامام عليه السلام لا يضع لبنة على لبنة
- ٤٣٦ غذاء الامام عليه السلام
- ٤٣٧ الامام عليه السلام يختار الثوب الارخص
- ٤٣٧ لم يشبع الامام عليه السلام قط
- ٤٣٨ الامام عليه السلام يأكل اللحم كل سنة مرة
- ٤٣٨ الامام عليه السلام يخدم الضيف
- ٤٣٩ الامام عليه السلام يشتري من السوق بنفسه
- ٤٣٩ الامام عليه السلام يمشي وحده
- ٤٤٠ الامام عليه السلام مع عثمان
- ٤٤٠ الامام عليه السلام وبعض الخوارج
- ٤٤٠ الامام عليه السلام وابن كوا المنافق
- ٤٤١ الامام عليه السلام يرعى الضعفاء
- ٤٤١ الامام عليه السلام يعفو عن مجرمي الحرب
- ٤٤٢ عدم اهتمام الامام عليه السلام بالمال
- ٤٤٣ الامام عليه السلام يعمل بيده
- ٤٤٣ احتياط الامام عليه السلام في أموال المسلمين
- ٤٤٣ شدة رقابة الامام عليه السلام على موظفيه
- ٤٤٤ الامام عليه السلام كيف كان يجمع الضرائب؟
- ٤٤٥ الناس يعطون الضرائب برضى
- ٤٤٦ الامام عليه السلام يوصى لقاتله

- ٤٤٦ وصية الامام عليه السلام
- ٤٤٨ الامام عليه السلام لا يقتل المتآمرين
- ٤٤٨ الامام عليه السلام في تناول كل الناس
- ٤٤٩ لطف الامام عليه السلام على اعدائه
- ٤٤٩ الرسول صلى الله عليه وسلم والامام عليه السلام يحتاطان في الدماء
- ٤٥٠ حروب الرسول صلى الله عليه وسلم والامام عليه السلام كانت دفاعية
- ٤٥٠ الاضراب والمظاهرة في زمان الامام عليه السلام
- ٤٥٠ القضاة في زمان الامام عليه السلام
- ٤٥٢ الامام عليه السلام يحضر عند القاضي
- ٤٥٢ حرية الرأي في زمان الامام عليه السلام
- ٤٥٣ الامام عليه السلام يعطي الماء لاعدائه
- ٤٥٣ الحسين عليه السلام يقتدى بأبيه وجده
- ٤٥٤ تحزن الامام عليه السلام على اليتام والارامل
- ٤٥٤ الامام عليه السلام يحمل قربة الارملة
- ٤٥٤ خوف الرسول صلى الله عليه وسلم والامام عليه السلام عن أصغر معصية
- ٤٥٦ عدم قبول الامام عليه السلام المصانعة
- ٤٥٦ شدة رقابة الامام عليه السلام على ولاته
- ٤٥٨ (ضرار) يصف الامام عليه السلام
- ٤٥٩ لاتحرير الا بالاسلام
- ٤٦٠ علماء الاسلام يقودون حركات التحرير
- ٤٦١ عملاء ادعياء التحرير أ
- ٤٦١ كيف ننقذ فلسطين ؟



حديثان حول كيفية عمل الحاكم الاسلامي ٤٦٣  
 (١) عهد رسول الله (ص) الى ولاته ٢٦٣

- ٤٦٣ فيما يجب على الامير من محاسبة نفسه  
 ٤٦٢ ذكر ما فيه موعظة الامير ممن كان قبله  
 ٤٦٦ في أمر الامراء بالعدل في رعاياهم والانصاف من أنفسهم  
 ٤٦٩ في ذكر معرفة طبقات الناس  
 ٤٧٠ ذكر ما ينبغي للوالي ان ينظر فيه من امر عماله  
 ٤٧٢ ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور القضاة  
 ٤٧٣ ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور عماله  
 ٤٧٤ ذكر ما ينبغي تعاهده من اهل الخراج  
 ٤٧٦ ذكر ما ينبغي ان ينظر فيه من امور كتابه  
 ٤٧٧ ذكر ما ينبغي للوالي أن ينظر فيه من امر طبقة التجار والصنایع  
 ٤٧٨ ذكر ما ينبغي للوالي أن ينظر فيه من امور أهل الفقر والمسكنة  
 ٤٧٨ ذكر ما ينبغي أن يأخذ الوالي به نفسه في الادب وحسن السيرة  
 ٤٧٩ جعل بعض الوقت لله تعالى

(٢) رسالة الامام الصادق (ع) الى النجاشي ٢٨١  
 واقعية الحركة والحكومة الاسلامية ٢٨٧

- ٤٨٧ الحكومة اما شعبية واما سلطوية  
 ٤٨٨ الحركة واقعية شعبية  
 ٤٨٩ الخط السلطوي والخط الشعبي

- ٤٨٩ أثر التيار الشعبي
- ٤٩٠ الاستكبار والاستضعاف
- ٤٩١ الحكومة الشعبية تطلق حريات الناس
- ٤٩١ من سمات القوى السلطوية
- ٤٩٢ السلطوية توجب الاختلاف والتجزئة
- ٤٩٣ القوى العظمى ضد التوحيد والوحدة
- ٤٩٤ قوة قوانين الاسلام في اعماق المسلمين
- ٤٩٥ المسلمون ملتفون حول الاسلام وحملته
- ٤٩٦ الشهاداتان مفتاح كل خير
- ٤٩٨ الفهرست





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

DUPL



32101 022161515



Princeton University Library



32101 077922209